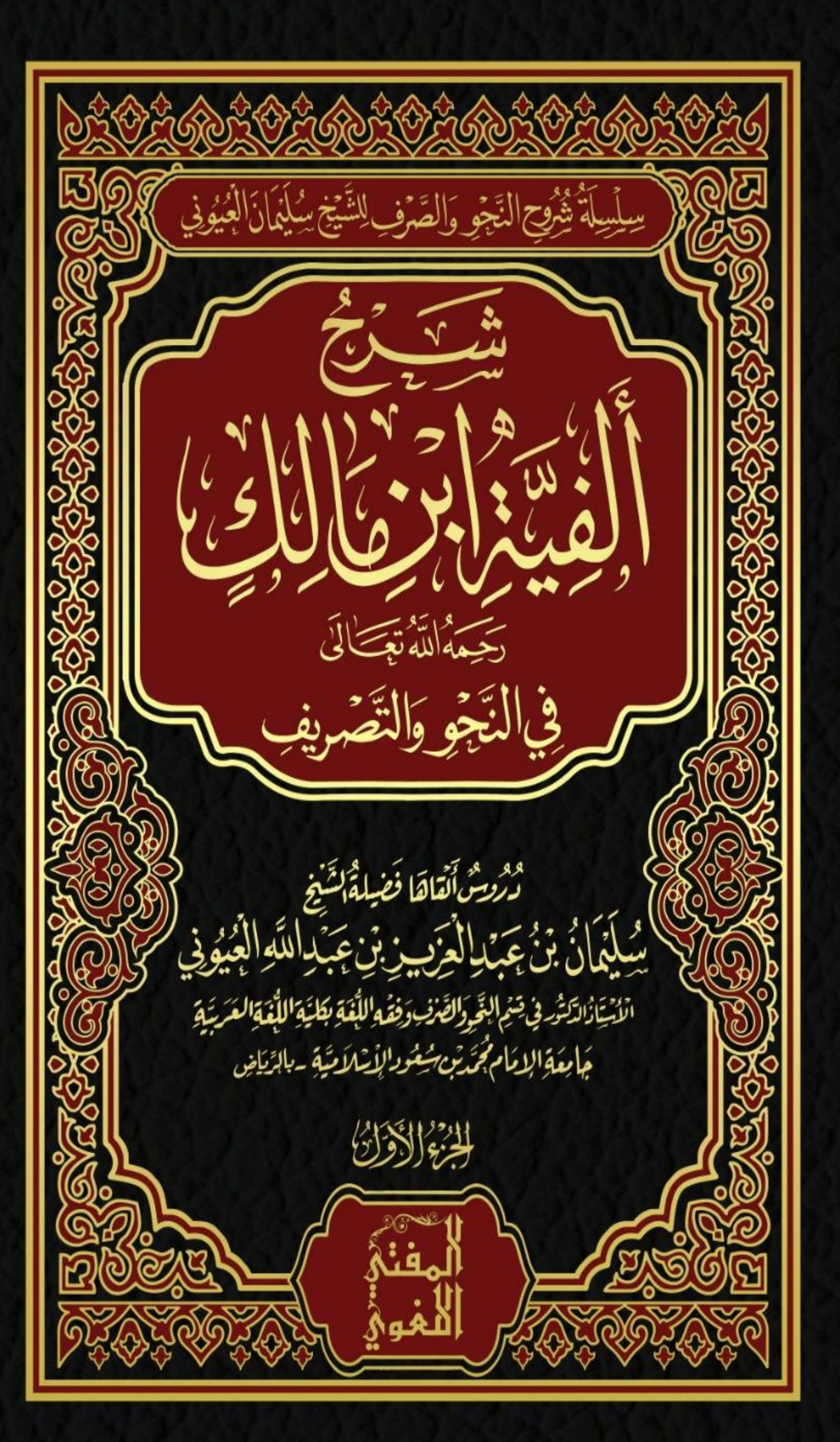


سليمان بن عبد العزيز
بن عبد الله العيوني

شرح ألفية ابن مالك في النحو والتصريف

المفتي اللغوي

سلسلة شروح النحو والصرف للشيخ سليمان العيوني



دروس ألقاها فضيلة الشيخ

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني

الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض

الجزء الأول

المفتي اللغوي

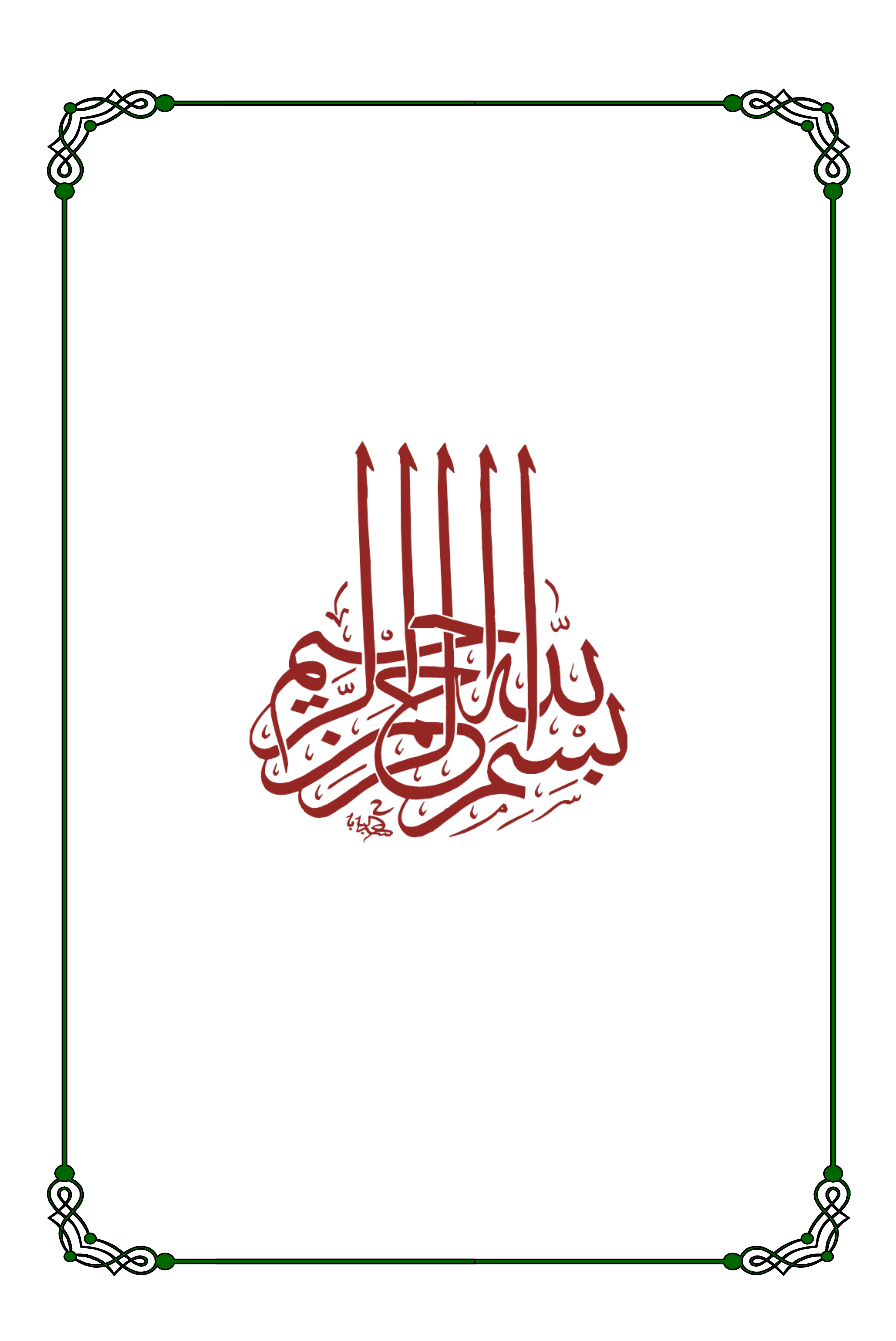
١٤٤١هـ — ٢٠٢٠م

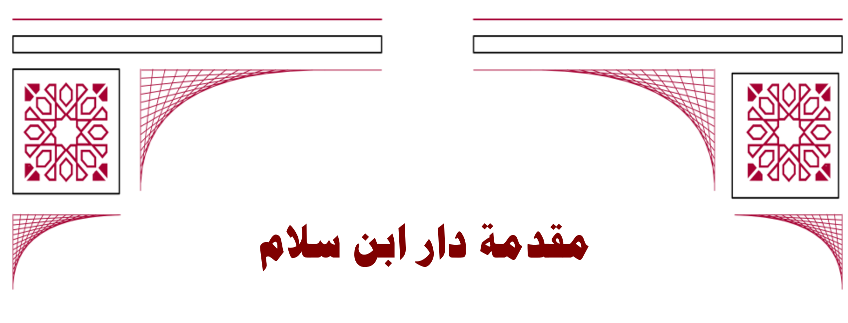
تم الصف والإخراج بإشراف

دار ابن سلام للبحث العلمي

٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢

جمهورية مصر العربية


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة دار ابن سلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم أما بعد:

إن الاهتمام باللغة العربية وتعلُّمَها وتعليمَها ونشرها من أولى الخطوات في نهضة الأمة الإسلامية؛ ذلك لأن اللغة العربية هي مفتاح العلوم الإسلامية كلها، بها نفهم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والسيرة العطرة وكتب الفقه والتفسير، والتاريخ الإسلامي وكل تراث الأمة وحضارتها.

ويعد المحافظة على اللغة العربية وتعلمها من الدين، وهي خصيصة عظيمة لهذه الأمة:

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «تعلَّموا العربيةَ؛ فإنَّها من دينِكم»، وقال شيخُ الإسلام ابن تيمية: «فإنَّ نفسَ اللغة العربية من الدِّين، ومعرفتها فرضٌ واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهمِ اللغة العربية، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب».

ويقول السيوطي: «ولا شكَّ أنَّ علم اللغة من الدين؛ لأنه من فروضِ الكفايات، وبه تُعرفُ معاني ألفاظ القرآن والسنة».

وقال ابنُ فارس في «الصاحبي في فقهِ اللغة وسنن العرب في كلامها»: فلذلك "قلنا: إنّ علم اللغة كالواجب عَلَى أهل العلم، لئلا يحيدوا فِي تأليفهم، أَوْ فُتياهم

عن سَنن الاستواء، وكذلك الحاجة إِلَى علم العربية فإن الإعراب هو الفارق بَيْنَ المعاني؛ ألا ترى أن القائل إذا قال: «ما أحسن زيد» لَمْ يفرّق بَيْنَ التعجب والاستفهام والذمّ إِلاَّ بالإعراب؛ وكذلك إِذَا قال: «ضرب أخوك أخانا»، وَمَا أَشْبَه ذَلِكَ من الكلام المشْتَبَه".

وتعدُ اللغة العربية مصدرَ عزٍّ للأمة:

فلا بد من النظرِ إلى اللغة العربية على أنها لغةُ القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولغةُ التشريع الإسلامي؛ بحيث يكون الاعتزازُ بها اعتزازًا بالإسلام، وتراثه الحضاري العظيم، فهي عنصرٌ أساسي من مقوماتِ الأمة الإسلامية والشخصية الإسلامية، والنظر إليها على أنها وعاء للمعرفةِ والثقافة بكلِّ جوانبها، ولا تكون مجردَ مادةٍ مستقلة بذاتها للدراسة؛ لأنَّ الأمَّةَ التي تهمل لغتَها أمةٌ تحتقر نفسَها، وتفرضُ على نفسِها التبعية الثقافية.

يقول مصطفى صادق الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبينًا هذا: "ما ذُلَّت لغةُ شعبٍ إلاَّ ذُلَّ، ولا انحطَّت إلا كان أمرُه في ذَهابٍ وإدبارٍ، ومن هذا يفرضُ الأجنبيُّ المستعمر لغتَه فرضًا على الأمَّةِ المستعمَرة، ويركبهم بها، ويُشعرهم عظمتَه فيها، ويستلحِقُهم من ناحيتِها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثةً في عملٍ واحدٍ؛ أمَّا الأول: فحَبْس لغتهم في لغته سجنًا مؤبَّدًا، وأمَّا الثاني: فالحكمُ على ماضيهم بالقتلِ محوًا ونسيانًا، وأمَّا الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلالِ التي يصنعها، فأمرُهم من بعدها لأمره تَبَعٌ".

وعلى هذا؛ ينبغي لمن يعرفُ العربيةَ ألا يتكلَّم بغيرِها، وكره الشافعي ذلك، وينبغي لمن دخل الإسلامَ من الأعاجمِ أن يتعلَّمَ العربية.

لذلك يجب على المسلم أن يعرفَ أهميةَ هذه اللغة ومكانتها، وأنه لا غنى

لنا عنها، كما يجبُ أن يعتزَّ بها لا بغيرها من اللغات كما هو الحاصل عند بعضِ النَّاسِ مع الأسف، وعلينا أن نعلمَ أنَّ اللغةَ بحرٌ لا تكفي السباحة فيه، بل أن نغوصَ في مكنونِه، ونستخرج منه المعاني الجميلة والبديعة التي تصنعه وتلبسه لباسًا جذابًا.

وإن من نعم الله على الأمة الإسلامية أن حفظ لها هذا الدين برجاله المخلصين، وعلمائه العاملين الذين كانوا أعلامًا يهتدى بهم، وأئمةً يقتدى بهم، لهذا كان على الأمة أن تعرف حقهم وتقوم بما يجب لهم، وذلك بالدعاء لهم، ونشر علمهم بين شباب الأمة حتى يستفيدَ منه العام والخاص، وإن علم النحو من أشرف علوم العربية على الاطلاق فقد **قال ابن الأنباري**: "إن الأئمة من السلف والخلف أجمعوا قاطبةً على أنه شرطٌ في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جمع كل العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يتعلم النحو فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفتها بغيره فرتبة الاجتهاد متوقفة عليه لا تتم إلا به".

ولقد اهتم العلماء بالمتون النحوية تأليفًا وشرحًا وتدريسًا، ولعل من أفضلها وأكثرة شهرة، ألفية ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الألفية التى ما زالت تحظى باهتمام العلماء وطلبة العلم حتى الآن: «**ألفية ابن مالك في النحو والصرف**» للإمام العلامة ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ، وقد تناولها كثير من العلماء بالشرح والدرس والتفسير، منهم فضيلة الشيخ الدكتور/ سليمان بن عبد العزيز العيوني فقد قام بشرحها لطلبة العلم، وكانت عبارة عن دروس صوتية وتم تفريغها[١].

---

(١) هذا رابط المادة الصوتية المفرغة، قام بإعدادها مكتب ابن سلام للبحث العلمي والتفريغ الصوتي (شرح ألفية ابن مالك في جامع الراجحي بمدينة الرياض):
KuSQMNsgRSuQpYN٩٠jw٧au٩Ak٢٠p٧https://www.youtube.com/playlist?list=PLctC

ولقد كان لمكتب دار ابن سلام للبحث العلمي وتحقيق التراث، عظيم الشرف في تفريغ هذه الشروح، وعمل عليها بالتدقيق والمراجعة اللغوية، فقد قمنا بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية التي وقعت من مفرغ الصوت، كما قمنا بالتفقير والترقيم للكتاب، وضبط الكلمات التي يشتبه على القارئ نطقها، وضبط متن الألفية على أصح الطبعات المطبوعة، كما قمنا بتنسيقها،فالحمد لله وحده.

هذا وقد تميز شرح **الشيخ الدكتور / سليمان بن عبد العزيز العيوني**، بالأسلوب السهل الواضح، فهو يمتاز عن سابقيه بمواكبته لغة العصر ومصطلحات العلم، ومناسبته للمبتدئين من طلبة العلم وغيرهم، فقد جاء الشرح واضح العبارة سهل الألفاظ بعيد عن التعقيد والتكلف.

وكان لحسن أدب الشيخ مع طلابه وعفة لسانه، أثره الواضح في إقبال طلبة العلم على الدرس، واستيعابه للشرح وأنا أدعو طلاب العلم ومريدي العربية، وكل صاحب غيرة على هويته العربية أن يحرص على اقتناء هذا الكتاب الطيب.

تنبيه مهم:

الشيخ حفظه الله تعالى لم يراجع هذه المواد ولكنه لا يمنع من الاستفادة منها بشرط عدم المتاجرة بها.

وننبه أن الأصل هو الرجوع للدروس الصوتية أما هذه التفريغات فإنها من باب المساعدة لطلاب العلم.

وقد ضعنا هذه العلامة (@) بيان أن المفرغ للمادة الصوتيه لم يتميز له الصواب من كلام الشيخ حفظه الله، فنرجو الرجوع للشرح الصوتي.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم موجبة لرضوانه العظيم .

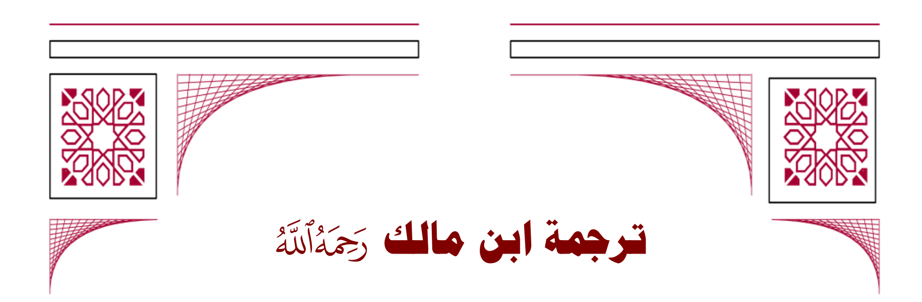
إن شاء الله تعالى سيتم رفعها لكم وننتظر تعليقاتكم وملاحظاتكم عليها لكي نستدركها في الإخراج الثاني لها بإذن الله تعالى[١].

وأسأل اللهَ العظيم أن ينفع به وأن يجزل لصاحبه المثوبة والأجر وأن يرزقنا الاخلاص، كما أسأله سبحانه أن ينفع به مؤلفه وكل من يقرأه، وكل من ساهم في إخراج هذا العمل للنور، وانفعنا اللهم به وإخواننا المسلمين، واجعله عملًا خالصًا لوجهك الكريم وتقبله منا وبارك لنا فيه، وأنت يا رب أعلم وأعلى، والحمد لك أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

دار ابن سلام
للبحث العلمي وتحقيق التراث
٠٠٢٠١٠٩٨٥٤٦٦٨٢
جمهورية مصر العربية

(١) aboammarsalam@gmail.com



ترجمة ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ

اسمه، ونسبه.

هو: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، العلامة الأوحد، جمال الدين، أبو عبد الله الطائي، الجياني، الشافعي[١].

مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولد بجيان سنة ستمائة أو سنة إحدى وستمائة.

طلبه للعلم وذكر مشايخه الذين أخذ عنهم العلم.

أخذ القراءات والنحو عن ثابت بن خيار فيما ذكر جماعة وذلك ببلده جيان، ثم قدم دمشق فأخذ عن أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، وسمع منه، ومن أبي الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر، وأبي صادق بن الصباح، ومحمد بن أبي الفضل المرسي، ثم توجه إلى حلب فنزل بها وبحماة ، وأخذ عنه بهذين البلدين ثم قدم دمشق مستوطنا ونزل بالعادلية الكبرى وولي مشيختها الكبرى التي من شرطها القراءات والعربية ، وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، وحاز قصب السبق، وأربى على المتقدمين، وابن يعيش الحلبي ذكر ابن إياز في أوائل شرح التصريف أنه أخذ عنه[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٥٠).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٥٠)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨٠)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/ ١٣٠).

تلاميذه:

روى عنه ولده الإمام بدر الدين محمد، والإمام شمس الدين ابن جعوان، والإمام شمس الدين ابن أبي الفتح، وعلاء الدين ابن العطار، وزين الدين أبو بكر المزي، وشيخنا أبو الحسين اليونيني، وأبو عبد الله الصيرفي، وقاضي القضاة ابن جماعة ،والنووي، وطائفة سواهم.

ثناء العلماء عنه:

وقال النووي :"شيخنا أبو عبد الله بن مالك إمام العربية في زماننا بلا مدافعة"[١]

وقال ابن جماعة: "كان إماما في علم النحو خبيرا باللغة متضلعا منها، مقدما في علم القراءات المشهورة، وغير المشهورة، مبرزا في علم التصريف، متثبتا في نقله، صادق اللهجة، لا يجترئ أن يقول فيما لا يعرفه شيئًا، حسن السمت، مهيبا، طاهر اللسان، يعتني بالفقراء من طلبته، عزيز الدمعة، كان يكثر البكاء عند قراءة القرآن العظيم والحديث النبوي، ويقوم بالقرآن ليلا، ويديم صيام الاثنين والخميس، وكان شريف النفس، منقطعا عن الناس"[٢].

قال الذهبي: كان إماما في القراءات وعللها؛ صنف فيها قصيدة دالية مرموزة في مقدار " الشاطبية "، وأما اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها والإطلاع على وحشيها، وأما النحو والتصريف فكان فيه بحرا لا يجارى وحبرا لا يبارى، وأما أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو فكانت الأئمة الأعلام يتحيرون فيه ويتعجبون من أين يأتي بها، وكان نظم الشعر سهلا عليه،

---

(١) المجموع شرح المهذب (٤/ ٧٩).

(٢) مشيخة ابن جماعة ط الغرب (٢/ ٤٩١).

رجزه وطويله وبسيطه وغير ذلك، هذا مع ما هو عليه من الدين المتين وصدق اللهجة وكثرة النوافل، وحسن السمت، ورقة القلب وكمال العقل والوقار والتؤدة[(١)].

وقال ابن الجَزَرِي:"إمام زمانه في العربية".

مصنفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من أشهر كتبه

١- الألفية في النحو.

٢- أجوبة على مسائل سألها النووي في ألفاظ من الحديث.

٣- شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح .

٤- إكمال الأعلام بتثليث الكلام .

٥- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة .

٦- إيجاز التعريف في علم التصريف .

٧- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

٨- شرح تسهيل الفوائد .

٩- شرح الكافية الشافية .

١٠- من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق.

---

(١) تاريخ الإسلام (١٥/ ٢٥٠).

١١- ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل.

١٢- الضرب في معرفة لسان العرب.

١٣- سبك المنظوم وفك المختوم.

١٤- لامية الأفعال.

١٥- عدة الحافظ وعمدة اللافظ.

١٦- إيجاز التعريف.

١٧- شواهد التوضيح.

١٨- إكمال الأعلام بمثلث الكلام.

١٩- تحفة المودود في المقصور والممدود.

٢٠- العروض.

٢١- الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد.

وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدمشق ليلة الأربعاء ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بسفح قاسيون(١).

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ١٨١).





ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد العزيز العيوني

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن والاه. **أما بعد:**

فهذه ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سليمان بن عبد العزيز العيوني الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

وفضيلته- حفظه الله- له جهودٌ مباركةٌ طيبةٌ نافعةٌ في التدريس، والتأليف والتحقيق.

فمن مؤلفاته- حفظه الله-:

١- متن النحو الصغير وفتحه وشرحه.

٢- متن الصرف الصغير وفتحه وشرحه.

٣- متن الموطأ في الإعراب وفتحه وشرحه.

ومن تحقيقاته:

١-تحقيق ألفية ابن مالك في النحو والتصريف.

٢-تحقيق جزءٍ من كتاب إرشاد الطلاب إلى لفظ اللباب لأحمد الغنيمي.

٣-تحقيق منظومة الزمزمي في علوم القرآن.

وله من الشروح الصوتية والمرئية:

١- شرح الآجرومية

٢- شرح النحو الصغير

٣- شرح لامية الشبراوي

٤- شرح الصرف الصغير

٥- شرح قواعد الإعراب

٦-شرح الموطأ في الإعراب

٧-شرح ملحة الإعراب

٨-شرح المقدمة الأزهرية

٩-شرح قطر الندى

١٠- إعراب سورة الإنسان

١١- محاضرة الإعراب أركانه ومصطلحاته وبعض ضوابطه

١٢-فتح الألفية (تعليق مختصر على الألفية)

١٣-شرح مستويات اللغة العربية بأكاديمية زاد

١٤-الشرح الموسع لألفية ابن مالك.

١٥-محاضرة ألفية ابن مالك منهجها وشروحها.

وهذه الشروحات وغيرها الكثير نفع الله بعلمه، موجودة على قناة الشيخ الرسمية[١].

وقد درس فضيلته- حفظه الله- على مشايخ وعلماء أجلاء، فعلى رأسهم:

١-سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢-الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣-الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٤-الشيخ صالح بن فوزان – حفظه الله تعالى-.

ومن مشايخه في اللغة العربية:

١-الدكتور النحوي/ محمد المفدى - حفظه الله تعالى-.

٢-الدكتور/ ناصر الطريف - حفظه الله تعالى-.

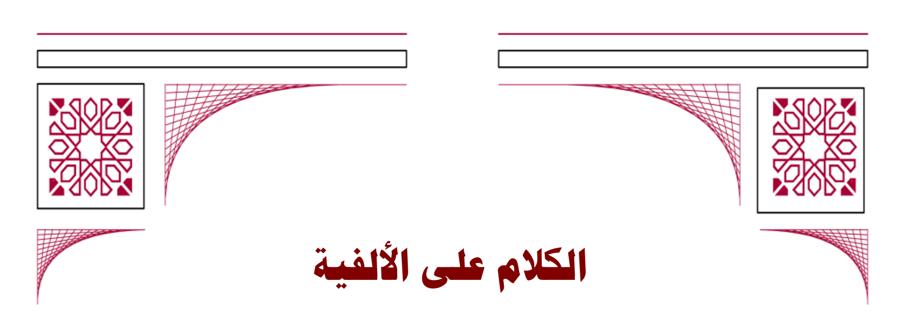
٣-وكذلك سيادة الأستاذ الدكتور/ حسن الحفظي- حفظه الله تعالى-.

٤-وكذلك الأستاذ الدكتور/ عبد الله سالم الدوسري- حفظه الله تعالى-.

---

(١) قناة المفتي اللغوي

https://www.youtube.com/channel/UC_LMVcg-m-8tNwIcWy3cTgw



الكلام على الألفية

يعد ابن مالك النحوي أحد أبرز أعلام النحاة، فقد لاقت مؤلفاته عناية خاصة منذ أيامه، فتلقّاها المتعلمون والمعلمون على السواء، وذاع بعضها ذيوعاً واسعاً استمر إلى هذه الأيام. وكان للنظم نصيب وافر من مؤلفاته، فبرز من منظوماته أرجوزته الكبرى التي نظم فيها قواعد النحو والصرف وسماها (الكافية الشافية) وبلغت عدة أبياتها نحو ثلاثة آلاف، ثم اختصرها في أرجوزته الصغرى التي عرفت بـ (الخلاصة) لأنها تلخيص للكافية الشافية، واشتهرت أيضاً بـ (الألفية) لأن عدة أبياتها قرابة الألف.

ولم تلق منظومة نحوية مالقيتهُ ألفية ابن مالك من حرصٍ على حفظها ودَرْسها وشرحها عبر العصور، فحجبت الأنظار عن الأصل الذي لُخصتْ منه (الكافية الشافية) وعن قصائد ابن مالك وأراجيزه الأخرى التي لخص فيها كثيراً من مسائل اللغة والنحو والقراءات. بل يمكن القول: إنها حجبت الأنظار عن المنظومات النحوية الأخرى كألفيتي ابن معط (ت ٦٢٨هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ) وغير ذلك [١].

وقد سبق ابنُ معط ،ابنَ مالك في عمل ألفيته النحوية ، ثم جاء ابن مالك فنظم ألفيته هذه، وفيها يقول: فائقة ألفية ابن معط.

---

(١) بتصرف للدكتور محمود عبد الكريم نجيب.

وتمتاز ألفية ابن مالك عن ألفية ابن معط بأنها من بحر واحد هو كامل الرجز، وتلك من السريع والرجز، وأنها أكثر أحكاماً منها.

وألفية جلال السيوطي زاد فيها على هذه كثيراً، وقال في أولها: فائقة ألفية ابن مالك، لكن السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: فائقة ألفية ابن مالك لكونها واضحة المسالك وليست أوضح من ألفية ابن مالك، فهي لا تكاد يفهم منها شيء.

وللأجهوري المالكي ألفية زاد فيها على السيوطي وقال: فائقة ألفية السيوطي.

والذي نستطيع أن نقوله: إن ألفية ابن مالك هي التي كتب لها البقاء وعم الانتفاع بها، فهي مراد لكل مريد للعربية، وهي التي تناولها كثير من العلماء بالشرح والتبسيط والتوضيح [١].

۞ شراح الألفية.

حازت ألفية ابن مالك عناية الكثيرين من أئمة النحو، فتناولوها بالشرح والتفسير، ومن شراحها المؤلف وابنه بدر الدين محمد وبرهان الدين إبراهيم الأبناسي الهاشمي، وبهاء الدين بن عقيل، والشيخ عبد الله الأودكاوي وبدر الدين الحسن المصري المعروف بـ ابن أم قاسم، ونور الدين أبو الحسن الأشموني، والمختار بن بونه، وزين الدين عبد الرحمن المعروف بـ العيني، وأبو زيد عبد الرحمن المكودي، وأبو محمد القاسم الرعيني الأندلسي، وشمس الدين أبو عبد الله الهواري الأندلسي وغيرهم.

وأكثر شروحها ذيوعـاً وانتشاراً شرح ابن عقيل وشرح الأشموني [٢].

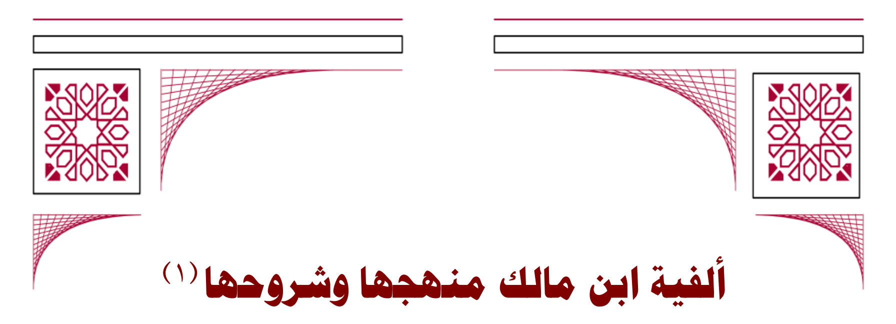
---

(١) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين (١/ ١٣).
(٢) شرح ألفية ابن مالك للعثيمين (١/ ١٣).

ألفية ابن مالك

منهجها وشروحها

فضيلة الشيخ
سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله العيوني
الأستاذ الدكتور في قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالرياض



ألفية ابن مالك منهجها وشروحها [١]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد، فإننا نرحب بفضيلة الشيخ الدكتور: سليمان بن عبد العزيز العيوني أستاذ النحو والصرف وفقه اللغة والعروب بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في محاضرة يمتعنا بها هذه الليلة بعنوان [ألفية ابن مالك منهجها وأبرز شروحها].

وابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أئمة النحو الكبار، وله منعطف خطير في تاريخ العربية، وهذه المحاضرة إنما هي افتتاح للدورة المكثفة في حفظ وإسماع المتون العلمية المقامة في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله في حي النخيل بمدينة الرياض.

في مطلع المحاضرة وبادئ ذي بدء نرحب بفضيلة الشيخ الكريم الدكتور/ سليمان، ونسأل الله أن يلهمه التوفيق والسداد وأن يثيبه على شخوصه إلينا ولنا ولكم بالخير والهدى وتقبل الله.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد؛

حياكم الله وبيَّاكم، وبارك الله فيكم في هذه الليلة المباركة ليلة الاثنين السادس

---

(١) تنبيه: هذه المحاضرة ليست ضمن شروح الألفية.

والعشرين من جمادى الآخرة من سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف، في هذه الليلة إن شاء الله سنتكلم على ألفية ابن مالك، ألفية ابن مالك منهجها وشروحها في هذا الجامع المبارك جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بن عبد العزيز آل سعود في حي النخيل في مدينة الرياض، نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أول هذه الكلمة أن يطرح فيها التوفيق والنفع للجميع.

في البداية، يا إخوان، أسرد لكم عناصر هذه المحاضرة، نتكلم إن شاء الله - تعالى - على:

- **تاريخ النحو إلى ابن مالك.**
- **لمحة عن ابن مالك.**
- **لمحة عن كتب ابن مالك.**

- ثم ندخل إلى ألفية ابن مالك: اسمها، عدد أبياتها، أين ألفها ابن مالك، ومتى ولمن وكيف ألفها وما علاقتها بـ [الكافية الشافية]، وماذا بقي من [الباقية الشافية] فيها، ومنهجها، وترتيب النحو فيها.

- ثم نتكلم على شروحها، نبين أول من شرحها ونتكلم على شروحها القديمة وشروحها الحديثة وشروحها المسموعة.

هذه هي العناصر بسرعة ولأن الوقت لا يكفي قد أَسْتعجل في بعض هذه العناصر مستميحًا منكم العذر.

[ألفية] ابن مالك أمر ضخمٌ في النحو، وقد يصعب على مثلي أن أختصر الكلام عليها في هذا الوقت اليسير، ولكن نأخذ من الكلام على [ألفية] ابن مالك ما تمس إليه الحاجة وما ينتفع به الطالب الذي يريد أن يتعرف عليها أو يحفظها.

❁ تاريخ النحو إلى ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تعلمون جميعًا أن اللغة ما زالت سليقة عند العرب حتى اختلطت العرب بالأعاجم بعد انتشار الإسلام وخروج العرب من جزيرة العرب لنشر الإسلام، هذا الاختلاط بين العرب والأعاجم أدخل اللحن، أي الخطأ في كلام العرب مما دفع العلماء إلى محاولة استنباط القواعد التي تضبط هذا الكلام العربي.

ومعنى قولنا (السليقة)، (السليقة) أمرٌ غير شعوري يتشَرَّبه الإنسان شيئًا فشيئًا من مجتمعه، فهو أمر له علاقة كبيرة بالمجتمع، فالإنسان الطفل إذا كان كل مجتمع يتكلم بلغة أبوه وأمه وإخوانه، والمجتمع القريب والبعيد لا يسمع إلا هذه اللغة، فمن الطبيعي أنه لا يتكلم إلا بهذه اللغة وهكذا كانت العرب في الجاهلية، وصدر الإسلام لا يسمعون إلا الفصحى فلا يتكلمون إلا الفصحى وليس بهم حاجة إلى أن يتعلموا قواعدها وقوانينها.

وأول من اهتم باستنباط قواعد هذه اللغة الشريفة من كلام العرب هو التابعي الجليل أبو الأسود الدؤلي من كبار أصحاب عليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وكان في البصرة هو وتلاميذه، وما زال هو وتلاميذه يستنبطون ما تيسر من هذه القواعد إلى أن أوصلوها إلى طبقة شيوخ سيبويه، وكل هؤلاء كانوا في البصرة؛ لأن البصرة أقرب مدن الحاضرة إلى جزيرة العرب.

فلما وصل هذا العلم إلى طبقة شيوخ سيبويه، وهم أئمة النحو العظام الكبار، كأبي عمرو بن العلاء البصري القارئ السبع المتوفَى سنة: (١٥٤هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفَي سنة:(١٧٠هـ)، وكيوسف بن حبيب البصري وكأبي زيد الأنصاري، وكالأخفش الأكبر، وغيرهم، هذه الطبقة طبقة شيوخ سيبويه يُعزى إليها أعظم الفضل في استنباط قواعد اللغة التي ندرسها الآن.

يكفي أنْ تعلم أنَّ بعضهم بقي في جزيرة العرب أربعين سنة يحفظ عن العرب ويكتب ويسجل، ويستنبط القواعد مما حفظ وكتب، ثم يعود بعد ذلك إلى البصرة ليُلقِي ما عنده من رواية ومن استنباط إلى تلاميذه، أربعين سنة يترك البصرة وكانت تُعد حينذاك من أفضل المدن رفاهية، ويخرج إلى جزيرة العرب حيث الحر وقلة الأمن من أجل المحافظة على هذه اللغة؛ لأنهم كانوا يقومون بهذه الأمور وهم يعلمون أنها أمور يرجون ثوابها من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ما خدموها لسواد عيونها، وإنما خدموها لأنها الوسيلة الوحيدة للمحافظة على الوحيين الشريفين القرآن والسنة، فالقرآن والسنة بلغة العرب ولا يُفهمان إلا بأن تُفهم لغة العرب على أصولها الصحيحة.

فلهذا لا نتعجب عندنا نسمع هذه المجهودات العظيمة التي بذلها هؤلاء وغيرهم، ثم وصلنا بعد ذلك إلى سيبويه، سيبويه كان في البصرة، وسيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه علامة فارقة في النحو؛ لأنه هو إمام أئمة أهل اللغة قاطبة دون مدافعة، هذا فتى فارسي كان في أول حياته يطلب الحديث على إمام أهل السنة والجماعة في وقته حماد بن سلمة، فأخطأ في قراءة حديث، فقال له شيخه حماد: (لحَنتَ يا سيبويه) (لحَنتَ) يعني أخطأت، واللحن في ذلك الوقت كان يُعد من المصائب العظيمة، مع أنه فتى صغير، يعني ربما عمره في ذلك الوقت لا يتجاوز ثنتي عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة، وفارسي ليس عربيًا، وفي مجال التعلم، ومع ذلك عندما قال له شيخه (لحنتَ) كبُر ذلك في صدره وقال لشيخه: (لا جرم، لأطلبن علمًا لا تُلحِنُني فيه)، وسأل عن أنحى أهل زمانه، فدُلَّ على الخليل، فلزمه أكثر من عشر سنوات حتى أنفد ما عنده.

هذا سيبويه الفتى الفارسي مات يوم مات سنة ١٨٠ هجري وعمره على الصحيح ثلاثة وثلاثون سنة، وقد عمل أعمالاً عظيمة لهذه اللغة الشريفة، نكتفي ببيان عملين عظيمين، أعظم أعمال هذا الفتى الفارسي:

الأمر الأول: أنه جمع ما تفرق بين شيوخه العظام، شيوخه العظام الذين ذكرناهم قبل قليل كل واحد منهم كان عنده مجموعة من الطلاب إلى خمسمائة إلى ستمائة طالب، هؤلاء يأخذون عنه النحو، وهؤلاء اللغة، وهؤلاء القراءات، وهؤلاء الروايات، أما هو فقد عكس المسألة، فقد أخذ كل ما عند الخليل من اللغة والنحو ثم انتقل إلى الثاني والثالث والرابع حتى جمع ما تفرق عندهم؛ لأن أبا زيد الأنصاري روى أمورًا في اللغة ما رواها الآخرون، وأبو عمرو روى أيضًا أمورًا ما رواها الآخرون، فتفرقت اللغة بينهم، وهذا العالم استنبط ما لم يستنبطه العالم الثاني، والثاني استنبط ما لم يستنبطه الثالث، فتفرقت اللغة والنحو بين هؤلاء الجبال، فسيبويه جمع ما تفرق عند هؤلاء من أمور اللغة والنحو، فهذا أمر عظيم لا تبلغه طاقة البشر إلا بتوفيق الرحمن الرحيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الأمر الثاني: الذي عمله سيبويه أنه نقل اللغة والنحو من مجال المشافهة إلى مجال الكتابة فألف أول كتاب في اللغة هو [النحو العربي] وهو كتاب سيبويه وهو قد وصلنا ولله الحمد، وهو مطبوع أكثر من طبعة، كتاب سيبويه، وإن كان مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل أن ينقحه وأن ينظر فيه ويجعل له مقدمة وخاتمة وقبل أن يسميه، فاتفق العلماء بعده على تسميته بـ [الكتاب]، فإذا قيل [الكتاب] فيريدون لذلك كتاب سيبويه، وهو أعظم كتاب أُلِّف في اللغة والنحو إلى اليوم وهو كتاب واضح وسهل جدًا، ولا يفوقه أي كتاب نحوي آخر في كثرة الشواهد والأمثلة.

يمثل على المسألة أمثلة كثرة حتى يمَّل القارئ من كثرة أمثلته وشواهده، ففيه من الأبيات الشعرية أكثر من ألف وخمسمائة بيت، فقط الشواهد الشعرية، فما

بالك بالقراءات والأمثلة، الأمثلة بالآلاف ذكرها، لكن صعوبته تأتي من اختلاف اصطلاحاته، المصطلحات تطورت بعده وتغيرت، فربما القارئ غير المختص إذا قرأ فيه لا يفهم بعض المصطلحات التي يذكرها سيبويه يريد بها غير المصطلح الذي نستعمله الآن.

هذا سيبويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بعد ذلك اجتهد النحويون وحاولوا أن ييسروا النحو ليكون تعليميًا، ليتعلمه العرب وغير العرب، ولهم في ذلك جهود عظيمة جدًا وكبيرة، نتوقف عند أهم الكتب التي ألفوها لهذه المحاولة، فمن أهم الكتب بعد كتاب سيبويه لتيسير النحو وتقريبه إلى الطلاب وإعادة تنظيمه وترتيبه، يأتينا كتاب [الجُمل في النحو] لأبي القاسم الزجاجي في منتصف القرن الرابع، وهو كتاب واضح وسهل، وهو كتاب تعليمي، وعندما ألفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيطر على الدرس النحوي في زمانه وفي المشرق والمغرب، وله شروح كثيرة جدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم يأتي في آخر القرن الرابع أبو عليّ الفارسي في كتابه [الإيضاح]، وهو كتاب علمي رصين إلا أنه انتشر في المشرق الإسلامي، وبعده بقليل يأتي تلميذه الوفي أبو الفتح عثمان بن جنِّي، وجني بتخفيف الياء ولا تثقل؛ لأنها مترجمة من كلمة فارسية وهي (كنِّي)، وألَّف كتاب [اللمع في العربية] في آخر القرن الرابع الهجري، وهو كتاب ماتع وعبارته أسهل وأوضح من شيخه أبي عليّ الفارسي، فاستطاع أن يسحب البساط من تحت كتاب شيخه ويسيطر على الدرس النحوي في المشرق العربي، أما المغرب العربي فبقوا يدرسون كتاب [الجُمل] للزجاجي.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى القرن السادس لنجد أبا القاسم الزمخشري الإمام المفسر الكبير المعتزلي، ولكنه في العربية إمام كبير ليؤلف كتاب [المُفصل] في علم العربية، ويسميه بعض النحويين بكتاب سيبويه الصغير؛ لأنَّ عبارته تكاد تكون عبارة سيبويه إلا أنها مختصرة اختصارًا غير مخل، وله من الشروح عدد

كبير.

ثم يأتينا بعد ذلك في القرن السابع قرن العلم والعلماء، القرن السابع يأتينا في منتصفه ابن الحاجب الإمام الأصولي الكفيف ليؤلف لنا كتابًا في النحو سماه [الكافية في النحو]، ثم يؤلف كتابًا آخر في التصريف يسميه [الشافية في التصريف] فيكون من أوائل من فصلوا بين النحو والتصريف فصلاً واضحًا منهجيًا، وإن كان في محاولات سابقة لكن ليست بهذه الصورة المنهجية كهذه [الشافية]، وكتاب [الكافية] و[الشافية] انتشر انتشارًا عظيمًا وبخاصة عند غير العرب.

وفي هذا القرن نفسه القرن السابع قرن العلم والعلماء يأتينا إمامنا ابن مالك قاضي القضاة، ابن مالك هذا رجل أندلسي اسمه محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، وقيل محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي، وُلد ونشأ في مدينته جيَّان في الأندلس- أعادها الله إلى المسلمين، وفي قرابة العشرين من عمره عندما تسلط الصليبيون على الأندلس وصاروا ينتزعونها بلدة بعد بلدة هاجر مع كثير من العلماء الذين هاجروا من الأندلس إلى المشرق العربي، هاجر وهو فتى في قرابة العشرين، مرَّ بمصر وحجَّ ثم أتى إلى الشام بلاد العلم في ذلك الزمان، فدار بين مدنها فذهب إلى حلب وبقي فيها وقتًا طويلاً ودرَّس في مدرستها السلطانية، ونجَم وعُرف وألَّف منظومته الطويلة في النحو [الكافية الشافية في النحو]، ثم بعد ذلك دار في الشام، ذهب إلى دمشق ثم ذهب إلى حماة، ثم استقر بعد ذلك في دمشق عالمًا ملء سمع الدنيا وبصرها، هذا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مكانته:

ليس هناك طالب يجهل مكانته، لكن سنبين أمورًا في مكانته قد يجهلها بعض الطلاب، إمامه النووي من تلاميذ ابن مالك، الإمام النووي المشهور يقول عن شيخه ابن مالك يقول: (شيخنا وهو إمام أهل اللغة والأدب في هذه الأعصار بلا

مدافعة)، ويقول الصفدي: (سبق أئمته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ في الغاية وأربع على المتقدمين)، وانظر إلى هذه القصة يذكرها شهاب الدين محمود من كبار تلاميذ ابن مالك، يقول: (كنا في مجلس من المجالس فأتت مناسبة، فذكر ابن مالك ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري).

أبو منصور الأزهري صاحب [تهذيب اللغة] في سبعة عشر مجلدًا، كتاب في اللغة، و[المحكم] لابن سيده طُبع أخيرًا في أحد عشر مجلدًا، هذا في مناسبة يقول فذكر الأمور التي انفرد فيها صاحب [المحكم] ابن سيده ولم يذكرها الأزهري في [التهذيب]، يقول تلميذه محمود: (وهذا أمر معجز)؛ لأنه احتاج إلى اتقان ما في الكتابين، وابن مالك جبل في اللغة كما أنه جبل في النحو، وله كتب كثيرة في اللغة كما سيأتي بيان شيء من ذلك.

قال الصفدي أيضًا: (كان إمامًا في القراءات وعللها، وصنَّف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية)، له قصيدة مشهورة سيأتي ذكرها بعد قليل في القراءات، وعده ابن الجزري من القراء، ترجم له في طبقات القراء، وتولى ابن مالك المشيخة الكبرى في العادلية، من أشهر المدارس والجامعات في ذلك الزمان في دمشق، وهي أكبر مدرسة في دمشق، وكان من شرطها ألا يتولاها إلا من كان إمامًا في القراءات والعربية.

قال ابن حجر إن اليونيني من كبار رواة صحيح البخاري، إنَّ اليونيني قرأ [صحيح البخاري] على ابن مالك تصحيحًا، وسمع منه ابن مالك رواية (٠٠:١٩:٣٥) عليه قواعد مشهورة، قال اليونيني عن ابن مالك قال: (إنه شيخ الإسلام)، وقال ابن مالك عن نفسه إنه أعلم الناس بالعربية والحديث، أما في النحو والصرف فهو البحر الذي لا يُشق ضده، ولما سئل تاج الدين الفزاري: أكان ابن مالك مثلك في النحو؟ قال: والله ما أنصفته، كان في النحو مثل الشافعي في

الفقه، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٦٧٢ هجريًا في دمشق، هذا ابن مالك.

أما كتبه:

فتنوعت علومه وثقافاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان إمامًا في النحو والصرف وفي الإعراب والقراءات، وله في كل ذلك كتبٌ كثيرة، وعُرف عنه القدرة الفائقة على النظم حتى لو شاء أن يجعل كلامه نظمًا لفعل، وله في ذلك منظومات كثيرة، له: [الكافية الشافية في النحو] ذكرناها قبل قليل في ١٧٥٠ بيتًا، وهي أصل الألفية كما سنذكر بعد قليل، وله منظومتان في اللغة سماها [الإعلام بمثلث الكلام] في ٢٧٠٤ أبيات، وله [الألفية] المشهورة، وله [المالكية] في القراءات، ألف بيت في القراءات على نسق ألفية الشاطبي، و[المالكية] في القراءات لابن مالك ستطبع إن شاء الله قريبًا.

أما كتبه النحوية:

فإنَّ أشهرها [الألفية] ألفية ابن مالك، هذه أشهرها، لكن أعظمها [تسهيل الفوائد] يسمى [التفسير]، [تسهيل الفوائد] أعظم كتاب ألفه ابن مالك، لو لم يؤلف ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا [التسهيل] لكفى بأن يُعد من كبار أئمة النحو.

طريقته في التأليف:

طريقته في تأليف الكتب وبخاصة كتب النحو، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أغلب حياته كان مدرسًا يدرِّس، درَّس في حلب في المدرسة السلطانية، ودرَّس في دمشق في المدرسة العادلية، كان مدرسًا، كان يؤلف متنًا صغيرًا، ثم بعد ذلك يشرحه للطلاب، ويكتب هذا المتن، ويكتب الشرح، ثم يجب في المتن والشرح عيوبًا وتقصيرًا، كيف يتلافى هذا العيب والتقصير؟ يجعل المتن الأول كما هو ويؤلف كتابًا جديدًا يتلافى فيها العيوب السابقة، ففعل ذلك عدة مرات، فلهذا ألَّف كتبًا كثيرة، يؤلف متنًا ثم يشرحه، ثم يؤلف متنًا آخر ويشرحه وهكذا، فلهذا أكثر كتبه

متون وهو يشرحها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما [الألفية] فكانت من أواخر ما ألَّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم يشرحها، ولعلنا نذكر ذلك فيما يأتي إن شاء الله –تعالى.

ألفية ابن مالك:

ما اسمها؟ ما اسم ألفية ابن مالك يا إخوان؟ أنا ربما أستعجب لأن الكلام كثير في الألفية، ألفية ابن مالك ما اسمها؟ ألفية ابن مالك اسمها [الخلاصة في النحو]، لقول ابن مالك في آخرها؟

وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَل   نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَل
أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ   كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

فسماها الخلاصة، لكنها اشتُهرت بعد ذلك باسم [ألفية ابن مالك]، وصرح باسمها صاحب المنظومة في كتب ابن مالك، عالم نظم كتب ابن مالك قال:

فقد ضم شمل النحو من بعد شته   وبين أقوال النحاة وفصَّل
ب ألفية تسمى الخلاصة قد حوت   خلاصة علم النحو والصرف مكملا

ومن اللطائف أن ناظمًا أخذ من اسمها ما يزجر به عائبها، فقال:

يا عائبًا ألفية ابن مالكِ   وغائبًا عن حفظها وفهمها
أما تراها قد حوت فضائلاً   كثيرةً فَلاَ تَجُرْ فِي حكْمِهَا
وَازْجُرْ لِمَنْ جَادَلَ مَنْ يَحْفَظُهَا   برابِع وَ خَامِسٍ مِنِ اسْمِهَا

يعني تقول له صه للخلاصة، وصرح باسمها ابنُ ابنِ مالك، ولد ابن مالك بدر الدين سيأتي ذكره، فقال: (ما زال والدي يخضب حتى نظم الخلاصة)، واشتُهرت بعد ذلك باسم ألفية ابن مالك أو الألفية في النحو؛ لأنها ألف بيت من مزدوج الرجز، وقد أشار ابن مالك إلى ذلك بقوله:

٣.وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ   مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

وليس بمستبعد أن تكون [الخلاصة] عرفت بالألفية أو بألفية ابن مالك في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن هذا الاسم كان معروفًا قبل ابن مالك، وفي حياة ابن مالك وبعد ابن مالك، أي تسمية المنظومات التي في ألف بيت بألفية فلان، فقبله نظم ابن معطٍ ألفيةً في النحو، وسماها لكنها عُرفت بألفية ابن معط، وكثيرون قبله وبعده، فالعراقي في الحديث ألَّف ألفية وسماها، لكنها عُرفت بـ[ألفية العراقي] والآثاري ألَّف ألفية في النحو ثم عُرفت بـ[ألفية الآثاري] وهكذا.

كم عدد أبيات الألفية؟

ألفٌ وبيتان، قال في آخر الألف:

وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَلْ   نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَلْ
أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ   كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

هذا هو الألف، ثم أكمل ببيتين حمل حمد الله فيهما وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ، وصفها ابن مالك بأنها ألفية كما سبق بقوله: (وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ)، ما اعتد بالبيتين على عادة العرب الذين لا يعتدون (٠٠:٢٦:٣٥)؛ لأنهم يعطون الشيء ما قاربه.

أين ألفها ابن مالك؟ ومتى؟ ولمن؟

نقول باختصار ألفها ابن مالك في مدينة حماة، قرابة سنة ٦٦٠ هجري، لمن؟ لشرف الدين هبة الله البارزي تلميذه المتوفَى سنة ٧٨٨ هجري، ولذلك قصة طويلة جدًا اختصرها بالآتي فأقول: ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما كان في حلب أول ما جاء إلى الشام استقر في حلب وبقيَّ أكثر من عشر سنوات في حلب، وعُرِف في حلب، مما ألَّف في حلب منظومته الطويلة في النحو [الكافية] أو [الشافية] في

النحو، وهذه الكافية والشافية في النحو، ما عندي الأصل صورتها، [الكافية الشافية في علم العربية] في النحو، قلنا في أكثر من ٢٧٠٠ بيت.

بعد ذلك انتقل ابن مالك إلى دمشق، بقي مدة قصيرة في دمشق ثم حدثت فتنة التتار المعروفة، وطلب هولاكو من أمير دمشق أن يخضع له وأن يرسل إليه ما يثبت ولاءه فرفض، اسمه عندي لكن قد أحتاج إلى...، نعم وهو الملك الناصر، فرفض الملك الناصر أن يقبل ذلك فعزم هولاكو على غزو مملكة الملك الناصر، ومما تحت مملكة الناصر حلب ودمشق، وابن مالك في أحدهما وأُرجح أنه كان حينئذٍ في دمشق، فهرب الناس من وجه هولاكو كل مهرب، ومنهم الملك الناصر، وممن هرب ابن مالك، وهرب إلى حماة، لماذا إلى حماة؟ لأنها لم تكن تحت سلطة الملك الناصر، بل إن أهل حماة سلموا لهولاكو وقبلوا منه ما أراد وعين عليهم حاكمًا من عنده، فأصبحت آمنة، فذهب ابن مالك إليها وبقي فيها قرابة سنتين.

هناك في حماة في قاضي قضاتها وهو أبو شرف الدين هبة الدين البارزي، أبوه وكان زميلًا لابن مالك، فعندما أتى ابن مالك إلى حماة قال هذا ابني شرف الدين هبة الله اجعله غلامًا عندك يستفيد منك، فبقي عنده سنتين، قال هبة الله البارزي: (ألَّف ابن مالك الألفية لي)، يعني ربما ابن مالك ألفها إكرامًا له ولأبيه لحسن استضافتهم إياه في حماة، لكن هذا هو السبب الظاهري، أما السبب الحقيقي في تأليف ابن مالك لـ[الألفية] أنه منذ ألَّف [الكافية الشافية] وهي أصل ألفية ابن مالك، وهو ما زال يعدل فيها ويغير، وهناك نسخة مخطوطة للكافية الشافية عليها تغييرات ابن مالك، يغير يبدل في الأبيات، وربما اختصر عدة أبيات، في أبيات قليلة، وتغييرات تشابه الألفية، ثم إن [الكافية الشافية] ما عُرفت وانتشرت بين طلبة اللغة ولا غيرهم، وربما كان ذلك لطولها فأراد ابن مالك أن يتلافى هذه

العيوب وهذا التقصير في [الكافية الشافية] سواء العيوب العلمية أو الطول.

فبدل أن يصلح فيها ويغير، فاتخذ طريقته المعروفة فألَّف من جديد منظومة جديدة تلافى العيوب والتقصير السابق العلمية والطول، فألَّف [الخلاصة] التي صرَّح في آخرها كما قلنا خلاصة الكافية (أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ) يعني خلاصة [الكافية]، إذن فـ[ألفية] ابن مالك اختصار [الكافية الشافية].

هذا ما يتعلق بكيف ألفها ولمن ألفها، الأصل [الكافية الشافية] وهي أصل [ألفية] ابن مالك، ماذا بقي منها في [ألفية] ابن مالك؟ غيرها تغييرًا تامًا أم أبقى منها أشياء؟ أبقى كل الأبواب التي في [الكافية الشافية] إلا بابين أهملهما، الأبيات أبقى كثيرًا من أبيات [الكافية الشافية] بلفظها في [الألفية]، فأبقى ٢٢٣ بيتًا بلفظها في [الألفية]، وأبقى ١٠٦ أبيات بأغلب لفظها، وأبقى ٢٨ شطرًا من [الكافية الشافية] بلفظها، كل ذلك أبقاه من [الكافية الشافية] بلفظه أو قريبًا من لفظه في [الكافية الشافية]، ما سوى ذلك فقد اختصره بمعناه في [الألفية].

منهجها وترتيب النحو فيها:

وهذا من أهم ما نتكلم عليه منهج [ألفية] ابن مالك وترتيب النحو فيها، منذ أن ألَّف ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ [الألفية] والنحويون معجبون بها، لأنهم أعجبوا بترتيب النحو فيها، ابن مالك أبدع ترتيبًا جديدًا لم يُسبق إليه للنحو فيها، ابن مالك كما قلنا قبل قليل كان مدرسًا، والمدرس الذي يعاني التدريس ويعرف مشكلات التدريس يستطيع أن يعالجها أكثر من الذي لا يعانيه ولا يمارسها، فأبدع هذه الطريقة التي تقوم على نظرية تربوية معروفة الآن، وهي الانطلاق من الجزء إلى الكل، أو من الصغير إلى الكبير.

ابن مالك أتى إلى النحو فقدَّم أصول النحو على فروع النحو، أصول النحو

قدمها في البداية وأخَّر فروع النحو، أصول النحو ماذا نسميها؟ نسميها الأحكام الإفرادية، أما فروع النحو فنسميها الأحكام التركيبية، فقدم الأحكام الإفرادية على الأحكام الترتيبية، الأحكام الإفرادية أحكام تركيبية، ما معنى أحكام إفرادية وتركيبية؟

الأحكام الإفرادية هي التي تستحقها الكلمة بصفتها مفردة دون النظر إلى جملتها إلى ما قبلها أو بعدها، هذا حكم إفرادي للكلمة، فإذا أخذنا مثلاً كلمة مسجد، (مسجد) اسم أم فعل أم حرف؟ أنت تقول لا أدري حتى تجعلها في جملة تعرف أنها اسم، هذا حكم إفرادي اكتسبته الكلمة بصفتها مفردة دون أن تتركب في جملة، (مسجد) معرب أم مبني؟ أما تدري حتى تكون في جملة، نعرف (مسجدٌ – مسجدًا – مسجدٍ) هذه كلمة معربة فالحكم إفرادي، (مسجد) نكرة أم معرفة؟ نعرف أنها نكرة، كل ذلك من الأحكام الإفرادية التي تكتسبها الكلمة بصفتها المفردة قبل أن تتركب في جملة، فقدم كل تلك الأحكام الإفرادية في البداية.

هذا قلنا (@١٠:٣٥:٠٠) أو قلنا الصغير، الأصول الأحكام الإفرادية جعلها في أول النحو، ورتبها على ثلاثة أبواب:

- **الباب الأول**: باب الكلمة والكلام.
- **الباب الثاني**: باب المعرب والمبني.
- **الباب الثالث**: باب النكرة والمعرفة.

هذه الأبواب الثلاثة ماذا جمع فيها ابن مالك؟ جمع فيها ابن مالك أصول النحو أي جمع فيها الأحكام الإفرادية، ثم ذكر في الأخير الأحكام التركيبية أو نقول فروع النحو، ما المراد بالأحكام التركيبية؟ هي الأحكام التي لا تكتسبها الكلمة إلا بعد أن تدخل في جملة، الكلمة إذا أدخلتها في جملة تكتسب أحكامًا

جديدة لم تكن لها من قبل، لم تكتسبها إلا بعد أن دخلت في جملة، تركبت في جملة نسميها أحكام تركيبية، فجعلها ابن مالك في آخر النحو، ورتبها على ثلاثة أبواب، لماذا؟ لأن الكلمة إذا دخلت في جملة، فإن الجملة في اللغة العربية لا تكون إلا جملة اسمية أو جملة فعلية، أخذ الجملة الاسمية وجمع وحصر أحكامها النحوية، هذا هو الباب الأول من أبواب الأحكام التركيبية (الأحكام النحوية للجملة الاسمية).

ثم ذهب إلى الجملة الفعلية وحصر الأحكام النحوية للجملة الفعلية، الأحكام النحوية هذا الباب الثاني من أبواب الأحكام التركيبية، الأحكام النحوية للجملة الفعلية، بقي الباب الثالث في الأحكام التركيبية وهي الأحكام المشتركة بين الجملتين، هناك أحكام لا تختص بالاسمية ولا بالفعلية، تأتي هنا وتأتي هنا، وجعلها في آخر النحو الأحكام المشتركة بين الجملتين.

إذن فالأحكام التركيبية رتبها على كم باب؟ على ثلاثة أبواب:

- **الباب الأول**: باب الأحكام النحوية للجملة الاسمية، وأحكام الجملة الاسمية حكمان:
  - الابتداء والخبر.
  - والنواسخ، نواسخ الابتداء.

هذا باب المبتدأ والخبر جعل له باب سماه باب الابتداء ثم ذكر النواسخ التي تدخل على الجملة الاسمية: (كان – إن – ظن) هذه أحكام الجملة الاسمية، انتهينا من أحكام الجملة الاسمية.

- **ثم الباب الثاني**: الأحكام التركيبية، الأحكام النحوية للجملة الفعلية، جمعه وحصر ابن مالك بالترتيب في ألفيته، ما فيها الأحكام النحوية والفعلية، ذكر:

- الفاعل.
- نائب الفاعل.
- الاشتغال والتنازع للمفاعيل الخمسة، المفعول به وله ومعه والمطلق.
- ثم في الأخير ذكر الأحكام المشتركة بين الجملتين تأتي هنا وتأتي هنا، ذكرها في الأخير.
- وذكر بقية المنصوبات (الحال والتمييز والاستثناء).
- والمجرورات (المجرور بحرف الجر والمجرور بالإضافة).
- والتوابع (النعت والعطف والتوكيد والبدل).
- ثم ذكر بعض الأساليب العربية كالتعجب وأسلوب المدح والذم.

هكذا رتب ابن مالك النحو في ألفيته.

نعود نلقي نظرة أقرب على (ألفية ابن مالك) في مثل بعض أبياتها لنلطف هذه المحاضرة بأبيات ابن مالك، ولتعلموا ما قد قيل من أن منظومة (ألفية ابن مالك) هي أسهل المنظومات العلمية، هي أسهلها نظمًا، ومن عرف المنظومات العلمية الأخرى عرف فضل ألفية ابن مالك من حيث السهولة.

ابن مالك في البداية، قلنا ألف وبيتين، ذكر في البداية سبعة أبيات، هذه المقدمة، ثم بيتين في الأخير خاتمة، وما بينهما النحو، في المقدمة يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١. قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِكِ أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ

٢. مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الْشَّرَفَا

٣. وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ مَقَاصِدُ الْنَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

٤. تُقَرِّبُ الأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزِ وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ

٥. وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطِ   فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي
٦. وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاً   مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلاَ
٧. وَاللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ   لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَهْ

هذه المقدمة، ثم يذكر باب الكلام والكلمة، هذا الباب الأول في الأحكام الإفرادية باب الكلام والكلمة يبتدئه بقوله:

٨. كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ   وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ
٩. وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمْ   وَكَلْمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمْ
١٠. بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنِّدَا وَأَلْ   وَمُسْنَدٍ لِلاِسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ

كأنه كلام، منظومة سهلة جدًا ولا تخلو من بعض الأبيات التي فيها إلتواء، لكن أغلبها سهل، هذا الباب الأول من أبواب الأحكام الإفرادية، الباب الثاني من أبواب الأحكام الإفرادية (باب المعرب والمبني)، يقول في أوله:

١٥. وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي   لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي
١٦. كَالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا   وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا
١٧. وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلاَ   تَأَثُّرٍ وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلاَ

إلى آخر ما قال، والباب الثالث من أبواب الأحكام الإفرادية (باب النكرة والمعرفة) يقول:

٥٢. نَكِرَةٌ قَابِلُ أَلْ مُؤَثِّرَا   أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا
٥٣. وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ كَهُمْ وَذِي   وَهِنْدَ وَابْنِي وَالْغُلاَمَ وَالَّذِي

وفي ذلك ينتهي كلامه على الأحكام الإفرادية ليتكلم بعد ذلك على الأحكام التركيبية في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الأحكام النحوية للجملة الاسمية يقول في أوله، في باب الابتداء:

١١٣. مُبْتَـدَأ زَيْـدٌ وَعَـاذِرٌ خَبَـرْ إِنْ قُلْـتَ زَيْـدٌ عَـاذِرٌ مَـنِ اعْتَـذَرْ

١١٤. وَأَوَّلٌ مُبْتَـدَأ وَالثَّـانِي فَاعِـلٌ اغْنَـى فِـي أَسَـارٍ ذَانِ

إلى آخر ما قال، والباب الثاني من الأحكام التركيبية باب الأحكام النحوية للجملة الفعلية، في أولها باب الفاعل، يقول في باب الفاعل:

٢٢٥. الْفَاعِلُ الَّـذِي كَمَرْفُـوعَيّ أَتَـى زَيْـدٌ مُنِيْـرَاً وَجْهُـهُ نِعْـمَ الْفَتَـى

٢٢٦. وَبَعْـدَ فِعْـل فَاعِـلٌ فَـإِنْ ظَهَـرْ فَهْـوَ وَإِلاَّ فَضَـمِيْرٌ اسْـتَتَرْ

ثم بعد ذلك الباب الثالث من أبواب الأحكام التركيبية وهو الأحكام المشتركة بين جملتين اسمية وفعلية، بدأه ببقية المنصوبات في الحال، قال في الحال:

٣٣٢. الْحَـالُ وَصْـفٌ فَضْـلَةٌ مُنْتَصِـبُ مُفْهِـمُ فِـي حَـالِ كَفَـرْداً أَذْهَـبْ

٣٣٣. وَكَوْنُـهُ مُنْـتَقِلاً مُشْـتَقَّا يَغْلِـبُ لكِـنْ لَـيْسَ مُسْـتَحِقّا

ثم يختم ألفيته بقوله:

٩٩٩. وَمَـا بِجَمْعِـهِ عُنِيْـتُ قَـدْ كَمَـلْ نَظْمَـا عَلَـى جُـلِّ الْمُهِمَّـاتِ اشْـتَمَلْ

١٠٠٠. أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلاَصَهْ مَـا اقْتَضَـى غِنًـى بِـلاَ خَصَاصَـهْ

١٠٠١. فَأَحْمَـدُ اللهَ مُصَـلِّيًا عَلَـى مُحَمَّـدٍ خَيْـرِ نَبِـيٍّ أُرْسِـلاَ

١٠٠٢. وَآلِـهِ الْغُـرِّ الْكِـرَام الْبَـرَرَهْ وَصَـحْبِهِ الْمُنْتَخَبِـيْنَ الْخِيَـرَهْ

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيرًا على ما قدم للعلم والعلماء، هذا ما يتعلق بـ[ألفية] ابن مالك، يبقى الكلام على شروحها، لـ[ألفية] ابن مالك شروح كثيرة، يصعب إحصاؤها، إن لم نقل يتعذر إحصاؤها، لكن من أول من شرحها؟ هل شرحها ابن مالك كعادته في شرح أغلب كتبه؟ وللأسف ما شرحها ابن مالك، ربما لأنها من أواخر ما ألف، أو ربما لم يظن أنها ستشتهر هذا الاشتهار، وتكون أشهر

كتبه، أو لأنه (قلنا هذه الأصل، أصل الكافية الشافية)، [الكافية الشافية] لابن مالك، ابن مالك شرحها والشرح موجود ومطبوع ومحقق، فبعضهم قال اكتفى بشرح الأصل عن شرح المختصر، يعني كلام مضبوط.

الخلاصة أنه ما شرحها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قيل له كما ذكر الذهبي في [تاريخ الإسلام]، قيل له لو شرحت (ألفيتك)؟ قال: ابن المنجَّى شرحها، هذا من تلاميذه، قال ابن المنجِّى شرحها لك، وهو زين الدين بن المنجى، اسمه أبو البركات المُنجى بن عثمان بن أسعد بن المنجى السنوخي المتوفى سنة ٦٩٥ هجري من تلاميذ ابن مالك، هو أول من شرحها، إلا أن شرحه لم يصل إلينا.

لكن ما أول إلينا لـ [ألفية] ابن مالك؟ ابن الناظم، من ابن الناظم؟ من الناظم؟ أول من شرحها ولد ابن مالك، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ له ثلاثة أولاد، سمى الأول محمدًا، والثاني محمدًا، والثالث محمدًا، وفرق بينهم بالألقاب، فهذا بدر الدين، وهذا شمس الدين، هذا تقي الدين، وتكرار الأسماء هذا معروف في عائلة ابن مالك، كما قلنا قبل قليل، اسم أبيه عبد الله بن عبد الله بن عبد الله، وهذا معروف في بعض العوائل قديمًا وحديثًا.

المهم أن ابن هذا بدر الدين عالم كبير في النحو، وهو معروف بالبلاغة، هو عالم كبير بالبلاغة، وله كتاب معروف في البلاغة اسمه [المصباح]، ولكنه أيضًا عالم كبير في النحو، وهو أول من شرح [ألفية] ابن مالك شرحًا وصلنا، إنه [الدرة المضيئة]، وهو أول شرح، وكل من شرح [ألفية] ابن مالك بعده استفاد من شرحه، في شرح فيه عيوب المقدمات؛ لأنه أول شرح، بعض العبارات فيها التواء، بعض الأمور يعني يلُف يلُف لكن في الأخير ما يتحل منه ما يريد أن يقول، وإن كان من الشروح الجيدة لكنه ما يصح إلا للمتخصصين، هذا شرح ابن الناظم، وقد خطأ والده في بعض المواضع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قبل أن نبدأ ونطرد أيضًا في ذكر هذه الشروح، نقول من أفضل من حاول إحصاء شروح [ألفية] ابن مالك هو محقق كتاب [إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المراد وزوائد أبي إسحاق]، هذا الكتاب لأبي غازي المكناسي حققه الأستاذ حسين عبد المنعم بركات، هو أفضل من حاول أن يحصي شروح [ألفية] ابن مالك، وقد ذكر مائتين وثلاثة وستين، ذكر خمسة وعشرين شرحًا مطبوعًا وأربعة وخمسين شرحًا مخطوطًا، وأربعة وخمسين شرحًا مفقودًا، وأربعة وسبعين حاشية وستة وخمسين كتابًا يتعلق بـ[الألفية]، وقد طبع ذلك سنة ١٤٢٠ هجري، ثم طُبع بعده عدة شروح لـ[ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

من أهم شروح [ألفية] ابن مالك شُرحت بالعربية، وهذا أكثر شروحها، وشُرحت بغير العربية بالفارسية وبالتركية وبلغات أخرى، وشُرحت بالنثر وهذا هو الأكثر، وشُرحت بالنظم تصور شرح [ألفية] ابن مالك الشرح بالنظم وسنذكر مثالاً لذلك، وشُرحت شروحًا متوسطة ومتوسعة وموجزة وشروحها كثيرة جدًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم من أول شرح هو شرح بدر الدين ولد ابن مالك، ويُعرف في النحو باسم ابن الناظم؛ لأن الناظم في النحو هو ابن مالك، وأفضل طبعات هذا الشرح التي طُبعت باعتناء محمد بن سليم اللبابيدي، طبعة قديمة لكن هذه أفضل الطبعات، ثم طُبعت بعد ذلك بتحقيق عبد الحميد السيد طبعة لا تخلو من أخطاء.

الشرح الثاني: شرح أبي حيان الأندلسي صاحب [البحر المحيط] المعروف المتوفى سنة ٧٤٥ هجري، أدرك ابن مالك لكن ما تتلمذ عليه، تتلمذ على تلاميذه، له شرح لـ[ألفية] ابن مالك سماه [منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك] إلا أنه لم يتمه، وفيه مقالات شديدة لابن مالك ولابنه بدر الدين.

الشرح الثالث: [توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك] لابن أم قاسم المرادي المتوفى سنة ٧٤٩ هجري في القرن الثامن، وهذا من كبار تلاميذ أبي

حيان، وهذا شرح من الشروح الجيدة لـ [ألفية] ابن مالك، شرح كامل وأكثر فيه من الشواهد وعبارته واضحة، إلا أنه أكثر فيه من ذكر الخلافات النحوية، وطُبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن علي سليمان.

الشرح الرابع، نحن نذكرها طبعًا بالترتيب التاريخي، الشرح الرابع: [أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك] وهذا الشرح معروف؛ لأنه مقرر في كثير من دوائر الدرس النحوي، وهو لابن هشام الأنصاري المصري المتوفى سنة ٧٦١ هجري، وهو شرح مختصر، بل مختر جدًا، بل يكاد يكون نثرًا لـ [ألفية] يعني حول [الألفية] من نظم إلى نثر، وهو مختصر جدًا، أغفل فيه ذكر أغلب الخلافات النحوية، ويتميز بوضوح العرض ودقة التقسيم وكثرة الشواهد وإعراض عن كثير من الخلافات، هذا من أهم ميزاته أنه عبارته واضحة لا غموض فيها صريحة تقع على المراد مباشرة، وتقسيماته دقيقة بحيث تستطيع أن تعرف المسألة بدقة، المسألة تنقسم إلى هذه الأقسام، وهذه الأقسام لا تكون إلا بهذه الشروط، وفي شواهد كثيرة جدًا، وأغفل كثيرًا من الخلافات النحوية، ولهذا اختاره كثير من المعاهد والجامعات لتدريس النحو وهو جدير بذلك؛ لأنه كتاب تعليمي علمي، وهذا [أوضح المسالك]، هذا كل [أوضح المسالك] متن صغير جدًا شرح صغير [أوضح المسالك] فهو شرح صغير جدًا مختصر.

أفضل طبعاته طبعتان: الطبعة الأولى التي شرحها وحققها الشيخ الجليل محمد محيي الدين عبد الحميد، هذا الشيخ خدم كتب ابن هشام خدمة كبيرة، فـ [أوضح المسالك] حققه وشرحه ثلاث مرات شرحًا وجيزًا وشرحًا متوسطًا وشرحًا كبيرًا، والمشهور الآن هو الشرح الكبير لمحمد محيي الدين عبد الحميد، سماه [عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك]، ومطبوعة الآن في أربع مجلدات وهو المشهور، وهو أفضل طبعة لـ [أوضح المسالك]؛ لأنه اعتنى بإعراب جميع

الشواهد الشعرية إعرابًا كاملاً، وهذا يفيد الطالب الذي يريد أن يتمرن على الإعراب، البيت عندك معرب إعرابًا كاملاً، خذ البيت أعربه ثم انظر في إعراب محمد محيي الدين عبد الحميد، هذا أكثر ميزة عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والطبعة الثانية هي الطبعة التي بشرح وتحيقيق الشيخ محمد عبد العزيز النجار، وسماها [عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك] في أربعة أجزاء.

[أوضح المسالك] بعد أن ذكرنا فيه هذه الميزات حتى اختارته كثير من الجامعات والمعاهد التعليمية فيه عيوب، فمن عيوبه شدة اختصاره لبعض المواضع حتى أحوجه ذلك إلى الشرح، فصار النحويون يتعاملون معه على أنه متن يحتاج إلى شرح، فلهذا شرحه أكثر من نحوي وأفضل شروح [أوضح المسالك] هو [التصريح بمضمون التوضيح] لخالد الأزهري المتوفي سنة ٩٠٥ هجري، شرح [أوضح المسالك]، هذا الكتاب جيد بل ممتاز لمن أراد أن يقرأ وأن يفهم [أوضح المسالك]، ومفيد للذين يدرسون [أوضح المسالك] في الجامعات أو في غيرها، لابد أن يكون مع الطالب [التصريح] لكي يستطيع أن يفتح [أوضح المسالك].

[التصريح] له طبعات، أفضل طبعاته طبعة محققة بتحقيق الدكتور عبد الفتاح بُحَيْري في خمسة أجزاء تحقيقًا علميًا جيدًا، وطُبع طبعة قديمة في مجلدين، طبعة متعبة، لكنه تتميز بوجود حاشية مهمة على [أوضح المسالك]، حاشية مهمة على [التصريح] وهي حاشية الشيخ ياسين الحمصي.

ومن عيوب [أوضح المسالك] أنه لم يذكر أبيات الألفية، هو شرح لـ [ألفية] ابن مالك، [أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك]، ويشرح على ترتيب [ألفية] ابن مالك، لكنه لم يذكر الأبيات، فلابد أن تكون معك [الألفية] المتن وتمشي مع شرحها، ولو ذكر الأبيات لكان ذلك أفضل بكثير، لكن في عهدهم كان الطالب ما

يصل إلى [أوضح المسالك] إلا وقد حفظ [الألفية].

الشرح الخامس: شرح ابن عقيل، بهاء الدين المصري المتوفى سنة ٧٦٩ هجري، وهو شرح معروف ومشهور لـ [ألفية] ابن مالك، وهو شرح سهل العبارة واضح مناسب لمتوسطي الثقافة النحوية، قريب من أذهان المبتدئين، وهو يشرح الألفية بعبارة موجزة كافية بحيث يقف المتعلمون على شرح [الألفية]، إذن هو شرح لـ [ألفية] ابن مالك حقًا، وليس شرحًا للنحو، مهمته أن يشرح [ألفية] ابن مالك لا أن يشرح النحو، فلهذا من أراد أن يفهم [ألفية] ابن مالك، هذا شرح مناسب له إذا كان من غير المتخصصين أو كان من المبتدئين [شرح ابن عقيل] - رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا الشرح يُنصح به غير المتخصصين لسهولة عبارته ووضوحها وإعراضه عن خلافات النحويين واكتفائه بشرح [الألفية]، وعدم توسعه مع كثرة الشواهد والأمثلة.

وعليه حاشية مهمة مشهورة وهي حاشية الإمام الخضري المتوفى سنة ١٢٨٧ هجري، ولكن لا يُنصح المبتدئون بالرجوع إلى هذه الحاشية، لكن يمكن أن يرجعوا إليها إذا أتقنوا شرح ابن عقيل، ثم أرادوا أن يقرأوا الشرح مرة ثانية أو مرة ثالثة، ربما يستفيدون من هذه الحاشية.

وله طبعات، أفضلها طبعتان: الطبعة الأولى بشرح وتحقيق الشيخ محمد عبد العزيز النجار رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسماها: [التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل] وهذه افضل الطبعتين؛ لأنها تتميز بوجود تمرينات جيدة بل ممتازة في نهاية كل باب، والطبعة الثانية بشرح وتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسماها [منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل].

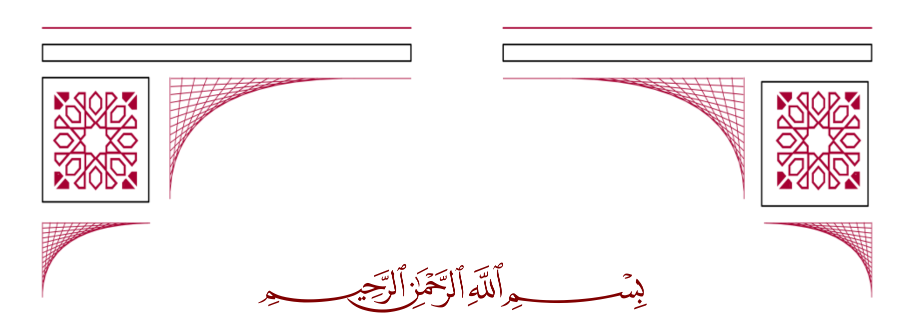
الشرح التالي كم رقمه؟ السادس، الشرح السادس: [المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية] لأبي إسحاق الشاطبي الإمام الأصولي المشهور صاحب

[الموافقات] وصاحب [الاعتصام] المتوفي سنة ٧٩٠ هجري، وهذا الشرح هو آخر ما طُبع من الشروح المهمة لـ [ألفية] ابن مالك، طُبع في السنة الماضية، وهو أكبر شروح [ألفية] ابن مالك فيما أعلم، وقد طُبع في عشر مجلدات، بتحقيق لفيف من أساتذة جامعة أم القرى، وهنا نشكر جامعة أم القرى على طباعتها لهذا الشرح الكبير.

هذا الشرح يتميز بأنه أكبر شرح لـ [ألفية] ابن مالك، فيه من التحقيقات الدقيقة والمسائل النادرة ومناقشة مسائل لم تتعرض لها أكثر كتب النحو، وليس هذا غريبًا على أبي إسحاق الشاطبي الذي استطاع أن يناقش مسائل نحوية كثيرة بنفس الأصوليين، فأتى لنا بنتائج مبهرة وجيدة، وخاصة بعدما طُبع الكتاب تعرفنا على كثير من كنوزه، وإن كان النحويون يعودون إليه عندما كان مخطوطًا لمعرفتهم أهميته.

الشرح السابع: شرح المكودي، المكودي عبد الرحمن بن علي الفاسي المتوفى سنة ٨٠٧ هجري، له شرحان، شرح كبير وصغير، والمطبوع المشهور الآن بتحقيق الدكتورة فاطمة الراجحي هو [الشرح الصغير] أما [الكبير] فما طُبع ولا يُعرف الآن له مخطوطات، وهو شرح متوسط سهل العبارة، اعتنى كثيرًا بإعراب متن [الألفية] إلا أنه لم يشتهر كغيره، عليه حاشية مهمة جدًا لابن حمدون بن الحاج، وهي مطبوعة.

الشرح الثامن وهو الأخير من الشروح المهمة التي سنكتفي بها وهي أهل السنة شروح [ألفية] ابن مالك: شرح الأشموني المتوفى سنة ٩٠٠ هجري، وهو علي بن محمد، واسم شرحه: [منهج السالك إلى ألفية ابن مالك].



قلنا الشرح الثامن من شروح [ألفية] ابن مالك المهمة شرح الأشموني، واسمه [منهج السالك إلى ألفية ابن مالك]، هذا الاسم يذكركم بشرح آخر، شرح من؟ هو شرح أبي حيان بهذا الاسم أيضًا [منهج السالك]، هذا الكتاب متوسط، ومرتب جدًا، رتبه على شكل أبواب وفصول ونقاط وتنبيهات وعبارته واضحة جدًا، ويأتي في الوضوح والمناسبة للمبتدئين وغير المتخصصين بعد [شرح ابن عقيل]، وربما كان أنسب لمن يريد دقة التركيب من [شرح ابن عقيل]، وأكثره مأخوذ من شرح المرادي الذي سبق أن ذكرناه قبل قليل باللفظ، إلا أن له ميزة التنظيم والترتيب، وشرح الأشموني عليه حاشية مهمة وكبيرة وتعد من كتب النحو المهمة وهي حاشية الصبان، محمد بن علي المتوفى سنة ١٢٠٦ هجري وهي مطبوعة معه، وراء ذلك تأتي شروح كثيرة لا ترقى إلى أهمية الشروح المذكورة آنفًا.

نذكر شيئًا منها، فمن هذه الشروح شرح برهان الدين ابن القيم، وهو ولد ابن القيم الجوزية المشهور، ومنها شرح الهواري الأندلسي، ومنها شرح ابن الجزري، ومنها شرح السيوطي سماه [البهجة المرضية]، ومنها شرح ابن طولون، وهذه كلها شروح مطبوعة.

ومن الشروح المنظومة شرح محمد بن محمد بن محمد الغزيّ،

سماه [البهجة الوفية بحجة الخلاصة في الألفية]، ويقع في عشرة آلاف بيت، شرح الألفية، يعني كل بيت شرحه في كم بيت؟ في عشرة أبيات، يأتي بالشواهد وبالأمثلة وبالخلافات وبالأقوال كلها بالنظم، وهي مخطوطة، ولها عدة نسخ، يأتي بكلام ابن مالك في ضمن كلامه ويشرحه بنسق جميل، فمن ذلك أن ابن مالك مما ذكر في [ألفيته] قوله: (**وكل حرف مستحق للبناء**) من كلام مالك، يقول كل حرف مستحق للبناء؛ لأن يأتي الناظم يكتب هذا الكلام ويستمر في شرحه، يقول:

وكل حرف مستحق للبناء　　　لو قال مبني لكان أحسنَ
فليس كل مستحق أمر　　　يكون موصوفًا بذاك الأمرِ

وهكذا، أما شروحها الحديثة فلا أعرف لها شروحًا كثيرة (@٤٥:٠٦:٠١) المعاصرة، لا أقصد في القرن الماضي والذي قبله، أقصد المعاصرة لنا الآن أو الذين توفوا قريبًا، فمنها مما أعرف: [القواعد الأساسية للغة العربية] للشيخ أحمد الهاشمي من علماء الأزهر، وهو شرح ميسر ومناسب لغير المتخصصين والمبتدئين، ومنها شرح الشيخ عبد الله بن صالح الفوزان شرح مطبوع الآن المعروف، ومنها [شرح ميسر على ألفية ابن مالك] للدكتور عبد العزيز الحربي، دكتور في جامعة أم القرى في مكة، وهو شرح مختصر جدًا.

أما شروحها المسموعة فبعد أن منَّ الله عَزَّوَجَلَّ على الناس بتسجيل الأصوات، سجَّل كثيرٌ من الشارحين شروحهم، وهذه نعمة عظيمة؛ لأن بعض الناس يفهم من الشرح المسموع أكثر من الشرح المكتوب، فمن الشروح المسموعة لـ [ألفية] ابن مالك شرح شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وله شرحان معروفان، ومنها شرح الدكتور محمد الفاضل دكتور في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام، وقد قد شرح وهو شرحٌ لـ [أوضح المسالك] إلا أنه لم يتمه، وهناك قراءة لـ [أوضح المسالك] قرأها الشيخ الدكتور توفيق سبُع، ومنها شرحٌ لمحدثكم وقد بدأنا به منذ الفصل

الماضي في جامع الراجحي في حي جزيرة الرياض والنية معقودة على استمراره في الفصول القادمة إن شاء الله –تعالى.

في الأخير مما يحسن ذكره بالمناسبة أن [للألفية] تسجيلات صوتية أيضًا، لمن أراد أن يحفظ ينبغي أن يضبط اللفظ قبل أن يحفظ على متقن، أو على الأقل على هذه التسجيلات إذا تأكد من صحة قراءتها، منها تسجيل بصوت أخينا الدكتور محمد السبيعي، وتسجيل بصوت الأخ عبد الله الحوَّاس وهو من أفضل من قرأ [الألفية] ممن استمعت إليهم، وتسجيل بصوت حيدر الجوادي وهذا أظنه عراقيًا، ومنها تسجيل بصوت الشيخ هزَيِّل، وله قراءتان الأولى فيها أخطاء كثيرة، والثانية أقل أخطاء، ومنها تسجيل عن مؤسسة أشجع وهو من أفضل التسجيلات لـ [ألفية] لقلة الأخطاء فيه، وهناك تسجيل سيصدر حديثًا بصوت الأخ سليمان الشهري، علمًا أن للأخ سليمان الشهري تسجيلاً الآن موجود لـ [ألفية] ابن مالك في الأسواق ولكنه مليء بالأخطاء جدًا وللأسف الشديد، ولكنه استدرك ذلك وسجَّل الآن تسجيلاً آخر قرأه عليّ وأرجو أن يكون خاليًا من الأخطاء.

أخيرًا أشير إلى محاضرة قد يكون لها مساس بهذه المحاضرة وهي محاضرة عن طريقة طلب علوم اللغة ستكون بعد غدٍ إن شاء الله –تعالى، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أحسن الله إليكم وأثابكم على هذا التقسيم البديع وعلى هذا الشرح المستوعِب ولدينا جمهرة من الأسئلة، كثير منها متعلق بالموضوع، وطائفة أخرى لا تعلُق لها ولكن نرجئها.

سؤال: يقول السائل: فضيلة الشيخ يقول الشيخ محمد عبد الخالق عظيمة، كتبها بالظاء وهي الضاد: إن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان ذا وجهين في كتابه في [شواهد الجامع الصحيح للبخاري] وكتبه الأخرى)، فما معنى هذا؟

الشيخ: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة أقل من أن أتكلم عليه، فهو شيخ مشايخي، إلا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يُستغرب منه هذا الكلام، فقد عُرف بشدة النقد، فقد قال عن عالم كبير لا أحب أن أذكره من علماء السلف، قال إنه سارق، يعني أنه ينقل دون أن يذكر من أين نقل، فربما تخونه العبارة التي يريد أن يوصل المعنى من خلالها.

هو يريد أن يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيما أفهم وفهمت من كلامه أن ابن مالك في كتبه النحوية يكاد يكون نحويًا، ثم عندما ذهب في كتابه [شواهد التصحيح والتوضيح] وقد ألفه على صحيح البخاري، انتقى الأحاديث المشكلة التي تكلم النحويون على إعرابها، وحاول أن يخرجها ويتكلف لها كل تكلف، وكثير من كلامه في هذا الكتاب واضح التكلُّف، لكنه أراد أن ينتصر لهذه التوجيهات بطريقة لم ترضِ كثيرًا من النحويين، فترك طريقته التي عُرفت عنه في كتبه النحوية، ربما أراد ذلك، نحن لا نوافق هذه الطريقة ولا هذه الطريقة وإنما أبين كلام شيخنا محمد عبد الخالق عضيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سؤال: يقول السائل: فضيلة الشيخ إذا اختلف ترجيح ابن مالك في [الألفية] عن كتبه الأخرى، فما هو قوله الصواب؟ قوله الأخير هو قوله الصواب، نعم، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ككثير من النحويين له عدة كتب، والنحويون من أكثر الناس حرية في (@٠١:١٢:٤٠) إذا بدا له صحة الأمر غيَّر رأيه يعني من دون إشكال كبير، إذا تبين له أن الأدلة تدل على هذا القول غيَّر قوله، كابن هشام في كتبه تجد أن الأقوال تختلف وابن مالك وغيرهم.

فمما يبين لنا قول ابن مالك الذي اختاره هو أن نعرف آخر كتبه، أو الكتاب الذي أراد أن يبين فيه آرائه العلمية؛ لأن بعض الكتب يؤلفها العلماء لا لتبيين آرائهم العلمية، وإنما يؤلفونها لغيرهم، يعني تسجيل للنحو، فلهذا ما يمكن أن

نقول رأي الآجرومي في مسألة كذا وكذا لأنه قال في [الآجرومية] كذا، لا، [الآجرومية] ليست كتابًا علميًا، هي كتاب تعليمي، وكذلك ابن هشام ربما يكتب في كتبه التعليمية آراءً تخالف آراءه التي ذكرها في كتبه العلمية كـ [مغني اللبيب]؛ لأن العالم قد يتساهل في الكتب التعليمية في المسائل التي لا تتعلق بالأصول، يريد فقط أن يوصل المعلومة إلى الطالب بأقرب طريقة، وإن كان هذا يخالف الرأي الذي يراه، وهذا معروف عن كثير من العلماء.

لكن من كتب ابن مالك التي تؤخذ آراؤه منها [شرح التسهيل] قلنا التسهيل هو كتابه العظيم، هو الكتاب العلمي لابن مالك الذي حرَّر فيه النحو على ما يراه الصواب، ثم شرحه إلا أنه يكمله؛ لأنه توفي قبل ذلك، فآراؤه في [شرح التسهيل] فيه آراؤه النهائية، أما في [الألفية] فلا تكاد تخالف كثيرًا آراؤه النهائية، لكن لو وقع تخالف بين [ألفية] و[شرح التسهيل] فإن [شرح التسهيل] هو المقدم لمعرفة رأي ابن مالك الأخير.

سؤال: أثابكم الله، هل يُعد ابن مالك من البصريين المتحررين الذين يجنحون إلى المذهب الكوفي؟

الشيخ: المذهب البصري والمذهب الكوفي انتهيا في نهاية القرن الثالث، فخاتمة البصريين المبرِّد أبو العباس، وخاتمة الكوفيين ثعلب أبو العباس، وقد اجتمعا في بغداد؛ لأن بغداد صارت قاعدة الحكم وعاصمة الخلافة، فاجتمع فيها المبرِّد خاتمة البصريين وثعلب خاتمة الكوفيين، وفي بغداد أخذ الطلاب عنهما، فلا تجد بعد ذلك من يقال إنه بصري أو كوفي، لكن قد تجد من العلماء من يميل إلى البصريين يعني من يميل إلى أصولهم وإن كان يخالفهم في بعض الفرعيات، أو يميل إلى الكوفيين أي إلى أصولهم وإن كان قد يخالفهم في بعض الفرعيات.

ثم إن النحو بعد ذلك توسعت الكتب فيه والآراء، فانتقل من بغداد إلى مصر

ثم انتقل إلى الأندلس، وفي الأندلس حدثت الانطلاقة الكبرى للنحو سمي بالتحرُّر، يعني أصبح العالم بعد ذلك مجتهدًا يرجح ما تدل عليه الأدلة، فابن مالك من هؤلاء العلماء المجتهدين الذين لا يقال إنه بصري ولا كوفي، إنما هو مجتهد يتبين له الرأي ويأخذ به، ولهذا من الأمور التي ذكرنا في مكانته وكان يأتي بالشواهد لا يدري (@٠١:١٦:٢٠) من يأتي بها من سعة حفظه، وكان يحفظ دواوين العرب، ولهذا الشواهد التي زادها ابن مالك في النحو أكثر من جميع الشواهد التي زادها كل من قبله، ولهذا في دراسات علمية رسائل علمية الآن دراسة لشواهد ابن مالك التي زادها على النحويين، زادها من كلام العرب من دواوين العرب، واحتج بها على ما خالف فيه النحويين.

فابن مالك لا يقال إنه بصري ولا كوفي، إلا أن النحويين عمومًا يميلون إلى أصول البصريين، لا لأنهم بصريون، ولكن لأن الأصول النحوية أصلاً هي بصرية، قلنا أبو الأسود أول من اهتم بالنحو ثم استمر النحو في البصرة ولم ينشأ في الكوفة إلا بعد مائة سنة، نشأ النحو في الكوفة، بعد أن استقرت الأصول في البصرة خرج الكوفيون يناقشون بعض الأصول البصرية، ما يأتون بنحو جديد كامل، هذا نحو وهذا نحو، لا هم خرجوا ليناقشوا بعض الأصول النحوية، فأغلب الأصول النحوية هي أصول بصرية متفق عليها عند الجميع، فالذي يقول بها يقول بها؛ لأنه نحوي لا لأنه بصري والله أعلم.

سؤال: يقول، أثابكم الله: سبب عناية ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحديث هل لأنه من أهل الحديث، أم انتصاره ذاك لعاطفة عنده؟

الشيخ: ما فهمت السؤال تمامًا، ولكن العلماء يختلفون فبعضهم يكون له عناية بالحديث، وبعضهم له عناية بالقراءات، وبعضهم...، لماذا ابن تيمية اهتم بهذا الجانب وما اهتم بهذا الجانب، لماذا البخاري اهتم بهذا الجانب، يعني أمور

يقسمها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بين الناس.

لكن ابن مالك لأنه كان مدرسًا، عندما نقول تولى المشيخة الكبرى في العادلية، العادلية مثل الجامعة، والمشيخة الكبرى مثل المدير، هو كان المدير في هذه الجامعة، وهو كان أكبر المدرسين وتحته المدرسون الآخرون، فلأنه مدرس في هذه الجامعة كان ينبغي له أن يكون محيطًا بأهم العلوم الشرعية التي تدرَّس في هذه الجامعة في هذه المدرسة، فلهذا كان محيطًا بل عالمًا بل إمامًا في أمور اللغة وفي القراءات وكان ملمًا بالحديث إلمامًا كبيرًا، وإن كان يقول إنه أعلم الناس بالحديث بالعربية، لكن مكانته في الحديث لا تصل أبدًا إلى مكانته في اللغة والنحو والقراءات.

سؤال: بارك الله فيكم، لم تذكروا الصرف الذي في آخر [الألفية] وقيمته، فهل يُغني هذا عن غيره؟

الشيخ: نعم ابن مالك [ألفيته] وضعها للنحو والتصريف، ولذلك سماها [الخلاصة في النحو]؛ لأن النحو يشمل النحو والتصريف، وآخر [الألفية] هي للتصريف، وضع بابًا للتصريف ثم وضع بعد ذلك أبواب التصريف، وأنا ما تكلمت عليها اكتفاء بالنحو؛ لأن الطالب الذي سيفهم النحو يدرس النحو في [ألفية] ابن مالك، هذا قرابة ثمانين بالمائة، فلن يعجزه الأمر بإذن الله أن ينهي الصرف الذي فيها، لكن هو ينهي النحو إن شاء الله الذي فيها، فلن يعجزه الصرف.

سؤال: أحسن الله إليكم، يقول بالنسبة لمن يدرس في الجامعة، ماذا يعتمد من الشروح المساندة؟

الشيخ: إن كان يعني الجامعات التي تُدرِّس النحو من خلال [أوضح

المسالك] يعني كلية اللغة العربية في جامعة الإمام أو كلية الشريعة وأصول الدين، فقلنا ينبغي له أن يتأبط [التصريح]، [التصريح] شرح [أوضح المسالك]، فهو يفك جميع عبارات [أوضح المسالك] ويبينها، بل كما يقول أحد أساتذتنا يقول [التصريح] هو الكتاب السري عند مدرسي النحو، الذي يشرح [أوضح المسالك] من أين سيأتي بالشرح؟ سيأتي به من الكتب، وأعظم كتاب لـ [أوضح المسالك] هو [التصريح]، فإذا أحطَّ بـ [أوضح المسالك] وأحطَّ بـ [التصريح] فمعنى ذلك أنك أحطت بأغلب النحو، فـ [التصريحي و[أوضح المسالك] كلاهما يخدمان [ألفية] ابن مالك، أما إذا كنت تسأل عن جامعات أخرى تدرس غير [أوضح المسالك] فيحتاج الأمر إلى كلام آخر.

سؤال: أحسن الله إليكم، يقول أريد من فضيلتكم ترشيح كتاب لنا في إعراب القرآن.

الشيخ: إعراب القرآن الكريم، أما الكتب القديمة في إعراب القرآن الكريم، فلا يوجد كتاب قديم أعرب القرآن الكريم كله فيما أعلم، وإنما كانوا يعربون المشكِل من القرآن، يعني العبارات والكلمات التي تحتاج إلى إعراب، أما الكلمات الواضح فإنهم ما يعربونها، وأفضل كتاب متقدم في إعراب المشكل من القرآن الكريم، يكاد يكون أعرب كثيرًا من القرآن الكريم هو كتاب [الدرة المصون] للسميم الحلبي، من تلاميذ أبي حيان، حاول أن يجمع كل ما قيل في إعراب القرآن الكريم، وجمعه في هذا الكتاب وطُبع الآن في عدة مجلدات [الدرة المصون في علوم الكتاب المكنون]، وأغلبه مأخوذ من كتاب شيخه [البحر المحيط] إلا أن [البحر المحيط] على اسمه (بحر محيط) فيه تفسير وفيه لغات وفيه قراءات وفيه... ستضيع في هذا البحر قبل أن تصل للإعراب الذي تريد، أما [الدرة المصون] فهذا خاص فقط بالإعراب.

أما كتب إعراب القرآن الكريم الحديثة فنعم، فيها كتب كثيرة أعربت كل القرآن الكريم المشكل والواضح، فمن أفضلها فيما يبدو لي كتاب [الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه] لمحمود صابي في عدة مجلدات يعرب كل كلمة إعرابًا واضحًا كاملاً، ويبين ما فيها من إعراب ومن صرف ومن بيان، وكتاب آخر وهو كتاب محيي الدين درويش أيضًا [إعراب القرآن الكريم] لكن يبدو لي والله اعلم أن الكتاب الأول أوضح من الكتاب الثاني.

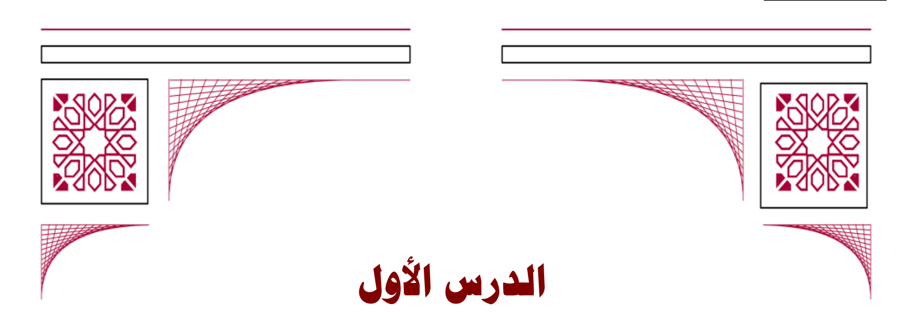
سؤال: هذا سؤال نختم به ويكون دعاء للجميع، يقول: أحبكم في الله يا فضيلة الشيخ، وما معنى قولهم (لا فُضَّ فوك)، ونحن نقول للجميع لا فضت أفواهكم؟

الشيخ: (لا فُضَّ فوك) هذه عبارة تقولها العرب للدعاء للشخص، ومعناه اللغوي الدقيق أن الفض هو الشق أما فوك فهو الفم، أي يدعو للإنسان بألا تسقط أناس هذه عبارة تقولها العرب للدعاء للشخص، ومعناه اللغوي الدقيق أن الفض هو الشق أما فوك فهو الفم، أي يدعو للإنسان بألا تسقط أسنانه وتبقى سليمة لكي كلامه واضحًا وبيانه واضحًا، أي أنه عبارة عن أنه يوافقك فيما قلت، ويقول إن ما قلته هو الصواب الحق.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

⁂

مقدمة الشـرح



الدرس الأول

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم جمعيًا في هذه الليلة المباركة، ليلة الاثنين في هذا الجامع المبارك جامع الراجحي بحي الجزيرة في الثامن عشر من شهر صفر من سنة ١٤٢٩ من هجرة المصطفى ﷺ.

في هذه الليلة المباركة وهذا المكان المبارك، نعقد بإذن الله -تعالى- الدرس الأول من دروس شرح [ألفية] ابن مالك في النحو رَحِمَهُ ٱللَّهُ مستعينين بالله متوكلين عليه.

أحب أن أذكر في البداية أن النية معقودة على أن نشرح هذه [الألفية] في سنتين، فإن تم ذلك فالحمد لله -تعالى، وإن جد جديد فلكل حادث حديث، ونسأل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في أول هذا الدرس بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا فيه التوفيق والإفادة والفهم، إنه على كل شيء قدير، فبيده الأمر وإليه الأمر وهو على كل شيء قدير.

[ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أشهر من أن تُعرَّف، ولكن جرت العادة في بدايات الدروس على ذكر تعريف سريع للكتاب المشروح، ولصاحب هذا الكتاب المشروح، فمن حق الكتاب وصاحبه أن نعرِّف بهما، ولو كان تعريفًا سريعًا، ففي ذلك فائدة كبيرة إن شاء الله تعالى.

أما الناظم لهذه [الألفية] فهو ابن مالك، وكان يكفي أن أقول ابن مالك؛ لأنه

معروف، ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الديَّاني الدمشقي، فالطائي نسبةً؛ لأنه من قبيلة طيء، الأندلسي الجيَّاني؛ لأنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أهل الأندلس المفقود أعاده الله إلى الإسلام، الجيَّاني وُلد في هذه البلدة في الأندلس ونشأ فيها حتى بلغ قرابة العشرين ثم ارتحل بعد ذلك إلى المشرق كما سيأتي في الكلام على رحلاته، الدمشقي لأنه استقر في آخر حياته في مدينة العلم في ذلك الزمان دمشق، وبها وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ٦٧٢ هجري، يعني في قرابة منتصف القرن السابع والقرن السابع كما تعرفون كان قرن العلم والعلماء، وقال بعض مترجميه إن عبد الله في نسبه ثلاث مرات، أي محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله، وهذا ليس مستبعدًا على عائلة ابن مالك؛ لأنه كان من المعروف عنهم كثرة ترديد الأسماء في الآباء والأجداد والأولاد، فابن مالك نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ رُزق بثلاثة أولاد ذكور ماذا سماهم؟ سمى كل واحد منهم محمدًا، ثم فرق بينهم بالألقاب، فأكبرهم بدر الدين وهو العالم النحوي البلاغي المشهور بدر الدين، ويُعرف بابن الناظم، وآخر شمس الدين، والثالث نسيت لقبه الآن.

فتكرار الأسماء موجود في هذه العائلة، فإذا قال قائل ابن مالك في نسبه هل هو جده القريب، يعني هل هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، أم أنه جدٌ بعيد تنتسب إليه هذه العائلة كما تنتسب كثير من العوائل قديمًا وحديثًا إلى جدٍ مشهور من أجدادها، فيقال محمد بن مانع، ومانع قد يكون جده البعيد الثالث أو السابع أو أبعد من ذلك، فكل ذلك محتمل، وإن كان هذا يؤثر في الإعراب، فإذا كان هذا هو الجد القريب فنجُر (ابن)؛ لأنه صفة لعبد الله، وعبد الله حينئذٍ مجرور، محمد بنِ، نقول هو محمد بنُ عبد الله بنِ عبد الله بنِ مالك، وإذا كان هو جده البعيد فابن مالك حينئذٍ من صفة محمد، وهو صاحبنا، يعني محمد بنُ مالك، فيكون حينئذٍ من صفة محمد.

نشأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأندلس وهي بلاد علم وحضارة، وكانت نشأته رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما قلنا في أوائل القرن السابع؛ لأنه وُلد على الصحيح سنة ٦٠٠ هجري، وتعرفون أن هذا الوقت في الأندلس كان وقت اضطراب، وتسلط الصليبيون وصاروا يأخذون الأندلس بلدة بعد بلدة، والمسلمون كانوا وللأسف مشتغلون بمقاتلة بعضهم حتى هاجر كثير من العلماء من الأندلس إلى المغرب القريب أو إلى المشرق الإسلامي، حتى استفحل أمر الصليبيين في الأندلس، وكان ممن هاجر ابن مالك في قرابة سنة ٦٢٠ هجري، يعني عمره قرابة العشرين سنة.

ومرَّ على بعض البلاد الإسلامية كمصر والحجاز فحجَّ، ثم قصد الشام بلد العلم في ذلك الوقت واستقر في حلب طويلاً وفيها ألَّف منظومته الطويلة في النحو المسماة [الكافية الشافية] في النحو والتصريح، وسيأتي أن هذه المنظومة الطويلة هي أصل [الألفية] التي اختصر منها [الألفية]، وبعد ذلك سكن حماة، وفي حماة ألَّف [الألفية] أو اختصرها من [الكافية الشافية]، ثم بعد ذلك في آخر حياته استقر في دمشق إمامًا ملء سمع الدنيا وتسابق الطلبة إليه وكثروا وصار إمام المدرسة العادلية في دمشق، والمدرسة العادلية في دمشق كانت من أشهر المدارس، يعني بما يشبه الجامعات الآن، كانت المدرسة العادلية في دمشق عبارة عن قسمين: القسم الأول عن القراءات والعربية، والقسم الثاني في العلوم الشرعية، وكان ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمام القسم الثاني وهو قسم القراءات والعربية بعد الإمام المشهور ابن شامة.

واستقر فيها وألَّف فيها أعظم كتبه وهو كتاب [التسهيل]، واسمه [تسهيل الفوائد] لابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو أعظم كتبه، وإن كانت [الألفية] هي أشهر كتبه حتى توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيها كما قلنا سنة ٦٧٢ هجري.

أما مكانته، فابن مالك إمام كبير في النحو وفي اللغة، هو إمام كبير في اللغة كان

حافظًا لكلام العرب شعرًا ونثرًا حتى كان العلماء يتعجبون من الشواهد التي يأتي بها، لا يعرفون من أين يأتي بها، فلهذا أدخل في النحو شواهد كثيرة ما كان النحويون من قبله يعرفونها أو يذكرونها في كتبهم؛ لأنه كان حافظًا لأشعار العرب وفاهمًا لها، ولهذا كان يستطيع أن يأتي بمواضع الاستشهاد منها، وهناك رسالة علمية كاملة في شواهد ابن مالك، الشواهد التي أضافها ابن مالك لشواهد النحو بكثرتها وتميزها.

وابن مالك من العلماء الذين تميزوا بأمور كثيرة منها أنه كان مدرسًا، كثير من العلماء علماء كبار، لكن ابن مالك تميز بالتدريس، بقي وقتًا طويلاً مدرسًا، فعندما كان في حلب أيضًا كان مدرسًا في المدرسة السلطانية، وعندما كان في دمشق قلنا هو كان إمام المدرسة العادلية يعني مثل المدير الآن، كان متفرغًا للتدريس والطلاب عنده أشكال وأنواع مبتدئون ومتوسطون وكبار ومنتهون، فلهذا ألَّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتبًا كثيرة.

وكان طريقته في التأليف طريقة جميلة، كان يؤلف متنًا صغيرًا، ويشرحه للطلاب، وفي نهاية الشرح يشرحه مرة أو مرتين أو ما تيسر، ثم بعد الشرح يرى أن في هذا المتن نواقص وبعض العيوب، فما كان يلجأ إلى تغيير هذا المتن وإصلاحه ونحو ذلك، وإنما كان يؤلف متنًا جديدًا يتلافى فيه العيوب السابقة، وأحيانًا كان بعد يؤلف المتن يكتب عليه شرحًا، بهذه الطريقة ألَّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة متون نحوية وشرحها، وكثير منها موجود، فله [عمدة الحافظ وعدة اللافظ] في النحو متن وشرحه وهو موجود اضن وله كما قلنا من قبل المنظومة [الكافية الشافية] وشرحها، وله التسهيل [تسهيل الفوائد] وشرحه، وكتبٌ على هذا المنوال.

ومما تميز به ابن مالك أيضًا أنه رتب النحو ترتيبًا يخالف ترتيب من قبله، وهذا الترتيب صار ترتيبًا معتمدًا في أغلب الدارسين النحو في العالم الإسلامي إلى

اليوم؛ لأن هذه الطريقة كانت تعتمد على ما يسمونه الآن بالنظريات التربوية للتعليم، رتب النحو بحيث يبدأ الطالب المتعلم بالتدريج بالانتقال من الجزء إلى الكل ومن الصغير إلى الكبير، فلهذا أحسن جمع مقدمات النحو في أوله، أتى بمقدمات النحو في أول النحو يدرسها الطالب؛ لأنه سيحتاج إليها في كل النحو وفي كتب كثيرة قبل ابن مالك كانت هذه المقدمات التي يحتاج إليها الطالب في كل النحو مبعثرة إلى آخر الكتاب، فكانت كتب ابن مالك وبخاصة [الألفية] تسيطر على الدرس النحوي بعده رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلهذا كما تعرفون قُرِّرت في أغلب المعاهد والجامعات في العالم الإسلامي إلى اليوم، وإن كان بعض المعاهد، معاهد التعليم الآن صارت تدرِّس كتبًا حديثة في النحو.

ومن ميزاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سُهِّل عليه النظم، حتى قيل: (لو شاء أن يجعل كلامه نظمًا لفعل)، وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ منظوماتٌ كثيرة وفيها نفس طويل، وعلى كثرتها تُعد من أجود وأفضل المنظومات العلمية على كثرتها حتى قال دارسو المنظومات العلمية والتعليمية إن [الألفية] ابن مالك التي تصل للألف هي أفضل المنظومات العلمية من حيث اللفظ، أما من حيث المعاني فكل علم له معانيه، لكن من حيث جودة النظم وعدم ارتكاب الضرورات والإغماض والإتيان بالمعنى من بعيد ونحو ذلك، [الألفية] ابن مالك تعد من أفضل المنظومات من هذه الناحية.

وحُقَّ لها أن تُعد كذلك، والناس أكيَس من أن يمدحوا رجلاً ما لم يروا عنده آثار إحسان، فانتشارها وحفظها وبقاؤها إلى اليوم دليلٌ على جودتها، مع أن المنظومات المنافسة كثيرة لها، وقد ذكر أشهرها ابن مالك في مقدمة [الألفية] كما سيأتي عندما قال: (**فائقةً ألفية ابن معطي**)، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله – تعالى – في حينه.

ومن منظوماته أيضًا: [الكافية الشافية] في النحو، وهي منظومة طويلة ألَّفها في

أول حياته العلمية كما قلنا في حلب في أكثر من خمسين وسبعمائة وألفي بيت، وهي موجودة ومشروحة شرحها ابن مالك، وسيأتي الكلام على علاقتها بـ [الألفية] عند الكلام على تعريف [الألفية]، وله منظومات كثيرة في اللغة، له [الإعلام في مثلث الكلام] منظومة طويلة في قرابة ثلاثة آلاف بيت عن اللغة المثلثة يعني الكلمة واحدة لكن مرة تأتي الضم ومرة بالفتح ومرة بالكسر واختلاف المعاني بناء على ذلك وشرحها، وله منظومة في القراءات كانت تُعد كمنظومة الشاطبي في القراءات، إلا أن البقاء كُتب لمنظومة الشاطبي واشتُهرت، ولم تُشتهر بعد ذلك منظومة ابن مالك، مع أنه في وقته كانت مشهورة وتُحفظ من الطلاب، وسماها [المالكية في القراءات] في قرابة ألف بيت، وستطبع إن شاء الله محققةً قريبًا.

هذه إلمامةٌ سريعة للتعريف بإمامنا وشيخنا وشيخ النحويين ابن مالك، ويكفي أن يقال أن ابن مالك هو أشهر النحويين بعد سيبويه، لا يتفوق عليه في الشهرة والتقدم إلا إمام النحويين أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه.

أما [الألفية] نفسها فنلقي عليها بعض الضوء، وربما كان التعريف بها أولى من التعريف بابن مالك، [الألفية]، ما اسم [الألفية]؟ [الألفية] اسمها الذي أطلقه ابن مالك عليها (الخلاصة)، والنحويون يقولون (الخلاصة في النحو)، (في النحو) صفة للخلاصة، وقد ذكر ذلك ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر [الألفية]، فقال:

وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَلْ   نَظْمًا عَلَى جُلِّ الْمُهِمَّاتِ اشْتَمَلْ
أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ   كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا النظم الذي نظمته هو خلاصة [الكافية] يعني منظومته الطويلة [الكافية الشافية]، وسماها [الخلاصة].

أما شهرتها، والشيء الواحد قد يسمى بعدة أسماء وتسمى أعلامًا، قد يكون

اسمك (محمد) هذا علمٌ عليك، و(أبو خالد) هذا علم عليك، و(زين العابدين) وهذا علم عليك، وهكذا، قد يكون للشيء الواحد أكثر من علم، فـ(محمد) هذا الاسم الذي أطلقه أبوك عليك (محمد)، لكن (أبو خالد) ربما لم يطلقه عليك أبوك، الناس أو أنت، فالأعلام قد تأتي بأكثر من طريقة، فاسمها العلم المشهور الذي أُطلق عليها بعد ذلك واشتُهر هو [ألفية] ابن مالك، ويسمى هذا علم بالغلبة، هذا هو العلم الذي غلب عليها [ألفية] ابن مالك، ويقال [ألفية ابن مالك في النحو]، وبعضهم يقول [في النحو والصرف]، وهذه يعني زيادات غير معروفة في الاسم القديم، هي [ألفية] ابن مالك، و(@٠٠:٢٢:٠٠) في النحو]، أو [في النحو والتصريف].

۞ كم عدد أبيات [ألفية] ابن مالك؟

[الألفية] كم ستكون؟ قرابة ألف، عدد [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألف وبيتان، بيتان وألف بيت، لكن تسمى ألفية يعني من عادة العرب قديمًا وحديثًا أنهم لا يعتدون ب(@٠٤:٢٢:٠٠)، وتتم [الألفية] في البيت الذي قلناه قبل قليل:

أَحْصَى مِنَ الْكَافِيَةِ الْخُلَاصَهْ ... كَمَا اقْتَضَى غِنىً بِلَا خَصَاصَهْ

ثم ذكر بيتين في الخاتمة حمد الله عَزَّوَجَلَّ فيهما وصلى على نبيه ﷺ، وكثير من العلماء الذين ألفوا ألفيات وسميت ألفيات هي لا تكاد تكون ألفًا، إما أن تزيد وإما أن تنقص، كـ[ألفية] العراقي في الحديث وهي مشهورة، وهي كذلك -سبحان الله- ألف وبيتان، وهكذا.

۞ أين ألف ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ [ألفيته]؟

هذا سؤال أوجهه إليكم؛ لأني ذكرته قبل قليل في ترجمته، ألفها أو اختصرها في حماة، وحماة من مدن الشام المشهورة، ألَّفها لتلميذه شرف الدين هبة الله البارزي المتوفى سنة ٧٨٨ هجري، أبوه كان القاضي في حماة، هو القاضي المشهور، عندما

جاء ابن مالك إلى حماة في قصة طويلة تتعلق بحرب التتار فطلب القاضي من ابن مالك أن يدرِّس ابنه أو أن يدرُس ابنه عليه، فدرس عليه واختصر له [الكافية الشافية] في هذه المنظومة القصيرة، متى ألَّفها؟ يذكر الدارسون أنه ألفها قرابة سنة ٦٦٠ هجري، يعني قبل أن يتوفى بكم؟ نعم، باثنتي عشرة سنة، وهذه المعلومة ستفيدنا بعد قليل.

ما علاقتها بمنظومته الطويلة في النحو [الكافية الشافية]؟

هذه بنتها، [ألفية] ابن مالك مختصر من [الكافية الشافية]، و[الكافية الشافية] لها عدة مخطوطات، ووُجد في هذه المخطوطات، هي مخطوطات قديمة ترقى إلى عصر ابن مالك نفسه وبخط تلاميذه، وُجد عليها أن ابن مالك نفسه قد غيَّر في [الكافية الشافية]، فكان يضرب على بعض الأبيات ويغيرها، وأحيانًا يزيد بعض الأبيات، وأحيانًا بعض الأبيات الطويلة يختصرها في أبيات أقصر أو أبيات قصيرة إلى حد الإغماض فينظمها مرة أخرى بأبيات أوضح، وهكذا.

وهذا ليس غريبًا على ابن مالك؛ لأن عرفنا طريقته في تأليف الكتب، فكأن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجد أن إصلاح [الكافية الشافية] صعبًا، وأن [الكافية الشافية] صارت صعبة على طلبة العلم لطولها، فوجد أن من الأفضل أن يختصر منها منظومة يتلافى فيها هذين العيبين، يختصر منظومة يصلح فيها كل العيوب التي كان يراها في [الكافية الشافية] وتكون مختصرة قصيرة يمكن لمجمل الطلاب أن يحفظوها، فاختصرها في قرابة ألف بيت، وألف بيت وخاصة في ذلك الزمان كان أما السهل على طلاب العلم أن يحفظوها.

وقد أبقى ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا من الأبيات من [الكافية الشافية] بلفظها في [الألفية]، أبقى أكثر من مائة بيت بلفظها في [الألفية]، وأبقى أشطرًا كثيرة بلفظها في [الألفية]، وأبقى أبياتًا كثيرة بتغيير يسير، وهذا يؤكد ما يقوله الدارسون من أن

[الألفية] هي مختصر للـ[الكافية الشافية].

بعد ذلك ماذا عن شرح [ألفية] ابن مالك، فيتبادر إلى الذهن بعد أن عرفنا طريقة ابن مالك في تعريف الكتب، أن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرحها كما شرح كثيرًا من كتبه السابقة، إلا أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يفعل، طيب.

۞ هل بقي بعد تأليفه إياها وقتٌ طويل يتمكن فيه ابن مالك من شرحها؟

كم بقي من سنة بين التأليف والوفاة؟ قلنا من قبل ثنتا عشر سنة، يمكن أن يؤلف شروحًا فيها، لكن ما شرحها رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعللون ذلك بأمور منها أنه بعد أن ألفها في حماة عاد بعد سنة أو سنتين إلى دمشق ملء الدنيا عالمًا كبيرًا، وأُعطي المدرسة العادلية فانشغل بأمور كثيرة علمية وإدارية بالمدرسة، كما أنه انشغل بتأليف كتب أخرى عظيمة، ومن ذلك أعظم كتبه [التسهيل] الذي لو لم يؤلف ابن مالك سواه لعُد من أعظم النحويين، ثم بعد ذلك شرع في شرح [التسهيل] إلا أنه توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل أن يتم الشرح، مع أنه شرح كثيرًا منه.

۞ فمن أول من شرح [ألفية] ابن مالك؟

قيل لابن مالك لماذا لا تشرح منظومتك [الألفية]؟ فقال: (كفاني ذلك ابن المنجَّى فقد شرحها) يعني تلميذه من تلاميذه، ابن المنجى من تلاميذه فهو أول من شرح [ألفية] ابن مالك، وكان ذلك في حياة ابن مالك، إلا أن هذا الشرح لم يصل إلينا، فما أول شرح وصلنا لـ[ألفية] ابن مالك؟ هو شرح ابن الناظم ولد ابن مالك بدر الدين، أكبر أولاد ابن مالك وهو عالم كبير في النحو وفي البلاغة، وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، وشرحه موجود ويُعد من أفضل وأعظم شروح [الألفية]، وكل من شرح [الألفية] بعد ذلك هو عالة على ابن الناظم.

بعد ذلك كثرت شروح [الألفية] وتنوعت حتى صارت بالمئات وصار من الصعب إحصاؤها، فمنها الشرح بالعربية بغير العربية، ومنها الشرح المنثور والمنظوم، والشرح الموجز والمتوسط والكبير والقصير، فمن أهم الشروح لـ[ألفية] ابن مالك بعد ذلك شرح ابن هشام الأنصاري المصري الحنبلي المتوفى في القرن الثامن، واسم شرحه: [أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك]، وهذا الشرح وإن كان صغيرًا إلا أنه أضبط الشروح في دقة العبارة وضبط المسائل، فلهذا اعتمدته كثير من الجامعات، ومن شروحها شرح الإمام الشاطبي أبي إسحاق الإمام الأصولي المشهور صاحب [الموافقات]، واسم شرحه: [المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية] وهو أكبر شروح [ألفية] ابن مالك وأوسعها، وقد طُبع قريبًا قبل أقل من سنة في عدة أجزاء.

ومن الشروح شرح ابن عقيل المصري المتوفى أيضًا في القرن الثامن، وهو من أوضح شروح [ألفية] ابن مالك، ويُعد من الشروح المتوسطة وعليه حاشية نفسية جدًا للخضري، تسمى [حاشية الخضري على شرح ابن عقيل]، ومن شروحه المشهورة [شرح الأشموني] المتوفى في القرن العاشر، وعليه حاشية مهمة وهي [حاشية الصبان على شرح الأشموني] وتعد من الكتب الكبيرة في النحو، وهناك شروح كثيرة لـ[ألفية] ابن مالك كشرح المرادي [توضيح المقاصد والمسالك]، وشرح الهواري، وشرح برهان الدين ابن القيم وهو من أولاد الإمام ابن القيم المشهور، وكل هذه الشروح مطبوعة.

ومن الشروح لمحمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزِّي، شرحها في عشرة آلاف بيت، وهو من الشروح المنظومة شرْحٌ كله بالنظم، شرح كل التي في عشرة أبيات، وهي منظومة جميلة وسهلة جدًا، إلا أنها لم تطبع.

طالب:...

الشيخ: نسيت الآن، نسيت اسمها.

طالب:....

الشيخ: خمسة محمد بن محمد بن محمد الغزي.

ولـ[الألفية] شروح كثيرة في هذا الزمن، فما زالت تحظى بمكانتها، أما الشروح الحديثة: [القواعد الأساسية] لأحمد الهاشمي وهو من شيوخ الأزهر المتأخرين، و[الشرح الميسر] للدكتور الفاضل عبد العزيز العربي وهو في مجلد واحد، ولها شروح مسموعة ولا أعرف لها شرحًا مسموعًا كاملاً، ومن هذه الشروح المسموعة شرح شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد شرح أوائلها، وشرح آخر لأستاذنا الدكتور محمد الفاضل، فقد شرح شرحًا من شروحها وهو [أوضح المسالك]، ويمكن للطالب أن يستفيد من هذه الشروح.

أما هذا الدرس فسيكون بإذن الله -تعالى- شرحًا لـ[الألفية] نفسها غير مرتبط بشرح من هذه الشروح، غايته معرفة النحو الذي في [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبعد ذلك، يا إخوان، لا يخفى عليكم أهمية النحو وما أتيتم إلى هذا الدرس إلا لأنكم تعرفون أهمية النحو، إلا أنني أريد أن أُذكر بشيء من أهميته لتبقى الحماسة قائدكم إلى تعلم هذا العلم الشريف، وأنبه في أول هذا الكلام إلى كتاب جيد وهو بحر العلم بعنوان [الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية وذم اللحن رواية ودراية] للدكتور أحمد بن عبد الله الباكلي وهو دكتور في كلية أصول الدين في جامعة الإمام، ذكر جملة من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الموضوع، وخرجها تخريجًا حديثيًا، وسنقتصر على شيء مما صحَّ ونترك غيرها مما لم يصح.

فمما صحَّ في ذلك عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه كتب: (أن تعلموا الفرائض والسنة

واللحن كما تعلمون القرآن) حدَّث به يزيد بن هارون، وقيل له ما اللحن؟ قال: (النحو).

وقال أبو العالية: كان ابن عباس يعلمنا اللحن، اللحن له معانٍ في اللغة، من معانيه الخطأ ومعرفة تجنبه وإنما يكون تجنب اللحن في الكلام بمعرفة اللغة، ومن أهم علوم اللغة النحو.

وقد جاء عن الإمام أيوب السختياني وهو من كبار أئمة أهل السنة والجماعة أنه كان إذا لحن في كلامه قال: (استغفر الله).

وصحَّ عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنه كان يضرب ولده على اللحن، وجاء نحوه عن علي بن أبي طالب وابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين، وهذا الأمر كان معروفًا عن السلف أنهم كانوا يؤدبون أولادهم ويعلمونهم اللغة والنحو ولا يرضون أن يلحنوا في كلامهم منذ الصغر، وفي ذلك يقول ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ في [الفتاوى]: (وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه فيحفظوا لنا طريقة فهم الكتاب والسنة والاقتداء بالعرب في خطابها، فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصًا وعيبًا).

ثم كلام العلماء في أهمية تعلم اللغة والنحو لعلوم الشريعة فكثير جدًا، وقال الإمام الزهري: (ما أحدث الناس مروءة أعجب إليّ من تعلم الفصاحة).

وللإمام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ كلام طويل في أهمية اللغة العربية في كتابه العظيم [اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم] إذ عدَّ اللغة العربية من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها أهل الصراط المستقيم، فلهذا قال رَحِمَهُٱللَّهُ مما قال في هذا الكتاب وهذا نصه، قال: (فإن نفس اللغة العربية من الدين، وتعلمها

فـرضٌ واجـب، فـإن الكتـاب والسـنة جـاء بالعربيـة ولا يُفهمـان إلا بهـا، ومـا لا يـتم الواجب إلا به فهو واجب) انتهى كلامه.

فنفس اللغة العربية من الدين، فلهذا ما نتعجب عندما نعرف مـاذا فعـل العلمـاء في خدمتها، فنجد من العلماء الخليل وأبي عمرو البصري وأبي زياد الأنصاري مـن تركوا البصرة وبلاد الحضارة والرفاهية في ذلـك الوقـت وذهبـوا إلـى داخـل جزيـرة العرب حيث الحر والرمال وقلة الأمـن، يبقـى أحـدهم أربعـين سـنة يـدرس، يتنقـل بين هذه القبائل لكي يحفظ كلام العرب ويكتبه، وذلك في أول محاولات اسـتنباط القواعد وجمع النحو؛ لأنه كانوا يفعلون ذلك بـدافع إيمـاني لطلـب الثـواب مـن الله عَزَّوَجَلَّ في حفظ هذه اللغة التي بها يُفهم القرآن والسنة، وإلا لو لـم يكـن عنـدهم هـذا الدافع القوي لما بقي أحدهم أربعين سنة.

وممـا قالـه ابـن تيميـة لكـن في [الفتـاوى]، قـال: (اللغـة العربيـة شـعار الإسـلام وأهله)، أي الشعار الذي يُعرف به المسـلمون هـو اللغـة العربيـة، لهـذا يجـب علـى المسلمين أجمعين عربًا وغير عرب أن يهتموا باللغة العربية لا لسواد عينيها ولكـن لأنها لغة الكتاب والسنة أي لغة دينهم، ولا يمكن أن يُفهم هذا الدين علـى مـراد الله عَزَّوَجَلَّ ومراد نبيه ﷺ إلا بها، وكثيـر مـن الأخطـاء في العقيـدة الشـريعة والبـدع كانـت لأسباب، مـن هـذه الأسـباب الخطـأ في اللغـة بحيـث يفهـم العـالم مـن الـنص فهمًـا يخالف فهم العرب.

فبعض الذين وقعوا في البدع مـا نشـك في ديـنهم، أئمـة كبـار ومعـروفين بـالزهـد ومعروفين بالورع، ولكن وقعوا في هذه البدع والأخطـاء، فلهـذا عنـدما نـاقش أحـد المعتزلة وهو بشر المريسي الإمام أبا عمروٍ البصري اللغـوي النحـوي الكبيـر وهـو القارئ السبع المشهور في مسألة عقدية، قـال لـه أبـو عمـرو البصـري: (إنمـا أوتيـت مـن فهمـك العجمـي)، الأدلـة التـي يـذكرها صـحيحة للقـرآن وثابتـة عـن النبـي ﷺ

ليست المشكلة في الأدلة، المشكلة في الفهم أنك فهمتها على غير مراد العرب.

ومن الأمثلة على ذلك المسألة المشهور في خلق القرآن التي ابتلي فيها إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ كانت المعتزلة تقول القرآن مخلوق، وأهل السنة والجماعة يقولون القرآن كلام الله منزَّل غير مخلوق، المعتزلة منهم علماء كبار وكانوا يحتجون بآيات وأدلة، فحجتهم الكبرى في ذلك الباب إن الله عَزَّوَجَلَّ قال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦]، صح، والقرآن شيء أم ليس شيئًا؟ شيء، النتيجة القرآن مخلوق، هذه يسمونها مقدمات كبرى وصغرى ونتيجة.

فالجواب على هؤلاء يكون من طريق اللغة؛ لأن الآية ماذا تقول فالآية غير ثابتة أو غير صحيحة؟ هذه آية في القرآن ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦]، نعم والقرآن شيء فالقرآن مخلوق، والجواب على ذلك أن يقال إن الآية ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:١٦] لا تدل على أن كل شيء مخلوق، لا تفهم العرب من هذه الآية أن كل شيء مخلوق، وإنما تفهم العرب من هذه الآية فهمًا مرتبطًا بكلمة (خالق)، الله خالق إذن يُلفت لـ (خالق)، فمعنى الآية في لغة العرب كل شيء مخلوق فخالقه الله، وليس أحد غير الله، أي شيء مخلوق هو (@٢٥:٤٦:٠٠) متأكد أنه مخلوق، فإن كان مخلوقًا فاعلم أن خالقه الله.

فإن لم يكن الشيء مخلوقًا فلا يدخل في الآية أصلًا، فالله عَزَّوَجَلَّ شيء كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١٩]، ومع ذلك لا يدخل في الآية، لماذا؟ لأن الآية لا تدل على ذلك، لأنه غير مخلوق فلهذا ما دخلت في الآية.

ويدل على ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في ريح عاد: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف:٢٥]، فهل دمرت السموات والأرض؟ بل هل دمرت مساكنهم بيوتهم، فلهذا تقول بقية الآية: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف:٢٥]، إذن ما معنى ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف:٢٥]؟ العربي يفهم ويرتبط بـ ﴿تُدَمِّرُ﴾، يعني تدمر كل شيء أُمرت بتدميره، الذي ما أُمرت بتدميره...، الأقوام الآخرون ما أُمرت بتدميرهم فلم تدمرهم، وعندما ترسل ابنك إلى سوق الخضرة وتقول اذهب اشتر لنا، يقول ماذا أشتري؟ اشتر كل شيء، ماذا يفهم هذا الابن الصغير؟ يفهم هل يشتري سيارة ولا يشتري عمارة؟ يشتري كل شيء مما يباع في سوق الخضرة، فهكذا تفهم العرب، فيجب أن يُفهم القرآن والسنة بطريقة العرب.

وكذلك للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام جيد عن اللغة في كتابه العظيم [الرسالة]، ويمكن أن تعودوا إلى هذه الكتب اختصارًا للوقت.

قبل أن تبدأ بالشرح، أريد أن أتكلم على أمرٍ هو في نفسي منذ زمن، وسئلت عنه كثيرًا كنت أجيب عنه إجابات مختصرة، فلعنا في أول الدرس نذكر إجابة عن هذا السؤال لكيلا أُسأل عنه مرة أخرى من ناحية، وأهم من ذلك لعل من يحتاج إلى الجواب عن هذا السؤال يستفيد، فكثير من الطلاب يسأل عن الطريقة المثلى لتعلُّم النحو وتحصيله، وهذا سؤال مشروع، وأنا أجيب عن ذلك بحسب خبرتي في التدريس وتعاملي مع كثير من الطلاب.

ويفيدنا في ذلك أن نعرف، يا إخوان، وأنا كلامي لعموم الطلاب لأكثر الطلاب، قد يوجد من الطلاب من يخرج عن هذا الكلام، أكثرنا قد درس النحو من قبل عدة مرات في الابتدائي في المتوسط في الثانوي، وربما أيضًا في الجامعة وتخرج، وأيضًا لم يفهم، فليست المشكلة في المعلومات، في معلومات وقد تكون

هذه المعلومات كثيرة؛ لأن النحو هو النحو إلا أنه يزيد ويتوسعون فيه كلما تقدم الأنسان في الطلب، إذن أين المشكلة؟

أظن أن المشكلة في أمرين:

الأمر الأول: عدم ترتيب هذه المعلومات، هو يأخذ هذه المعلومات متتابعة كثيرة لكن لا يحسن ترتيبها، فلهذا لا يستفيد منها، فإذا أراد أن يستعيد شيئًا من هذه المعلومات لا يستطع أن يستعيده؛ لأنه مبعثر في ذهنه، أين يبحث عنه في هذا الكم الكبير من المعلومات، مثل كيس كبير مليء، أنت تعرف أنَّ شيئًا في هذا الكيس، لكن كيف تستخرجه من هذا الكيس، يحتاج إلى وقت طويل، وكثير منا يتعب ويقول لا أعرف، أما المعلومة عنده لكن المشكلة أنه لم يستفد منها؛ لأنه لم يضعها ويرتبها في مكانها الصحيح.

والسبب الثاني: وجود ثغرات علمية في بنائنا النحوي، نعم، نحن لم نحصل كل المعلومات وربما تفوتنا معلومات مهمة، هذا صحيح، لكن تبقى ثغرات كسدٍ كبير وموجود ولكن فيه ثغرات كثيرة تنفذ الماء فيخرج الماء، فلو سألتُ كثيرًا منكم ما المشكلة عندك في النحو تقول ما أعرف، ما المشكلة عندك؟ هذه المشكلة ما يعرفها، هو يعرف أنه ما يعرف النحو ولا يستطيع أن يعرف، كيف ما تعرف النحو وما تعرب وأنت درست سنوات في الابتدائي والمتوسط وفي الجامعة أيضًا، كيف؟ ما المشكلة؟ ما يستطيع أن يحدد المشكلة؛ لأن عنده ثغرات كثيرة ما يستطيع أن يتتبعها.

ليس عنده طريقة علمية لتتبع هذه الثغرات لكي يقف عليها ثغرة ثغرة، فإذا عرفها عرف أنها ثغرة سدها، ثم ينتقل عند ثغرة أخرى ثم يسدها، مع الوقت يجد أنه قد سد ثغرات كثيرة وأنه يعرف أن هذه الثغرات موجودة عنده فيسدها في المستقبل، ها الطريقة يسير بطريقة مريحة، ويعرف أنه إن شاء الله بعد شهر، فصل،

سنة يكون قد قطع هذا الشوط وقد حصَّل هذا الأمر واستفاد.

وبناء على ذلك أرى أن هذه الطريقة التي سأذكرها طريقة مفيدة لتحصيل العلم، أقول، يا إخوان، هذه الطريقة أرجو أن تكون مفيدة، وقد وصيت بها كثيرًا من الطلبة فأخذوا بها ثم زعموا أنهم قد استفادوا، وهذه الطريقة تبدأ بأن يأخذ الطالب متنًا من المتون الصغيرة في النحو، وأشهر هذه المتون [الآجرومية] فيقرأها عدة مرات حتى يستظهرها على الأقل، فإن حفظها فطيب وإلا فإن الاستظهار فطيب، يقرأها ما يتيسر، وهي قصيرة يمكن أن يقرأها في اليوم مرتين أو ثلاثة، فيقرأها خمسًا أو سبعًا أو عشرًا.

الخطوة الثانية أن يقرأ عليها شرحًا، وأفضل من ذلك وهو الذي أوصي به أن يسمع عليها شرحًا سماعًا، وأفضل هذه الشروح فيما أعلم شرح شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ على [الآجرومية] فإن لشروحه بركة وفيها وضوح، وهو شرحٌ ليس طويلاً في ستة عشر شريطًا، لكن يسمعها بهذه الطريقة، يسمعها متتابعةً في قرابة أسبوع سماعًا سريعًا ولو في السيارة وأنت ذاهب وآتي؛ لأن الغرض من هذا السماع أن تسمع الشرح كله.

ثم بعد ذلك تعود إلى هذا الشرح إما مباشرة بعد انتهاء الأسبوع، أو بعد أن تنقطع أن (@٠٠:٥٤:٤٥) عدة أيام خمسة أيام أسبوع، ثم تستمع إليه مرة أخرى استماعًا سريعًا ولو بالطريقة السابقة، أيضًا الغرض من هذا الاستماع أن تستمع إلى الشرح كله مرة أخرى متتابعًا وفي وقت قصير لا يتجاوز أسبوع أو قرابة أسبوع، ثم بعد ذلك تستمع إلى هذا الشرح أو تقرأه؛ لأنه مطبوع استماعًا بتأنٍ وتمهل وتفهم وتعليق مع الشيخ وإذا ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيئًا من الأمثلة للإعراب تعرب قبل أن يعرب الشيخ، وتحل معه هذه التمرينات، وهذا الاستماع قد يبقى معك أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، فإذا انتهيت أرجو أن تكون قد استفدت فائدةً

كبيرة.

هذه الطريقة، يا إخوان، فيها فوائد تربوية وتراعي شيئًا من خصائص الإنسان وعقله، فبعض الطلاب يريد أن يأخذ العلم لكن لا يطرق البيت من بابه، فلهذا يكون تحصيله ضعيفًا، فالعقل البشري مهما كان له حدود وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه المشكلات والملهيات، فالإنسان عنده في هذا اليوم مواعيد وأذكار ومسؤوليات، فيحتاج أن يراعي عقله وأن يأخذه بالتدرج، فيستمع إلى هذا الشرح في المرة الأولى سماعًا لكي يمر عليه العلم كله وترابط العلم من أهم الأمور في طلب العلم.

فلهذا ما زال العلماء يوصون الطالب في أول طلبه للعلم أن يقرأ متنًا، ليس من المهم أن يفهم كل ما فيه، تجد بعض الطلاب يقرأ على الشيخ...، جاء إلى الشيخ فقط اقرأ اقرأ، ربما يعلق بعض التعليقات الخفيفة؛ لأن المراد بهذه القراءة أن تقرأ كل المتن، يمر عليك كل العلم، مروره عليك يفيدك فوائد كثيرة جدًا من حيث ترابط المعلومات ومعرفة كيف ترتب العلم وآخر العلم يكشف كثيرًا من أوله وهكذا نفس العقل يكتشف هذه الأمور ولو توقف عندها، مهما كان ولو سمعته استماعًا سريعًا ستفهم شيئًا ما ولو عشرة بالمائة أو عشرين بالمائة، هذا كثير وجيد وبركة.

ثم تعود وتستمع إلى هذا الشرح مرة أخرى أيضًا؛ لتعويد عقلك هذا الأمر لأن العقل أيضًا يحتاج أن يُعوَد هذا العلم، سمعته مرة ثم تسمعه المرة الثانية، تجد أنه في المرة الثانية تفهم أشياء ما فهمتها في المرة الأولى، هذا ليس شيئًا غريبًا، هذا أمر طبعي في الإنسان أنه لا يستطيع أن يفهم في المرة الأولى مثل ما يفهم في المرة الثانية، مع أن الكلام نفسه، لكن هذه طبيعة الإنسان والناس يتفاوتون في قوة الفهم والإدراك، يتفاوتون، لكن يبقى أن الإنسان مهما كان يفهم من القراءة الثانية ما لا

يفهمه من القراءة الأولى.

فإذا انتهيت من هذا الاستماع الثاني تكون قد فهمت نقول عشرة بالمائة أو عشرين بالمائة، أضفها إلى النسبة السابقة، ثم بالاستماع الثالث ستستمع على تمهل وتأن وقد تهيأ عقلك، واستطاع أن يرتبط هذا العلم بعضه من بعض، وأن يستفيد من آخره لأوله، وصار مهيأً للوقوف عند بعض المشكلات التي كانت تمر عليك من قبل، فتكون متهيئًا إلى المشكلة التي ستأتي في هذا الشريط، الآن سيتكل الشيخ عن المسألة هذه سأنتبه لها، ليس كالإنسان خالي الذهن الذي تمر عليه المعلومات، ما يعرف المهم وغير المهم، الذي يفهمه والذي ما فهمه، لا، فيكون العقل أصلًا متهيئًا للفهم.

فتجد أنك في القراءة الثالث أو الاستماع الثالث بإذن الله قد فهمت أشياء كثيرة تستغرب، تقول كيف ما فهمتها في المرة الأولى، أو ربما تقول ما سمعت الشيخ قال ذلك في المرة الأولى، هذا العقل البشري ما يستطيع أن يفهم بهذه الكمية في المرة الأولى، ففي نهاية هذا الاستماع أو القراءة تجد أنك فهمت نقول ثلاثين بالمائة أو أربعين بالمائة، فستكون النتيجة بإذن الله -تعالى- أنك فهمت من [الآجرومية] وشرحها خمسين بالمائة أو ستين بالمائة، وهذا شيء جيد طيب.

فإن وجدت أنك لم تفهم الفهم المطلوب، فيمكن أن تعود وتستمع لشرح الشيخ مرة أخرى بهذه الطريقة، لكني أحذرك من أن تنتقل إلى كتاب نحوي آخر وأنت لم تفهم النحو، ابق على [الآجرومية] وشرحها لابن عثيمين ولا تنتقل عنها أبدًا حتى تفهم النحو؛ لأن النحو واحد وفهمه يؤخذ من أي كتاب، فأنت بدأت من هذا الكتاب، ابق عليه حتى تفهم النحو، فإذا انتهيت من مرحلة الفهم يمكن أن تنتقل بعد ذلك إلى كتاب نحوي آخر، وإذا لم تفهم ما يجب فهمه في النحو فلا تنتقل عن هذا الكتاب.

وهذا يقال في كل العلوم، عندما تبدأ في علم من العلوم فاتخذ لك كتابًا من الكتب المهمة المشهورة واستشر العلماء فيه واقرأه مرة أو مرتين وثلاثًا واقرأ عليه شرحًا، نفس الشرح لا تتجاوز هذا الشرح إلى الشروح الأخرى، واقرأ هذا الشرح مرتين أو ثلاثًا حتى تتقن هذا العلم وتفهمه، فإن لم تطعني في ذلك وانتقلت إلى كتاب نحوي آخر كما يفعل كثير من طلبة العلم مثلاً، تجده اليوم في [الآجرومية] وغدًا في كتاب آخر، وغدًا في كتاب ثالث، وكذلك في العلوم الأخرى، فإنك من الكتاب الأول تفهم عشرين بالمائة، ثم تنتقل إلى كتاب نحوي آخر أو إلى شرح آخر لـ[الآجرومية] فتفهم عشرين بالمائة هي نفسها العشرون الأولى، وكتاب ثالث أو شرح ثالث لـ[الآجرومية] تفهم عشرين بالمائة هي نفسها العشرين الأولى، فستبقى طول حياتك في هذه العشرين؛ لأنك أنت الذي جنيت على نفسك في عدم سلوكك الطريق الصحيح لطلب العلم.

فأرجو يا إخوان أن تستفيدوا من هذه الطريقة، وهذا كلامي عن الذي يجد في نفسه ضعفًا، أما الذي انتهى من مرحلة الفهم فهذا لا يتوجه إليه كلامنا، وبهذه المناسبة أذكِّر بأن شرحنا الآن لـ[الألفية] لمن انتهى من [الأجرومية] و[الأزهرية]، فأنا سأراعي ذلك، أما الطالب الذي ما انتهى من [الآجرومية] و[الأزهرية] يعني يُعد من المبتدئين، فقد يكون شرحنا لـ[الألفية] غير مناسب له، فإما أن يبحث عن شرح مناسب له، أو أن يحاول أن يتدارك نفسه بأن يتخذ هذه الطريقة في خلال شهر أو شهرين ويستمع لشرح للـ[الألفية] بحيث يستطيع أن يستفيد من شرحنا.

والكتب النحوية كغيرها من كتب أهل العلم أربعة أقسام:

- فكتب للمبتدئين.
- وكتب للمتوسطين.
- وكتب للكبار.
- وكتب للمنتهين.

فمن كتب المبتدئين [الآجرومية] وهو أشهرها، وكذلك متن [قطر الندى] لابن هشام.

ومن كتب المتوسطين: [شذور الذهب] لابن هشام، و[الجُمل] للزجاجي، وشرح [قطر الندى] لابن هشام و[الأزهرية] للشيخ خالد الأزهري.

ومن كتب الكبار: [الألفية] لابن مالك، وشروحها المختصرة كـ[أوضح المسالك] وشرح ابن عقيل، ومن كتب الكبار في النحو [الكافية] لابن الحاجب، و[المفصل] لأبي القاسم الزمخشري، ومن كتب المنتهين في النحو وهي الكتب الكبيرة المبسوطة الشروح الكبيرة كـ[التذييل والتكميل] لأبي حيان الأندلسي المفسر المشهور، وهو شرح لكتاب [التسهيل] لابن مالك، ومنها شرح [المفصل] لابن يعيش، ومنها [مغني اللبيب] لابن هشام.

فلابد أن تعرف الكتاب المناسب قبل أن تقبل على قراءته وهذا يقال في جميع العلوم.

بالنسبة إلى حفظ الألفية وتسمعيها، من أراد أن يحفظ [الألفية] فإني أفضل له أن يحفظها بعد الشرح، بعد أن نشرح [الألفية] يحفظها، فإن هذا أفضل في تثبيت المعلومات وأسهل في الحفظ، وأنا سأبقى بعد صلاة العشاء في يوم الدرس نفسه

لمن أراد أن يسمِّع [الألفية] أسمِّع له؛ لأنني أظن أن العدد قليل، ولهذا سأسمع لهم، وإن كان العدد كبيرًا فحينئذٍ لكل حادث حديث.

بعد هذه المقدمات التي أحببتُ أن ألقيها بين يدي شرحنا لهذا الكتاب العظيم، أرى أنه من غير المناسب بـ[الألفية] ولم يبقَ عندي شيئًا أقوله، فيمكن أن نؤخر الكلام على [الألفية] في الدرس القادم وأستمع إلى بعض الأسئلة إن كانت عندكم أسئلة.

طالب:....

الشيخ: لا بأس، ولكن ستطيل عليك الوقت، وهذا فيه أن تسمع الشرح كله متتابع في أقصر وقت، أنا غايتي التتابع.

طالب:....

الشيخ: قد نختلف من درس إلى درس، لكن ربما بعد درس أو درسين أو ثلاثة تتضح هذه الأبيات.

طالب:....

الشيخ: نعم، أنا لي تحقيق على [الألفية] سيصدر قريبًا إن شاء الله، لكن يعني وقفت أمامه بعض العوائق فتأخر.

طالب:....

الشيخ: [الألفية] نعم نبهتني أحسنت، هناك قراءات للـ[الألفية]، من أفضلها قراءة الأخ الحواس في شريطين، وهي لا بأس بها، لا أعرب اسمه الحواس شريط واحد، نعم، الحواس، وفي هناك قراءة أخرى أيضًا وهي أفضل من إصدار مؤسسة (@٠٥:٠٨:٠١) بإشراف الشيخ الشنقيطي، أنا بعيد العهد بها الآن، لكنها هي من

أفضل أو أفضل قراءات [الألفية]؛ لأن أغلب قراءات [الألفية] حتى هاتين القراءتين المذكورتين لا تخلوان من أخطاء لكنها أفضل القراءات.

طالب:...

الشيخ: لا بأس، هذه معاني لغوية، ليست معاني اصطلاحية؛ لأن [الكافية الشافية] في النحو، أما سورة الفاتحة فالكافية الشافية فيها الرقية ومسائل أخرى، لا إشكال في ذلك، وبن القيم سمى منظومته [الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية]، وبالمناسبة ابن مالك قبل ابن القيم، واختلف الدارسون هل تتلمذ ابن تيمية على ابن مالك أم لا؛ لأنهما كانا في نفس المدينة، وابن تيمية عاصر ابن مالك في آخر حياته، يعني أدركه لو شاء تتلمذ عليه، لكن لا يُعرف بأنه تتلمذ عليه.

طالب:...

الشيخ: نعم، جيد بالنسبة للإعراب نحن سنعرب شيئًا من الكلمات المشكلة من أجل تدريبكم على الإعراب، وهذا أيضًا مما يفيد الطالب أن يكثر من قراءة كتب الإعراب، أن يكثر من القراءة في الكتب التي أعربت آيات أو أعربت أشعارًا أو أعربت أحاديث أو أمثال أو نحو ذلك، ومن ذلك إعرابات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد شيخ الأزهر لأغلب ما حققه في تحقيقه لـ[أوضح المسالك] وتحقيقه لشرح ابن عقيل وكثير من الكتب و[قطر الندى]، فيمكن أن تقرأ إعرابه، هذا يفيدك كثيرًا.

وإعرابات للدكتور أحمد الخوام، وإعرابات للدكتور أحمد الراجحي، هذه كلها إعرابات جيدة، وهذه القراءة في كتب الإعراب من أهم ما تكشف لك الثغرات التي ذكرتها قبل قليل، كيف أكتشف الثغرات التي عندي؟ نقول اقرأ في كتب الإعراب، مثلاً قرأت في هذا الإعراب أنه قال مثلاً جملة ما فهمت مثلاً ما

معناها (لا محل له من الإعراب)، ما معنى هذه الجملة، أو قال حال وأنت تظن أنها تمييز، أو نحو ذلك من الكلمات، ضع خطًا على هذه الكلمة واسأل؛ لأن هذه ثغرة عندك.

فإذا أتاك الجواب وفهمته فقد سددت ثغرة، بإذن الله ما تنتهي من قراءة كتاب من كتب الإعراب إلا وقد سددت ثغرات كثيرة بهذه الطريقة، ووجدت أن الأمر أسهل بكثير مما كنت تظن.

طالب:...

الشيخ: إذا أردت أن تحضِّر، قلنا يمكن أن تحضِّر من الأشرطة المسموعة أو تحضِّر من شرح ابن عقيل، شرح طيب لا بأس جيد.

طالب:...

الشيخ: يكفينا الشرح، شرح ابن عقيل، إن شئت أن تتوسع أنت فتعود إلى حاشية الخضري فتستفيد، لكن إذا كنت غير مؤهل للاستفادة من حاشية الخضري فلا تقرأ فيها؛ لأنك لن تزيدك إلا تشويشًا، فكل طالب يعرف نفسه.

طالب:...

الشيخ: فيها كثير، فيها الشروح كثيرة، لكن الشاطبي تميَّز بهذا الطول، أنا لا أعرف شرحًا في طول شرح الشاطبي، لكن هناك شروح كثيرة تعتمد على الأسئلة، فإن قال (قلنا) أو نحو ذلك فيه الهواري كذلك استعمل... مطبوع، شرح أبي حيان على [الألفية] أيضًا مطبوع بهذه الطريقة.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الكلام على الألفية

الدرس الثاني

وفي بداية الدرس، نسأل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ونتوجه إليه بالدعاء الخاشع أن يحفظ إخواننا المسلمين في كل مكان، وأن ينصرهم على أعدائهم وأعدائه في فلسطين والعراق وغيرهما، وخاصة أهلنا المحاصرين في غزة، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم احفظ إخواننا من بين أيدهم ومن خلفهم وعنه إيمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم ونعوذ بعظمتك أن يغتالوا من تحتهم.

اللهم احفظ عليهم دينهم ودنياهم، اللهم احفظ عليهم قاداتهم المسلمين المؤمنين، اللهم ارحم موتاهم واشفِ مرضاهم وفك أسراهم، اللهم استر على أيتامهم وعلى أراملهم إنك على كل شيء قدير.

كنا قد تكلمنا من قبل عن مقدمة تتعلق بـ[ألفية] بن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي هذه الليلة نشرع بإذن الله في الكلام على [الألفية]، ونلقي بين يدي هذا الدرس أسئلة سريعة على ما كنا شرحناه من قبل.

❁ نسأل الأخ الكريم ما اسم شيخنا ابن مالك؟

طالب: محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن مالك.

الشيخ: نعم، محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالـك، وقيـل عبـد الله ثلاث مرات، هو مشرقي أم مغربي؟

طالب: هو أندلسي.

الشيخ: أندلسي يعني مغربي، ثم انتقل في قرابة العشرين من عمره واستقر فيها إلى أن مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ، متى مات؟

طالب:....

الشيخ: سنة ٦٧٢ هجري، ما أعظم كتاب لابن مالك؟ [التسهيل] [تسهيل الفوائد في النحو]، وما أشهر كتاب لابن مالك؟

طالب:...

الشيخ: [الألفية]، أحسنت، [الألفية].

كعادة الناظمين بدأ شيخنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ [ألفيته] بمقدمة، يذكر فيها كالمعتاد اسم الناظم ويحمد الله ويصلي على نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ثم يذكر غرضه من المنظومة، وقد يمدح منظومته بما هي أهلٌ له، وهكذا فعل شيخنا ابن مالك في أول [ألفيته] إذ قدَّم بمقدمة تقع في سبعة أبيات، قال فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنا سأقرأها ثم أطلب من طالب أن يقرأها وبعد شرحها سنقرأها مرة أو مرتين.

بداية الشرح

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول [ألفيته] بعد البسملة:

١. قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مَالِك ... أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ

٢. مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطفَى ... وآلِهِ الْمُسْتَكْمِلِينَ الشَّرَفَا

٣. وَأَسْتَعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ ... مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّهْ

٤. تُقَرِّبُ الأَقْصى بِلَفْظٍ مُوجَزِ ... وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ

٥. وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطِ ... فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي

٦. وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاَ ... مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلا

٧. واللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ ... لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرهْ

بدأ المنظومة بذكر اسمه، وهذه عادة انتشرت في المنظومات العلمية، ثم حمد الله وصلى على نبيه ﷺ وعلى آله، فإن قال قائل لما لم يذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التصلية الصحابة الكرام والتابعين، إذ صلى على النبي وصحبه فقط؟

الجواب عن ذلك أن يقال إن الآل لها إطلاقان بحسب استعمالها، فإن أُفردت فالمراد بها أتباع الرجل على مذهبه أو دينه أو باطله، فعلى ذلك إذا قلت: صلى الله على محمد وعلى آله، فالمراد بالآل هنا أتباع النبي ﷺ على دينه، فيدخل في ذلك كل المؤمنين من أهله وأقاربه والمؤمنين الذين في عصره والمؤمنين بعد ذلك إلى يوم القيامة.

وإذا ذُكر مع الآل غيرهم كأن تقول (صلى الله على محمد وعلى آله وعلى أصحابه وأتباعه) ونحو ذلك، فالمراد بالآل حينئذٍ أهل بيته وأقرباؤه الأدنون، أهل بيته أزواجه، أولاده، وأقرباؤه الأدنون من أبناء عمومته كعلي بن أبي طالب وعمه العباس ونحو ذلك.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وَأَسْتعِينُ اللهَ فِي أَلْفِيَّهْ**) طلب الإعانة من الله؛ لأنه يعلم أنه إذا لم يعنه الله على ما يريد فإنه لن يبلغ مراده، والاستعانة أمرٌ عظيم في حياة المسلم، بل إن المسلم إنما يجرُد في هذه الحياة قاطعًا الطريق إلى الله عَزَّوَجَلَّ متنقلاً بين منزلة إلى منزلة من منازل العبادة والاستعانة، فإن فقد شيئًا من منازل العبادة أو منازل الاستعانة انقطع في الطريق ولم يصل إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولشيخ الإسلام ابن قيم الجوزية كتاب عظيم في هذا المعنى سماه [مدارج السالكين في بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين].

ولو أن شيخنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: (واللهَ أستعين) لكان ذلك أفضل، اقتداء بقوله -تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]؛ لأن تقديم المفعول في نحو ذلك يدل على الحصر، وتأخير المفعول كما في البيت (**وَأَسْتعِينُ اللهَ**) معناه في ظاهر اللغة أن الله مستعانٌ به وليس فيه الدلالة على حصر الاستعانة بالله، تقول (أستعين محمدًا) وربما تستعين به وبغيره، ولعل النظم اضطره إلى ذلك، وإلا ابن مالك لا تفوت عليه مثل هذه المعاني.

ثم قال: (**وَتَقْتَضِي رِضًا بِغَيرِ سُخْطِ**) كثير من الناظمين والمؤلفين تراهم في أول كتبهم يطلبون من القارئ أن ينظر في كتبهم بعين الرضا؛ لأنك إذا نظرت بعين السخط فلن تستفيد من الكتاب ولو كان كتابًا عظيمًا مليئًا بالعلم والفوائد، ولكن إذا نظرت إليه بعين الرضا، وأنت تبتغي من الاطلاع عليه الاستفادة، فإنك بإذن الله تستفيد، وإذا كنت تقرأ الكتاب وغرضك النقد وتتبع زلات هذا العالم فلَّما تستفيد من هذا الكتاب.

وعين الرضا عن كل عيب كليلةٌ كما أن عين السخط تبدي المساويَ

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي**) في هذا الشطر يمدح ابن

مالك [ألفيته] بما هي أهلٌ له، وإنما خصَّ في الذكر [ألفية] ابن معطي؛ لأنها كانت مشهورة في وقته، والإمام ابن معطي هو زين الدين أبو الحسين يحيى بن معطٍ بن عبد النور الزوازي المغربي، توفي قبل ابن مالك بقرابة أربعين سنة، يعني في القرن نفسه، وقد قرأ ابن مالك [ألفية] ابن معطي، وكانت هي المنتشرة حينذاك في دراسة النحو، وسماها ابن معطٍ [الدرة الألفية]، وهي مشهورة باسم [ألفية] ابن معطي، ولها شروح كثيرة.

ولا عجب في أن يمدح ابن مالك [ألفيته] وهو يعتقد ذلك، والإنصاف أن يقال إن [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أجمع وأوعب، و[ألفية] ابن معط أسلت وأعذب، فـ[ألفية] ابن معطٍ أعذب وسهلة؛ لأن الرجل فيه مسحة أدبية، ولكن [ألفية] ابن مالك تميزت على [ألفية] ابن معط بأنها أجمع لمسائل النحو وأوعب لأبوابه.

لكن انظروا إلى أخلاق العلماء، فبعد أن ذكر أن [ألفيته] تفوق [ألفية] ابن معطي، هو قال ذلك اعتقادًا لا افتخارًا، استدرك خوفًا من أن يُفهم من ذلك شيءٌ لا يريده، فقال:

٦. وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاَ مُسْتَوْجِبٌ ثَنَائِيَ الْجَمِيلا

فمن أخلاق العلماء والصالحين ذِكْر بعضهم بعضًا بما هو فيهم من الأخلاق الطيبة، وذكر سابقتهم وبخاصة إذا كانوا أهل سابقة، وابن معطي أهل سابقة في هذا الباب، فذكره بالخير، وأمَّله التفضيل بكونه سبق إلى هذا الباب وعبَّد هذا الطريق ويستحق منا الثناء والتفضيل لهذا الجانب، وهكذا ينبغي أن يكون طالب العلم أن يمدح إخوانه وأقرانه لما هو فيهم.

أما مع علمائه ومشايخه ومن لهم سابقة، فهؤلاء من حقهم علينا أن نذكر سابقتهم وأن نثني عليهم وأن نمدحهم، وإن كانت لهم أخطاء تُغمر في حسناتهم، فلنستفد من ابن مالك هذا الخلق العظيم.

ومع ذلك فإن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يسلم من مثل ما فعله بابن معطٍ، إذ جاء بعده الإمام السيوطي توفي في أواخر القرن العاشر، فنظم [ألفية] في النحو مشهورة، وقال في أولها (فائقة ألفية ابن معط)، وذكر أسباب التفوق، إلا أن النحويين لا يقرون له بذلك، فلهذا لم تشتهر كما اشتهرت [ألفية] ابن مالك، ثم جاء بعد ذلك متأخر ونظم [ألفية] في النحو وقال في أولها: (فائقة ألفية السيوطي)، لكن يبقى المكان العالي لـ[ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الأسئلة تكون في الآخر يا إخوان، أنا أحب أن تكون في الآخر.

ثم قال:

٧.واللهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ لِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الآخِرَهْ

أيضًا ما زال ملحًا في أن لا يُفهم منه ما لا يريد، أنه ينتقص من ابن معطي أو يفتخر عليه، فلهذا دعا له ولنفسه بالهبات العظيمة من الله والدرجات العليا في الجنة، وكان الأفضل من ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يعمم الدعاء لهما وللمسلمين، فإن التعميم في الدعاء من أسباب الإجابة، وهذه عادة الرسل، فإبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم:٤١]، نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يقول: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح:٢٨]، والله عَزَّوَجَلَّ أمر نبينا محمدًا ﷺ بذلك فقال: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [محمد:١٩].

فلهذا أصلح بعض الناظمين هذا البيت ببت آخر قال فيه:

فالله يقضي بجميع الرحمة لي وله ولجميع الأمة

والذي يظهر، والله أعلم، أن ابن مالك لا تفوت عليه هذه المعاني، ولكنه كان يريد وهو يقول هذا البيت دفع الإلباس الذي ذكرناه وهو أن يُظن أنه إنما قال:

(فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي) يريد أن الافتخار عليه والتنقص منه، فلهذا خصَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ببيتين في [ألفية] يثني عليه فيهما ويدعو له.

فإن قال قائل في قول مالك: (بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ) إشكال، فـ (هِبَاتٍ) جمع هبة، و(وَافِرَهْ) مفرد، فكيف وصف الجمع بالمفرد؟ أن يقول كما الظاهر أن يقال (بهبات وافرات)، أو (بهبة وافرة).

والجواب على ذلك نعم...

طالب:...

الشيخ: يصح أن تكون الصفة مفردة والموصوف جمعًا، النعت نقول النعت يدفع المنعوت، النعت الحقيقي يتبع المنعوت في كل شيء التعريف والتنكير والتثنية والجمع والإفراد والإعراب، تقول: (جاء المحمدون المجتهدون)، (@٠٠:١٨:٢٥) (جاء المحمدون المجتهد)، (جاءت المعلمات المخلصات)، ما تقول (جاءت المعلمات المخلصة)، إذن فالجواب ليس مستقيمًا.

طالب:...

الشيخ: لا، أنا أريد القاعد قبل أن نأتي بالشواهد، كلام ابن مالك مستقيم، فمالك إمام النحويين، نريد أن نفهم كلامه.

طالب:...

الشيخ: مؤنث مجازي، طيب جواب أخير آخر جواب؟

طالب:...

الشيخ: طيب.

طالب:...

الشيخ: طيب لا بأس أحسنت، الجمع إن كان لغير عاقل فيجوز في وصفه الجمع والإفراد، وكذلك في فعله، الجمع إن كان لغير عاقل ثبت في وصفه وفي فعله الإفراد والجمع سواء كان غير العاقل مجموعًا جمعاً مؤنثًا سالمًا كـ (سيارات – طائرات – قطارات) أو كان مجموعًا جمع تكسير كـ (جبال – بيوت – أغصان) فلك حينئذٍ فيه الإفراد والجمع، تقول (جبال شاهقة – جبال شاهقات) و(سيارة جديدة – سيارات جديدات)، وتقول (السيارات انطلقت) هذا في الفعل، و(السيارات انطلقن) وهكذا.

بعد ذلك نريد أن نقرأ الأبيات مرة أخرى، حافظ اقرأ المقدمة تفضل.

(طالب يقرأ المقدمة)

الشيخ: أحسنت، وأحسنت إذ ذكرت في أولها البسملة؛ لأن البسملة في أول [الألفية] من [الألفية]، هل هناك طالب آخر يحفظ الأبيات؟

(طالب يقرأ المقدمة)

الشيخ: أحسنتم، نشير إلى بعض الروايات في الأبيات، قال: (**مُصَلِّيًا عَلَى الرسول الْمُصْطفَى**)، (**الرسول**) هذا الذي يوجد في المخطوطات القديمة للـ [الألفية]، ويوجد في بعض المخطوطات الحديثة للـ [الألفية] مكان (**الرسول**) (**النبي**).

ثم قال: (**وآلِهِ المُسْتكْمِلِينَ الشَّرَفَا**) هذه الرواية الثابتة في [الألفية]، وذكر بعض الشراح أنه جاء في بعض نسخ [الألفية] مكان (**الشَّرَفَا**) (**الشُّرَفَا**)، فتكون الكلمة حينئذٍ مقصورة بالمد، والأصل الشرفاء.

إعراب الأبيات:

نقف عند بعض الكلمات المهمة فقط بعد أن نعرب البيت الأول (**قَالَ مُحَمَّدٌ**

هُوَ ابْنُ مَالِك) نعرب إعراب سريع:

(**مُحَمَّدٌ**) إعرابه؟ فاعل.

(**هُوَ**) ضمير هذا نوعه، الاسم إذا أردت أن تعربه تبين موقعه في الجملة.

طالب:....

الشيخ: مبتدأ، هذه جملة جديدة (**قَالَ مُحَمَّدٌ**) ماذا قال؟ قال: (**أَحْمَدُ رَبِّي اللهَ خَيْرَ مَالِكِ**)، وما بينهما جملة معترِضة، جملة إذن جملة اسمية، (**هُوَ ابْنُ مَالِك**) (**هُوَ**) مبتدأ، وأين الخبر؟ هو من؟

(**ابْنُ**) خبر مرفوع.

(**مَالِك**) مضافٌ إليه.

(**أَحْمَدُ**) فعل مضارع، أين فاعله؟

طالب: هو.

الشيخ: هو أو أنا؟

طالب:....

الشيخ: (**قَالَ مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ**) أحمد أنا أو أحمد هو؟ أحمد أنا يعود إلى ابن مالك، إلى محمد.

(**رَبِّي**) مفعول به، والياء مضاف إليه.

(**اللهَ**) الرب هو مفعول به، الحمد وقع على الرب، (أحمد ربي الله).

طالب:....

الشيخ: نعم؟ هو تابع لكن ليس صفة، الصفة يكون بالمشتق، والله ليس

مشتق، هذا علم، هذا اسم الله عَزَّوَجَلَّ علم.

طالب:...

الشيخ: حال لابد أن تكون نكرة، والله أعرف المعارف بإجماع النحويين.

طالب: بدل.

الشيخ: بدل أو عطف بيان؛ لأنه يقع موقع الأول (أَحْمَدُ رَبِّي) أحمد الله، بدل أو عطف بيان.

(خَيْرَ مَالِكِ) من يعرف؟

طالب: حال.

الشيخ: حال وليس نعتًا؛ لأن (خَيْرَ مَالِكِ) نكرة، و(اللَّهَ) أو (رَبِّي) كلاهما معرفة، والصفة المُنكَّرة بعد الموصوف المعرَّف تكون حالاً (خَيْرَ) حال، و(مَالِكِ) مضاف إليه.

(مُصَلِّيًا) حال أحسنت.

(وَتَقْتَضِي رِضـًا بِغَيرِ سُخْطِ فَائِقَةً)؟

طالب:...

الشيخ: حال (لكونها فائقة).

(وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلاَ) ما إعراب (تَفْضِيلاَ)؟

طالب:...

الشيخ: الخبر مرفوع، وهذا منصوب.

طالب:...

الشيخ: نعم، نبهه أجل.

طالب:...

الشيخ: مفعول به أحسنت، أين ناصبه؟

طالب:...

الشيخ: (حَائِزٌ) اسم فاعل يعمل عمل فعله، (وَهْوَ بِسَبْقٍ حَائِزٌ تَفْضِيلا) أي يحوز تفضيلاً، أحسنت.

انتهينا من الكلام على المقدمة، نبدأ بالكلام على الباب الأول، ونجمع الأسئلة بين الأذان والإقامة.

بعد أن انتهى رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الكلام على المقدمة، شرع في ذكر أبواب [الألفية] أبواب النحو، فالباب الأول كما سيأتي هو باب الكلام وما يتألف منه، والباب الثاني (باب المعرب والمبني)، ذكر شيخنا ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من مناسبة مثالاً جميلاً للنحو يذكره عن مشايخه، فيقول ذكروا أن النحو كبيت من قصب بابه من حديد، وهذا مثالٌ جيد، النحو كبيت من قصب بابه من حديد، القصب تعرفون القصب، قصب السكر بعدما ييبس ويجف يكون قويًا أو ضعيفًا؟ يكون ضعيفًا، بيت من قصب ضعيف يعني يمكن أن تقتحمه بسهولة، لكن المشكلة أن بابه من حديد.

يريدون بذلك أن النحو سهل وصعوبته في أوله، صعوبته فيما بين البابين الأولين منه باب الكلام وباب المعرب والمبني فيهما أصول النحو والقواعد العامة التي تحكم لك مسائل النحو وفروعه، فأنت إذا أتقنت هذين البابين سهُل عليك بعد ذلك النحو وصرت مؤهلاً أن تفهم ما يُشرح لك، وإذا لم تفهم هذين البابين وتتقنهما صار النحو بعد ذلك صعبًا؛ لأنك محتاج أتم الاحتياج ومفتقرٌ كل

الافتقار في كل أبواب النحو إلى نهاية النحو إلى هذين البابين، لا تنفك محتاجًا إليهما في كل مسائل النحو.

فإذا ما أتقنت هذين البابين معنى ذلك أنك تجد صعوبة في كل أبواب النحو بعد ذلك؛ لأن الأحكام القادمة بعد ذلك ستُفصل بناء على أنك فهمت هذين البابين، فلابد من الاهتمام بهذين البابين، يا إخوان، وإتقان أصول النحو وقواعده ليسهل بعد ذلك عليكم فروعه وجزئياته وهي كثيرة، ولكن ضبطها يكون في ضبط الأصول والقواعد العامة، وعكسه علم الفرائض يقول هو بيت من حديد بابه من قصب، فأول الفرائض سهل جدًا باب الفرائض، ثم بعد ذلك في آخره تأتي أبواب فيها صعوبة.

هذا مثال ذكرته لتعلموا أن أهم النحو أوله، فتهتموا بهذين البابين ولا يكفي فيهما المعرفة بل حتى الفهم، لابد من اتقان هذين البابين لكي تفهم بعد ذلك باقي أبواب النحو الكثيرة.

الباب الأول: (باب الكلام وما يتألف منه) نظمه ابن مالك في سبعة أبيات أيضًا، يقول فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٨. كَلامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كاسْتَقِمْ ... وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ

٩. واحِدُهُ كَلِمَةٌ والقَوْلُ عَمْ ... وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلامٌ قَدْ يُؤَمْ

١٠. بِالجَرِّ وَالْتَّنْوِينِ وَالنِّدَا وَأَلْ ... وَمُسْنَدٍ لِلاِسْم تَمْيِيزٌ حَصَلْ

١١. بتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي ... وَنُونِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي

١٢. سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ ... فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشَمْ

١٣. وَمَاضِيَ الأَفْعَالِ بِالتَّا مِزْ وَسِمْ ... بِالنُّونِ فِعْلَ الأَمْرِ إِنْ أَمْرٌ فُهِمْ

١٤. وَالأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلْ ... فِيهِ هُوَ اسْمٌ نَحْوُ صَهْ وَحَيَّهَلْ

في هذه الأبيات ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعريف الكلام والكلم والكلمة والقول، وذكر

أنواع الكلم الثلاثة (الاسم والفعل والحرف) وذكر العلامات المميِّزة التي تميز الأسماء وتميز الأفعال وتميز الحروف.

إذن في البداية ذكر تعريف أربعة مصطلحات نحوية: (الكلام – الكلم – الكلمة – القول) وتعريفاتها سهلة وواضحة جدًا؛ لأن استعمالها كثير.

يقول في تعريف الكلام، يقول (كَلامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ) (كَلامُنَا) يعني ترى النحويين تعريف الكلام عند النحويين لا عند اللغويين ولا عند المتكلمين ولا عند الأصوليين، كل علماء عندهم تعريفات اصطلاحية تختص بهم، نريد تعريف النحو عند النحويين، يقول كلامنا معشر النحويين (لَفْظٌ مُفِيدٌ) هو اللفظ المفيد، هو ما اجتمع فيه أمران: اللفظ والإفادة فلا يسمى الكلام كلامًا عند النحويين إلا إذا كان لفظًا وكان مفيدًا.

ما معنى اللفظ؟ (لفظت الحجر)، (لفظت النواة) رميت يعني، اللفظ هي الحروف المرمية من الفم، الخارجة من الفم، الحروف التي تخرج من الفم كأن الفم يلقيها إلى الخارج، هذا هو اللفظ.

الـ (مُفِيدٌ) المفيد أي له معنى تام كامل يحسن السكوت عليه؛ لأن المعنى قد يكون معنى كاملاً فيسمى مفيدًا، وقد يكون معنى ناقصًا فلا يسمى مفيدًا، فإذا قلت محمد هذا لفظ؛ لأنه حروف من الفم، له معنى أو ليس له معنى، ألا تفهم شيئًا من (محمد) تفهم أنه حيوان؟ فهمت أنه إنسان، إذن له معنى وفهمت أنه ليس أنثى، ذكر، هذا معنى، إذن له معنى أو ليس له معنى؟ له معنى، يدل على معنى ناقص؛ لأنك ستقول (محمد) ما باله؟ إذن فـ (محمد) كلمة لها معنى، ولكن معناها ناقص إذا قلت (محمدٌ يصلي) هنا تم المعنى حتى إنك تستطيع أن تسكن، إذن فـ (محمدٌ يصلي) هذا كلام؛ لأنه لفظ من الفم ومفيد أي ذو معنى تام، فالكلام لابد أن يكون لفظًا وأن يكون مفيدًا، ما معنى مفيدًا؟ أي له معنىً تام كامل.

أما الكلمة فهي اللفظ المفرد الدال على معنى، (اللفظ) اللفظ عرفنا المراد باللفظ، (المفرد) أي لفظ واحد، (الدال على معنى) يعني لها معنى ناقص؛ لنخرج الألفاظ التي ليس لها معانٍ عند العرب، هناك ألفاظ ليس لها معانٍ عند العرب، يعني لم تستعملها العرب مثل (ديْد) هذا لفظ لكن ما استعملته العرب فلا يسمى كلمة.

ابن مالك يقول: (**وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ واحِدُهُ كَلِمَةٌ**) فالمفرد كلمة، وجمع الكلمة (كلِم)، **إذًا ما الكلمة؟** هو جمع (الكلمة)، فالكلم بمعنى الكلمات، معنى الكلم الكلمات إلا أن الكلمات تسمى في اصطلاح النحو جمعًا مؤنثًا سالمًا، والكلم يسمى عندهم اسم جنس؛ لأن ما يدل على الجمع عند العرب ثلاثة أنواع:

- **الأول**: الجمع وهو الجمع الاصطلاحي الذي يسميه النحويون الجمع سواء كان جمعًا سالمًا، جمع مذكر سالمًا، جمع مؤنث سالمًا أو جمع تكسير، هذا الذي يسميه النحويون جمعًا، هذا الجمع الاصطلاحي، فالأول الجمع.

- **والثاني**: اسم الجنس وهو ما يُفرق بينه وبين مفرده بالتاء المربوطة أو بالياء المشددة، بالتاء المربوطة كـ (تمر – تمرة)، (بقر – بقرة)، (كلم – كلمة)، أو بالياء المشددة مثل (عرب – عربي)، (روم – رومي)، (عجم – عجمي)، فتمر تدل على جمع لكن لا يسمى عند النحويين جمعًا، وإنما يسمى اسم جمع (@٠٠:٣٩:٢٠) تسمى اسم جنس.

- **والنوع الثالث**: اسم الجمع وهو ما ليس له مفردٌ من لفظه مثل (قوم – شعب – رهط – أمة) هذه كلمات تدل على جمع، لكن ليس لها مفرد من لفظها فلا تسمى في اصطلاح النحويين جمعًا، وإنما تسمى اسم جمع

وعلى ذلك فـ (الكلم) جمع أم اسم جنس أم اسم جمع؟ اسم جنس مفرده (كلمة)، أما (**الكلمات**) جمع مؤنث سالم، ما مفرده (كلمة)، و(الكلم) بمعنى

الكلمات، (الكلم) على ذلك متى يسمى اللفظ (كلمًا)؟

إذا كان الكلم جمع كلمة وأقل الجمع عند الجمهور كم؟ ثلاثة، إذن فـ (الكلم) لا يكون إلا من ثلاث كلمات فأكثر، متى ما اجتمعت ثلاث كلمات فأكثر سمي اللفظ كلمًا.

بقي **القول**، القول يعم كل ما تبقى؛ لأنه اللفظ الدال على معنى، هو اللفظ مهما كان له معنى، معنى تام أو معنى النقص، هو اللفظ الذي له معنى، فالكلام يدخل في القول؟ يدخل؛ لأنه لفظ ومفيد، والكلم يدخل في القول؛ لأنه لفظ وله معنى، والكلمة تدخل في القول؛ لأنها لفظ ولها معنى.

فلهذا قال ابن مالك: (والقَوْلُ عَمْ)، ما معنى (والقَوْلُ عَمْ)؟ أي يعمها ويعم غيرها كالمركبات الإضافية كـ (عبد الله قوي) لأنه لفظ حروف من الفم، وله معنى وإن كان معنى ناقصًا، عبد الله ما باله؟ عبد الله إنه إنسان ذكر (عبد الله)، ولا يسمى كلامًا (عبد الله)؛ لأنه ليس مفيدًا، ولا يسمى كَلِمًا؛ لأنه أقل من ثلاث كلمات، ولا يسمى كلمة؛ لأنه ليس مفردًا، ولكنه يسمى قولاً؛ لأنه لفظ له معنى، فهذا معنى قول ابن مالك: (والقَوْلُ عَمْ).

ثم قال ابن مالك شطرٌ ليته لم يقله وهو قوله: (وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلاَمٌ قَدْ يُؤَمْ)، قال الإمام السيوطي هذا الشطر من أمراض [الألفية] التي لا دواء لها، وبيان ذلك أن الكلمة قد تطلق ويُراد بها كلام كثير، كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون:١٠٠] يريد بذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠]، فسمى كل هذا الكلام (كلمة).

وكقوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف:٥] يعني قولهم

﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ﴾ [البقرة:١١٦]، ويقولون: (ألقى الخطيب كلمته) أي خطبته، و(ألقى إلا لشاعر كلمته) أي قصيدته.

فقول ابن مالك صحيح، ولكنه معنى لغوي، وليس اصطلاحًا نحويًا، وهو إنما عقد هذه [الألفية] في علم النحو لا في علم اللغة، ومما يُعاب على العلماء أن يخلطوا بين العلوم، وكان أقل ما يجب على ابن مالك هنا إذا أراد أن يذكر هذه المعلومة أن ينص على أن هذا المعنى معنى لغوي؛ لكيلا يظن الدارس أن النحوي قد يسمي الكلام كلمة، هذا لا يصح عند النحوي، النحوي لا يسمي الكلام كلمة، الكلام كلام والكلمة كلمة عند النحوي.

أما إطلاق الكلمة على الكلام فهذا عند أهل اللغة، فلهذا أصلح بعضهم هذا البيت وتدارك هذا العيب فقال:

٩. واحده كلمة وقد يؤم ... بها كلام لغةً والقوم عم

يمكن أن تستدركوا مع أنفسكم بعد ذلك فإن الوقت يضيق علينا، يقول:

واحده كلمة وقد يؤم ... بها كلام لغةً والقوم عم

طيب، هذا ما يتعلق بتعريف الكلام والكلمة والكلم والقول، ومما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات أنواع الكلم الثلاثة فقال: (وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمْ) في هذا الشطر تقديم وتأخير، وأصل التركيب (الكلم اسم وفعل ثم حرف)، فقدَّم الخبر (اسم) وأخَّر المبتدأ (الكلم)، وتقديم الخبر جائز إذا لم يكن هناك لبس أو مانع.

ثم ذكر العلامات المميِّزة التي تميِّز بين الأسماء والأفعال والحروف، وهذه القضية أعني التمييز بين الأسماء والأفعال والحروف هي الضرورة الأولى في النحو، وهي من أهم المهمات في هذا العلم، من الأمور التي يجب إتقانها وعدم

الضعف فيها لمن أراد أن يدرس النحو؛ لأنها معلومة ستدخل في كل المسائل والأحكام والأبواب النحوية.

ولا يصح للطالب أن يحكم أي حكم نحوي أو يعرب أي إعراب لكلمة لا يعرف نوعها، كيف تعرب الكلمة وأنت لا تعرف نوعها اسم أم فعل أم حرف، كيف تحكم على هذه الكلمة أي حكم نحوي وأنت لا تعرف هل الكلمة اسم أم فعل أم حرف؟

الاسم له أحكامه وإعرابه، والفعل كذلك، والحرف كذلك، وكثير من الدارسين يفرق بين كثير من الكلمات، فكلنا يعرف أن (محمدًا) اسم، وأن (جاء – يجيء – جئ) فعل، وأن (قد – الباء) حروف، ولكن وراء ذلك كلمات قد تغمض على بعض الدارسين وأذكر أمثلة لها، تأملوا فيها ولا تجيبوا:

لو قلنا مثلاً (المسلمون لا يسجدون إلا لله)؛

(المسلمون) اسم. (لا) حرف.

(يسجدون) أما (يسجد) ففعل مضارع، وأما الواو في (يسجدون) اسم أم فعل أم حرف؟ أريد الإجابة على حسب السؤال، اسم أم فعل أم حرف؟ لا أريد الجواب، أريد أن تتأملوا فقط؛ لتعرفوا بعد ذلك هل جوابكم صحيح أم لا، قد يقول قائل اسم وقد يقول قائل حرف، والصواب أنه اسم، من أي أنواع الأسماء؟ ضمير، والضمائر كلها أسماء.

(إلا) حرف.

(لله) ليست حرفًا ولا اسمًا، هذه كلمة الأولى اللام حرف، والثاني (الله) لفظ الجلالة اسم.

لو قلنا مثلاً (جالس – راكب) اسم أم فعل؟ اسم، لو قلنا (جلوس – ركب) اسم أم فعل؟ اسم، لو قلنا (صه) بمعنى اسكت اسم أم فعل؟ اسم، قد يقول دارس

كيف نميِّز بين هذه الأنواع وبخاصة الكلمات التي ترمز على بعض الدارسين؟

فنقول يمكن أن تميز بين هذه الأنواع، والتمييز بينها من أوجب الواجبات كما قلنا، يمكن أن تميز بينها بأكثر من طريقة:

- بطريقة التعريف ولم نذكرها؛ لأن شيخنا ابن مالك لم يذكرها.

- بطريقة ذكر الأنواع، أنواع الاسم كذا، أنواع الفعل كذا، أنواع الحرف كذا، هذه طريقة جيدة على الأقل لو تعرف أهم أنواع الاسم وأهم أنواع الفعل وأهم أنواع الحرف، ولم يذكرها ابن مالك ويشير إليها، وإنما فرَّق ابن مالك في الأسماء والأفعال والحروف بالعلامات المميِّزة، ونقول العلامات المميِّزة تفريقًا بينها وبين علامات الإعراب، علامات الإعراب: الضمة والفتحة والكسرة والسكون، هذه علامات الإعراب لا علاقة لنا بها الآن.

أما العلامات المميِّزة، فهي علامات تطبقها عليها، فإذا انطبقت عليها فهي اسم أو فعل أو حرف، وإن لم تنطبق عليها فليست كذلك.

فما العلامات المميزة التي ذكرها ابن مالك للاسم؟

قال ابن مالك:

١٠. بِـالجَرِّ وَالْتَّنْـوِينِ وَالنِّـدَا وَأَلْ وَمُسْـنَدٍ لِلِاسْـمِ تَمْيِيـزٌ حَصَـلْ

يقول حصل تمييز للاسم (الأخوين) الفعل والحرف بماذا بالجر والتنوين والنداء و(ال) والإسناد، إذن كم ذكر من علامة؟ ذكر خمس علامات مميزة، متى ما انطبقت هذه العلامات أو بعضها ولو واحدة منها على الكلمة فهي (الاسم)، وإذا لم تنطبق هذه العلامات كلها على كلمة فليست اسمًا.

العلامة الأولى الجر، ويُراد بالجر أن الكلمة التي يمكن أن تضع قبلها حرف جر، وتضع على آخرها كسرة فهي الاسم؛ لأن الاسم هو الذي يمكن أن تضع قبله

حرف جر وتجعل على آخره كسرة، فتقول (سلمت على محمدٍ)، (محمد) اسم وضعت قبله حرف جر وعلى آخره كسرة، وتقول: (سلمت على جالس)، (على راكض) أسماء، وتقول: (أُعجبت بجلوسٍ)، (بضربٍ) أسماء، فهذا المراد بالجر، أما الفعل، فلا تقول (ذهبت إلى يضرب) أو (نظرت إلى اشرب)، وكذلك الحرف.

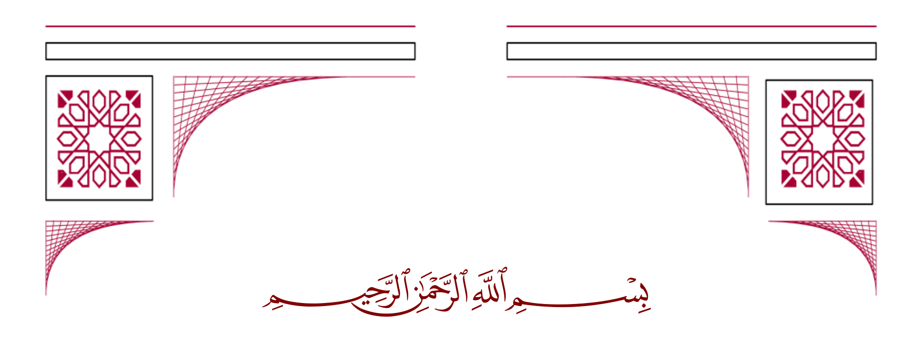
العلامة الثانية: التنوين، والتنوين معروف ضمتان وفتحتان وكسرتان تلحقان آخر الاسم، وهو من خصائص الأسماء، فكل كلمة تقبل التنوين فهي اسمٌ، فتقول (جالسٌ – راكبٌ – جلوسٌ – ركبٌ – محمدٌ – بابٌ – مسجدٌ – مصلٍ – قاضٍ) هذه كلها أسماء بدلالة قبول التنوين.

العلامة الثالثة: النداء، النداء لا يقع أصلًا إلا على اسم؛ لأنك تريد المسمى، تريد المسمى تريد صاحب الاسم، تقول (يا محمد)، تريد صاحب هذا الاسم، أما الفعل ما في فعل، ما في (يا يجلس) تريد أن تنادي الجلوس أنت، فمهما ناديت كلمةً فهي اسمٌ (يا محمد – يا نوح – يا مريم – يا إبراهيم) أسماء، (يا جبالُ) ولو كان جامدًا لأن وقع عليه النداء إذن اسم، (يا حسرةً)، (حسرة) اسم لوقوع النداء عليها.

(**بالجَرِّ وَالْتَّنْوِينِ وَالنِّدَا وَأَلْ**) **العلامة الرابعة قبول (ال) المعرفة،** (ال) المعرفة معروفة التي تنقل الاسم من التنكير إلى التعريف تقول (الجالس – الراكب) أسماء، تقول (الجلوس – الضرب) أسماء، (الكتاب – المسجد – المصلي – الله) كلها أسماء بدلالة قبولها (ال).

العلامة الخامسة قال: (**وَمُسْنَدٍ**) يعني الإسناد إليه، فإذا كانت العلامات الأربع السابقة علامات لفظية تظهر في....

❧◈☙



قلنا العلامة الخامسة للاسم الإسناد إليه وهذه علامة معنوية، والعلامات الأربع السابقة علامات لفظية، والمراد بالإسناد إليه وقوع الكلمة فاعلاً أو مبتدأً، فإن أي كلمة يمكن أن تجعلها فاعلاً أو مبتدأ فهي حينئذٍ مسندٌ إليه ولا تكون إلا اسمًا، والسر في ذلك نذكره بسرعة، سر من الأسرار يعني نقولها بسرعة لمن يريدها ولا نقف عندها كثيرًا.

لأن اللغات كل اللغات إنما تقوم على نظرية الإسناد التي يتم بها الفهم، وذلك أن تسند شيئًا إلى شيء فتتم بذلك الفائدة، كأن تسند الاجتهاد إلى محمد، هذا المعنى الذي تريد أن توصله للمستمع المخاطب، تريد أن تسند الاجتهاد إلى محمد، فيمكن أن تقوم بهذه العملية عملية الإسناد في اللغة العربية بطريقين: من طريق الجملة الفعلية فتقول: (اجتهد محمد) وبطريق الجملة الاسمية فتقول (محمد مجتهد).

والمعنى فيهما واحد من حيث الإجمال، وإن كان المعنى التفصيلي يختلف، وهو إسناد الاجتهاد إلى محمد، فالمسند في هاتين الجملتين (اجتهد محمدٌ) و(محمدٌ مجتهد) المسند الذي أسندته الاجتهاد، والشيء الذي أسندت إليه الاجتهاد إلى محمد، فالمسند إليه في الجملتين (محمد)، ولكنه في الجملة الاسمية (محمد مجتهد) هو المبتدأ، وفي الجملة الفعلية (اجتهد محمد) هو الفاعل.

والمسند إليه لا يكون إلا اسمًا في اللغة العربية، أما المسند فقد يكون فعلاً كما في (اجتهد محمد)، وقد يكون اسمًا كما في (محمدٌ مجتهد) فلهذا اختصرنا الطريق من أوله وقلنا المراد بالإسناد كون الكلمة فاعلاً أو مبتدأ.

نعم، فتقول (جاء الراكب) أو (جاء راكبٌ)، (جاء) فعل أسندت المجيء إلى من؟ إذن (الراكب) اسم؛ لأن المسند إليه لا يكون في العربية إلا اسمًا، (جاء أخي)، (شرح الأستاذُ)، (صلى الإمامُ) كلها أسماء؛ لأنها وقعت فاعلاً والفاعل لا يكون في اللغة العربية إلا اسمًا لأنه مسند إليه.

فهذه العلامات التي تميز الاسم عن غيره، وكما رأيتم فبعض الأسماء تقبل كل هذه العلامات، وبعض الأسماء تقبل أكثر من علامة، وبعض الأسماء لا تقبل إلا علامة واحدة، فـ (راكب) يقبل الجر (نظرتُ إلى راكبٍ) والتنوين (راكبٌ)، و(ال) (الراكب)، والنداء (يا راكب)، والإسناد (جاء راكبٌ).

طيب، و(هذا) اسم إشارة لا يقبل الجر؛ لأن الكسرة لا تضع على آخره ولا (ال) فلا تقل (الهذا) ولا يقبل التنوين لا تقول (هذاٌ) لكن يقبل النداء (يا هذا) ويقبل الإسناد (جاء هذا)، إذن فهو اسمٌ.

والضمائر لا تقبل إلا الإسناد، فتقول (اجتهدتُ) أسندت الاجتهاد إلى من؟ إلى نفسك إلى المتكلم، أين المتكلم في هذه الجملة؟ (اجتهدتُ) ماذا يعود إليه في هذه الجملة؟ التاء تاء المتكلم تعود إلى المتكلم، أين المتكلم في هذه الجملة؟ (اجتهدتُ)، ماذا يعود إليه هذه الجملة؟ التاء، تاء المتكلم تعود إلى المتكلم، إذن أسندت الاجتهاد إلى التاء الدالة على المتكلم، فالتاء في (اجتهدتُ) مسندٌ إليه، اسم أم فعل أم حرف؟ اسم، ولا يدل على اسميتها إلا الإسناد.

ثم ذكر علامات الأفعال فقال:

١١. بتَـا فَعَلْـتَ وَأَتَـتْ وَيَـا افْعَلِـي   وَنُـــونِ أَقْـــبِلَنَّ فِعْـــلٌ يَنْجَلِـــي

في هذا البيت أيضًا تقديم وتأخير، يقول ابن مالك الفعل ينجلي وينكشف ويتميز عن أخويه الاسم والحرف بماذا؟ (بتَا فَعَلْتَ) وبتا (أَتَتْ) وبياء (افْعَلِي) وبنون (أَقْبِلَنَّ)، العلامة الأولى تاء (فَعَلْتَ)، (بتَا فَعَلْتَ) ما التاء التي في قوله (فَعَلْتَ)؟ هي تاء الفاعل الضمير الدال على الفاعل، فإن كان الفاعل مخاطبًا فهي مفتوحة (فعلتَ – ذهبتَ – نجحتَ)، وإن كانت مخاطبةً فهي مكسورة (فعلتِ – ذهبتِ – نجحتِ)، وإن كان متكلمًا فهي مضمومة (فعلتُ – ذهبتُ – نجحتُ) وهي تاءٌ واحدة تاء الفاعل.

تاء الفاعل لا يقبلها إلا الفعل، لا يقبلها اسمٌ ولا حرفٌ، فأي كلمة (@١٠:٠٨:٠١) تاء الفاعل، تجد دائمًا يقول (تقبل – تقبل) لا نقول فيها، ما يشترط أن تكون العلامة موجودة في الكلمة، وإنما يُشترط أن تقبل هذه العلامة لو أُدخلت عليها، فـ (سافرَ محمدٌ إلى مكة)، (سافر) ما فيها التاء، لكن هل تقبل التاء؟ لا تقول (سافرتُ) إذن فـ (سافر) فعل.

وتاء المتكلم علامة مميِّزة للفعل الماضي، فلا تدخل على الفعل المضارع ولا على الفعل الأمر ولا على الاسم ولا على الحرف، فهي مميِّزة للفعل الماضي، وسيذكر ذلك ابن مالك بعد قليل.

العلامة الثانية للفعل تاء (أَتَتْ)، التاء التي في قوله (أَتَتْ) يعني جاءت، والتاء التي في (أَتَتْ) تاء ساكنة، وتسمى تاء التأنيث الساكنة، تاء التأنث لأنها تدل على أن الفاعل مؤنث، (الساكنة) في تاء تأنيث متحركة؟ في تاء تأنيث متحركة وهي خاصة بالأسماء، مثل (قائمةٌ – جالسةٌ – ذاهبةٌ – آتيةٌ) لا، نريد تاء التأنيث الساكنة، لا

يقبلها إلا الأفعال، لا تدخل على اسم، ما تقول (بابت) ما تأتي ولا حرف، وإنما خاصة بالدخول على الأفعال على الفعل الماضي أيضًا، فهي علامة مميِّزة للفعل الماضي أيضًا، فـ (سافرَ – سافرت)، و(ذهبَ – ذهبت)، (تعالى الله جَلَّ وَعَلَا)، (تعالى) فعل ماضي، نقول (اسماؤه تعالت – صفاته تعالت) إذن قبل تاء التأنيث الساكنة.

العلامة الثالثة (يَا افْعَلِي) الياء التي في قوله (افْعَلِي)، (اذهبي)، (اجتهدي) وتسمى في النحو ياء المخاطبة، الياء التي تدل على الفاعل مخاطبة يعني مؤلفة مخاطبة، وهذه الياء يقبلها الفعل، لا يقبلها اسمٌ ولا حرف، فمهما قبلت كلمةٌ هذه الياء فهي فعلٌ، لكن فعل ماضي أم مضارع أم أمر؟ يقبلها الفعل المضارع وفعل الأمر دون الماضي، فتقول في الأمر (اذهبي – اجتهدي – انتبهي)، وتقول في المضارع (أنت تذهبين وتجتهدين وتنتبهين)، هذه الياء التي قبل النون هي ياء المخاطبة.

العلامة الرابعة: نون التوكيد، النون التي في قوله (أقبلَنَّ – اجتهدنَّ – انتبهنَّ) وهي نون التوكيد ولا يقبلها إلا الفعل دون الاسم والحرف، لكن ما الفعل الذي يقبلها؟ الأمر وقد يقبلها المضارع، (اذهبنَّ – أقبلنَّ – انتبهنَّ) هذه أفعال أمر، والمضارع (هل تذهبنَّ – هل تسافرنَّ – هل تجتهدنَّ) أفعال مضارعة.

إذن فقد ذكر أن الفعل ينجلي وينكشف ويتميز بكم علامة؟ بأربع علامات، وبعد أن ميَّز الاسم بخمس علامات، ثم ميَّز الفعل بأربع علامات بقي الحرف الأخ الأصغر، فكيف يتميز عن أخويه الكبيرين الاسم والفعل؟ قال ابن مالك: (سِوَاهُمَا الْحَرْفُ) يعني أن الحرف بعد ذلك صار أمره واضحًا، فإذا تبينت الاسمية والفعلية تبينت بعد ذلك الحرفية، هذه الكلمة هل قبلت شيئًا من علامات الاسم؟ نعم، اسم، ما قبلت من علامات الاسم ننتقل للفعل هل قبل شيئًا من

علامات الفعل؟ نعم، فعل، ما قبل شيئًا من علامات الفعل ومن قبل ما قبل شيئًا من علامات الاسم، ماذا تكون؟ حرف.

فلهذا اكتفى ابن مالك بالعدم، قال: (سِوَاهُمَا الْحَرْفُ) يعني لم يذكر علامة وجودية وإنما ذكر علامة العدمية، يقول علامة الحرف عدم قبولها أي الكلمة عدم قبولها علامات الاسم وعلامات الفعل، وأبو القاسم الحريري في منظومته السهلة [مُلحة الإعراب] في قرابة ثلاثمائة بيت أو أقل بقليل، وهي منظومة جميلةٌ جدًا وسهلة؛ لأنه أديب ولكنها لا تحوي النحو، يقول:

والحرف ما ليس له علامة　　　فقف على قولي تكن علَّامة

قال ابن مالك: (سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفِي وَلَمْ) هذه أمثلة من أمثلة الحرف (هل) حرف استفهام، و(في) حرف جر، و(لم) حرف جزم، الآن ميَّز الأسماء وميَّز الأفعال وميَّز الحروف، لكنه ما رضي حتى قال:

١٢. ....　　　فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشَمْ

١٣. وَمَاضِيَ الأَفْعَالِ بِالتَّا مِزْ وَسِمْ　　　بِالنُّونِ فِعْلَ الأَمْرِ إِنْ أَمْرٌ فُهِمْ

أراد أن ينزل إلى مسألةٍ أعمق وهي التمييز بين أنواع الفعل؛ لأن الفعل في قسمته المشهورة فعلٌ ماضٍ وفعلٌ مضارعٌ وفعلٌ أمرٌ، ولابد من التمييز بينها وإن كان التمييز بينها واضحًا، فقال الفعل المضارع علامته المميِّزة قبول (لم)، فالكلمة التي تقبل (لم) فعل مضارع، والكلمة التي لا تقبل (لم) ليست فعلاً مضارعًا، مثال ذلك (يشم) من (شممت الرائحة أشمها) (يشم – لم يشم)، (يذهب – لم يذهب)، (أذهب – لم أذهب)، (نذهب – لم نذهب)، (تذهب – لم تذهب) كلها أفعالٌ مضارعة لقبولها (لم)، أما (ذهبَ) ما تقول (لم ذهبَ)، (اذهب – لم اذهب) ما تأتي، فهذا الفعل المضارع.

أما الفعل الماضي فعلامته المميزة يقول فيها ابن مالك: (وَمَاضِيَ الأَفْعَالِ بِالتَّا

مِزْ) أي ميِّزه بالتاء، أيُّ تاءٍ؟ يقول بالتاء التي ذكرتها لك قبل قليل في قوله (بتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ)، يريد تاء فعلت وتاء أتت، فتاء فعلت تاء الفاعل، وتاء (أَتَتْ) تاء التأنيث وكلاهما علامتان مميزتان للفعل الماضي، وكل كلمة تقبل تاء التأنيث أو تاء الفاعل فهي فعل ماضٍ، وكل كلمة لا تقبل تاء الفاعل ولا تاء التأنيث فليست فعلاً ماضيًا.

بقي فعل الأمر، قال: (وَسِمْ بِالنُّونِ فِعْلَ الأمْرِ إنْ أمْرٌ فُهِمْ) فعل الأمر علامته المميزة قبول نون التوكيد والدلالة على الطلب، يقول (وَسِمْ بِالنُّونِ فِعْلَ الأمْرِ إنْ أمْرٌ فُهِمْ) فهنا علامة مركبة من أمرين: قبول التوكيد والدلالة على الأمر يعني على الطلب، فإذا قلت (اذهب) هل يقبل التوكيد فتقول (اذهبن) نعم؟ طيب (اذهب) هل يدل على الطلب؟ نعم، تطلب منه أن يفعل الذهاب، إذن فـ (اذهب) فعل أمر، كذلك (انتبه – اجتهد) فالافتعال (تعالنَّ) وفي الطلب، فكلها أفعال أمر.

لكن لو قلنا (صه) هذه فيها طلب، لكنها لا تقبل التوكيد فليست فعل أمر، فلهذا قال (وَالأَمْرُ إنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلْ فِيهِ) يعني إذا كانت الكلمة التي تدل على الأمر ما تقبل النون (وَالأَمْرُ إنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلْ فِيهِ) ماذا يكون؟ فـ (هُوَ اسْمٌ نَحْوُ صَهْ وَحَيَّهَلْ)، (صَهْ) اسم فعل بمعنى اسكت، و(وَحَيَّهَلْ) اسم فعل بمعنى أقبل كلاهما يدلان على أمر (اسكت – أقبل) لكنهما لا يقبلان النون فهما اسمان.

لعل (@٠١:١٨:٣٠) علينا الآن، وإن كان بقيت بقايا في الشرح فيمكن أن نبقي الوقت الباقي للأسئلة نأخذ سؤال أو سؤالين ونرجئ باقي الشرح إلى الدرس القادم إن شاء الله تعالى، نعم يا إخوان في سؤال؟

سؤال:...

الشيخ: نعم، لابد أن يتقدم الكلمة حرف جار وأن (@٠١:١٩:٠٠) الكسرة،

فإن تقدم حرف جر فقط ولم تقبل الكسرة فليست دليلاً، وإن ظهرت الكسرة ولم يتقدم حرف جر فليست دليلاً؛ لأن الحرف قد يتقدمه حرف جر (عجبت من أن ذهبت) فيأتي حرف جر لكن ما تأتي الكسرة، وقد تأتي الكسرة فقط كأن تقول (اخرجِ الآن) كسرة لكن بدون حرف جر، فلابد من اجتماع الأمرين.

سؤال:...

الشيخ: نعم، الإضافة هذا باب نحوي، أن تجعل الاثنين يدلان على شيء واحد، هذه الإضافة، أما الإسناد أمر معنوي فلهذا يدرس في البلاغة أن تسند معنىً إلى مسمىً، فبينهما فرق.

سؤال:...

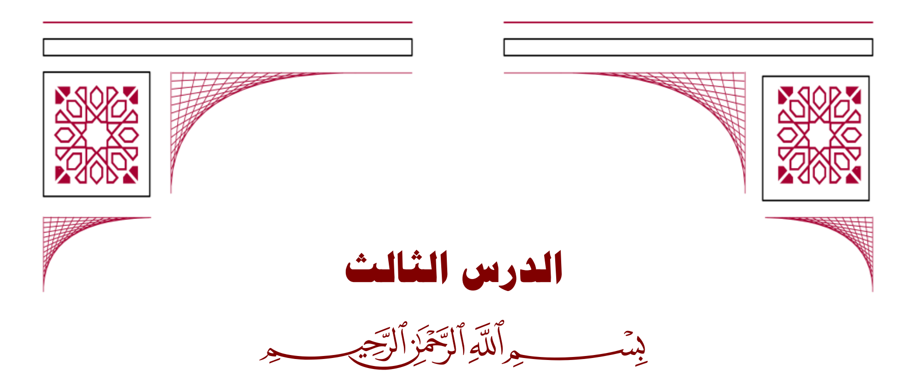
الشيخ: الذي تشاء، إذا فهمت المثال قل ما تشاء؛ لأنه وقع خلاف بين الشراح والصواب أنه مثال.

الأخ يسأل يقول هل الإنسان ينتهي من [الألفية] في هذه الدورة؟ قلنا لا في أول الشرح.

يقول: هل حفظ [الآجرومية] يغني عن حفظ [الألفية] للمبتدئ؟ للمبتدئ نعم، أما للمتوسط فلا، وللكبير لاءان ما تكفي.

وفي أسئلة طبعًا ما تدخل في بابنا ولهذا لا نقف عندها.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدرس الثالث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛

فحياكم الله وبياكم في هذه الليلة الثالثة من ليال الشهر الثالث شهر ربيع الأول من سنة ١٤٢٩ من هجرة المصطفى ﷺ، في هذا الجامع المبارك جامع الراجحي في حي الجزيرة في مدينة الرياض، نعقد بعون الله وتوفيقه الدرس الثالث من دروس شرح [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كنا يا إخوان توقفنا في الدرس الماضي عند الكلام على آخر باب الكلام وما يتعلق به، فهذا أول أبواب [الألفية]، وشرحنا أكثر ما فيه بعد أن قرأنا الأبيات وهي سبعة أبيات، وبقي في هذه الأبيات بقية مسائل ومعلومات نحب أن نلفت النظر إليها في هذا الدرس وقبل أن نبدأ بدرسنا الجديد.

فابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات التي قرأناها ميَّز بين الأسماء والأفعال والحروف بالعلامات المميِّزة وشرحنا ذلك، وكنا قد قلنا إن التمييز بين الأسماء والأفعال والحروف يكون بثلاثة طرق:

- **بالتعريف.**

- **وبالعلامات المميِّزة.**

وبمعرفة أنواع كل قسم، أما التعريف ما تعرض له ابن مالك ولن نتعرض له، وأما العلامات المميِّزة فهي التي ذكرها ابن مالك للتمييز بين الأسماء والأفعال والحروف وشرحنا ذلك، بقي أن نقول إن من المفيد للطالب لكي يميز بين الأسماء والأفعال والحروف أن يعرف أنواع كل قسم، أو على الأقل أن يعرف أشهر أنواع الأسماء وأشهر أنواع الحروف وأشهر أنواع الأفعال، فهذا يضبط له التمييز بين الأسماء والأفعال والحروف، فمتى ما رأيت هذا القسم من الكلمات تعرف أنه من الأسماء، دون طول تفكير أو تطبيق للعلامات المميزة التي درسناها وهكذا.

فنبدأ بالأسماء، الأسماء باتت أنها الأكثر في الكلام العربي، أكثر من الأفعال والحروف ولها أقسام وأنواع كثيرة، نتذكر معًا يا إخوان شيئًا من أنواع الأسماء، ذكرونا يا إخوان، نعم.

طالب:...

الشيخ: لا، هذا إعراب موقع لا، هذا إعراب موقع تأويل نوع من أنواع الأسماء.

طالب: الضمائر.

الشيخ: الضمائر، كل الضمائر أسماء، أسماء الاستفهام وعرفنا أن الاستفهام له أدوات كلها أسماء إلا (هل – الهمزة) حرفان.

طالب: العلم

الشيخ: العلم، الأعلام أسماء، الأسماء الخاصة بالناس أو الأماكن أو الحيوانات ونحو ذلك.

طالب:...

الشيخ: أسماء الإشارة كلها أسماء.

طالب: الأسماء الموصولة.

الشيخ: الأسماء الموصولة (الذي) وإخوانه كلها أسماء.

طالب:...

الشيخ: المعرف بـ(ال) نعم كلها أسماء.

طالب:...

الشيخ: الأسماء الخمسة، أحسنت (أبوك – أخوك – حموك – فوك – وذو مال)، من الأسماء...

طالب:...

الشيخ: الأسماء المشتقة، والأسماء المشتقة أنواع متعددة نذكر شيئًا من الأنواع: (اسم الفاعل) الاسم الذي يطلق على الفاعل من فعله، الذي يجلس ماذا تسمه من الجلوس (جالس) هذا يطلق عليه اسم فاعل يعني اسم مطلق على فاعل الجلوس (جالس) وعلى فاعل الشرب (شارب) وعلى فاعل الصلاة (مصلٍ)، (مصلٍ) اسم فاعل هذا من أنواع الأسماء اسم الفاعل.

وأيضًا من أنواع الأسماء (اسم المفعول) الاسم الذي يطلق على من وقع عليه الفعل الذي وقع عليه الشرب يسمى (مشروب) الذي يقع عليه الضرب يسمى (مضروب)، والذي يقع عليه الإكرام (مكرَم) وهكذا.

ومن أنواع الأسماء الظروف، وهو ما دلَّ على زمان أو مكان فهو اسم؛ لأنه ظرف إما ظرف مكان مثل (مسجد – بيت – يمين – يسار – فوق – تحت) أو دل على زمان مثل (مدة – وقت – عال – دقيقة) ونحو هذه.

بقيت أسماء الأعداد سواء كانت أعدادًا مفردة من (١-١٠) أو مركبة من (١١ – ١٩) أو متعاطفة من (٢١ – ٩٩) أو ألفاظ العقود (٢٠ – ٣٠ – ٤٠) إلى (٩٠)، أو ألفاظ المئات والألوف والملايين ونحو ذلك.

وصيغ المبالغة وهي صيغ معينة كـ (فعَّال – مفعال – فعول – فعيل – فَعِل) كـ (ضرَّاب – شرَّاب).

واسم التفضيل الذي على وزن (أفعل) مثل (أكبر – أصغر – أحسن)، كل هذه أسماء، ومن الأسماء اسم المرة والهيئة على وزن (فَعْلة) أو (فِعْلة) مثل (جَلسة – جِلسة)، والأسماء أنواع كثيرة.

ننتقل بعد ذلك إلى الحروف، حروف المعاني والحروف أيضًا لها أنواع، وإن كانت أنواع الحروف أقل من أنواع الأسماء، ذكرونا يا إخوان ببعض أنواع الحروف حروف المعاني

طالب:....

الشيخ: حروف الجر وهي عشرون حرفًا، حروف القسم (الواو – الكاف – الباء) نحو (بالله – تالله – والله).

طالب:....

الشيخ: حروف النداء (الهمزة – ياء – أيا – هيا – أي).

طالب:....

الشيخ: حروف العطف (الواو – الفاء – أو – ثم).

طالب:...

الشيخ: حرفا الاستفهام (هل – الهمزة).

طالب:...

الشيخ: الحروف الناسخة (إن) وأخواتها (إن – أن – لكنَّ – كأنَّ – ليت – لعل) كلها حروف، حرف الاستثناء وهو (إلا).

طالب:...

الشيخ: حروف نصب المضارع (أن – لن – كي – (@٠٠:٠٨:٢٠)، وحروف جزم المضارع (لم – لمَّا – لام الأمر – لا الناهية)، نعم أيضًا بقي من الحروف حروف العطف ذكرناها، ومن الحروف...

طالب:...

الشيخ: حرف التحقيق (@٠٠:٠٨:٣٥) وحروف التأكيد مثل لام الابتداء في قولك (لمحمدٌ قائم)، ومن الحروف التسويف (سوف – السين)، ومن الحروف...

طالب:...

الشيخ: نعم، التعليل وهو من معاني حرف الجر في المعنى.

طالب:...

الشيخ: الاستقبال يعني هذه المعاني داخل معاني، نعم، ومن الحروف حروف التأنيث مثل التاء في (ذهبت – جلست)، ومن الحروف النون التوكيد في (اذهبن – اجلسن) هذا فعل اتصلت به نون التوكيد، نون التوكيد حرف.

أما الأفعال فقسمتها المشهورة المعروفة التي ذكرها ابن مالك فهي انقسام الفعل إلى ماضٍ ومضارع وأمر وشرحنا ذلك.

ومن المسائل التي نقف عندها في أبيات ابن مالك السابقة قوله (سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفي وَلَمْ)، فمثَّل للحروف بثلاثة أمثلة وهو قلما يفعل ذلك أقصد التمثيل بثلاثة أمثلة، هو في العادة يمثِّل بمثال وقد يمثِّل بمثالين أو بأكثر، لكن إذا مثَّل بأكثر من مثال فمعنى ذلك أنه يقصد إلى أمر، لكيلا يصرح بهذا الأمر فيطول عليه النظم، يشير إليه إشارة بتعدد الأمثلة، يعني كل مثال يشير إلى شيء كما فعل ذلك في الحروف (سِوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهَلْ وَفي وَلَمْ) يعني يريد أن يقول إن الحروف ثلاثة أنواع:

- النوع الأول: الحروف غير المختصة، لا تختص بالدخول على الأسماء ولا على الأفعال، بل تدخل على الأسماء وعلى الأفعال، مثال ذلك حرفا الاستفهام كـ (هل – الهمزة)، فتدخل (هل) على الاسم فتقول (هل أبوك حاضر؟)، وتُدخل (هل) على الفعل تقول (هل حضر أبوك؟)، نقول (هل) حرف لكنه حرفٌ غير مختص.

- النوع الثاني من الحروف: الحروف المختصة بالأسماء أي التي لا تدخل إلا على اسم كحروف الجر وهما الحرف (كَهَلْ وَفي)، (في) حرف جر، تقول (صلى محمدٌ في المسجد)، لكن ما يمكن أن تدخل (في) وحروف الجر على فعل.

- والنوع الثالث من الحروف: الحروف المختصة بالدخول على الأفعال كحروف الجزم وحروف النصب، ومثَّل ابن مالك لها بـ (لم) من حروف الجزم (محمدٌ لم يعق والديه)، ما يمكن أن تدخل على اسم.

عرفنا أن الحروف ثلاثة أقسام:

- غير مختصة.
- مختصة بالدخول على الأفعال.
- مختصة بالدخول على الأسماء.

فينبني على ذلك فوائد، نشير إلى فائدة واحدة فقط اختصارًا للوقت، من الفوائد التي تنبني على هذا التقسيم أن المستقرئ لهذه الحروف يرى أن الحروف غير المختصة لا تعمل، لا تعمل أي لا تنصب ما بعدها أو ترفعه أو تجره أو تجزمه، نعم، (هل أبوك حاضر؟) طيب احذف (هل) الجملة قبل (هل) (أبوك حاضر)، (أبوك) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الخمسة، و(حاضرٌ) خبره مرفوع، أدخل (هل)، (هل أبوك حاضرٌ؟) ما الإعراب؟ كالإعراب السابق؛ لأن (هل) لا عمل لها، لا تؤثر في العمل لا تؤثر في الإعراب.

(هل) حرف استفهام.

(أبوك) مبتدأ.

(حاضرٌ) خبر.

(@٠٠:١٣:٥٥) طرف في الإعراب، ما فائدتها؟ فائدتها في المعنى، أدخلت معنى الاستفهام، لكن هل لها أثر في اللفظ في الإعراب؟ لا، أما الحروف المختصة سواء كانت مختصة بالدخول على الأفعال أو بالدخول على الأسماء نجد أنها تعمل، القياس فيها أنها تعمل، فتجد حروف الجر تعمل الجر في الأسماء، وحروف نصب المضارع تنصب المضارع، وحروف جزم المضارع تجزم المضارع.

(إن وأخواتها) مختصة أم غير مختصة؟ مختصة بالدخول على الأسماء؛ لأنها من نواسخ الابتداء، والابتداء (@٠٠:١٤:٥٥) إذن ما تدخل إلا على اسم، إذن تعمل أو لا تعمل؟ تعمل عند العرب تنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها.

لام الابتداء في قولك: (لمحمدٌ قائم)، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ [الحج:٤٠]، أصل الجملة لغويًا (إن الله قويٌ) ثم أدخلت لام الابتداء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾، (إن الله ليحكم بين الناس)، في الجملة الأولى دخلت اللام على اسم، وفي الجملة الثانية دخلت اللام على فعل، مختصة أم غير مختصة؟ غير مختصة لا تعمل وهكذا، فإن وجدت خلافًا بين النحويين على حرف من الحروف وقال بعضهم يعمل وقال الآخرون لا يعمل، فالحكم في ذلك أن نعود إلى هذه القاعدة.

وقد تأتي أحرفٌ تخالف العرب فيها القياس؛ لأن العرب هم أهل اللغة، فمن ذلك (ما) الحجازية النافية كقولك (ما محمدٌ بخيل)؛(ما) نافية، (محمدٌ بخيل) هذه جملة اسمية نُدخل عليها (ما)، العرب اسمع الحجازيون يعملونها على (كان) (ما محمدٌ بخيلاً)، والتميميون يعني بقية العرب يهملونها يجعلونها حرفًا غير عامل، يقولون (ما محمدٌ بخيل)، القياس مع الحجازيين أم مع التميميين في (ما)؟

نظر إليها مختصة أم غير مختصة؟ غير مختصة تدخل على الاسم (ما محمدٌ كريمٌ)، وقد تدخل على الفعل (محمدٌ ما يهمل)، إذن فالقياس مع التميميين.

أيضًا في الأبيات نجد أن ابن مالك قال: (فِعْلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيَشَمْ)، مثَّل للفعل المضارع بالفعل (يَشَمْ)، لماذا مثَّل ابن مالك بالمضارع لـ (يَشَمْ)؟ ما وجد من الأفعال إلا (يَشَمْ)؟ الجواب على ذلك هو أن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ لغوي كبير

يُعد من كبار اللغويين مع أنه من كبار النحويين وله في اللغة كتبٌ ومنظومات مشهورة منثورة فأراد أن ينبه إلى الأفصح في هذا الفعل، والأفصح في هذا الفعل أن تقول في ماضيه (شمِمت) وفي مضارعه (أشَمُ)، في الماضي بالكسر وفي المضارع بالفتح (شمِمتُ الرائحة – أشَم الرائحة)، وهناك لغة أخرى ضعيفة وهي (شمَمت – أشُمُّ)، فأراد ابن مالك أن ينبه إلى ذلك.

أخيرًا نريد أن نأخذ تمرينات سريعة على التمييز بين الأسماء والأفعال والحروف، ميزوا لي الاسم والفعل والحرف مكتفين بذكر علامة مميِّزة واحدة، فلنبدأ؛

(سيبويه) اسم أم فعل أم حرف؟ اذكر علامة مميزة واحدة تدل على أنه اسم

طالب:...

الشيخ: دخول حرف الجر، أدخل حرف الجر.

طالب:...

الشيخ: قلنا حرف الجر أن تدخل حرف الجر وتظهر الكسر كسرة الإعراب على (سيبويه)، الكسرة التي على (سيبويه) ليست كسرة إعراب، هذه كسرة بناء، ابحث عن غيرها.

طالب:...

الشيخ: الإسناد، اجعله فاعلاً في نحو (جاء سيبويه) أو النداء (يا سيبويه).

طالب:...

الشيخ: طيب، هذا اسم فعل حرف؟

طالب:...

الشيخ: اسم، بالأنواع نقول أسماء إشارة وأسماء (@٠٠:٢٠:٠٠) لكن بالعلامة.

طالب: (إن هذا لأمر عجيب)، ثم أدخل عليه مثلاً (إنَّ).

الشيخ: أدخل عليه حرف مختص بالأسماء، طيب لكن العلامة بعيدة ما ذكرها ابن مالك، يعني (@٠٠:٢٠:١٥) علامات الجر والتنوين والإسناد.

طالب: يعني من نفس [الألفية]؟

الشيخ: نعم، العلامات المميِّزة التي شرحناها.

طالب: (على هذا الرجل أن يقوم بالأمر)

الشيخ: (على) حرف جر، (هذا) هل ظهرت الكسرة؟

طالب:...

الشيخ: إذن ما تكفي علامة، الجر لما تدخل حرف جر فتبدو الكسرة.

طالب: (يا هذا)

الشيخ: (يا هذا) نعم، أحسنت، (برك) فعلٌ ماذا؟

طالب: ماضي

الشيخ: ماضي، (يبرك) (@٠٠:٢٠:٥٥)، (ليس)

طالب: حرف.

الشيخ: يعني ما يقبل شيء من علامات الاسم ولا الفعل؟

طالب: لا، فعل...

الشيخ: أخوات كان، ليس هذا من العلامات المميِّزة، (كان وأخواتها) نعم

ليست أسماء، نحن نريد الإعلام بالعلامات.

طالب:...

الشيخ: تقبل تاء التأنيث، (هندٌ ليست متبرجة)، إذن ماذا يكون؟

طالب: فعل.

الشيخ: فعل ماضٍ، نعم (ليس) فعلٌ ماضٍ لقبوله تاء التأنيث، في نحو (هندٌ ليست متبرجة)، (نعم وبئس) في أسلوب المدح والذم؟ (نعم الرجل زيد)؟

طالب:...

الشيخ: اسم، ماذا يقبل من علامات الاسم؟

طالب:...

الشيخ: الإسناد، اجعله فاعلاً، هات فعل ثم تقول (نعم) فاعل

طالب: خبر.

الشيخ: نعم؟

طالب: (هذا نعم الرجل)

الشيخ: ما يصلح علامة في الأسماء فتنتقل للأفعال.

طالب: (نعمت)

الشيخ: تقبل تاء التأنيث، إذن ماذا يكون؟

طالب: يكون فعلاً ماضيًا

الشيخ: فعلان ماضيان لقبولهما تاء التأنيث (من اغتسل يوم الجمعة فبها ونعمت)، وتقول (هندٌ نعمت المرأة)، قلنا الأسئلة في آخر الدرس وإلا سيطول

الوقت علينا، طيب (ساعٍ) اسم بدلالة؟

طالب:....

الشيخ: (@١٥:٢٣:٠٠) أو التنوين الموجود فيها (ساعٍ)، طيب (مسعى)؟

طالب:....

الشيخ: (مسعى) اسم بدلالة (مسعىً – المسعى) (ال)، (سعيٌ)؟

طالب:....

الشيخ: فعل ماضٍ أم مضارع أم أمر؟ اسم (السعي) اسم، لو قلنا (سعى) لقبوله قد، هذه علامة جرها ابن آجروم، ما ذكرها ابن مالك، ابن مالك ذكر تاء التأنيث (سعت) موجودة (سعت)، طيب (عسى) فعل ماضٍ، مضارع، أمر؟

طالب:....

الشيخ: ماضٍ يقبل تاء التأنيث، إي يقبل (محمدٌ عسى أن يكرمنا)، (هندٌ عست أن تكرمنا)، طيب (على) حرف جر، ويأتي شيئًا آخر؟ (محمدٌ علا فوق الجبل) أو (علا إلى المسجد) ماذا يكون؟ يكون فعلاً ماضيًا، (محمدٌ علا – هند علت) فلا يكون حرف جر.

واو الجماعة؟ نعود هنا؟

طالب:....

الشيخ: اسم؛ لأنها ضمير، ماشي، تاء التأنيث؟ في (ذهبت – جلست)؟

طالب:....

الشيخ: هو أجاب عنك يقول حرف، نعم حرف، نون التوكيد في (اذهبنَّ)؟

طالب:...

الشيخ: (اذهب) هذا فعل، لكن نون التوكيد فقط؟

طالب:...

الشيخ: حرف، طيب لو قلنا (أكرمت زيدًا)؟ ارفع صوتك، حللها إلى كلمات، (أكرم) فعل ماضٍ، الكلمة التالية (التاء) في (أكرمتُ) اسم فعل حرف؟

طالب:...

الشيخ: ضمير، إذن هو اسم أم فعل أم حرف؟ اسم، (زيدًا) اسم، طيب لو قلنا (أكرمتُك) حللها إلى كلمات.

طالب: (أكرم) فعل ماضٍ.

الشيخ: (أكرم) فعل ماضٍ.

طالب:...

الشيخ: والتاء ضمير فهو اسم.

طالب:...

الشيخ: والكاف ضمير فهو اسم، أحسنت، لعلنا نكتفي بذلك في الباب الأول باب الكلام وما يتألف منه.

لننتقل بعد ذلك إلى الباب الثاني من أبواب [ألفية] ابن مالك وهو باب المعرب والمبني، باب المعرب والمبني في [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أطول الأبواب، ففيه ٣٧ بيتًا، وفيه ذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أربع مسائل؛

- **المسألة الأولى:** حصر المعربات والمبنيات.

- **والمسألة الثانية:** حركات البناء.

- **والمسألة الثالثة:** أنواع الإعراب.

- **والمسألة الرابعة:** علامات الإعراب.

إذن فذكر ابن مالك في هذا الباب أربع مسائل: الأولى: (حصر المعربات والمبنيات)، والثانية (حركات البناء)، والثالثة: (أنواع الإعراب)، والرابعة: (علامات الإعراب).

إذا انتهينا من ذلك إن شاء الله سنضيف مسألتين:

- المسألة الأولى هي المسألة الخامسة في هذا الباب: (مصطلحات المعربات والمبنيات).

- والمسألة الثانية وهي السادسة في هذا الباب: (طريقة الإعراب وأركانه).

إذن سنضيف مسألتين: الأولى (مصطلحات المعربات والمبنيات)، والثانية: (طريقة الإعراب ومصطلحاته)، وقبل أن نبدأ في هذا الباب، لابد أن ننبه وأن نُذكِّر بأهمية هذا الباب، فباب المعرب والمبني يا إخوان هو أهم الأبواب النحوية؛ لأنه القاعدة العامة التي تبنى عليها كل أبواب النحو القادمة، فهو مفتاحها وإمامها.

فأنت يا طالب النحو محتاج لهذا الباب، باب المعرب والمبني في كل الأبواب النحوية القادمة دون استثناء؛ لأنك مطالبٌ بتطبيق ما في هذا الباب لكل أبواب النحو دون استثناء، فإذا وصلنا إلى الأبواب القادمة وهي كثيرة كالمبتدأ والخبر، وكان وأخواتها، وإن وأخواتها وظن وأخواتها، والفاعل ونائب الفاعل، والمفاعيل الخمسة والحال والتمييز إلخ، كل هذه الأشياء قد تأتي معربةً وقد تأتي مبنية.

فإن كانت معربة فلابد أن تعاملها معاملة المعرب، وإن كانت مبنية فلابد أن تعاملها معاملة المبني، وإنما تعرف ذلك في هذا الباب، أما في باب المبتدأ لن يقال

لك ذلك، لن يقال لك إن المبتدأ يأتي معربًا أو مبنيًا، بل يقال المبتدأ هذا تعريفه وأنواعه وأحكامه من حيث التقديم والتأخير والذكر والحذف وينتهي الباب، لكن كيف يُعرب إذا كان معربًا، وكيف يُعرب إذا كان مبنيًا، والمصطلحات المستعملة مع المعرب منه والمبني كل ذلك يُذكر في هذا الباب الشريف، باب المعرب والمبني.

فما معنى المعرب والمبني؟

هذه ظاهرة يراها كل من يتأمل في الكلام العربي، وقد تبينها النحويون منذ نظروا في كلام العرب، فوجدوا أن الكلمات في اللغة العربية نوعان: كلمات معربة وكلمات مبنية، ما معنى معربة ومبنية؟

دعونا نعرف أولاً معنى المعرب والمبني في اللغة، قبل أن نعرف معنى المبني والمعرب في النحو، في اللغة يعني عند الجاهليين، ما معنى المعرب والمبني عند الجاهليين، إذا قلت (أيها العربي) أعربت عما في نفسك، بمعنى أنك أفصحت وبينت ووضحت، بينت ما في نفسي ووضحته فصار معربًا، يعني صار بينًا واضحًا، إذن ما معنى المعرب؟ الواضح البيِّن.

وضده المبني، يعني الغامض الخفي، نعم، فالكلمات في اللغة العربية نوعان:

- **بعضها واضح بيِّن**
- **وبعضها غامض خفي.**

ما الواضح فيها وما الخفي؟ الإعراب الذي يكشف المعنى، فبعض الكلمات إعرابها واضح بيِّن، تعرف إعرابها من لفظها، وبعضها إعرابها غامض خفي؛ لأنَّ لفظها لا يبين إعرابها، فإذا قلت مثلاً (مسجدٌ – مسجدًا – مسجدٍ)، ما الحكم الإعرابي لـ (مسجدٌ) الرفع أم النصب أم الجر؟ كلنا سنقول الرفع، واضح؛ لأن

عليه ضمة، والحكم الإعرابي لـ (مسجدًا) النصب، والحكم الإعرابي لـ (مسجدٍ) الجر، واضح.

(محمدٌ – محمدًا – محمدٍ)، (صالحٌ – صالحًا – صالحٍ)، (بابٌ – بابًا – بابٍ)، (ضربٌ – ضربًا – ضربٍ)، (راكضٌ – راكضًا – راكضٍ) كلمات تدل ألفاظها على إعرابها، تكون عندما يستمع إلى هذه الكلمات يعرف إعرابها بسرعة أم لا؟ يعرف.

العربي عندما يسمع هذه الكلمة، مباشرة يعرف إعرابها من لفظها، أما كلمة (هذا) مثلاً، (هذا) هذه كلمة ملازمة للسكون في اللغة العربية، آخرها دائمًا ألف كألف الساكنة، في كل مكان في اللغة العربية هكذا (هذا)، مع أنها اسم، قد تأتي فاعلاً والفاعل حكمه الرفع، مثل (سجد هذا لله).

وقد تأتي مفعولاً به، والمفعول به حكمه النصب، مثل (أكرمتُ هذا)، (أكرم) فعل، والتاء العائدة إليها فاعل، وهذا هو المُكرم المفعول به، وقد تأتي مسبوقة بحرف جر، والاسم المسبوق بحرف جر حكمه الجر، تقول (سلمت على هذا)، فإذا قلتُ لكم (هذا – هذا – هذا) هل تعرف إعرابها من لفظها؟ لا؛ لأن إعرابها في جميع إعراباتها بلفظ واحد.

إذن هذا إعرابها واضح أم خفي؟ خفي غامض، لا يعرف إعرابها إلا من لفظها، لابد أن تضبط الجملة والمعنى لتعرف بعد ذلك إعرابها، إذا قلت لك (هذا) ما تعرف هو فاعل أو مفعول به رفع أو نصب أو جر حتى أقول لك مثلاً (كتب هذا بسرعة)، (هذا) أرجع له أشكر لكم عنه، (ركض هذا بسرعة)، (ركض) فعل، و(هذا) فاعل، إذن ما حكم إعرابها أم النصب أم الجر؟

الرفع، عرفت أن إعرابه الرفع من لفظه أو من الجملة ومعرفة المعنى، وهذا

(@٤٥:٣٦:٠٠) يعني تنظر في الجملة، والمعنى الذي تعرفه الإعراب.

أما (محمدٌ) فحكمه الإعرابي الرفع، ولا تقولون نضعها في جملة؛ لأنها من شدة إعرابها لفظها يكشف الإعراب من غير جملة، حكمها الرفع، من أي المرفوعات؟ قد تكون مبتدأً أو خبرًا أو فاعلاً أو نائب فاعل، لكن عرفنا حكم الرفع.

وإذا قلنا ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]؛

(**الْحَمْدُ**) كلنا نقول إن حكمها الإعرابي الرفع، لفظ الجلالة.

(**لِلَّهِ**) الجر.

(**رَبِّ**) الجر هكذا.

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩] آية في سورة الفتح؛

(**مُحَمَّدٌ**) حكمه الرفع.

(**رَسُولُ**) حكمه الرفع.

(**اللهِ**) حكمها الجر.

لكن لو أخذنا مثلاً (سيبويه) فنعرف أنه اسمٌ مبني على الكسر، في كل اللغة يكسر ويُنطق هكذا (سيبويه) سواء جاء في محل رفع فاعل، أو جاء مفعولاً به في محل نصب، أو جاء مسبوقًا بحرف جر، لا تنطقه العرب إلا بهذا اللفظ (سيبويه)، فـ (سيبويه) الملازم للكسر هل تعرف إعرابه من لفظه؟ لا، هل لفظه يكشف إعرابه؟ لا، هل (سيبويه) يدل على أن إعرابه الجر؟ لا، إذا عرفت أن (سيبويه) كلمة مبنية، عرفت أن الحركة التي على (سيبويه) حركة بناء أم حركة إعراب؟ بناء، يعني لا علاقة لها بالإعراب.

الدارس للنحو الذي لا يعرف أن (سيبويه) اسمٌ مبني، ثم تقول له (جاء سيبويه) يقوله (سيبويه) حكمه الرفع هكذا، يقول (سيبويه) حكمه الجر، انخدع بالحركة وأن الحركة على (سيبويه) حركة إعراب، نقول لا، (سيبويه) هذا مبني، كيف عرفت أنه مبني؟ يعني أن الحركة لا علاقة لها بالإعراب، فلا تنخدع بها.

إذن لابد للعربي أن يميز بين المعربات وبني المبنيات، لماذا يميز بين المعربات وبين المبنيات؟ لأمورٍ كثيرة منها: إذا عرف أن هذه المعربات يفتح يأخذ إعرابها من لفظها مباشرة، وإذا عرف أن هذه مبنيات، نعم، يحذر من حركاتها فلا تغره، ما يغتر بحركات المبني يظنها تدل على إعراب، فإذا علم أن (سيبويه) اسمٌ مبنيٌ لا يغتر بالحركة على (سيبويه) فيقول الحكم الجر، وإذا علم أن (الذين) اسمٌ موصولٌ مبنيٌ يحذر ويعلم أن الفتحة التي على (الذين) لا يدل على حكم النصب، وإذا علم أن (حيثُ) اسمٌ مبني لا تضره الحركة فيقول إن حكم الكلمة الرفع.

فمن الحق والعدل والمنطق أن يفعل النحويون ما فعلته العرب من التفريق بين المعربات والمبنيات، النحويون يفرقون بين المعربات والمبنيات في الأحكام وفي المصطلحات والإعراب، والعرب تفرق بينهما؟ تفرق العرب بينهما، مثال واحد على تفريق العرب بين المعربات والمبنيات كنحو قولك: (أكرم محمدٌ خالدًا) إن قلت (أكرم محمدٌ خالدًا)، العربي إذا قال (أكرم محمدٌ خالدًا) فإن المكرِم الفاعل هو (محمد) بدلالة الضمة، والمفعول به المُكرَم هو (خالدًا) بدلالة الفتحة، عرفت المكرِم والمكرَم؟ عرفت.

يصح لك أن تقول (أكرمَ خالدًا محمدٌ)، ولا يحدث في الكلام لبس، فالمكرِم هو (محمد) ولو تأخر لوجود الضمة، والمكرَم خالدًا ولو تقدم لوجود الفتحة، يعني أن لفظ (محمد) ولفظ (خالد) يبين إعرابه، فإذا بيَّن إعرابه انكشف المعنى

فعرفت المكرِم من المكرَم، فلك أن تتصرف في الكلام في التقديم والتأخير، كذلك تفعل العرب.

لكن لو قلت (أكرم هذا سيبويه)، زميلنا هذا أكرم رجلاً اسمه (سيبويه)، قلنا (أكرم هذا سيبويه)، أين الفاعل؟ (هذا)، والمكرَم المفعول به؟ (سيبويه)، طيب نحن جالسون الآن ودخل علينا رجل فقال لنا (أكرم سيبويه هذا)، فنفهم أن الفاعل المكرِم (سيبويه)، والمكرَم المفعول به (هذا)، يقول لا، أنا قصدت أن الأول مفعول به ولكني قدمته، وعليه فإن التالي فاعل ولكني أخرته، نقول لا، ما يجوز.

فإذا قال كيف جاز ذلك في العبارة الأولى (أكرم خالدًا محمدٌ)، ولم يجز في عبارتي؟ قلنا الكلمات في الجملة الأولى معربات فإعرابها واضح، ومن ثم كان معناهما واضحًا، أما الكلمات في الجملة الثانية فمبنيات يعني غامضة خفية، إعرابها خفي غامض، إذن فمعناها خفيٌ غامض لا يُعرف إلا من الجملة، فإذا كان لا يُعرف إلا من الجملة فيجب أن تلتزم الأصل، والأصل في الفاعل أن يتقدم، والأصل في المفعول به أن يتأخر، هكذا تفعل العرب، وعلى ذلك ينبغي أن نفرق بين المعربات والمبنيات منذ الآن؛ لأننا فيما بعد سنفرق في الأحكام بين المعربات والمبنيات، فنقول إن كانت الكلمة معربة فهذا حكمها، وإن كانت الكلمة مبنية فهذا حكمها، إن كانت الكلمة معربة فهذا المصطلح المستعمل معها، وإن كانت الكلمة مبنية فهذا المصطلح المستعمل معها.

وهكذا فلابد من الآن أن تفرق بين المعربات والمبنيات تفريقًا واضحًا لا لبس فيه يصل إلى درجة الإتقان؛ لأن التفريق بين المعربات والمبنيات من ضرورات النحو، فهو الضرورة الثانية، أما الضرورة الأولى فقد ذكرناها من قبل وهي التمييز بين أنواع الكلمة الاسم والفعل والحرف، والضرورة الثانية هذه وهي

التمييز بين المعربات والمبنيات، فهاتان ضرورتان.

ما معنى ضرورتان؟ يعني أمران لابد أن يقوم بهما الذهن النحوي قيامًا آليًا قبل أي عملية نحوية، قبل أن تقوم بأي عملية نحوية، قبل أن تصدر أي حكم نحوي، قبل أن تعرب أي كلمة لابد أن يكون عقلك النحوي في هاتين العملتين آليًا دون تفكير، يعني لابد أن تصل إلى هذه الدرجة، الضرورة لابد أن تصل بها إلى هذه الدرجة، أما المعلومات فلك فيها المعرفة أو الفهم، فإذا وقفنا في مرحلة الفهم طيب، فهم وحفظ أفضل.

يعني الضرورات في العلوم لابد أن تصل فيها إلى درجة الإتقان وهي تستطيع أن تفهم بعد ذلك العلم، فإذا أردت أن تعرب الكلمة مضافة وضح لك بطريقة لا شعورية مباشرة يخبرك إيش هو فعل (@٠٠:٤٦:٥٥) معرب أم مبني، ثم بعد ذلك أنت تبدأ بإصدار الحكم النحوي أو بالإعراب، فلابد من كثرة التمرين على التفريق بين الأسماء والأفعال والحروف، وكثرة التمرين على التفريق بين المعربات والمبنيات لحاجتنا الملحة الماسة لهاتين الضرورتين في كل الدروس النحوية.

وبما أن الأمر مهمٌ إلى هذه الدرجة، فإن النحويين ميزوا لنا بين المعربات والمبنيات في أكثر من طريقة، ميزوا لنا بين المعربات والمبنيات بطريق التعريف، وابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في [الألفية] لم يتعرض لذلك.

وميزوا بين المعربات والمبنيات بطريق الحصر، حصر المعربات حصرًا وحصر المبنيات حصرًا، وهذه الطريقة المثلى للتمييز بين المعربات والمبنيات، بل لا يمكن للطالب أن يميز بين المعربات والمبنيات إلا بطريق الحصر، طريق التعريف لا يكفي للتمييز بين المعربات والمبنيات، وهذا مذهب ابن مالك وكثير من النحويين.

أما التعريف، فهو تعريف مشهور وواضح أذكره بسرعة دون شرح كثير، فالكلمة المعربة هي الكلمة التي تتغير حركة آخرها لفظًا أو تقديرًا باختلاف إعرابها، الكلمة التي تتغير حركة آخرها لفظًا أو تقديرًا باختلاف إعرابها، إذا تغير إعرابها تتغير حركة آخرها، ففي الرفع تأتي على شكل وفي النصب تأتي على شكل، وفي الجر تأتي على شكل، لكي يدل الشكل الأول على أن الحكم الإعرابي الرفع، ويدل الشكل الثاني على أن الحكم النصب، ويدل الشكل الثالث على أن الحكم الجر كما تقول (اللهُ – اللهَ – اللهِ)، (اللهُ) بالضمة تدل على أن اللفظ حكمه الرفع، (اللهَ) بالفتحة يدل على أن اللفظ حكمه النصب، (اللهِ) بالكسرة يدل على أن اللفظ حكمه الجر، فهو كلمةٌ معربة.

أما الكلمة المبنية فهي التي لا تتغير حركة آخرها لتغير إعرابها، وإنما تلزم حركةً واحدة، فـ(هذه) اسم إشارة، في كل اللغة العربية ملازمٌ للكسر، (وهذا) اسم إشارة ملازم للسكون، (اللذين) اسم موصول ملازم للفتح في كل اللغة العربية سواء كان فاعلاً أو مفعولاً أو مسبوقًا بحرف جر، وهكذا في بقية المبينات.

ولن نطيل أكثر من ذلك في التعريف، وإنما سننتقل للطريقة الثانية في التمييز بين المعربات والمبنيات وهي التمييز بينهما بطريق الحصر، وهو الذي اتخذه ابن مالك في هذه [الألفية]، فنتبعه في ذلك ونشرح كلامه.

تميز ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحصر بين المعربات في أول هذا الباب، باب المعرب والمبني في سبعة أبيات، لعلنا نتمكن من شرحها أو شرح ما تيسر منها، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول هذا الباب:

١٥. وَالاسْـمُ مِنْـهُ مُعْـرَبٌ وَمَبْنِـي ... لِشَـبَهٍ مِـنَ الْحُـرُوفِ مُـدْنِي

١٦. كالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا ... والمَعْنَـوِيِّ فِي مَتَـى وَفِـي هُنَـا

١٧. وَكَنِيابَـةٍ عَـنِ الفِعْـلِ بِـلا ... تَـأَثُّرٍ وَكافْتِقَـارٍ أُصِّـلا

١٨. وَمُعْـرَبُ الأَسْـمَاءِ مَـا قَـدْ سَـلِمَا	مِـنْ شَـبَهِ الْحَـرْفِ كَـأَرْضٍ وَسُـمَا
١٩. وَفِعْــلُ أَمْــرٍ وَمُضِــيٍّ بُنِيَــا	وَأعْرَبُــوا مُضَــارِعًا إنْ عَرِيَــا
٢٠. مِـنْ نُـونِ تَوْكِيـدٍ مُبَاشِـرٍ وَمِـنْ	نُـونِ إنَـاثٍ كَيَـرُعْنَ مَـنْ فُـتِنْ
٢١. وَكُـلُّ حَـرْفٍ مُسْـتَحِقٌّ لِلْبِنَـا	وَالأَصْـلُ فِـي الْمَبْنِـيِّ أنْ يُسَـكَّنَا

فذكر في هذه الأبيات المعرب والمبني من الأسماء والمعرب والمبني من الأفعال وكذلك من الحروف، فنبدأ في المعرب والمبني من الأسماء كما فعل ابن مالك في الأبيات، المعرب والمبني من الأسماء، قال ابن مالك في أول الأبيات: (وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي) إذن فالاسم من حيث الإعراب والبناء معرب كله أم مبني كله؟ أم بعضه معرب وبعضه مبني؟ الجواب صريح في البيت بعضه معرب وبعضه مبني، أيهما أكثر في الاسم الإعراب أم البناء؟ الإعراب.

إذن فالأصل في الأسماء من حيث الإعراب والبناء الإعراب، والبناء فرعٌ فيه، فماذا تتصوروا أن يحصر لكم النحويون؟ الكثير المعرب أم القليل المبني؟ القليل المبني، طيب، الأسماء المبنية قليلةٌ محصورة، لكن بعد أن عرفنا أن الأصل في الأسماء هو الإعراب، فإذا جاء الاسم معربًا يعني جاء الاسم على أصله، هل يُسأل حينئذٍ عن سبب مجيئه على الأصل؟ لا، الإنسان الذي يأتي يمشي على قدميه ما يُسأل لماذا يمشي على قدمه، هذا الأصل في الإنسان يمشي على قدميه، لكن إذا جاء الاسم على غير أصله، أي جاء على البناء، جاء مبنيًا، حينئذٍ يُسأل عن سبب خروجه عن أصله لماذا خرج الاسم عن أصله عن الإعراب إلى البناء.

والجواب عن هذا السؤال أن يقال سبب البناء، السبب الموجب لبناء الاسم هو مشابهته الحرف، الاسم الذي يشبه الحرف يُبنى، وفي ذلك يقول ابن مالك: (وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي) لماذا مبني؟ مبني (لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي) اللام في قوله (لِشَبَهٍ) هذه لام التعليل، علة البناء سبب البناء في الأسماء هو مشابهة هذا

الاسم للحروف.

فالاسم الذي يشبه الحرف، نعم، الاسم الذي يشبه الحرف يكون قد أشبه قبيله، أشبه قبيلته أم أشبه شيئًا آخر؟ أشبه شيئًا آخر فخرج عن حكم قبيله يعني قبيلته مجموعته وأخذ حكم ما تشبه به، والمرء مع من تشبه به، فالكلمة لها حكم من تشبه بها، هذه قاعدة في النحو.

طيب، كيف يشبه الاسم الحرف؟ يشبه الاسم الحرف على أربعة أوجه، نقول: **أنواع شبه الاسم بالحرف** أربعة ذكرها ابن مالك في بيتين، فقال: (**كالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا**) هذا الشبه الوضعي، (**والمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا**) هذا شبه المعنوي، (**وَكَنِيابَةٍ عَنِ الفِعْلِ بلا تَأَثُّرٍ**) هذا الشبه النيابي، (**وَكافْتِقَارٍ أُصِّلا**) هذا الشبه الافتقاري، وهذه الأنواع معانيها واضحة.

فنبدأ بالنوع الأول من أنواع شبه الاسم بالحرف وهو **الشبه الوضعي**، والمراد به أن على الاسم على حرف واحد وعلى حرفين، فعلى حرفٍ واحد كتاء الفاعل في (ذهبتُ)، فالفعل (ذهب) والتاء في (ذهبت) هذا اسم ضمير جاء على حرف واحد.

والاسم الذي جاء على حرفين مثل الضمير (نا) المتكلمين، مثل (ذهبنا)، فالفعل (ذهب) و(نا) اسم ضمير جاء على حرفين، وهذا معنى قول ابن مالك (**كالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا**) يريد الاسمين الواردين في قوله (**جِئْتَنَا**)، هذا الفعل (جاء) وقد اتصل به تاء الفاعل، ثم اصلت بعد ذلك (نا) المتكلمين.

ونحو ذلك الضمير (هو) من حرفين، واو الجماعة (ذهبوا) الفعل (ذهب) والضمير واو الجماعة حرف واحد، فهذه أسماء جاءت على حرف أو حرفين فتُبنى.

والسر في ذلك هو أن الأصل في الأسماء والأفعال أن تأتي على ثلاثة أحرف فأكثر، الاسم والفعل أقل ما تكون عليه على ثلاثة أحرف، وقد تكون على أكثر من ذلك على أربعة أو خمسة أو ستة أحرف، فـ(ذهب) ثلاثي، و(بيت) اسم ثلاثي.

أما الحروف فهي التي تأتي على حرفٍ واحد مثل واو العطف (جاء محمد وخالد)، مثل لام الجر (الكتاب لزيد)، وقد تأتي على حرفين مثل (قد – في – عن)، وقد تأتي على ثلاثة أحرف كالأسماء وعلى أكثر أربعة وخمسة.

طيب، فإذا وجدنا أسماء قد خالفت أصل الأسماء وهو المجيء على ثلاثة أحرف فأكثر، وجاءت على حرف أو على حرفين، فحينئذٍ تركت مشابهة بابها، بابها في الأسماء وذهبت تشارك الحروف فأُعطيت حكم الحروف وهو البناء كما سيأتي، فالضمائر مبنية؛ لأن كثيرًا من الضمائر على حرف أو حرفين، ما سبب بنائها؟ علة بنائها؟ شبهها بالحروف شبهًا وضعيًا.

النوع الثاني من أنواع مشابهة الاسم للحرف **الشبه المعنوي**، وهو أن يكون الاسم بمعنى حرف من الحروف، (@٠١:٠١:٥٠) المعنى من الحروف، ومن الأمثلة على ذلك أسماء الاستفهام، مثل (من) في (من أبوك؟) مثل (ما) في (ما اسمك؟).

أسماء الاستفهام ما المعنى الذي تحمله؟ معناها هو الاستفهام، ونجد حرفين من الحروف معناهما أيضًا الاستفهام وهما (هل – الهمزة) حرفان معناهما الاستفهام، فأسماء الاستفهام (من – ما – أين – كيف – متى) إلخ، شابهت هذين الحرفين في المعنى وهو الاستفهام، فأُعطيت حكم هذين الحرفين وهو البناء.

ومثل ذلك أسماء الشرط وهي تشابه أسماء الاستفهام أيضًا في اللفظ، فـ(من) في (من يأتي أُكرم)، مثل (أين) في (أين تسكن أسكن) شرط، فهذه أسماء شرط،

نجد حرفًا من الحروف أيضًا معناه الشرط، وهو (إن)، (إن تجتهد تنجح)، (إن تأتِ أكرمْك)، هذه الأسماء أسماء الشرط شابهت هذا الحرف في معناه وهو الشرط، فأُعطيت حكمه وهو البناء.

إذن من الأسماء المبنية أسماء الاستفهام وأسماء الشرط، ما علة بنائهما؟ العلة شبههما بالحرف شبهًا معنويًا، وفي ذلك يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٦. الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا   والمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا

التمثيل بـ (متى) واضح، إن كانت (متى) للاستفهام في نحو (متى تأتي) فهي تشابه حرفي الاستفهام والهمزة، وإن كانت للشرط في نحو (متى تأتِ أكرمك) فهي تشابه حرف الشرط (إن).

ومثَّل بمثال آخر وهو (هنا)، (اجلس هنا) اسم إشارة، وهو إشارة إلى ماذا؟ إلى مكان، اسم إشارة إلى المكان، يريد أن يقول إن أسماء الإشارة إلى المكان وإلى الذوات (هذا - هذه – هذان – هاتان – هؤلاء) وأسماء الإشارة إلى المكان (هنا – هنالك – ثمَّ)، يقول أسماء الإشارة مبنية بسبب مشابهتها للحرف مشابهةً معنوية، يعني أنها تشبه حرفًا من الحروف معناه الإشارة، ما هذا الحرف؟

هل هناك حرف في اللغة العربية معناه الإشارة؟ لا يوجد، يقولون يقول النحويون في ذلك الإشارة معنى من المعاني، ليس (@٠٠:٠٦:٠١)، هل الإشارة داخل معنى؟ معنى، والمعاني في الأصل إنما تعبر عنها العرب بالحروف، هذا الأصل فيها، قد تعبر عنها بأسماء، لكن الأصل فيها أن تعبر عنها بالحروف والاستفهام، عبرَّت عنها بـ (هل – الهمزة) في الشرط، عبرت عنه بـ (إن) كالتنبيه، عبرت عنه بحرف التنبيه (ألا)، تأتي (أما) تنتبه هذه حروف تنبيه، أو (ها) (ها أنتم قائمون)، (ها ذا تعال)، في (ذا تعال) (ها) حرف تنبيه.

التحقيق (قد) وهكذا الأصل في المعاني المجردة أن العرب تعبر عنها بالحروف ومن ذلك الإشارة إلا أن العرب لم تضع للإشارة حرفًا، فقوة السليقة عند العرب طردت الحكم على أسماء الإشارة؛ لأنها ترى في نفسها أن الإشارة معنى يُعبر عنه بالحروف فحملَّت هذه الأسماء على هذا الحرف الذي لم تضعه (@٠١:٠٧:٢٥)، كذا يقول النحويون في أسماء الإشارة.

والنوع الثالث من أنواع مشابهة الاسم للحرف هو **الشبه النيابي**، يقول ابن مالك: (وَكَنِيابَةٍ عَنِ الفِعْلِ بلا تَأَثُّرٍ)، ومعناه أن الاسم الذي يعمل مثل عمل الحرف يُبنى؛ لأنه شابه الحرف في ذلك، ولذلك سر فعودوا إلى الأصول، هذا يذكرنا بقوله (من حاز الأصول أعظم من الوصول) أو كذا، (من نال الأصول حاز الوصول)، لن يصل إلى حقائق الأمور بإتقان الأصول.

الكلمات في اللغة العربية من حيث الإعمال، يعني عملها فيما بعدها، تعمل فيما بعدها الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم ثلاثة أنواع:

النوع الأول الذي يعمل فيما بعده ويعمل فيه ما قبله، وتلك الأفعال فالفعل يرفع الفاعل بعده، وينصب المفعول به بعده، طيب، إذن يعمل فيما بعده وقد تنصبه حروف النصب وتجزمه حروف الجزم، إذن فالفعل الأصل فيه أنه يعمل فيما بعده ويعمل فيما قبله، يقولون الأصل فيه أن يكون عاملاً ومعمولاً، عاملاً يعمل فيما بعده، ومعمولاً يعمل فيما قبله.

الحروف إذا عملت؛ لأن بعضها كما عرفنا قبل قليل، الحروف غير المختصة لا تعمل، والحروف المختصة تعمل، هذه الحروف العاملة التي تعمل كيف يكون عملها؟ تعمل فيما بعدها، إما أن تعمل فيما بعدها الجر حروف الجر، أو تعمل فيما بعدها نصب المضارع كحروف نصب المضارع، أو الجزم كحروف جزم المضارع، أو تنصب وترفع كـ (إن وأخواتها)، أو ترفع وتنصب كـ (ما) الحجازية،

أي أنها تعمل فيما بعدها، ولا يمكن أن يعمل فيها ما قبلها، الحروف لا يعمل فيها ما قبلها، يعني أن الأصل في الحروف أن تكون عاملة لا معمولةً، طيب.

أما **الأسماء**، فالأصل فيها أن تكون معمولة، أن يعمل فيها ما قبلها، وهي لا تعمل فيما بعدها، نعم، هي معمولة يعني مرفوعة مثلاً أو منصوبة أو مجرورة، هذه مفعولة يعني معمولة وقع عليها الرفع، اسم وقع عليها الرفع ماذا يكون؟ مرفوعًا مثل الفاعل، مثل المبتدأ، اسم وقع عليه النصب يكون منصوبًا مثل المفاعيل الخمسة، اسم وقع عليه الجر يكون مجرورًا مثل المسبوق بحرف جر، يعني عمل فيه ما قبله، إما عمل فيه الرفع أو عمل فيه النصب أو عمل فيه الجر، أما هو فالأصل فيه أنه لا يعمل فيما بعده.

إذن فالأصل في الأفعال أن تكون عاملةً ومعمولةً، والأصل في الحروف أن تكون عاملةً لا معمولةً، والأصل في الأسماء أن تكون معمولةً لا عاملة، إلا أن كلمات خرجت من أصل الأسماء وذهبت تتشبه بالحروف في هذا الأمر وهي أسماء الأفعال مثل (شتان – هيهات – آمين – صه – مه – أف – أح – أخ – إخ) ونحو ذلك، هذه أسماء لأنها قد تقبل التنوين فهي أسماء، إلا أن معناها معنى الفعل فسميت أسماء فعل، هذه الأسماء لا يعمل فيها ما قبلها، لا يمكن أن يعمل فيها ما قبلها، فلهذا لا تنتصب ولا تُرفع ولا تُجر.

وهي تعمل فيما بعدها كفعلها، تعمل مثل عمل فعلها ترفع كقولهم (هيهات العقيقُ) (هيهات) بمعنى بعُد، (بعُد العقيق) فعل وفاعل، (هيهات العقيق) اسم فعل وفاعل، طيب (دراكي) - (@٠١:١٣:٥٠) أسماء أفعال بمعنى أجلس وأنزل، (حذاري) بمعنى احذر، تقول (دراكي زيدًا) بمعنى أدرك زيدًا، (زيدًا) مفعول به، ما الذي نصبه؟ (دراكي) إذن عمل ولا ما عمِل؟ عمِل ولا يُعمل فيه.

أسماء الأفعال بهذه الصفة كونها تعمل فيما بعدها مثل فعلها ولا يعمل فيها ما

قبلها (@٠١:١٤:٢٠) الأصل الأسماء أم الأفعال أم الحروف؟ الحروف، إذن فذهبت تتشبه بالحروف فأُعطيت حكم الحروف وهو البناء ويسمى هذا الشبه النيابي.

النوع الرابع من أنواع مشابهة الاسم للحرف هو الشبه الافتقاري، وفي ذلك يقول ابن مالك: (**وَكافْتِقَارٍ أُصِّلا**)، والمثال على ذلك الأسماء الموصولة (الذي) وإخوانه (الذي – التي – الذين – اللاتي – اللائي) الأسماء الموصولة، يقولون الأسماء الموصولة بُنيت لأنها تشبه الحروف شبهًا افتقاريًا، نفهم هذه العبارة إذا فهمنا السر، والسر يعود إلى أصل من الأصول النحوية.

الأصل في الأسماء والأفعال أنها تدل على معانيها، الأصل أن الاسم فيه معناه والفعل فيه معناه، فإذا قلت (محمد) تفهم إنسان ليس حيوان، ذكر ليس أنثى فيه معناه، وإذا قلت (سجد) بما أنها لها معنى نعرف أنها لو فُعل السجود في الزمن الماضي، في معنى في كلمة (سجد)، فالأصل في الأسماء والحروف أنها تدل على معانيها يعني معانيها فيها.

أما الحروف فالأصل أن معانيها في غيرها، معانيها ما تظهر فيها، لا تبين فيها تبين في غيرها، لو قلت لكم (في)، (في) إيش؟ ما تظهر، (محمدٌ في) (محمد) يعني إنسان ذكر، (في) في ظرفية وأين تقع الظرفية، ما تبين هذه إن كانت ظرفية إلا بما بعدها، (محمدٌ في المسجد) عرفنا الظرفية من (في) أم عرفنا من (المسجد)؟ من (المسجد)، فمعنى (في) وهو الظرفية، هو معناها الظرفية لا شك نقول حرف معانٍ، هذه حروف معانٍ يعني لها معانٍ، فهي لها معانٍ لكن معانيها تنكشف مما بعدها، ولا تنكشف من ألفاظها؟ فهي محتاجة لما بعدها لتبين معانيها احتياجًا متأصلًا، يقول مفتقرة في بيان معناها لما بعدها.

طيب، (الذي) الأسماء الموصولة جاءت في ذلك على أصل الأسماء أن يكون

المعنى فيها؟ أم على أصل الحروف أن معناها لا يبين إلا بما بعدها؟ على أصل الحروف، انظر تقول (جاء الذي)، من (الذي)؟ (الذي) العاقل الذكر ليس الأنثى، لكن من (الذي) ما عرفته، ما قال لك من هو، بخلاف لو قلت (جاء محمد) عرفت الجائي، (سقط الكتاب) عرفت الساقط، لكن (جاء الذي) عرفت الجائي؟ ما عرفته، فمعناه لا يظهر (@٠١:١٨:٢٥) فهذه الكلمة مفتقرة افتقارًا متأصلاً في بيان معناها لما بعدها، ما ندري المعنى حتى يقول (جاء الذي نجح)، فالذي يبين معنى (الذي) ما بعدها.

إذن فالأسماء الموصولة تشبه في ذلك الحروف؛ لأنها افتقرت في بيان معناها لما بعدها افتقارًا متأصلاً، إذن فالأسماء الموصولة مبنية، ما سبب بنائها؟ مشابهتها الحرف تبعًا افتقاريًا، وبذلك ينتهي كلام ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الأسماء المبنية، فذكر أن الاسم منه أسماء مبنية وأسماء معربة، ثم ذكر سبب بناء الاسم وهو مشابهته الحرف، ثم بين أن هذه المشابهة بين الاسم والحرف أربعة أقسام:

- شبهٌ وضعي.
- وشبهٌ معنوي.
- وشبهٌ نيابي.
- وشبهٌ افتقاري.

ثم قال لك ما سوى الأسماء المبنية من الأسماء فهي أسماء معربة، فلهذا قال في البيت التالي:

وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا ... مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا

يقول الاسم المعرب هو الاسم الذي سلِم من مشابهة الحرف، انتبهوا لقوله (سلم)؛ لأن النحويين يقولون إن أشرف الكلمات الأسماء ثم الأفعال وأقلها منزلة

الحروف، فلهم على ذلك أدلة، فأسماء الله أسماء وصفاته أسماء إلى آخره، فكون الاسم لا يتشبه بقبيلته ويذهب يتشبه بالحرف، يعني هذا أمر السلامة منه مطلوبة يقول (سلم).

ثم مثَّل على الأسماء المعربة بمثالين: (أَرْضٍ) و(سُمَا)، لماذا لم يمثِّل بمثال؟ لما ذكرناه من قبل أنه يريد أن يشير إلى أمر اختصره بالمثال فقال لك إن الأسماء المعربة، وقد ذكرنا من قبل أن الاسم المعرب هو الاسم الذي تتغير حركة آخره لاختلاف إعرابه، يقول الأسماء المعربة نوعان:

- النوع الأول: **الذي تتغير حركة آخره تغيرًا لفظيًا** يعني يظهر في اللفظ فيظهر في السماع (محمدٌ – محمدًا – محمدٍ)، حركة آخره ظاهرة في اللفظ؟ نعم، إذن فظاهرة في السماع، ومثال ذلك (أرض)، (أرضٌ – أرضًا – أرضٍ)، تغيرت حركاته تغيرًا لفظيًا يعني ظاهرة في اللفظ.

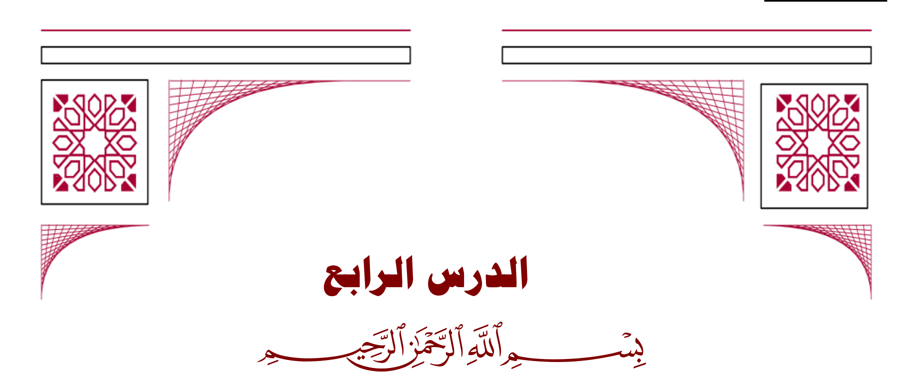
- والنوع الثاني **ما تتغير حركته تغيرًا تقديريًا**، يعني لا يظهر في اللفظ، لكنه مقدَّر يعني (@٢١:٠١: ٥٠) وذلك في بعض الأسماء منها (سُمَا)، و(سُمَا) لغة من لغات اسم، اسم فيه لغات أوصلوها إلى ثماني عشرة لغة، أشهرها اسم، ومن هذه اللغات (سُمَا) (س – م – ا)، فهذا اسم مختومٌ بألف، والألف في اللغة العربية ملازمة للسكون لا تتحرك بفتح ولا ضم ولا كسر.

طيب، فإذا جاء هذا الاسم مرفوعًا؟ إذن عليه ضمة لكنها مقدرَّة؛ لأن السكون ملازم يغطي الضمة، وإذا كانت الكلمة منصوبة يعني عليها فتحة، ولكن السكون يغطيها، وإذا كانت الكلمة مجرورة فعليها كسرة، ولكن السكون يغطيها بسبب لفظي، وهو أن الألف عند العرب ملازمة للسكون ما يمكن أن يتحرك أبدًا، إذا حركتها انقلبت همزة، والهمزة حرفٌ آخر، ويسمونه الإعراب التقديري.

لذلك ينتهي كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الأسماء المبنية والأسماء المعربة ونترك الكلام على المعرب والمبني من الأفعال، والمعرب والمبني من الحروف إلى درسٍ آخر إن شاء الله.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدرس الرابع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛

فحياكم الله وبياكم في هذه الليلة الاثنين التاسع من ربيع الأول من سنة ١٤٢٩ من هجرة المصطفىﷺ، فيها نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس الرابع من دروس شرح [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الجامع المبارك جامع الراجحي في حي الجزيرة في مدينة الرياض.

كنا يا إخوان.... بسرعة لنلخص ما ذكرناه في الدرس الماضي لنربط به ما سنقوله إن شاء الله -تعالى- في هذا الدرس، في الدرس الماضي قلنا إن هذا الباب (المعرب والمبني) الباب الثاني من أبواب [الألفية]، ذكر (@٠٠:٠١:٢٠) مسائل: المسألة الأولى المبنيات، والمسألة الثالثة الإعراب

طريقة الإعرابات والمبنيات، والمسألة الثانية طريقة الإعراب وأركانه، ثم بدأنا بالكلام على المسألة الأولى: (المعربات والمبنيات، وقلنا إن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فرَّق بين المعربات والمبنيات بطريق الحصر في التعريف، فحصر لنا المعربات... من الحروف... للكلام على حصر المعربات والمبنيات... قرأناها

في الدرس الماضي وهي قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول هذا الباب:

١٥. وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي ... لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي

١٦. كالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا ... والمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا

١٧. وَكَنِيابَةٍ عَنِ الفِعْلِ بِلا ... تَأَثُّرٍ وَكافْتِقَارٍ أُصِّلا

١٨. وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا ... مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا

وشرحنا هذه الأبيات، وعرفنا أن الاسم إنما يُبنى إذا أشبه الحرف، والشبه الذي يقتضي بناء الاسم أربعة أنواع:

١. الشبه الوضعي.

٢. والشبه المعنوي.

٣. والشبه النيابي.

٤. والشبه الافتقاري.

كل ذلك قلناه في الدرس الماضي، فبقي في هذا الدرس أن نكمل الكلام على المعربات والمبنيات من الأفعال وكذلك من الحروف.

إذن فدرس الليلة إن شاء الله سيكون عن المعربات والمبنيات من الأفعال والحروف، ذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ المعربات والمبنيات من الأفعال والحروف في بيتين وشطر، قال فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٩. وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا ... وَأعْرَبُوا مُضَارِعًا إنْ عَرِيَا

٢٠. مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ وَمِنْ ... نُونِ إنَاثٍ كَيَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ

٢١. وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا ... .

فذكر في هذه الأبيات الأفعال الفعل الماضي وفعل الأمر والفعل المضارع والحروف، ونفصل القول بإذن الله -تعالى- في المعرب والمبني منها، فنبدأ أولاً

بالفعل الماضي، الفعل الماضي مبني باتفاق، فقد اتفق النحويون على أن الأفعال الماضية كلها مبنية، وسيأتي إن شاء الله في مسألة قادمة الكلام على حركات البناء يعني على ماذا يُبنى الفعل الماضي، وفي ذلك يقول ابن مالك (**وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا**) فحكم على الماضي بأنه مبني.

أما الفعل الثاني فهو فعل الأمر، وفعل الأمر انقسمت فيه كلمة النحويين على قولين، فقال البصريون إنه مبني، وقال الكوفيون إنه معرب، وخلافهم هذا يعود إلى مسألة أكبر اختلفوا فيها وهي الكلام على أنواع الفعل، فيرى البصريون أن الفعل ثلاثة أنواع وهي الفعل الماضي والفعل المضارع والفعل الأمر، وهذا هو المشهور، ويرى الكوفيون أن الأفعال ثلاثة أنواع وهي الفعل الماضي والفعل المضارع والفعل الدائم، ويريدون بالفعل الدائم اسم الفاعل، كـ (ضارب – جالس – مكرِم – مستخرج)، هم يطلقون عليه في الاصطلاح فعلاً دائمًا وهم مقرون بأنه اسم، لكن يسمونه في الاصطلاح الفعل الدائم، فأين ذهب فعل الأمر عندهم؟

يرى الكوفيون أن فعل الأمر هو الفعل المضارع، فيقولون إن أصله الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر، فقولك (اذهب) هو (لتذهب)، ثم حُذفت اللام، أي حذفت العرب لام الأمر لكثرة الاستعمال؛ لأن معنى الأمر عندهم كثير، فحذفوا اللام لكثرة الاستعمال، ثم حذفت التاء لمعنى الأمر، انتبه الفعل (لتذهب) اللام مكسورة (لِ) والتاء مفتوحة (تَ) والذال ساكنة (لِتَذْهب).

فاللام حُذفت لكثرة الاستعمال، والتاء حُذفت للتخلص من معنى المضارعة والانتقال إلى معنى الأمر، صار الفعل مبدوءًا بأي حرف؟ بالذال وهي ساكنة ولا يُبدأ بالساكن فجُلبت همزة وصل للتمكن وبدئ بها فصارت الكلمة (اذهب)، فهم يرون أن فعل الأمر مقطع من الفعل المضارع.

والفعل المضارع عند الكوفيون والبصريين جميعًا معرب، فالكوفيون الذين يرون أن الأمر مشتق ومأخوذٌ ومقتطعٌ من المضارع يقولون إن الأمر كالمضارع، بل هو المضارع فيعربونه إعراب المضارع، فإذا قلت (لتذهب إلى المسجد)؛

فاللام لام الأمر جازمة.

و(تذهب) فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون.

قالوا الإعراب نفسه في (اذهب) يقول: (اذهب) فعل مجزوم بلام الأمر المحذوفة، وعلامة جزمه السكون.

وكذا يقولون في كل فعل أمر، أما البصريون فقالوا إن فعل الأمر فعلٌ مستقل، قسمٌ قائم بذاته وهو فعل مبني، وجماهير النحويين قديمًا وحديثًا يرجحون مذهب البصريين وهو الشائع المشهور الآن في التعليم والكتب.

هذا ما يتعلق بفعل الأمر والخلاف فيه، أما ابن مالك شيخنا فإنه اختار في [الألفية] قول البصريين وهو المشهور فقال: (وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا) فحكم على الأمر وعلى الماضي بالبناء.

وهنا نكتة، إن قدَّم ابن مالك في [الألفية] فعل الأمر على الماضي، وأيهما أحق بالتقديم؟ المتفق على بنائه أم المختلف في بنائه؟ المتفق على بنائه، فبعضهم نقد هذا البيت فقال الأفضل كان ينبغي أن يقدم الماضي المتفق على بنائه، فرد آخرون فقالوا قد قدَّم فعل الأمر إيغالاً في الرد على الكوفيين، يعني يقول هذا الأمر وضاح جدًا حتى استحق أن يُقدم في الذكر، من النكت التي تُذكر، والذي يظهر والله أعلم أن النظم هو الذي اضطره إلى ذلك.

بقي الفعل المضارع، الفعل المضارع معرب إلا في حالتين أو نقول في موضعين:

- **الأول**: إذا اتصلت به نون التوكيد.

- **والموضع الثاني**: إذا اتصلت به نون النسوة.

فالموضع الأول من مواضع البناء إذا اتصلت به نون التوكيد، ونون التوكيد إما أن تكون مشدَّدة وتسمى الثقيلة، وإما أن تكون ساكنة وتسمى الخفيفة، فإذا قلت (يذهب) هذا مضارع، أكده بالنون، فالمضارع لا يُؤكد بالنون إلا في مواضع كأن تقول (لِتذهبنَّ يا محمد) أو (لِتذهبنْ يا محمد) بالنون الثقيلة إذا أردت التوكيد القوي، وبالنون الخفيفة إذا أردت التوكيد الخفيف، والمضارع معهما مبنيٌ كما ترون على الفتح.

(لا تعبثنَّ يا محمد – لا تعبثنْ يا محمد)، (لا) في قولنا (لا تعبثن) نافية أم ناهية؟ ناهية، و(لا) الناهية ما عملها؟ جازمة للمضارع، والمضارع هنا (لا تعبثنَّ) آخره مفتوح ليس ساكنًا، لماذا صار مفتوحًا ولم يُسكَّن؟ لأنه صار مبني، والمبني لا يتأثر بالإعراب، لا يتأثر بالعوامل، بل يلزم حركة واحدة أو يلزم حالة واحدة.

والموضع الثاني لبناء المضارع إذا اتصلت به نون النسوة، والمراد بنون النسوة أي نون الضمير الذي يعود على جماعة مؤنثة، كـ (النسوة – الطالبات – السيارات) ونحو ذلك، أي جماعة مؤنثة، تقول (النسوة يذهبنَ) و(الطالبات يجتهدن في دراستهن)، و(السيارات ينطلقن بسرعة) وهكذا، فالأفعال المضارعة هنا مبنية لاتصالها بنون النسوة.

قال -تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ [البقرة:٢٢٨]، ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة:٢٣٣]، أفعال مضارعة مبنية لاتصالها بنون النسوة.

فالخلاصة أن الماضي مبني باتفاق، والأمر مبني على الراجح، والمضارع معرب إلا في حالتين، هذه الخلاصة.

ثم ننتقل إلى المعرب والمبني من الحروف، والكلام في ذلك قليل، فلهذا ذكره ابن مالك في شطر بيت فقال: (وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا) فالحروف بكل أنواعها مبنية باتفاق، فحروف الجر مبنية، وحرفا الاستفهام مبنيان، وحروف العطف مبنية، وحروف الجواب كـ (نعم – أجل) مبنية، وهكذا كل الحروف مبنية باتفاق.

أما قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا) فمعناه أن الحروف مستحقةٌ لهذا الحكم، ولكن هل حكم ابن مالك على الحروف بالبناء في هذا الشطر؟ ما حكم، فلهذا نقد بعضهم هذا الشطر قالوا هو قال إنها تستحق البناء ولم إنها مبنية، والأمر قد يكون الأصل فيه شيء والواقع اللغوي شيء آخر، فالأسماء الأصل فيها الإعراب، ولكن قد يخرج بعضها إلى البناء بسبب من الأسباب، فأنت قلت الأصل في الأسماء الإعراب فمعنى ذلك أنها جميعًا معربة؟ لا، وقوله (الحروف مستحقة للبناء فمعنى ذلك أنها مبنية؟ لا.

فلهذا قال محمد بن محمد بن محمد الغزني الذي شرح [ألفية] ابن مالك في عشرة آلاف بيت نظمًا أن يأتي بأبيات ابن مالك في أثناء النظم فيشرحها فيقول:

والأصل في المبني أن يُسكنا	لو قال مبني لكان أحسنا
إذ ليس كل مستحقِ أمرِ	يكون موصوفًا بذاك الأمر

والبيتان واضحان.

طيب، بذلك ننتهي من حصر المعربات والمعربات اقتداءً بابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن نحب أن نلخص الكلام في حصر المعربات والمبنيات فنقول...

طالب:...

الشيخ: ليس لهم أهمية، لكن يعني ننتهي من هذا الشطر ونقول، طيب، الخلاصة في حق المعربات والمنهيات، أما الحروف فكلها مبنية، وأما الأفعال الماضية فمبنية كلها، وأفعال الأمر على الراجح مبنية كلها، والمضارع معربٌ إلا في حالتين، والأسماء معربة إلا ما أشبه الحرف.

طيب الأسماء المبنية التي ذكرها ابن مالك في [الألفية] لشبهها بالحرف ذكر في الشبه الوضعي (**كالشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا**) مثَّل للشبه الوضعي بماذا؟ بالضمائر، إذن ذكر الضمائر (**اسْمَيْ جِئْتَنَا**) التاء و(نا)، ذكر أن الضمائر من الأسماء المبنية.

وذكر في الشبه المعنوي: (**والمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا**) (**مَتَى**) أسماء الشرط وأسماء الاستفهام، (**وَفِي هُنَا**) أسماء الإشارة، ذكر أربعة أسماء إلى الآن، طيب، (**وَكَنِيابَةٍ عَنِ الفِعْلِ بلا تَأَثُّرٍ**) يعني أسماء الأفعال، و(**وَكافْتِقَارٍ أُصِّلا**) يعني الأسماء الموصولة.

إذن ذكر من الأسماء المبنية ستة أسماء: (الضمائر – أسماء الاستفهام – أسماء الشرط – أسماء الإشارة – الأسماء الموصولة – أسماء الأفعال)، يضاف إلى هذه الستة أربعة أسماء لنقول إن الأسماء المبنية عشرة ولابد من معرفتها وإحصائها؛ لأن حصر المعربات والمبنيات هي الضرورة الثانية في النحو، فلابد من إتقانها.

فنقول الأسماء معربة إلا عشرة وهي:

١. **الاسم المبني الأول:** الضمائر كلها، سواء كانت متصلة أم منفصلة.

٢. **الاسم المبني الثاني:** أسماء الإشارة إلا المثنى منها، فأسماء الإشارة المبنية (هذا – هذه) للمفرد والمفردة، و(هؤلاء) للجمع المذكر المؤنث، و(هنا – هنا –

ثمَّ) للإشارة إلى المكان، فهذه أسماء إشارة مبنية إلا المثنى فهو معرب أي (هذان – هاتان) يعربان إعراب المثنى.

٣. **الاسم المبني الثالث:** الأسماء الموصولة إلا المثنى، فالأسماء الموصولة المبنية (الذي – التي) للمذكر والمؤنث، و(الذين) للمذكر، و(اللاتي - اللائي) للمؤنثات، أما المثنى فهو معرب أي اللذان واللتان يعربان إعراب المثنى.

٤. **الاسم المبني الرابع:** أسماء الاستفهام في (وا- أي)، وسبق أن ذكرنا من قبل أن أدوات الاستفهام حروفٌ وأسماء، أما الحروف كـ (هل – الهمزة) وهذا عني بالكرام في الحروف والحروف مبنية، أما أسماء الاستفهام (من) (من أبوك)، (ما) (ما اسمك) – (أين) (أين تسكن) وكيف جئت و(متى) متى تأتي، و(كم) كم أولادك، إلى آخره، فكل أسماء الاستفهام مبنية إلا (أي) فإنها معربة، تقول (أي رجلٍ عندك) رفعته لأنه مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وتقول (أيَّ رجلٍ تكرم) نصبته لأنه مفعول به مقدم، وتقول (بأيِّ رجل مررت)جررته لأنه مسبوق.

٥. **الاسم المبني الخامس:** أسماء الشرط (سوى – أي) وسبق أن ذكرنا أن أدوات الشرط أسماء وحرف، فإن حرف شرط فهو مبني لأنه حرف والحروف كلها مبنية وبقية أدوات الشرط أسماء مثل (من) في (من يجتهد ينجح)، و(ما) في مثل (ما تزرع تحصد)، و(مهما) (مهما تزرع تجز به)، و(أين) (أين تسكن أسكن)، و(متى) (متى تأتِ أكرمك).

وفي تشابه بين أسماء الاستفهام وأسماء الشرط، والذي يفرق بينهما المعنى، فأسماء الشرط كلها مبنية سوى (أي) فإنها معربة، تقول (أيَّ رجلٍ تكرم أكرم) اسم شرط نصبته لأنه مفعول به مقدَّم، وتقول (بأيِ رجلٍ تمر أمر) تركته لأنه مسبوق بحرف الجر.

٦. **الاسم المبني السادس:** أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال كما ذكرنا في أغلبها أسماء سماعية سُمعت من العرب، منها (آمين) بمعنى استجب، و(أف) بمعنى أتضجر و(آه) بمعنى أتألم، و(أح) بمعنى أتوجع و(هيهات) بمعنى بُعد، و(شتان) بمعنى افترق، و(كخ) بمعنى اترك وغيرها كثير، وكلها أسماء مبنية.

٧. **الاسم المبني السابع:** العلم المختوم بـ(ويه)، هذا ما ذكره ابن مالك، العلم المختوم بـ(ويه) كـ(سيبويه – عمرويه – نسفويه – نفسويه – خالويه – راهويه) ويكون في أعلام الذكور كما مثلنا، وفي أعلام الإناث كـ(خمارويه)، وهي تُبنى على الكسر نقول (سيبويهِ) ملازمة للكسر، وكلمة (ويه) هذه لاصقة فارسية دخلت إلى اللغة العربية، ويمكن أن تلصقها بأي اسم، فيُبنى هذا الاسم على الكسر.

فـ(عمرو) اسمٌ معرب تقول (هذا عمروٌ – أكرمتُ عمرًا – سلمتُ على عمروٍ)، فإذا أوصلت به (ويه) صار مبنيًا على الكسر تقول: (جاء عمرويه – أكرمتُ عمرويه – سلمت على عمرويه).

وقولنا إن (ويه) لاصقة هذا من طبيعة اللغة الفارسية؛ لأنها من اللغات الأوربية والهندية، وأكثرها لغات لاصقة، وقد ذكرنا من قبل أن اللغات ثلاثة أقسام عند علماء اللغة المقارن:

١–اللغات الاشتقاقية ككثير من اللغات السامية وعلى رأسها اللغة العربية أي يؤخذ بعضها من بعض بتغيير الصيغة.

٢–والنوع الثاني اللغات الإلصاقية وهي أن تبقى الكلمة على وضعها ويُلصق بها لاصقة لتغيير المعنى، فالماضي له لاصقة والمصدر له لاصقة والجمع له لاصقة واسم الفاعل له لاصقة وهكذا، أما الكلمة فتبقى على ما هي عليه، كاللغة

الإنجليزية والفارسية وكثير من اللغات الأوربية والهندية.

٣-والنوع الثالث من اللغات، اللغات الجامدة وهي التي لا توجد علاقة بين كلماتها كاللغات الصينية واليابانية.

٨. **الاسم المبني الثامن:** أسماء الأعداد المركبة سوى اثني عشر أسماء مبنية على فتح الجزئين، نقول أسماء الأعداد المركبة، الأعداد معروفة في كل اللغات، أما في اللغة العربية فللأعداد أسماء مختلفة، فللأعداد أسماء مفردة من واحد إلى تسعة نسميها الأعداد المفردة، والأعداد المركبة من أحد عشر إلى تسعة عشر، والأعداد المتعاطفة من واحد وعشرين إلى تسعة وتسعين، خمسة وخمسون، تسعة وتسعون، نسميها أعداد متعاطفة، وألفاظ العقود عشرون، ثلاثون إلى تسعين، وألفاظ المئات والألوف ونحو ذلك.

فهذه أسماء الأعداد في اللغة العربية، نحن نريد فقط الأعداد المركبة، نريد أن نخرج الأعداد المركبة من الأعداد لندخلها في قائمة الأسماء المبنية، أما بقية الأعداد المفردة والمتعاطفة والعقود والمئات فهذه باقية على أصل الأسماء وهو الإعراب، تقول (عندي خمسةٌ من الرجال) و(أكرمتُ خمسةً من الرجال) و(سلمتُ على خمسةٍ)، وتقول (حضر خمسةٌ وخمسون رجلاً)، و(أكرمتُ خمسةً وخمسين رجلاً) و(سملتُ على خمسةٍ وخمسين رجلاً) إلا الأعداد المركبة فإنها مبنية.

ما معنى المركبة؟ المركبة أي عددان حُذف من بينهما حرف العطف حذفًا مضطردًا، انتبه لـ (حذفًا مضطردًا) هذه مهمة، فقولنا (خمسة عشر) ما معناه؟ (عندي خمسة عشر رجلاً) يعني عندي خمسة وعشرة من الرجال، كما تقول (عندي خمسةُ وعشرون) يعني عندي خمسة وعندي عشرون، فالمجموع خمسةٌ وعشرون، تقول عندك خمسةٌ وعشرةٌ من الرجال، كان القياس الذي أهملته

العرب وتركته أن يقال (جاء خمسةٌ وعشرةٌ من الرجال) إلا أن العرب التزمت حذف حرف العطف من أحد عشر إلى تسعة عشر، وحذف حرف العطف حذفًا مضطردًا هذا الذي نسميه التركيب وهو من أسباب البناء.

فلهذا العددين على الفتح (خمسة عشر) بنيناهما للتركيب، ما معنى التركيب؟ حذف حرف العطف من بينهما حذفًا مضطردًا، فإذا قلت (حضر خمسةَ عشرَ رجلاً)، وقلت (حضر خمسةٌ من الرجال)، فـ (حضر) فعل ماض، و(خمسةٌ من الرجال) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

(حضر خمسةَ عشرَ رجلاً)، (حضر) فعل ماض، أين فاعله؟ الفاعل (خمسةَ عشرَ) نقول (خمسةَ عشرَ) فاعلٌ في محل رفع مبني على فتح الجزئين؛ لأن الفرق بين إعراب المعرب والمبني أن المعرب تقول معه (مرفوع)، والمبني تقول معه (في محل رفع) إلا (اثني عشر) فإنه يعرب إعراب المثنى، وسيأتي إعراب المثنى.

٩. **الاسم المبني التاسع**: الظروف المركبة، الظروف جمع مفرده ظرف أم (زرف)؟ ظرف، أما قولهم (زرف) هذه كلمة عامية تأثرًا ببعض اللهجات، ما معنى الظرف في الاصطلاح النحوي؟ الظرف في الاصطلاح النحوي: كل اسمٍ دل على زمان أو مكان فيسمى في النحو ظرفًا.

نقول الظروف المركبة، (المركبة) يعني لابد أن يكونا ظرفين بينهما حرف عطف محذوف حذفًا مضطردًا، فإذا قلت (زرتك صباحًا)، (زارَ) فعل ماضي، والتاء في (زرتُ) العائدة إليّ فاعل؛ لأني أنا الزائر، والكاف في (زرتكَ) العائدة إليك أيها المخاطب مفعول به؛ لأنك المزور، طيب فعل وفاعل ومفعول، (زرتك صباحًا)، ما علاقة الصباح بالزيارة؟ يعني علاقة الصباح بالفعل؟ هل الزيارة وقعت على الصباح أم في الصباح؟ إذن مفعول فيه، والمفعول فيه هو الذي نسميه ظرف زمان إن دلَّ على زمان أو ظرف مكان إن دلَّ على مكان، إذن ما أعراب

(صباحًا)؟ ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، قلنا منصوب لأنه معرب؛ لأنه مفرد.

طيب، (زرتك صباحًا ومساءً)، (صباحًا) ظرف زمان، والواو حرف عطف، و(مساءً) معطوف على (صباحًا) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، هنا ظرفان أليس كذلك؟ ظرفان مركبان أم ظرفان متعاطفان؟ متعاطفان إذن يعربان، هذا أصل الأسماء لابد أن يكونا ظرفين مركبين.

ركِّب تقول (زرتك صباحَ مساءَ) تحذف حرف العطف وتبني الظرفين على الفتح؛ لأن حذف حرف العطف حذفًا مضطردًا هذا هو التركيب وهو من أسباب البناء، يُبنى على فتح الجزئين، تقول (زرتك صباح مساء)، (دعوتهم ليلَ نهارَ)، نعم، طيب، (رزتك صباح مساء) (زرتك) فعل وفاعل ومفعول به، ما إعراب (صباح مساء)؟ هذا ظرف مركب تركيب يجعل الكلمتين ككلمة، (صباح مساء) نقول (صباح مساء) ظرف زمان منصوب أو في محل نصب؟ في محل نصب مبني على فتح الجزين.

فإن قال قائل هكذا قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ [نوح:٥]، فأعرب ولم يبني، نقول لأن هذين الظرفين متعاطفان وليسا مركبين، فلو أردت أن تركب لجاز، فكنت تقول في اللغة (إني دعوتهم ليلَ نهارَ)، وقال أحمد شوقي يبكي عمر المختار رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وتـــدوا رفاتـــك في الرمـــال لـــواء يســـتنهض الـــوادي صـــباح مســـاءَ

فبنى لأنه ركَّب، فهذه أمثلة على الظروف المركبة الزمانية، طيب، الظروف المركبة المكانية وهي أقل كقول العرب: (أنت جاري بيت بيت) يريدون الجار الملاصق، (أنت جاري بيت بيت)، (بيت بيت) ظرف مكان في محل نصب مبني

على فتح الجزئين.

لو أنك سقطت إلى الأرض لقلت (سقطت أرضًا)، طيب، إذا سقطت ولكنك لم تصل إلى الأرض، يعني (@٠٠:٣٩:٥٠) أو كذا أو سقط فوصلت إلى منتصف المكان بين الواقف والساقط أرضًا ماذا تقول؟ (سقطت بين بين)، هذا من كلام العرب (سقط فلان بين بين) يعني بين الواقف وبين الساقط أرضًا، (بين بين) هذا ظرف مركب، نقول ظرف مكان في محل نصب مبني على فتح الجزئين.

١٠. الاسم المبني العاشر وهو الأخير: بعض الظروف المفردة، الظروف عرفنا الظروف وهي كل اسم دل على زمان أو مكان المفردة يعني لفظ واحد، العرب بنت بعض هذه الظروف وهي صاحبة اللغة، واللغة كما تعرفون في أصلها سماعًا واتباعًا، فالعرب بنت هذه الظروف اختارتها وبنتها، والنحويون حاولوا أن يعللوا ذلك والتعليل لا يهمنا كثيرًا، وإن كان يهم النحويون؛ لأن الترجيح بين الخلافات يكون بناء على هذه التعليلات، لكن الذي ينسى يدرس النحو لكي يستقيم لسانه ويعرف مبادئه لا تهمه هذه التعليلات.

فنقول إن العرب بنت بعض هذه الظروف المفردة، طيب، فـ (صباحًا – مساءً – ليلاً –نهارًا – دقيقةٌ – سنةً) هذه معربة ما بنتها، بل الأكثر في الظروف المفردة أنها معربة باقية على أصل الإعراب.

أما الظروف المفردة المبنية فقليلة مثل (حيث – إذا – إذ – الآن) مثل (أمس) في لغة بعض العرب، (حيث) ظرف مكان مبني على الضم، (إذا – إذ) ظرف زمان مبنيان على السكون، (الآن) ظرف زمان مبني على الفتح، (أمسِ) ظرف زمان مبني على الكسر في لغة بعض العرب.

فإذا قلت لك (اجلس) أين أجلس؟ (أجلس حيث يجلس محمد)، وقلت لك

(اجلس أمام محمد)، (اجلس) فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت، (أمام) اسم، ما علاقة (أمام) بالجلوس؟ كلمة (أمام) بينت مكان الجلوس، إذن ظرف مكان، إلا أن كلمة (أمام) معربة، يمكن أن تقول (جلست أمامَ زيدٍ) و(مررتُ من أمامِه) مرة فتحة ومرة كسرة، المعرب هو الذي يتغير.

أما (حيثُ) تقول (اجلس حيثُ يجلس محمد)، (حيثُ) ما بينت في الجلوس؟ بينت مكانه، إذن ظرف مكان، ماذا نقول في الإعراب؟ نقول (اجلس) فعل أمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و(حيث) ظرف مكان، لكن ما نقول منصوب، نقول في محل نصب مبني على الضم.

وكذلك (إذا – إذ) ظرفا زمان، فكما تقول في ظروف الزمان (سآتيك) متى؟ (سآتيك صباحًا)، (سآتيك) فعل وفاعل ومفعول، (صباحًا) ظرف زمان، الصباح زمن الإتيان، هي ظرف زمان منصوب وعلامة النصب الفتحة، يمكن أن تقول (سآتيك) متى؟ (سآتيك إذا طلعت الشمس)، (إذا) ماذا بينت في الإتيان؟ بينت زمانه، إذن ما إعراب (إذا)؟ ظرف زمان في محل نصب مبني على السكون.

و(إذ) مثل (إذا) إلا أن (إذا) للزمان المستقبل (سآتيك إذا طلعت الشمس)، و(إذ) للزمان الماضي، تقول (جئتك إذ محمدٌ مشغول)، (جئتك إذ الحجاج أمير)، يعني زمن كون الحجاج أميرًا، وإعرابهما سواء ظرف زمان في محل نصب مبني على السكون.

وكذلك (الآن) ظرف زمان مبني على الفتح، تقول (انتظرتك الآنَ)، أو تقول (انتظرتك من الآنَ)، أو (سأنتظرك من الآنَ إلى الغد)؛ لأن (الآن) ظرف مبني على الفتح.

و(أمسِ) في لغة بعض العرب، ولولا أن ابن مالك ذكر (أمس) في النظم ما

ذكرناها، فبعض العرب يبني (أمس) على الكسر بشروط، ولن نذكر هذه الشروط؛ لأنه مما يطلبه المتخصصون.

إذن فالخلاصة يا إخوان أن الكلمات من حيث الإعراب والبناء نوعان:

- كلمات مبنية كلها، وهذا القسم يشمل الحروف والماضي والأمر.
- والقسم الثاني ما بعضه معرب وبعضه مبني وهذا يشمل الفعل المضارع والأسماء.

كلام صحيح واضح، وهذه القسمة مهمة جدًا وسنحتاج إليها في عدة دروسٍ قادمة؛ لأنها الفاصل في الإعراب، سنحتاج إليها في أنواع الإعراب وفي طريقة الإعراب؛ لأن الإعراب ينقسم هذا التقسيم، القسم الأول المبني كله له إعراب، والقسم الثاني ما بعضه معرب وبعضه مبني له إعراب، فلهذا أرجو ألا تنسوا هذا التقسيم لاحتياجنا إليه في عدة مسائل قادمة إن شاء الله -تعالى.

ومما ينبغي أن يُنبه عليه هنا أن نقول إن كل الكلام السابق إنما هو على المبني الدائم، المبني بناءً أصليًا دائمًا، وهناك ما يسمى بالمبني بناءً طارئًا، هناك بعض الأسماء قد تُبنى بناء طارئًا بسبب من الأسباب، هي معربة، لكن بسبب طارئ تُبنى مثل المنادى المعرف المفرد، نحو (يا محمدُ - يا نوحُ - يا مريمُ)، سنعرف أنها مبنية على الضم، لكن هذا بناء طارئ، نسميه بناءً طارئ.

ومثل المفرد إذا وقع اسم لـ (لا) النافية للجنس، نحو (لا رجل في الدار - لا تفاحةَ على الشجرة)، فنسميه البناء الطارئ، ولا يتكلم النحويون على البناء الطارئ في المعتاد عند الكلام على المعرب والمبني.

أحب أيضًا أن أسأل سؤالاً ربما تعرضنا إليه قبلاً أو لا، لا أدري وهو لماذا سمي الفعل المضارع مضارعًا؟ الأفعال ثلاثة أقسام الماضي والمضارع والأمر،

أما الماضي سمي ماضيًا أخذًا من المضي، والمضي هو الزمان الأصلي للماضي، والأمر سمي أمرًا من معنى الأمر الذي يدل عليه هذا الفعل، فكلمة المضارع مأخوذة من (مضارع) من ماذا مأخوذة من مضارع؟

طالب:...

الشيخ: المضارعة هي المشابهة، ماذا يشبه الفعل المضارع؟

طالب:...

الشيخ: نعم، سمي المضارع مضارعًا أي مشابهًا لمضارعته الاسم في كثير من أحكامه، هو الفعل الذي يشابه الاسم في كثير من أحكامه، وهذا يجعلني أنبهكم إلى قضيةٍ مهمةٍ في النحو وهي أن الشبه له أثرٌ كبيرٌ في الأحكام النحوية، العرب تراعي الشبه في كلامها فتعطي المشابِه حكم المشابَه، كلمة لها أصل، لكن إن خرجت عن أصلها وذهبت تتشبه بأصلٍ آخر، فإن العرب تعطيها حكم المتشبه به، هذا هو القانون في النحو.

فالكلمة اسمٌ وفعلٌ وحرف نعرف ذلك، والأصل في الحروف البناء وليس فهي إعراب، والأصل في الأفعال الأصل الأكثر والأصل في الأفعال البناء وفيها فرع وهو الإعراب في المضارع، والأصل في الأسماء الإعراب وفيها فرع وهي الأسماء العشرة المبنية.

طيب، فنقول هذا المضارع المعرب بقي على أصل الأفعال وهو البناء أم خرج عنه؟ خرج، لماذا خرج عن أصله؟ الجواب لأنه يشابه الاسم في كثيرٍ من أحكامه فأعطيَّ حكم الاسم وهو الإعراب، طيب، الأسماء المبنية خرجت عن أصل الأسماء وهو الإعراب، لماذا؟ الجواب لأنها شابهت الحرف شبهًا وضعيًا أو معنويًا أو افتقاريًا كما درسناه.

طيب، سنعرف أيضًا في المستقبل أن الأسماء التي تشبه الفعل، هناك أسماء ذهبت تتشبه بالفعل، هذه ما حكمها؟ هذه تُمنع من الصرف، الأسماء التي تتشبه بالفعل ما تعاقب بالبناء، البناء حكم قاسٍ، هذا يُحكم به على الأسماء التي ذهبت تتشبه بالحروف يُحكم عليها بالبناء، لكن هذه الأسماء ما ذهبت بعيدًا، ذهبت تتشبه بالأفعال فما عوقبت بالبناء وإنما عوقبت بحرمانها بخاصية من خصائص الأسماء وهو التنوين، تحرم من التنوين إذن ممنوع من الصرف، الصرف يعني التنوين، تُمنع من الصرف وتُمنع من الكسرة، هذا الممنوع من الصرف وسيأتي إن شاء الله، وكل ذلك قائمٌ على نظرية المشابهة.

طيب، بعد ذلك نريد طالبين أو أكثر يقرآن الأبيات التي قرأنها في المعرب والمبني من الأفعال والحروف

(الطالب يقرأ)

نبدأ الآن من هنا، (@٠٠:٥٥:٠٠) عليك الأمر، هذه كلمات بيِّن المعرب والمبني منها، (هذا) مبني، (دَرْس)؟

طالب:...

الشيخ: مبنيٌ لأنه فعلٌ ماضٍ، (دَرْس)؟

طالب:...

الشيخ: مبني، (درْس) اسم أم فعل أم حرف؟

طالب:...

الشيخ: اسم، والأسماء المبنية عشرة، إذا قلت مبني يعني أن (درْس) أحد الأسماء العشرة.

طالب:...

الشيخ: معرب، نقول هل يمكن التفرقة بين المعرب والمبني بالنظر إلى جسم الكلمة هل تتغير أو لا تتغير، هل تقول (درسٌ – درسًا – درسٍ) مرة بالفتحة، مرة بالضمة، مرة بالكسرة أم أن جسمها ما يتغير (سيبويه –سيبويهِ) ما تقول (سيبويهُ – سيبويهَ) ما يأتي، (سيبويهِ) مبني، (هذا – هذا – ها) ما تأتي إلا (هذا) مبني.

وهناك كلمات قد تُشكل حين نذكر القواعد التي ذكرناها في حصر المعربات والمبنيات، إذن (درْسٌ) هذا اسمٌ معرب، نعم يا أخي، لو قلنا (خمسة)؟

طالب:...

الشيخ: معرب (خمسةٌ – خمسةٍ – خمسةً)، طيب، لو قلنا (ليسَ)؟

طالب:...

الشيخ: لأنه؟

طالب:...

الشيخ: نعم، ليس حرف، فهناك (@٠٠:٥٦:٥٥) فعلٌ ماضٍ لقبوله التاء تقول (هندٌ ليست متبرجةً)، هذا فعل ماضٍ مبني لأنه فعلٌ ماضٍ، طيب (هاء التأنيث) في نحو (هندٌ ذهبتْ) التاء في (ذهبت) معرب أم مبني؟

طالب:...

الشيخ: لأنها حرف، نعم، أحسنت، طيب، انتهينا من الكلام على حصر المعربات والمبنيات، وقبل أن ننتقل إلى مسألةٍ جديدة، أنبه إلى جواب السؤال سأله كثير من الطلاب أن الشرح هل يمكن أن يُقرأ ويُحضَّر منه قبل الدرس، فشرَّاح [الألفية] كثير، لكن من أفضلها عندي عند التحضير [شرح ابن عقيل] وهو

شرحٌ واضح ومبارك، وإذا أراد الطالب أن يُحضر من شرحٍ آخر فلا بأس وبخاصة الذين يدرسون [أوضح المسالك] إذا أرادوا أن يحضروا منه فلا بأس.

وأنبه أيضًا إلى أن الطالب الذي يقرأ في هذه الشروح أمورًا لا نشرحها ولا نتكلم عليها إذا أراد أن يسأل عليها فيمكن أن يسأل عنها بعد الدرس وأنا أجيب عما أعلم بإذن الله تعالى.

المسألة التالية التي تكلم عليها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ هي حركات المبني أي الأشياء التي يُبنى عليها المبني، فبعد أن ذكر أن الكلمات معرباتٌ ومبنيات، وعرفنا أن المعربات تتغير حركة آخرها والمبنيات تلزم حركةً واحدة، أراد أن يبين الحركات التي تلزمها الكلمات المبنية، الأشياء التي تُبنى عليها الكلمات المبنية سواءٌ كانت حروفًا أم أفعالاً أم أسماءً.

وقد ذكر ابن مالكٍ ذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيتٍ وشطر فقال:

٢١. .... وَالأَصْلُ فِي الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا

٢٢. وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ وذُو كَسْرٍ وَضَمْ كَأَيْنَ أَمْسِ حَيْثُ وَالسَّاكِنُ كَمْ

فذكر في البداية الأصل القاعدة، القاعدة في البناء أن يكون على السكون، قال (وَالأَصْلُ فِي الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا) فلهذا نجد أن أكثر الكلمات المبنية مبنيةً على السكون، ولا شك أن السكون أخَّف من الحركات؛ لأن السكون خلو الحرف من الحركات، فالحرف؛

- إما أن يكون متحركًا.
- وإما أن يكون خاليًا من الحركات.

فإن كان متحركًا فقد يتحرك بالفتح أو بالضم أو بالكسر، يعني أن الحرف حينئذٍ تصاحبه حركة أخرى من اللسان تسمى حركة إما فتحة أو ضمة أو كسرة،

وإما أن يكون الحرف خاليًا من الحركات، وهذا الذي يسمى بالسكون، وعلى ذلك تعرفون أن السكون لا يعده النحويون من الحركات.

طيب، (وَالأَصْلُ فِي الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا)، ولأنه الأصل دخل على جميع أنواع الكلِم، يدخل على الحروف وعلى الأفعال وعلى الأسماء، فمن الحروف المبنية (نعم – أجل) و(في –على) من أحرف الجر، و(لم –لن) من أحرف النفي، ويدخل على الأسماء مثل (هذا – الذي – متى)، ويدخل على الأفعال مثل (اذهب – يذهبن).

(وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ) أي أن المبني قد يُبنى على الفتح، والفتح هو أخف الحركات، فالأخف مطلقًا السكون، وإذا انتقلنا إلى الحركات فأخفُ الحركات الفتح، ولهذا أيضًا وُجد في أنواع الكلِم في الحروف والأفعال والأسماء؛ لأنه خفيف؛

- فمن الحروف المبنية على الفتح (سوف – واو العطف) (محمدٌ وزيد).
- ومن الأفعال المبنية على الفتح (ذهب – جلس – لتذهبنَّ) المضارع المستقبل بنون التوكيد.
- ومن الأسماء المبنية على الفتح (كيف – أين – الذين – خمسة عشر – بين بين) كلها مبنيات مبنية على الفتح.

(وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ وذُو كَسْرٍ وَضَمْ) فالكسر والضم قد يُبنى عليهما المبني إلا أنهما أثقل الحركات، فأثقل الحركات الضم، وأخف الحركات الفتح ويأتي بينهما الكسر، أما الضم فيأتي في الحروف مثل (منذُ) حرف جر، ويأتي في الأسماء مثل (حيثُ) ظرف، وهل يأتي في الأفعال؟ خلاف سنعرفه بعد قليل.

أما الكسر فيأتي في الحروف مثل (لام الجر) (الكتاب لزيدٍ)، ويأتي في الأسماء كـ(سيبويهِ – هذهِ) ولا يأتي في الأفعال، فإن قال قائل الأمور ما تنضبط بهذه الطريقة

تقول المبني قد يُبنى على الكسر وقد يُبنى على الضم وقد يُبنى على السكون، نريد قاعدة نستطيع أن نعود إليها في معرفة الأشياء التي تُبنى عليها المبنيات، فنقول في هذه القاعدة:

أما الحروف والأسماء والأفعال المضارعة فإنها تُبنى على حركة آخرها، الحروف كلها والأسماء المبنية كلها والمضارع المبني في حالتيه، نعم كل ذلك يُبنى على حركة آخره، فإذا كان آخره ساكنًا فيُبنى على السكون، وإذا كان آخره مفتوحًا فيُبنى على الفتح، وإذا كان آخره مضمومًا فيُبنى على الضم، وإذا كان آخره مكسورًا فيُبنى على الكسر كالأمثلة السابقة التي ذكرناها.

ماذا يبقى من الكلمات؟ قلنا الحروف والأسماء والمضارع، هذه الثلاثة تُبنى على حركة آخرها اتفاقًا، يبقى الماضي والأمر.

نبدأ بالأمر، أما الأمر فسبق أن ذكرنا الخلاف في إعرابه وبنائه، فالكوفيون الذين يقولون إنه معرب يعربونه إعراب الفعل المضارع، إذن ما نبحث له عن حركات بناء، فـ(اذهب) عند الكوفيين مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وإذا قلت (ارمِ بالسهم) من (رمى يرمي) معتل الآخر، تقول (ارم) يكون مجزوم وهذا مجزوم بحذف حرف العلة، وإذا قلت عندهم (اذهبوا) فهو فعل أمرٍ مجزوم وعلامة جزمه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

أما عند البصريين القائلين ببنائه فإنهم يقولون إنه يُبنى على ما يجزم به مضارعه، فإذا كان مضارعه يُجزم بحذف النون وذلك في الأفعال الخمسة وهي الأفعال المضارعة المتصلة بواو الجماعة كـ(يذهبون) أو ألف الاثنين كـ(يذهبان) أو ياء المخاطبة كـ(تذهبين) اذكر الأمر من هذه الأفعال، الأمر من (يذهبون) (اذهبوا)، ومن (يذهبان) (اذهبا)، ومن (تذهبين) (اذهبي)، ومن (تذهبين) (اذهبي)، (اذهبوا – اذهبا – اذهبي) فعل أمرٍ مبنيٌ على حذف النون.

وإذا كان المضارع مجزومًا بحذف حرف العلة، ويُجزم بحذف حرف العلة إذا كان آخره معتلاً أي آخره حرف علة، وحروف العلة كما ذكرنا (ا – و – ي) معتل بالألف كـ (خشي – يخشى) وبالواو كـ (دعا – يدعو) وبالياء كـ (رمى – يرمي)، هات الأمر منها، أما من يخشى – اِخشْ)، وأما من (يدعو – اُدعْ)، وأما من (يرمي –اِرمْ) أفعال أمر مبنيةٍ على حذف حرف العلة.

طيب، أما الأمر من (ذهب – يذهب – جلس –يجلس – سافر – يسافر)، فالأمر من (يذهب) (اذهب) ومن (سافر) (سافِر)، ومن (يجلس) (اجلِس)، ونقول هذه أفعال أمر مبنية على السكون؛ لأن مضارعها يجزم بالسكون، تقول (لم يذهب – لم يسافر – لم يجلس).

إذن فالخلاصة في فعل الأمر أنه عند الكوفيين معربٌ إعراب المضارع، وعند البصريين مبنيٌ على ما يُجزم به مضارعه.

بقي الفعل الماضي، الفعل الماضي في حركات بنائه مذهبان:

- فقال بعض النحويين وهم قليلون وقولهم هذا غير منسوب، يعني يُذكر في الكتب أنه قيل، قال بعضهم، فقال بعض النحويين إنه يُبنى على حركة آخره، يعني (@٢٠:١٠:٠١) في القاعدة السابقة، فإذا قلت (ذهب – جلس – سافر) فهي أفعال ماضية مبنية على الفتح، وإذا قلت (ذهبوا – سافروا) (ذهبُوا) آخر حرف في الفعل الباء، ماذا عليه (ذَهَبُوا) عليه ضمة، أما واو الجماعة هذا اسم ضمير ساكن.

طالب:...

الشيخ: لا أنا أسأل عن آخر الفعل الباء مضمومة، يكون هذا فعلٌ ماضٍ مبني على الضم (ذهبوا – سافروا – انطلقوا – انتبهوا)، وإذا قلت (ذهبتُ – سافرتُ – ذهبنا – سافرنا)، (الطالبات ذهبن – الطالبات اجتهدن في دروسهن)، نعم،

(ذهبتُ) الباء آخر الفعل ساكنة، يقول هذه أفعال ماضيةٌ مبنيةٌ على السكون، ويقولون في نحو (رمى – سعى – دعا) هذه أفعال ماضيةٌ مبنيةٌ على السكون.

وقال جماهير النحويين قديمًا وحديثًا إن الفعل الماضي مبنيٌ على الفتح دائمًا، ملازمٌ للبناء على الفتح، فإذا قلت (ذهبَ – جلسَ – آمنَ – كفرَ) فهذه أفعال ماضيةٌ مبنيةٌ على الفتح الظاهر.

طيب، وإذا قلت (ذهبوا – آمنوا – انطلقوا)، (ذهبُوا) يقولون فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتح المقدر يعني المعنوي، أين هذا المقدر المعنوي؟ يقولون الأصل في الفعل قبل دخول واو الجماعة هو (ذَهَبَ)، طيب، أدخِل واو الجماعة فإن القياس ألا تغير شيئًا، تُدخل الضمير من دون تغيير هذا القياس، أما لو قلت مثلاً (أكرمَ محمدٌ زيدًا)، (أكرَمَكَ – أكرَمَهُ) ما تُغير شيئًا إلا في ضمائر معينة تُغير لها مثل واو الجماعة، فكان القياس الذي تركته وأهملته العرب (ذَهَبَوَ) وهذا ثقيل؛ لأن الواو ساكنة يناسبها الضم قبلها، فلهذا قالت العرب (ذهبوا) يعني جلبوا قبل الواو ضمًا.

طيب، هذا الضم الذي على آخر الفعل في قولنا (ذهبوا) آخر الفعل مضموم بالاتفاق، هذه لغة العرب (ذهبوا) فهو مضموم آخر الفعل، لكن السؤال هل هذا الضم الذي على آخر (ذهبوا) ضم بناء جلبتها العرب لكي تبني الفعل عليه أم أنه حركةٌ مناسبة جلبتها العرب ليسهل عليها النطق، لكي تناسب الواو؟

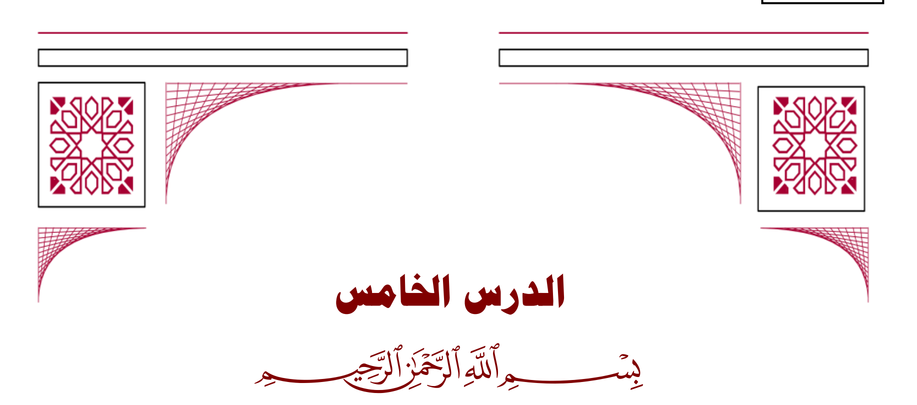
نعم، عند جماهير النحويين أن هذا الضم ضمُ مناسبة وليس ضم بناء، فلهذا يقول (ذهبوا) فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتح المقدر منع من ظهوره حركة المناسبة، وإذا قلنا (ذهبتُ – ذهبنا) قالوا القياس فيه أن تقول (ذهبَ) ثم تُدخل الضمير فلا تغير شيئًا، فتقول (ذَهَبَتُ)، هذا القياس المحذور المتروك لماذا هجرته العرب وتركته؟ قالوا لأن الضمير المتصل يتصل بجسم الكلمة حتى يصير معها كالكلمة الواحدة وأربع متحركات على الكلمة الواحدة ثقيل لا تكاد تجده، لا تجد كلمة

فيها أربعة حروف متتالية متحركة، فإن وجدت ذلك فاعلم أن في هذه الكلمة حذفًا أو أنها كلمتان لكنهما اتصلتا ببعض أو نحو ذلك.

طيب، (ذَهَبَتُ) ماذا فعلت العرب للتخلص من هذه المشكلة؟ أربعٌ متحركة ثقيلة (ذَهَبَتُ)، سكَّنت آخر الفعل للتخلص من الثقل الناشئ من أربع متحركات، إذن فآخر الفعل ساكن لا شك في ذلك، لكن السؤال هل هذا السكون على آخر (ذهبتُ) يكون بناء جلبته العرب لبناء الفعل عليه؟ أم أنه سكون مجلوب للتخلص من الثقل الحاصل من توالي أربع متحركات؟ الثانية هذا الذي عليه الجمهور النحويون، إذن نقول في إعراب (ذَهَبْتُ) الفعل الماضي هنا مبنيٌ على الفتح المقدر منع منه السكون المجلوب للتخلص من اجتماع أربعِ متحركات.

وإذا قلت (سعى – رمى) فهذه أفعالٌ ماضيةٌ مبنيةٌ على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر؛ لأن الألف في العربية ملازمةٌ للسكون.





الدرس الخامس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛

فحياكم الله وبيَّاكم في هذه الليلة الاثنين في هذا الجامع المبارك جامع الراجحي في حي الجزيرة في مدينة الرياض إذ نعقد الدرس الخامس من دروس شرح [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السادس عشر من شهر ربيع الأول من سنة ١٤٢٩ من هجرة المصطفى ﷺ بالسنوات القمرية.

ويوافق اليوم الثالث من نوء سعد الأخبية وهو اليوم الثالث من أيام الصيف فلكيًا، انتهى سعد السعود وهو يعد نصفه في البرد ونصفه في الشتاء، والنوء الذي دخل وهو سعد الأخبية، والعامة تسميه بحميم أو الحميمين، معلومات قد تفيدكم.

طيب في هذا الدرس إن شاء الله سنكمل الكلام على باب المعرب والمبني، وقد ذكرنا من قبل أن ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر في هذا الباب أربع مسائل:

المسألة الأولى: حصر المعربات والمبنيات، وانتهينا من ذلك.

والمسألة الثانية: حركات البناء، وانتهينا من ذلك.

والمسألة الثالثة: أنواع الإعراب، وسنتكلم عليها إن شاء الله -تعالى- في هذه الليلة.

والمسألة الرابعة: علامات الإعراب، وسنذكر شيئًا منها إن شاء الله -تعالى- في هذه الليلة.

وذكرنا من قبل أننا سنضيف على ابن مالكٍ مسألتين:

الأولى: مصطلحات المعربات والمبنيات.

والثانية: طريقة الإعراب وأركانه.

إذن في هذه الليلة سيكون الكلام إن شاء -تعالى- على أنواع الإعراب وشيء من علاماته وهي العلامات الأصلية، ابن مالك ذكر أنواع الإعراب وعلامات الإعراب الأصلية في أربعة أبيات من [ألفيته]، يقول في هذه الأبيات:

٢٣. وَالرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَابَا	لاِسْمٍ وَفِعْلٍ نَحْوُ لَنْ أهَابَا
٢٤. والاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ كَمَا	قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأنْ يَنْجَزِمَا
٢٥. فَارْفَعْ بِضَمٍّ وانْصِبَنْ فَتْحًا وَجُرْ	كَسْرًا كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّ
٢٦. واجْزِمْ بِتَسْكِينٍ وَغَيْرُ مَا ذُكِرْ	يَنُوبُ نَحْوُ جَا أخُو بَنِي نَمِرْ

في هذه الأبيات ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنواع الإعراب وعلامته الأصلية، أنواع الإعراب هي التي تسمى الأحكام الإعرابية، فالإعراب له أربعة أحكامٍ يقول فيه ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات الأحكام الإعرابية أنواع الإعراب أربعة:

- الرفع، وعلامته الأصلية الضمة.

- والنصب، وعلامته الأصلية الفتحة، وهذان الحكمان الرفع والنصب يقعان

في الأسماء ويقعان في الفعل المضارع، وهذا معنى قوله: (**وَالْرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إِعْرَابًا لِاِسْمٍ وَفِعْلٍ**) أي الرفع والنصب يكونان إعرابًا للأسماء وللأفعال المضارعة.

- والحكم الإعرابي الثالث الجر، وعلامته الأصلية الكسرة ولا يقع إلا في الأسماء دون الفعل المضارع.

- والحكم الإعرابي الرابع: الجزم، وعلامته الأصلية السكون ولا يقع إلا في الفعل المضارع دون الأسماء.

هذا ما ذكره ابن مالك في هذه الأبيات، فعلى ذلك إذا أردنا أن نتكلم عن الأحكام الإعرابية أو سألنا عن الأحكام الإعرابية فإن الأحكام الإعرابية هي الرفع والنصب والجر والجزم، فإذا أردت أن تطلق حكمًا إعرابيًا أو سئلت عن حكمٍ إعرابيٍ فلابد أن تجيب بواحدٍ من هذه الأربعة، فإذا سألنا وقلنا (الحمدُ) في ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، (الحمدُ) ما حكمها الإعرابي؟ الرفع، طيب المرفوع؟ في فرق بين الرفع والمرفوع؟ في فرق نعم، الأحكام الإعرابية: الرفع والنصب والجر والجزم، فإذا ذكرنا الحكم الإعرابي فتأتي بواحدٍ من هذه الأحكام، وحكم (الحمد) في الآية الرفع.

فكلمة (الحمد) مرفوعةٌ، فالأحكام شيء ومصطلحاتها شيءٌ آخر، فلهذا قلنا إننا سنضيف على المسائل التي ذكرها ابن مالك مسألتين:

- المسألة الأولى مصطلحات المعرب ومصطلحات المبني، ويتبين ذلك بالنظير، فنظير الأحكام الإعرابية هي الأحكام الشرعية الفقهية التكليفية، وهناك تشابهٌ كبير بين أحكام النحو وأحكام الفقه في الأصول، فأحكام الفقه الأحكام الشرعية التكليفية خمسة:

١. الوجوب.

٢. والتحريم.

٣. والندب أو الاستحباب.

٤. والكراهة.

٥. والإباحة.

هذه خمسة أحكام، فإذا سألنا عن الصلاة، الصلاة ما حكمها؟ الجواب حكم الصلاة الوجوب أم حكم الصلاة الواجبة؟ حكم الصلاة الوجوب، كذا يتكلم العرب حكم الصلاة الوجوب، ولا يصح لغةً أن تقول (حكم الصلاة واجبة)، ما يصح لغةً، فحكم الصلاة الوجوب، فالصلاة واجبة، فالحكم الوجوب.

المصطلح الذي يبين هذا الحكم تقول (الصلاة واجبة)، وعلى ذلك إذا قلنا (قام محمدٌ) فـ (قام) فعلٌ ماضٍ، و(محمدٌ) فاعل، ما الحكم الإعرابي للفاعل؟ الرفع، فـ (محمدٌ) في هذه الجملة مرفوع، إذن قولنا الرفع، النصب، الجر، الجزم هذه أحكام، أو كما قال ابن مالك (أنواع الإعراب).

أما قولنا مرفوع أو منصوب أو مجرور أو مجزوم، وقولنا في محل رفع، في محل نصب، في محل جر، في محل جزم، فهذه مصطلحات تبين ماذا؟ تبين الحكم الإعرابي، وسيأتي ذلك إن شاء الله في الكلام على مصطلحات المعرب ومصطلحات المبني.

إذن فالأحكام الإعرابية هي أنواع الإعراب وهي أربعة كما ذكرنا قبل قليل، وهي معروفة للجميع، لكن السؤال المهم عن الأحكام الإعرابية (أنواع الإعراب) هو علام تدخل الأحكام الإعرابية؟ على أي الكلمات تدخل الأحكام الإعرابية؟ هل تدخل الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر والجزم على كل الكلمات،

على الحروف كلها، على الفعل الماضي والمضارع والأمر، على الأسماء باختلافها كلها؟ أم أنها تدخل على بعض الكلمات دون بعض؟

هذا سؤالٌ مهم؛ لأنه سيحدد طريقة الإعراب منذ الآن، أسأل السؤال مرةً أخرى فأقول: أنواع الأحكام الأعرابية هل تدخل على كل الكلمات العربية أم على بعضها؟

الجواب: إنما تدخل على بعضها دون بعض.

فما الكلمات التي تدخلها الأحكام الإعرابية، والكلمات التي لا تدخلها الأحكام الإعرابية؟

الجواب عن ذلك أما الكلمات التي تدخلها الأحكام الإعرابية فالاسم والمضارع فقط، فالأسماء كلها سواء كانت معربةً أم مبنية، والمضارع كله سواء كان معربًا أم مبنيًا لابد أن يدخله حكمٌ إعرابيٌ إما رفعٌ وإما نصبٌ وإما جرٌ وإما جزم، والكلمات التي لا تدخلها الأحكام الإعرابية هي البواقي وهي الحروف والفعل الماضي وفعل الأمر، هذه الثلاثة لا تدخلها الأحكام الإعرابية بتاتًا لا رفعٌ ولا نصب ولا جرٌ ولا جزم.

فلهذا إذا طُلب منك أن تبين الحكم الإعرابي لحرفٍ ما أي حرف، أو فعل ماضٍ أو فعل أمرٍ، فماذا تقول؟ تقول في الاصطلاح الإعرابي عند المعربين تقول لا محل له من الإعراب، كذا يقول المعربون في إعراب هذه الثلاثة: الحروف والماضي والأمر، أي حرف، حرف جر لا محل له من الإعراب، فعلٌ ماضٍ لا محل له من الإعراب، فعل أمرٍ لا محل له من الإعراب، ما معنى قولهم لا محل له من الإعراب؟ يعني ليس له حكمٌ إعرابي لا رفعٌ ولا نصبٌ ولا جرٌ ولا جزم.

إذن فهذه الثلاثة الحروف كلها والماضي كله والأمر كله لا تدخلها الأحكام

الإعرابية، ونقول عند إعرابها لا محل له من الإعراب، أما الأسماء كلها مبنيةً كانت أم معربة والفعل المضارع كله مبنيًا كان أو معربًا فهذه يجب أن يدخلها حكمٌ إعرابي إما رفعٌ وإما نصبٌ وإما جرٌ وإما جزم، فالكلمات حينئذٍ منقسمةٌ قسمين متضادين:

- ما يجب أن يدخله حكمٌ إعرابي، وهي كل الأسماء وكل الأفعال المضارعة.

- والقسم الثاني: ما لا يدخله حكمٌ إعرابيٌ بتاتًا وهي الحروف والفعل الماضي وفعل الأمر.

فعلى ذلك هل يصح أن تقول عن اسمٍ ما، أي اسم، لا محل له من الإعراب؟

هل يصح أن تقول عن فعلٍ مضارع، أي فعل مضارع، تقول عنه لا محل له من الإعراب؟

لا يصح؛ لأن معنى قولك لا محل له من الإعراب ليس له حكمٌ إعرابي، والأسماء والمضارع لابد لها من حكمٍ إعرابي.

هذا التقسيم ما يدخله الأحكام الإعرابية وما لا تدخله الأحكام الإعرابية، هذا التقسيم يذكرنا بتقسيم سابق، وهو تقسيم الكلمات من حيث الإعراب والبناء، فالكلمات من حيث الإعراب والبناء قسمان:

- **القسم الأول:** ما كله مبنيٌ، كل أفراده مبنية، يشمل الحروف والماضي والأمر، هذه الثلاثة كلها مبنية.

- **والقسم الثاني:** ما بعضه مبني وبعضه معرب، وهذا يشمل الأسماء ويشمل المضارع، فالمضارع بعضه معرب وبعضه مبني، والأسماء بعضها معرب وبعضها مبني.

القسمة الأولى قسمة الأسماء من حيث الإعراب والبناء هي التي أثَّرت في القسمة الثانية قسمة الأسماء من حيث دخول الأحكام الإعرابية عليها، فلهذا يسأل الطالب ويقول لماذا دخلت الأحكام الإعرابية على الأسماء والمضارع ولم تدخل على الحروف والماضي والأمر؟

والجواب عن ذلك، طبعًا الجواب الأول هذه لغة العرب، لكن نريد أن نعرف لماذا أدخلت العرب الإعراب على الأسماء والمضارع دون الحروف والماضي والأمر؟ فالجواب عن ذلك، والله أعلم، أن يقال إن دخول الأحكام الإعرابية على الأسماء والمضارع له فائدة، فالاسم الذي حكمه الرفع ستضع عليه الضمة أو علامة الرفع، والذي حكمه النصب ستضع عليه علامة نصب، والذي حكمه الجر ستضع عليه علامة جر، والذي حكمه الجزم سنضع عليه علامة جزم.

إذن قد يستفيد من الأحكام الإعرابية أم لا؟ نقول قد يستفيد، متى تستفيد الأحكام الأسماء والمضارع من الأحكام الإعرابية؟ متى تتغير أشكالها بتغير الأحكام الإعرابية؟ تتغير إذا كانت معربة، والأسماء المعربة والمضارع المعرب هما اللذان يتأثران بالأحكام الإعرابية، تتغير علامات إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى الجزم، إذن تستفيد ولا ما تستفيد من الأحكام الإعرابية، إذا رأيت (محمدٌ) تعرف أن الحكم الرفع، و(محمدًا) تعرف أن الحكم النصب، و(محمدٍ) تعرف أن الحكم الجر، و(تذهبُ) تعرف أن الحكم الرفع، و(تذهبَ) تعرف أن الحكم النصب، و(تذهبْ) تعرف أن الحكم الجزم، نعم قد تستفيد.

أما دخول الأحكام الإعرابية على الحروف والماضي والأمر فهو لو حدث لا فائدة منه؛ لأنه لا يُتصور حدوث الفائدة ولا في لفظ من ألفاظ الحروف ولا لفظ من ألفاظ الماضي ولا لفظ من ألفاظ الأمر؛ لأن الحروف كلها مبنية والماضي كله مبني والأمر كله مبني، وأثر الإعراب لا يظهر إلا على الكلمة المعربة، إذن هل

هناك فائدة من دخول الأحكام الإعرابية على الحروف والماضي والأمر؟ أبدًا، ولا في كلمة من كلماتها.

إذن إدخال الأحكام الإعرابية على هذه الثلاث عبث، فلهذا ما دخلت الأحكام الإعرابية عليها، أما دخول الأحكام الإعرابية على الأسماء والمضارع فهو قد يفيد في المعربات، والمبنيات من الأسماء والمضارع تدخلها الأحكام الإعرابية أم لا تدخلها؟ تدخلها الأحكام الإعرابية وإن كانت لا تستفيد، لكن دخلت فردًا للقاعدة؛ لأن الأسماء تدخلها جميعًا والمضارع يدخلها جميعًا.

طيب، ومن الخطأ عند بعض الدارسين أن يظن أن الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر والجزم إنما تدخل على المعربات دون المبينات، هذا كلامٌ غير صحيح، وهذا لم يقل به أحد أصلًا، وإنما الصواب ما ذكرناه من قبل أن الأحكام الإعرابية تدخل على الأسماء كلها معربة كانت أو مبنية وعلى المضارع كله معربًا كان أو مبنيًا، ونرى ذلك بالأمثلة، فإذا قلنا في الأسماء:

(صلى محمدٌ في المسجدِ) فـ (صلى) فعلٌ ماضٍ، و(محمدٌ) اسم معرب أم مبني؟ معرب، وحكمه الإعرابي الرفع لأنه فاعل (صلى محمدٌ)، طيب هنا (محمدٌ) وقع موقع الفاعل دلَّ على الفاعل، من الذي صلى؟ كيف عرفت أن الذي صلى هذا بالذات دون هذه الذات؟ بقولك (محمد)، عندما قيل (محمد) عرفت الذي صلى، (محمد) (م – ح – م – د) هذه حروف كلمة، هذه كلمة دلَّت على من؟ دلت على الفاعل، إذن كلمة (محمد) وقعت موقع الفاعل وقعت في مكان الفاعل أم لم تقع؟ وقعت، والفاعل في العربية حكمه الرفع، إذن كلمة (محمد) هنا دخلها حكم إعرابي أم لا، دخلها الرفع حكم الفاعل.

طيب، فإذا قلنا (صلى هؤلاء في المسجد)، (صلى) فعلٌ ماضٍ، من الذي صلى؟ (هؤلاءِ) المشار إليهم، كيف عرف أنهم الذين صلوا؟ بقولك (هؤلاء)، إذن

(هؤلاء) أين وقعت في الجملة، وقعت بحيث تدل على الفاعل، والفاعل حكمه في العربية الرفع، إذن الرفع دخل على كلمة (هؤلاء) ولا ما دخل؟ دخل، و(هؤلاء) اسم معرب أم مبني؟ مبني، إذن فالرفع دخل على الاسم المعرب (محمد) وعلى الاسم المبني (هؤلاء)، صح.

لكن ما الفرق بين دخوله على (محمد) الاسم المعرب وعلى (هؤلاء) الاسم المبني؟ من حيث الدخول دخل، وقع على هذه الكلمة ووقع على هذه الكلمة، لكن الفرق هو ما ذكرناه من قبل من الفرق بين المعربات والمبنيات، (محمد) وقع عليه الإعراب فأثَّر في لفظه أم لم يؤثر؟ أثَّر في لفظه؛ لأنه معرب، والمعرب كلمات يتلاعب فيها الإعراب يؤثر فيها الإعراب، تتغير بالإعراب.

أما (سيبويه) فوقع عليها الحكم الإعرابي أم ما وقع؟ وقع، ولكن لفظه تأثر أم ما تأثر؟ ما تأثر؛ لأنه كالبناء القوي الذي لا يتأثر بهذه الأشياء لذلك يسمى مبني تشبيهًا بالبناء الذي لا يتأثر بمثل هذه الأمور، إذن فـ (محمد) و(هؤلاء) كلاهما وقعا في موقعٍ دخله الإعراب، والفرق أن المعرب يتأثر بالإعراب، يتغير بالإعراب والمبني لا يتغير بالإعراب.

طيب، قلنا إن هذه الأحكام الإعرابية تدخل على الأسماء والمضارع دون البواقي من حيث (@٠٠:٢٣:٣٠)، أما من حيث التفصيل فهو ما ذكره ابن مالكٍ في الأبيات السابقة وشرحناه، فالاسم إنما يدخله من الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر، والمضارع إنما يدخله من الأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجزم، ومثَّل لذلك ابن مالكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: (كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّ).

(كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّ) هذا العبد إذا علم أن الله عَزَّوَجَلَّ ذكره فإن هذا يسره، وقد جاء في الحديث أن الله عَزَّوَجَلَّ يذكر العبد إذا ذكره في مجلس، طيب، إعراب هذه الجملة (كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّ):

(ذِكْرُ) اسم وقع في ابتداء الجملة فهو مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، فالحكم الإعرابي الذي دخل على هذا الاسم الرفع، وعلامة رفعه الضمة.

(اللهِ) لفظ الجلالة مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامة جره الكسرة، والحكم الإعرابي الداخل على هذا الاسم الجر، وعلامته الكسرة، لفظ الجلالة (كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ) (اللهِ) مضافٌ إليه مجرور في اللفظ وفي المعنى فاعل، فهي عندما نصل إن شاء الله إلى إعمال المصدر سنعرف أن المصدر يجوز أن يضاف إلى فاعله، فالله هو فاعل الذكر، يعني أن يذكر اللهُ العبدَ يسُّر ذلك العبد، لكن الفاعل هنا جُرَّ بالإضافة وهذا من خصائص المصدر؛ لأن (ذِكْرُ) مصدر (ذكر – يذكر – ذكرًا)، طيب. فلفظ الجلالة مجرور لفظًا ولكنه مرفوعٌ محلاً؛ لأنه فاعل في المعنى.

(ذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ) العبد ذاكر أم مذكور؟ مذكور، إذن فاعل أم مفعول؟ مفعولٌ به منصوب وعلامة نصبه الفتحة، فالحكم الداخل على هذه الكلمة وعلى هذا الاسم النصب، وعلامته الفتحة، (عَبْدَهُ) والهاء في عبده ضمير متصل، اتصل باسم والقاعدة تقول كل ضمير اتصل باسم فهو مضافٌ إليه في محل جر، إذن ما إعراب الضمير هنا؟ مضافٌ إليه في محل جر.

(يَسُرّ) هذا فعلٌ مضارعٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، قلنا المرفوع لأنه لم يسبق لا بناصب ولا بجازم، وعلامة رفعه الضمة.

إذن هذا الفعل المضارع دخلته من الأحكام الرفع، والعلامة فيه الضمة، مثَّل للاسم المرفوع والاسم المجرور والاسم المنصوب، إذن مثَّل للأسماء في كل أحوالها، ومثَّل للمضارع المرفوع، ماذا بقي؟ بقي المضارع المنصوب والمضارع المجزوم.

أما المضارع المنصوب، فقد مثَّل له قبل قليل بقوله:

٢٣. وَالرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَابـًا لِاسْـمٍ وَفِعْـلٍ نَحْـوُ لَـنْ أهَابَـا

(لَنْ أهَابَا) لن أخاف، (لَنْ) حرف نصب، ما حكمه الإعرابي؟

طالب:...

الشيخ: إذن الحرف نفسه لا محل له من الإعراب مبنيٌ على السكون، و(أهَابَا) فعلٌ مضارع منصوبٌ بـ (لَنْ) وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضميرٌ مستتر تقديره (أنا)، إذن فالفعل المضارع هنا دخله من الأحكام النصب، وعلامة النصب الفتحة، بقي عليه فقط التمثيل للمضارع المجزوم وهذا ما مثَّل له، مثال ذلك أن تقول (لن أهملْ – لن أخف سوى الله) ونحو ذلك.

هنا يبين شيء ذكرنا له أمثلةً سابقة وستأتي عليه أمثلةٌ لاحقة وهي عبارة يذكرها العلماء كثيرًا عن اللغة العربية يقولون: (اللغة العربية لغةٌ حكيمة وعادلة)، قولهم (حكيمة) أي محكمة البناء وهذا واضح، وقولهم (عادلة) أي تعدل بين كلماتها في الأحكام، فنرى هنا أنها أعطت الاسم ثلاثة أحكام، وأعطت المضارع أيضًا ثلاثة أحكام، فحرمت الاسم من الجزم وأعطته الجر، وحرمت المضارع من الجر وأعطته الجزم.

فالسؤال هنا: لماذا لم يدخل الجزم على الأسماء ولماذا لم يدخل الجر على المضارع؟ الاسم اختَص بالجر، والمضارع اختَص بالجزم، لماذا لم يدخل الجزم على الاسم ولماذا لم يدخل الجر على المضارع؟

الجواب عن هذا أن يقال، لأن الجواب عن هذا أخذوه من قبل، إذ أصلوا أصلًا فقالوا إن الاسم إنما يدل على مسماه، (محمد) يدل على ماذا؟ يدل على مسماه، يعني على الجهة المسماة في (محمد)، في معنى آخر في (محمد)؟ إذا قلنا

(محمد) ماذا تفهم من (محمد)؟ هناك ذات مسماة بـ (محمد)، هذا معنى الاسم، الاسم إنما يدل على مسماه فقط.

أما الفعل يدل على ماذا؟ الفعل يدل على شيئين: يدل على الحدث وعلى زمانه، فإذا قلت (ذهب) يدل على حدث الذهاب، الذهاب أي الفعل يعني، الحدث يعني الفعل الذي حدث، يدل على الذهاب وعلى زمان الذهاب وهو المضي، وإذا قلت (اذهب) يدل على الحدث وزمانه، الحدث وهو الذهاب وزمانه وهو الاستقبال، (اذهب) في المستقبل.

قالوا والذي يدل على شيء أخف من الذي يدل على شيئين، الذي يدل على شيئين أثقل، إذن أيهما أخف الاسم أو الفعل؟ قالوا الاسم خفيف والفعل ثقيل، والعرب تحاول أن تثقِّل الاسم فلهذا ثقلته بجعل علامات إعرابه كلها علامات، كلها حركات الرفع الضمة وهي حركة، والنصب الفتحة وهي حركة، والجر الكسرة وهي حركة، وجعلت للاسم تنوين (محمدٌ)، إذا قلت (محمدٌ) ماذا بعد الدال؟ (محمدُ) ضمة، وبعد الضمة التنوين، حاولت أن تثقله، خفيف فحاولت أن تثقله قليلاً، فثقلته بالحركة والتنوين.

طيب، والفعل؟ الفعل ثقيل، فلهذا عادة العرب أن تخففه، فلهذا منعته من التنوين، الفعل ما يُنون، طيب، وأيضًا جعلت له الجزم والجزم ما علامته؟ السكون، ما المراد بالسكون؟ السكون حركة أم خلو الحرف من الحركة؟ خلو الحرف من الحركة فصار هذا تخفيفًا للفعل (يذهبْ – يذهبُ – يذهبَ) ضمة حركة وفتحة حركة وفي الجزم (يذهبْ) فخف.

فقالوا هذا هو السبب الذي جعلت العرب تُدخل الجزم على المضارع وتمنعه من الاسم، وتدخل الجر على الاسم وتمنعه من المضارع، أدخلت الجر على الاسم لكي يثقل، ولم تدخله على المضارع لكي لا يثقل، وأدخلت الجزم على

المضارع لكي يخف ولم تدخله على الاسم لكي لا يخف.

طيب، ابن مالك قال في أبياته: (وَالرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَابًا لاِسْمٍ وَفِعْلٍ)، ماذا يريد بالـ (فِعْلٍ) هنا؟ يريد الفعل المضارع فقط؛ لأنه الذي يُتصور فيه دخول الأحكام الإعرابية عليه، وكذلك يقال في البيت التالي عندما قال:

٢٤. والاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ كَمَا   قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا

يعني الفعل المضارع اسمه حدث لأن هذه من الضرورات التي يعرفها.

.... ودراسته للنحو، هو بيَّن هذه الأحكام الإعرابية نوع الإعراب وبيَّن علاماتها الأصلية، طيب، نقول علامات الإعراب متى تسمى الحركة علامةً ومتى لا تسمى علامةً؟ الحرمة (أُ – إِ – أَ) متى تسمى علامةً ومتى لا تسمى علامةً؟

طالب:....

الشيخ: طيب لا بأس نعم، ومتى تدل على حكم ومتى تتغير؟

طالب:....

الشيخ: إلى الآن لم نصل، نعم، إذا كانت على آخر كلمةٍ معربة، نعم، تسمى الحركة علامةً، لا تسمى الحركةُ علامةً إلا إذا كانت على آخر كلمةٍ معربة؛ لأنها إذا كانت على آخر كلمةٍ معربةٍ فإنها ستدل على الحكم الإعرابي، تتغير بتغير الإعراب لكي تدل على الحكم الإعرابي الداخل، وإذا كانت الحركةُ على كلمةٍ مبنية فإنها لا تسمى علامة مع أنهما في اللفظ سواء، فالحركة التي على (المسجدُ) كالحركةِ التي على (حيثُ) من حيث اللفظ، إلا أنها في (المسجدُ) تقول علامة، وفي (حيثُ) تقول حركة فقط؛ لأنها في (حيثُ) مجرد حركة لسان، أما في (المسجدُ) فإنها دخلت على (المسجدُ) لكي تدل على أن الحكم الإعرابي لـ (المسجد) الرفع، ولو كان الحكم النصب لكان يقال (المسجدَ)، ولو كان الحكم

في (المسجد) الجر لكان يقال (المسجدِ)، إذن فالعلامة التي على (المسجد) تُعلم بحكمه الإعرابي أم لا تُعلم بالحكم الإعرابي؟ تُعلم، من العلم أخذوا اسم العلامة، يقول علامة من العلم؛ لأن هذه الحركة تُعلم بالحكم الإعرابي.

أما الحركة التي على (حيثُ) فإنها لا تُعلم عن الحكم الإعرابي، ما الحكم الإعرابي لـ (حيثُ) في قولنا (اجلس حيثُ يجلس محمد)؟ (اجلس) هذا فعل، أين أجلس؟ (حيثُ يجلس محمد)، (حيثُ) بيِّنت مكان الجلوس يعني ظرف مكان، والحكم الإعرابي لظرف المكان النصب، وهل حركة (حيثُ) تبين هذا الحكم؟ ما تبينه، ليس بينها وبين الحكم الإعرابي علاقة، هي مجرد حركة لسانية.

وإذا قلنا (جاءَ سيبويهِ)، (سيبويهِ) فاعل والحكم الإعرابي للفاعل؟ الرفع، هل حركة (سيبويهِ) تبين هذا الحكم؟ ما تبينه، هل حركة (سيبويه) تبين حكمه في (أكرمتُ سيبويهِ) مفعول به وحكمها النصب؟ لا، (فسلمتُ على سيبويهِ) هل الحركة هنا تبين الحكم؟ أيضًا لا تبين الحكم؛ لأن الحركة لا علاقة لها بالإعراب، فالحركة لا تسمى علامة إلا إذا كانت على آخر كلمةٍ معربة.

ولو سألنا أين توجد العلامة الإعرابية؟ فالجواب: توجد على آخر الكلمة المعربة، لا توجد على أولها ولا وسطها ولا توجد على كلمة مبنية بتاتًا، إنما توجد على آخر الكلمة المعربة، طيب، لم سُميت علامة؟ مأخوذة من العلم؛ لأنها تُعلم بالحكم الإعرابي.

طيب، ابن مالك تكلم على علامات الإعراب الأصلية وذكرناها: علامة الرفع الأصلية الضمة والنصب الفتحة والجر الكسرة والجزم السكون، ثم سنتكلم فيما بعد على علامات الإعراب الفرعية، كلامه وكلام النحويين وكلامنا الآن على علامات الإعراب، نحن الآن سنتكلم على علامات الإعراب الأصلية أو الفرعية، إذا كنا نتكلم على علامات الإعراب فمعنى ذلك أننا نتكلم على الكلمات المعربة

أم المبنية أم عليهما؟ العلامات الإعرابية أين توجد؟ توجد في الكلمات المعربة، إذن عندما نتكلم على الإعراب فمعنى ذلك أننا إنما نتكلم على الكلمات المعربة.

فكل ما نذكره من أمثلة بعد ذلك هو لكلماتٍ معربة، والأبواب القادمة أبواب العلامات الفرعية كلها من الكلمات المعربة؛ لأن العلامات الإعرابية جميعًا علامة أصلية أو علامة فرعية إنما توجد في الكلمات المعربة، طيب، قال ابن مالك:

٢٥- فَارْفَعْ بِضَمٍّ وانْصِبَنْ فَتْحًا وَجُرّ   كَسْراً كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّ

٢٦- واجْزِمْ بِتَسْكِينٍ ....

بيَّن هنا علامات الإعراب ماذا؟ الأصلية، فعلامة الرفع الأصلية هي الضمةُ، وعلامة النصب الأصلية الفتحةُ، وعلامة الجر الأصلية الكسرةُ، وعلامة الجزم الأصلية السكون، فإن قال قائل: ابن مالك ما عبَّر عنها بهذه الألفاظ، وإنما عبَّر عن علامة الرفع بالضم، وعن علامة النصب بالفتح، وعن علامة الجر بالكسر وعن علامة الجزم بالتسكين، نقول هذا من التجوُّز والتساهل؛ لأن النظم قد يضيق في مثل هذه الأمور، ويقال إن كثيرًا من النحويين قديمًا وحديثًا يتساهلون في هذه الأمور، وإن كان من المتعارف عليه كما سنذكر في مصطلحات المعربات والمبنيات، من المتعارف عليه أن علامات الإعراب إنما تسمى بالضمة والفتحة والكسرة والسكون، الضمةُ بالتاء المربوطة، والفتحةُ والكسرةُ والسكون.

إذا لم تكن الحركةُ علامةً إعرابية فإنها تسمى ضمًا وفتحًا وكسرًا وسكونًا، السكون هذا لفظ مشترك، فحركات المبني ماذا نسميها؟ نسميها الضم، كـ (حيثُ – منذُ)، ونسميها فتح كـ (ذهبَ – كيفَ)، ونسميها كسر كـ (هؤلاءِ – سيبويهِ)، وقد ذكرنا ذلك في حركات البناء.

وانظر إلى قوله: (واجْزِمْ بِتَسْكِينٍ) لم يقل أحد المتقدمين أو المتأخرين إن

علامة الجزم التسكين، التسكين فعلك أنت، ليست العلامة، فعلك أنت التسكين إنما العلامة السكون، ولكن الناظم قد يدعو أحيانًا إلى شيءٍ من التجوُّز.

أيهما أكثر في العلامات الإعرابية أم العلامات الفرعية؟ لا شك أنها العلامات الأصلية ولهذا سُميت بالعلامات الأصلية؛ لأن الأصل في الباب غالبًا هو الأكثر فيه، سمي أكثر لأنه هو الأكثر والغالب فيه، وما يخالفه صار هو الفرع الخارج عن هذا الأصل، فلهذا عندما بيَّن ابن مالك هذه العلامات الأصلية استدرك وقال:

.................وَغَيْـــرُ مَـــا ذُكِـــرْ   يَنُـــوبُ نَحْـــوُ جَـــا أَخُـــو بَنِـــي نَمِـــرْ

فكل العلامات الإعرابية سوى ما ذكره من قبل هي علاماتٌ فرعية أو كما ذكر نيابية يقول (يَنُوبُ)، تسمى العلامات النيابية أو العلامات الفرعية، ومثَل بمثال قبل أن يبدأ بذكر أبواب العلامات الفرعية بابًا بابًا، فقال: (نَحْوُ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ)، نعرب هذا المثال يقول: (نَحْوُ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ)، (نَمِرْ) قبيلة من قبائل العرب نمر بن قاسر، نقول:

(جَاء) فعلٌ ماضٍ لا محل له من الإعراب مبنيٌ على الفتح، قلنا لا محل له من الإعراب لأنه ماضٍ ليس له حكمٌ إعرابي، (جَاء) من الذي جاء؟ (أَخُو بَنِي نَمِرْ).

ما إعراب (أَخُو) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، إذن فالواو هنا ليست علامةً أصلية، وإنما هي علامةٌ نيابية نابت عن ماذا؟ نابت عن الضمة، في ماذا؟ نابت عن الضمة في الدلالة على حكم إعرابي، أنا أنيبك لكي تقوم بعملي، فالواو هنا نابت عن الضمة في الدلالة على الحكم الإعرابي وهو الرفع، فالواو علامةٌ فرعيةٌ نائبةٌ عن الضمة.

(جَا أَخُو بَنِي)، (أَخُو) فاعل وهو مضاف، و(بَنِي) مضافٌ إليه مجرور وعلامة جره الياء، كون الياء علامةً للجر هذه علامةٌ نيابية نابت عن ماذا؟ نابت عن الكسرة

في الدلالة على الجر، (نَحْوُ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ)، (بَنِي) قلنا مضافٌ إليه مجرور وعلامة جره الياء وهو مضاف.

و(نَمِرْ) مضافٌ إليه مجرور وعلامة جره الكسرة أم الفتحة؟ (نَمِرْ) هذا اسم قبيلة من قبائل العرب، اسم هذه القبيلة (نَمِرْ) وأسماء القبائل أعلام عليها، الاسم اسم (محمد)، وهذه القبيلة اسمها(قريش– تميم) هذه أعلام، طيب أسماء القبائل أعلام مذكرة أم أعلام مؤنثة؟ علم قبيلة علم مؤنث، والعلم المؤنث يُمنع من الصرف، إذن (نَمِرْ) هنا ممنوع من الصرف؛ لأنه علمٌ مؤنث.

وكما سيأتي هو الآن مثَّل(أَخُو) هذا من الأسماء الستة، و(بَنِي) جمع مذكر سالم، و(نَمِرْ) مثَّل به للممنوع من الصرف؛ لأن الممنوع من الصرف كما سيأتي إنما يُجر بالفتحة نيابةً عن الكسرة، إذن (جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ)، (نَمِرْ) مضافٌ إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة للدلالة على الجر.

طيب، العلامات الفرعية هي علاماتٌ قليلة محصورة في سبعة أبواب، هذه الأبواب لا بد أن نعرفها وأن نعرف علامات إعرابها لكي نقول فيما بعد إن الكلمات المعربة سوى هذه الأبواب السبعة علامات إعرابها علاماتٌ أصلية، إذن ما الأبواب السبعة التي تنحصر فيها العلامات الفرعية؟ يذكرها ابن مالك بابًا بابًا، نحن نذكرها الآن إجمالاً.

- **فالباب الأول**: الأسماء الستة.
- **والباب الثاني**: المثنى.
- **والباب الثالث**: جمع المذكر السالم.
- **والباب الرابع**: جمع المؤنث السالم.
- **والباب الخامس**: الاسم الممنوع من الصرف.

- **والباب السادس**: الأفعال الخمسة.

- **والباب السابع**: الفعل المضارع المعتل الآخر.

قبل أن نبدأ بهذه الأبواب بابًا بابًا، ولعلنا في هذه الليلة نأخذ الباب الأول (الأسماء الستة) نريد أن نقف وقفتين مع الأبيات السابقة:

الوقفة الأولى: نعرب بعض الألفاظ التي وردت في الأبيات السابقة، يقول: (**وَالْرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَابًا**)، (**الْرَّفْعَ**) ما إعرابها؟ (**الْرَّفْعَ**) هذا اسم منصوب من مبحث المنصوبات، (**وَالْرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إعْرَابًا**)، نعم يا أخي، مفعولٌ به أول مقدَّم، إذن ما أصل الكلام قبل التقديم والتأخير؟ (الرفع والنصب إعرابًا للاسم والفعل)، يقول (اجعل) هذا فعل أمر، وفعل الأمر يجوز أن تؤكده بالنون الثقيلة أو الخفيفة، الثقيلة (اجلعنَّ) والخفيفة (اجعلنْ) وهي التي استعملها ابن مالك، (اجعلنْ) فعل أمر مبني لا محل له من الإعراب، الفاعل مستتر تقديره (أنت)، (**وَالْرَّفْعَ**) مفعول به أول، أين المفعول به الثاني؟ اجعله (**إعْرَابًا**) هو المفعول به الثاني.

ثم قال: (**والاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرّ**)، ما إعراب (**الاسْمُ**)؟

طالب: ...

الشيخ: نعم، مبتدأ، أين خبره؟ جملة (**قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرّ**) والفعل؟

٢٤- والاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ كَمَا قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا

ما إعراب (**الْفِعْلُ**) نائب فاعل، طيب، ثم قال: (**فَارْفَعْ بِضَمٍّ وانْصِبَنْ فَتْحًا**)، ما إعراب (**فَتْحًا**)؟ (**فَارْفَعْ بِضَمٍّ وانْصِبَنْ فَتْحًا**)؟

طالب: ...

الشيخ: نعم، ارفع صوتك، فاعل لا، هذا ما ينطبق، (انصب) ليس من أخوات (ظن)، أخوات ظن هي التي تنصب مفعولين.

طالب: ...

الشيخ: نعم، مفعولٌ مطلق، والأصل (انصب نصب فتحٍ)، وقد يقال إنه منصوبٌ على نزع الخافض يعني على حذف حرف الجر (انصب بفتحٍ)، ثم قال في الأخير: (**نَحْوُ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ**)، (**وَغَيْرُ مَا ذُكِرْ يَنُوبُ نَحْوُ جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ**)، كلمة (**نَحْوُ**) التي يُراد بها التمثيل وهي ترد كثيرًا في كلام العلماء في النظم والنثر إذا أريد بها التمثيل فيجوز لك فيها إعرابان:

- **الإعراب الأول** وهو الأحسن والظاهر وهو المتبادر أنه خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (مثاله نحو كذا وكذا)، (مثال) مبتدأ محذوف، و(نحو) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

- **والإعراب الثاني**: النصب، تنصبه على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوف وتقديره (نحو أعني كذا وكذا) أو (أريد نحو كذا وكذا).

طيب نريد أن نسمع الأبيات الأربعة من بعض الطلاب، نعم، من سيقرأ؟ تفضل

(طالب يقرأ).

هل هناك سؤال يمكن أن نستمع إليه قبل أن تبدأ بباب الأسماء الستة.

طالب: ...

الشيخ: لأنه هو المتبادر من الكلام، تقول (الكلمة ثلاثة أنواع: الاسم نحو محمد)، فالمتبادر (الاسم مثاله نحو كذا وكذا) هذا المتبادر، والثاني جائز لأنه

أيضًا ليس بممنوع.

طالب: ...

الشيخ: تكون مشتركة في المعربات والمبنيات، نعم.

طالب: ...

الشيخ: لا؛ لأن حرف الجر هنا دخل على جملة ما دخل على مفرد، نعم.

طالب: ...

الشيخ: نعم، كلامنا على المفردات، أما الجمل ما تكلمنا عليها، الجمل بعضها له أحكام إعرابية، وبعضها ليس له أحكام إعرابية، نعم تفضل.

طالب: ...

الشيخ: أجبنا عن ذلك قلنا مثلاً لو قلت (قام محمد وقام سيبويه)، أين الدال على الفاعل في الجملة الأولى؟ (محمد)، والدال على الفاعل في الجملة الثانية؟ من الذي قام في الجملة الثانية (قام سيبويه)؟ الذي قام (سيبويه)، إذن كلمة (سيبويه) وكلمة (محمد) كلاهما دلَّ على الفاعل، والفاعل في العربية حكمه الرفع، انظر لو قلت (جاء محمد) ....

(الآذان)

بسم الله الرحمن الرحيم، نكمل الجواب، قلنا لو قلت (قام محمدٌ) ثم صفه بالكرم فتقول (قام محمدٌ الكريمُ)، طيب، ثم (قام سيبويه) صفه بالكرم فتقول (قام سيبويهِ الكريمِ) أم (الكريمُ)؟ لماذا رفعت؟ لأنه تابع لـ (سيبويه) وحكم (سيبويه) الرفع أم الجر، أو ليس له حكم؟ الجواب حكمه الرفع؛ لأنه فاعل و(الكريم) تبع (سيبويه) في الحكم الإعرابي، إلا أن الحكم الإعرابي هنا في المحل دون اللفظ؛

لأنه مبني.

نعم، لعلنا نتوقف هنا الأسئلة يمكن أي سؤال بعد الدرس.

بدأ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك بذكر أبواب العلامات الفرعية وهي كما ذكرنا سبعة، بدأ بذكر الباب الأول وهو باب الأسماء الستة، فذكرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خمسة أبيات يقول فيها:

٢٧- وَارْفَعْ بَوَاوٍ وانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ ... واجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنَ الأَسْمَا أَصِفْ

٢٨- مِنْ ذَاكَ ذُو إنْ صُحْبَةً أَبَانَا ... وَالْفَمُ حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا

٢٩- أَبٌ أَخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنُ ... والنَّقْصُ فِي هذا الأَخِيرِ أَحْسَنُ

٣٠- وَفِي أبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ ... وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ

٣١- وَشَرْطُ ذَا الإعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لا ... لِلْيَا كَجَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلاَ

هذه خمسة أبيات ذكر فيها علاماتِ الإعراب للأسماء الستة، وبيَّن ألفاظ الأسماء الستة، وبيَّن لغات العرب في الأسماء الستة، وبيَّن شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف، فذكر أولاً وبيَّن علامات إعرابها، فذكر أن علامة الرفع فيها الواو، وعلامة النصب بالألف، وعلامة الجر الياء، فقال:

٢٧- وَارْفَعْ بَوَاوٍ وانْصِبَنَّ بِالأَلِفْ ... واجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنَ الأَسْمَا أَصِفْ

ففي الرفع تجعل فيها الواو، وفي النصب تجعل فيها الألف، وفي الجر تجعل فيها الياء كما سنمثِّل، ثم ذكر بعد ذلك ألفاظها وهي ستة على اسمها الأسماء الستة، فذكرها وبيَّن ألفاظها بقوله:

٢٨- مِنْ ذَاكَ ذُو إنْ صُحْبَةً أَبَانَا ... وَالْفَمُ حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا

اسمان (ذُو) و(وَالْفَمُ)

(أَبٌ أَخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنُ) هذه ستة أسماء: (ذُو)، (وَالْفَمُ)، والـ (أَبٌ)، والـ

(أخٌ)، والـ (حَمٌ)، والـ (هَنُ)، هذه الأسماء الستة خصتها العرب بإعرابٍ معين من بين باقي الأسماء، فإذا كانت مرفوعةً فإنهم يجعلون فيها الواو، وإذا كانت منصوبةً يجعلون فيها الألف، وإذا كانت مجرورةً يجعلون فيها الياء.

طيب، نقول إذا كانت مرفوعة متى تقع الأسماء مرفوعة؟ الاسم عمومًا متى يقع مرفوعًا؟ متى يكون حكمه الرفع؟ كأن يقع مثلاً مبتدأً أو يقع خبرًا أو يقع فاعلاً، أو يقع نائب فاعلٍ، أو يقع اسمًا لكان وأخواتها أو خبرًا لإن وأخواتها، وتابعًا لمرفوع، هذه مواضع رفع الاسم السبعة؛

- فإذا وقع اسمٌ من الأسماء الستة مرفوعًا فإنك تجعل فيه الواو، نقول: (أخوكَ سليمٌ)، (أخوك) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو.

- (أخوك كريمٌ) طيب اجعله فاعلاً فتقول (صلى أخوك في المسجد- أعطى أخوك الفقيرَ ريالاً).

- اجعله منصوبًا كأن تجعله مفعولاً به أو اسمًا لإن أو خبرًا لكان ستقول (رأيتُ أخاك – أكرمتُ أباك).

- طيب، اجعله مجرورًا، متى يكون اسمًا مجرورًا؟ يُسبق بحرف جر أو يقع مضافًا إليه أو تابعًا لمجرور، اجعله مجرورًا كأن يُسبق بحرف جر: (سلمتُ على أخيك – مررت بأبيك – نظرتُ إلى حميه أو حميها).

فمتى رأيتَ اسمًا من الأسماء الستة بالواو عرفت أن حكمه الإعرابي الرفع، ثم تأمل من أي المرفوعات، وإذا رأيت فيه الألف عرفت أن حكمه النصب ثم تأمل من أي المنصوبات، وإذا رأيت فيه الياء فحكمه الجر، وأنت كذلك يجب أن تعمل ذلك إذا جعلت اسمًا من الأسماء الستة مرفوعًا يجب أن تجعل فيه الواو.

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:٢٣]، منذ أن تسمع ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾

تعرف أن (أَبُونَا) حكمها الرفع مرفوعة، من أي المرفوعات؟ تأمل تجد أنها مبتدأ، اجعل (إن) قبل هذه الجملة فتقول (إن أبانا شيخٌ كبير).

طيب، يمكن أن نقول علامات الإعراب في الأسماء الستة هي علامات الإعراب الأصلية ولكنها ممدودة، الضمة إذا مددتها تنقلب إلى واو، والفتحة إلى ألف، والكسرة إلى ياء (أبونا – أبانا – أبينا).

طيب، وفي قصة مشهورة يذكرها الأصمعي، الأصمعي الإمام المشهور عبد المالك بن قريط وهو قرين سيبويه إلا أن سيبويه نحوي والأصمعي لغوي، من الذين ذهبوا إلى جزيرة العرب وحفظوا كلام العرب وكتبوه وسجلوه، يقول كنت مرةً في البادية أنقل من الأعراب المتفرقين أكتب وأسجل عنهم وأحفظ، يقول فوصلت إلى أعرابي في خيمة هو وأهله، فأرسل ابنته الصغيرة تستقي الماء، معها قربة كبيرة، وذهبت إلى الغدير القريب تستقي ماءً، فعندما عادت انحلَّ وكاءُ القربة، الحبل الذي على فم القربة انحلَّ، فما استطاعت أن تربطه مرةً أخرى؛ لأنها صغيرة والقربة كبيرة، فقالت: (يا أبتِ أدرك فاها) يعني فم القربة، (غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها)، يقول الأصمعي: فجمعتْ اللغة.

طيب، أما (الأب والأخ) فمعروفان، وأما (الحم) فهو قريب الزوجة من جهة الزوجة، يعني الذين يتصلون بالزوجة من جهة الزوج هؤلاء أحماؤها حموها، كأب الزوج وأخ الزوج وعم الزوج وخال الزوج، هؤلاء للزوجة أحماء، وبعض أهل اللغة يقول يمكن أيضًا أن يطلق (الحمو) على الرجل من جهة المرأة، لكن المشهور في اللغة أن الأحماء هم أقرباء الزوج بالنسبة للزوجة، ولذلك النحويون إذا أرادوا أن يمثلوا يقولون: (أبوك – أخوك – حموها)، فيضيفون (الحم) للزوجة.

طيب، و(الهن) كلمة تُكَني بها العرب عما يُستقبح التصريح به؛ لأن العرب أمة

تحاول أن تحسِّن ألفاظها ولا تصرح بالقبائح كألفاظ العورات والسباب والشِتام وقضاء الحاجة ونحو ذلك، ما تصرح بها، تكنِّي بها بكلمات كثيرة منها (الهن)، إذا انكشفت عورتك ماذا يغطي كذا وكذا مما خرج من عورتك هو يغطها لك مثلاً، أو نحو ذلك، فـ(الهن) كلمةُ يُكنى بها عما يُستقبح التصريح به.

طيب، (ذو) كما قال ابن مالك: (مِنْ ذَاكَ ذُو إنْ صُحْبَةً أَبَانَا)، (ذو) التي بمعنى صاحب، كأن تقول (ذو مال) صاحب مال، (ذو علم) صاحب علم، ونحو ذلك، و(الفم) معروفة.

إذن فابن مالك إلى الآن بيَّن لنا علامات الإعراب وبيَّن لنا ألفاظ الأسماء الستة، ثم سيبين لنا لغات العرب في الأسماء الستة، العرب أنفسهم، وليس النحويون العرب أنفسهم اختلفوا في إعراب الأسماء الستة، بيَّن ذلك ابن مالكٍ في [الألفية] فقال بعد أن ذكر:

٢٩- أَبٌ أَخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنُ ... والنَّقْصُ فِي هذا الأَخِيرِ أَحْسَنُ

يقصد (الأَخِيرِ) الكلمة (الهن)، كلمة (الهن) يقول (والنَّقْصُ فِي هذا الأَخِيرِ أَحْسَنُ)، يقول النقص أحسن من إعرابها بالحروف، إعراب الأسماء الستة بالحروف يعني بالواو رفعًا وبالألف نصبًا وبالياء جرًا يسمونها لغةً اسمان، تتم: (أبوكَ – أباكَ – أبيكَ)، هذه لغة الإتمام.

(والنَّقْصُ) لغة النقص تعني أن تحذف هذه الحروف، تحذف الواو وتحذف الألف وتحذف الياء، فلا تقول (جاء أبوك) وإنما تقول (جاء أبك)، ولا تقول (رأيتُ أباك) تقول (رأيتُ أبَكَ)، ولا تقول (مررت بأبيك) تقول (مررتُ بأَبِكَ)، كذا لغة النقص.

طيب، كلمة (الهن) يجوز فيها لغة الإتمام، وهذا الذي ذكره أولاً، علامات

الإعراب يقول أن تكون في الأسماء الستة كلها ومن ذلك (الهن)، إذن في لغة الإتمام أيضًا واردة في كلمة (الهن)، ثم قال والنقص في كلمة (الهن) أحسن؛ لأن كلمة (الهن) كم فيها من لغة عن العرب؟ فيها لغة الإتمام وفيها لغة النقص، وأيهما أحسن يعني أكثر وأشهر وأفصح عن العرب؟ النقص، الأشهر والأحسن عن العرب أن تقول (هذا هَنُكَ)، ويجوز (هذا هنوك)، و(غطِّ هَنَّكَ) ويجوز (غطِّ هَناك) والأول أحسن، و(استر على هَنِكَ) ويجوز (استر على هنيك) والأول أحسن، إذن كلمة (الهن) فيها لغةً الإتمام وهي قليلة، والنقص وهي الأحسن والأكثر، ثم قال: (**وَفِي أبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ**)، ما تاليا (أب)؟ قال قبل قليل: (**أَبٌ أَخٌ حَمٌ**)، وتالييه؟ (الأخ والحمو)، يعني في كلمة (أب– أخ– حم) يندر النقص، (**وَفِي أبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ**) أي هو النقص الذي قال أنه أحسن في (الهن)، النقص في (الهن) أحسن، وفي (الأب– الأخ– الحم) نادر، يعني لغة النقص واردة في (الأب– الأخ– الحم) أو ما وردت؟ هي واردة ولكنها نادرة.

فعلى هذه اللغة النادرة تقول: (جاء أَبُكَ– رأيتُ أبَكَ– سلمتُ على أَبِكَ) هذا جائز ولا غير جائز؟ هذا جائز ولكنه نادر، طيب.

٣٠- **وَفِي أبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ**

(**وَقَصْرُهَا**) هذه لغة يسمونها لغة القصر، لغة القصر إلزام الكلمة الألف، (@٠٠:١٤:٠١) لغة القصر تقصرها على الألف فتقول (أباكَ) بالرفع، و(أباك) في النصب، و(أباك) في الجر، تسمى لغة القصر، فتقول في الرفع: (جاء أباك) وفي النصب: (أكرمتُ أباك)، وفي الجر: (سلمت على أباك)، هذه لغة أيضًا في الألفاظ الثلاثة (الأب– الأخ– الحم)، طيب، ما نسبتها إلى اللغات الأخرى؟ يقول: (**وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ**) يعني أيهما أقوى وأحسن؟ القصر أم النقص؟ القصر (**وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ**) إذن فالقصر أحسن.

بقي الاتمام، الإتمام في هذه الكلمات الثلاث هو الأفضل، وهو لغة جمهور العرب والذي جاء فيه القرآن والسنة، جاء على لغة الإتمام في (الأب- الأخ- الحم)، وعلى ذلك (الأب- الأخ- الحم) فيها ثلاث لغات:

١-فيها الإتمام والإعراب بالحروف، وهذه اللغة الفصحى الأكثر.

٢-وفيها القصر، إلزامها الألف وهي لغة شهيرة.

٣-وفيها النقص وهي لغةٌ نادرة.

من الشواهد على ذلك قول الشاعر:

بأبــه اقتــدى عــديٌّ في الكــرم ومــن يشــابه أبَــهُ فمــا ظلــم

فجاءت كلمة (الأب) في الموضعين على لغة النقص، وقال الشاعر الآخر:

إن أباهــا وأبــا أباهــا قــد بلغــا في المجــد غاياتاهــا

(إن أباها) اسم إن، و(أب) معطوف على المنصوب، (وأبا أباها) (أباها) هذا مضاف إليه، لكن جاءت الجميع بالألف؛ لأن الشاعر لغته القصر يعني قصرها على الألف، فتُعرب إعراب المقصور يعني بالحركات المقدرة.

طيب، الأمر الأخير بعد أن بيَّن علامات الإعراب وبيَّن ألفاظ الأسماء الستة ثم بيَّن اللغات، وقبل أن ننتقل عن اللغات بقي الكلام على (ذو- الفم)، كلمة (ذو)، و(الفم) إذا حُذفت منها الميم، ماذا فيها من اللغات؟ هذه ليس فيهما إلا الإتمام، كلمة (ذو)، و(الفم) إذا حُذفت منها الميم ليس فيهما إلا الإعراب بالحروف، تقول (جاء ذو مال- رأيت ذا مال – مررت بذي مال)، و(هذا فوك- نظِّف فاك- نظرت إلى فيك).

❁ **والخلاصة في لغة العرب، الخلاصة أن:**

- (ذو– الفم) ليس فيهما إلا لغةٌ واحدة وهي لغة الإتمام.
- وكلمة (الهن) فيها لغتان وهما الإتمام وهو الأقل، والإتمام وهو الأشهر والأحسن.
- و(الأب– الأخ– الحم) فيها ثلاث لغات: الإتمام وهو الأحسن، والقصر وهو شهير، والنقص وهو نادر.

طيب، الأمر الأخير ذكر أيضًا شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف، يعني شروط إعرابها بالإتمام، قال:

٣١- وَشَرْطُ ذَا الإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لا ... لِلْيَا كَجَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلاَ

❁ **يقول هذه الأسماء الستة لا تعرب هذا الإعراب إلا بأربعة شروط:**

١. **الشرط الأول**: أن تكون مضافةً.
٢. **والشرط الثاني**: أن تكون مضافةً لغير يا المتكلم.
٣. **والشرط الثالث**: أن تكون مفردةً لا مثناةً ولا مجموعةً.
٤. **والشرط الرابع**: أن تكون مكبرةً لا مصغرةً.

الشرط الأول أن تكون مضافةً مثل (جاء أبو محمد) مضافة إلى اسم ظاهر، أو (جاء أبوك) مضافة إلى ضمير، لا بد أن تضاف إلى اسم سواء كان اسمًا ظاهرًا مثل (جاء أبو محمد– جاء أبو الأولاد– جاء أبو الأشبال– جاء أبو الخير) أو تضاف إلى ضمير: (جاء أبوك– جاء أبوها– جاء أبونا).

طيب، فإن لم تكن مضافةً فإنها تعرب بالعلامات الأصلية، لو قلت (أب) من دون إضافة، (هذا أبٌ كريم) حينئذٍ تعرب بالعلامات الأصلية، تقول: (جاء أبٌ–

أكرمت أبًا– نظرت إلى أبٍ).

الشرط الثاني: أن تكون مضافةً لغير ياء المتكلم، فإن أضيفت إلى غير ياء المتكلم فقلت (أبي– أخي– حمي) فإنها تعرب بعلاماتٍ أصلية مقدرة، تعرب بحركاتٍ أصلية مقدرة، وسيأتي الكلام على العلامات المقدرة إن شاء الله في آخر الكلام على باب المعرب والمبني، فتقول (جاء أبي) (جاء) فعلٌ ماضٍ و(أبي) فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، الحركة التي تناسب الياء.

الشرط الثالث: أن تكون مفردة لا مثناةً ولا مجموعةً، فإن كانت مثناةً: (أبوان– أخوان) أو مجموعةً (آباء– إخوة) فإنها لا تعرب بالحروف، لا تعرب بالإتمام، وإنما إن كانت مثناةً تعرب إعراب المثنى، وإن كانت مجموعةً جمع تكسير فإنها تعرب إعراب جمع التكسير، فالمثنى سيأتي أنه يُرفع بالألف ويُنصب ويُجر بالياء، تقول (جاء أبواك– رأيت أبويك– سلمت على أبويك)، إعراب المثنى.

وجمع التكسير تقول: (جاء آباءٌ– آباؤك)، و(رأيت آباءً– آباءك) و(سلمت على آباءٍ– آبائك)، تعرب إعراب جمع التكسير بالحركات الظاهرة الأصلية.

الشرط الرابع أن تكون مكبرة لا مصغرة، فإذا صُغرت فقلت (أُبَيٌّ– أُخَيٌّ– ذُوَيٌّ) فإنها تعرب بالعلامات الأصلية، تقول (جاء أُبَيُّ زيدٍ– جاء أُبَيُّكَ– رأيت أُبَيَّكَ– سلمت على أُبَيِّكَ) التصغير قد يكون للتجميل للتمليح، يعني لأغراض كثيرة، فإذا صُغرت الكلمة فإنها لا تعرب بالحروف وإنما تعرب بالحركات بالعلامات الأصلية.

فإن قال قائل أما الشرط الأول والثاني فأصلهما من البيت واضح (**وَشَرْطُ ذَا الإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لا لِلْيَا**) هذا واضح، الشرط الثالث أن تكون مفردة لا مثناة ولا

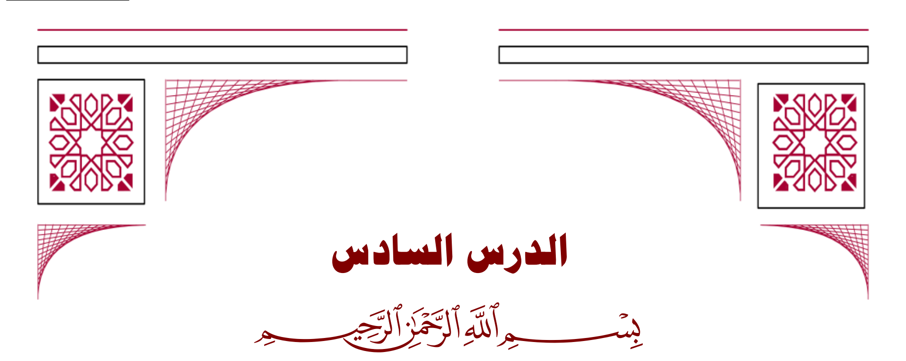
مجموعة، والشرط الرابع أن تكون مكبرةً لا مصغرة، هل ذكرهم ابن مالك؟ نقول ذكرهم ضمنًا؛ لأنه يريد الألفاظ المذكورة، وهو إنما ذكر الألفاظ بالتكبير (أب)، (أخ) بالتكبير، (حم) بالتكبير، نعم، وذكرها بالإفراد، فنقول هذان الشرطان مأخوذان ضمنًا من كلامه، والشرطان الأولان مأخوذان من كلامه تصريحًا.

طيب، بقي الشروط الخاصة، هذه أربع شروط عامة في كل الأسماء الستة، في شرط خاص بـ (ذو)، وشرطٌ خاصٌ بـ (الفم)، وذكرهما ابن مالك؛

- **أما الشرط الخاص بـ (ذو) فذكره من قبل فقال: (مِنْ ذَاكَ ذُو إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا)**، (ذو) إذا كانت بمعنى صاحب (ذو مال- ذو علم- ذو فضل- ذو أولاد) يعني صاحب، يريد أن يخرج (ذو) التي بمعنى (الذي) تسمى (ذو) الطائية عند قبيلة من قبائل العرب يستعملون (ذو) بمعنى (الذي)، يقول (جاء ذو قام) يعني الذي قام، يقول لا (ذو) الطائية هذه مبنية على السكون، أما (ذو) التي بمعنى صاحب فهي التي تعرب إعراب الأسماء الستة.

- **أما الشرط الخاص بـ (الفم) فذكره ابن مالك بقوله: (وَالْفَمُ حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا)** بان يعني انفصل وانقطع كلمة (الميم) اقطع الميم من الفم تقول (هذا فوك) الكاف ضمير والواو علامة إعراب، بقيت الفاء، والميم حُذفت (فاك- فيك)، لكن لو ثبتت الميم فقيل (فم) فيعرب بالعلامات الأصلية: (هذا فمٌ- رأيت فمًا- نظرت إلى فمٍ).

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدرس السادس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛

فحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الاثنين الثالث والعشرين من شهر ربيعٍ الأول من سنة ١٤٢٩ من هجرة المصطفى ﷺ، في هذا المسجد المبارك جامع الراجحي في حي الجزيرة في مدينة الرياض، نعقد بإذن الله -تعالى- الدرس السادس من دروس شرح [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولا زال الكلام يا إخوان موصولاً على باب المعرب والمبنى في هذه الـ[ألفية] المباركة، وقد ذكرنا في أول الكلام على هذا الباب باب المعرب والمبني أن ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر في هذا الباب أربع مسائل:

- **المسألة الأولى:** حصر المعربات والمبنيات.
- **والمسألة الثانية:** حركات البناء.
- **والمسألة الثالثة:** أنواع الإعراب.
- **والمسألة الرابعة:** علامات الإعراب.

ووصلنا إلى الكلام على المسألة الرابعة علامات الاعراب، فذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علامات الإعراب أنها تنقسم قسمين:

- **علاماتٍ أصلية.**
- **وعلاماتٍ فرعية.**

فذكر أن العلامات الأصلية للرفع الضمة وللنصب الفتحة وللجر الكسرة وللجزم السكون، ثم ذكر أن العلامات الفرعية توجد في أبوابٍ معينةٍ محصورة، ثم بدأ يسرد أبواب العلامات الفرعية بابًا بابًا، فالباب الأول من أبواب العلامات الفرعية: باب الأسماء الستة، وقد شرحناه في الدرس الماضي.

وفي هذا الدرس -إن شاء الله- سنكمل شيئًا من الأبواب الفرعية، سنشرح إن شاء الله الباب الثاني وهو باب المثنى، والباب الثالث: باب جمع المذكر السالم، والباب التالي: باب جمع المؤنث السالم إن كفى الوقت لذلك.

إذن سيكون أول الكلام في هذا الدرس على المثنى، والمثنى هو الباب الثاني من أبواب العلامات الفرعية، وقد ذكر ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الباب في [ألفيته] في ثلاثة أبيات فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٣٢. بِالأَلِفِ ارْفَعِ الْمُثَنَّى وَكِلَا ... إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِلاَ

٣٣. كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ واثْنَتَانِ ... كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ

٣٤. وَتَخْلُفُ الْيَا فِي جَمِيعِهَا الأَلِفْ ... جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات أن المثنى علامة الرفع فيه الألف، وعلامة النصب الياء، وعلامة الجر الياء، فتقول في الرفع (الطالبانِ مجتهدان)، و(الكتابان مفيدان) و(الخطان متقاطعان)، هذه جمل اسمية مكونة من مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف، ومن خبر مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ لأن المبتدأ والخبر كلاهما مرفوع.

ولو جعل المثنى فاعلاً لكان مرفوعًا أيضًا وعلامة رفعه الألف، فتقول مثلاً (انطلق القطاران بسرعة)، وتقول (نجح المجتهدانِ بامتياز).

أما إذا جعلت المثنى منصوبًا، كأن تجعله ماذا؟ مفعولاً به أو تجعله اسمًا لـ (إن وأخواتها)، أو خبرًا لـ (كان وأخواتها)، فتقول مثلاً: (بنى المحسنُ مسجدين)، فـ (مسجدين) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، وتقول (قرأت كتابين)، و(أعطيت محمدًا درهمين)، وإن جعلناه اسمًا لـ (إن) نقول (إن المسجدين واسعان)

(إن المسجدين) اسمها منصوب فوضعنا فيه الياء.

و(واسعان) خبرها مرفوع فجلعنا فيه الألف.

وإذا جعلنا المثنى مجرورًا كأن نجعله مسبوقًا بحرف جر أو مضافًا إليه وجعلنا فيه الياء أيضًا، أقول (صليت في مسجدين)، و(نظرت في كتابين)، وتقول (هذا كتابُ عالميْن)

(هذا) مبتدأ.

(كتاب) خبر.

(عالمين) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء.

بعد ذلك يمكن أن نسأل عن تعريف المثنى، ما تعريف المثنى عند النحويين؟ يقولون في تعريف المثنى: كل اسم دلَّ على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون وأغنى عن المتعاطفين، في الأمثلة السابقة إذا قلنا (يذهبان أو يكتبان) فهذه الكلمات ليست مثناة؛ لأنها أفعال، والتثنية والجمع كذلك من الأسماء، ولا توصف به الأفعال والأحرف.

ولو قلنا (زوج) أو (شفع): (عندي زوج من الحمام) يعني حمامتان، هل هذا مثنى؟ لا، وإن دلّ على اثنين أو اثنتين، لكنه ليس بزيادة ألف ونون أو ياء ونون، وكذلك (شفع) ونحو ذلك.

طيب، (اثنان) و(اثنتان) هل هما مثنيين؟ ليسا مثنيين؛ لأننا نقول في تعريف مثنى (وأغنى عن المتعاطفين)، الاثنان اسم وسام كما إن (محمدين) محمد ومحمد لا، اسمٌ ليست مفرد اثنين، إذن فاثنان لا تسمى عند النحويين مثنى.

طيب (كلا –كلتا)؟ (جاء الطالبان كلاهما) وتقول (كلاهما مجتهد)، إذا قلنا (كلاهما) هذه الكلمة ألا تدل على اثنين؟ بلى، (كلتاهما مجتهدتان)، (كلتاهما) تدل على اثنتين، نعم، وفيهما الألف والنون (كلا) فيها الالف، والنون تقع في الإضافة كما سيأتي في آخر إلى ذلك.

و(كلتا) فيها الألف وفقدت النون للإضافة؛ لأنهما لفظان ملازمان للإضافة، فلماذا لا نعدهما مثنيين؟ لأنهما لا يغنيان عن المتعاطفين، لأن كلا لا مفرد له، ليس مفرده (كل)، (كل) جمع، (كلا) مثنى، فلا نقول إن (كل) مفرد، نقول (جاء كلا الطالبين) يعني كلٌ وكلٌ؟ لا، فلم تغنِ هذه الكلمة عن متعاطفين، فهذه الكلمات لا تعد عند النحويين مثناةً.

ومع ذلك فإن العرب أصحاب اللغة يعربون هذه الكلمات الأربع (اثنان واثنتان وكلا وكلتا) يعربونها إعراض المثنى، أي بالألف رفعًا وبالياء جرًا ونصبًا، فيقولون (نجح اثنان من الطلاب)، و(أكرمت اثنين من الطلاب)، و(سلمت على اثنين من الطلاب)، وتقول (الطالبان نجحا كلاهما)، و(اكرمت الطالبين كليهما)، و(سلمت على الطالبين كليهما) فمعنى ذلك أن العرب تعرب هذه الكلمات الأربع إعراب المثنى، وهي ليست مثناةَ؛ لأن التعريف الذي ذكرناه لا ينطبق عليها.

وهذا هو المراد بالملحق بالمثنى، الملحق بالمثنى هو ما أعربته العرب إعراب المثنى ولا يصدق عليه تعريف المثنى، والملحق بالمثنى أي الذي أعربته العرب، إعراب المثنى مع أن التعريف لا يصدق عليه خمسة أشياء؛

الأول والثاني: اثنان واثنتان، هاتان الكلمتان يعربان إعراب المثنى مطلقًا، قولنا مطلقًا أي بلا شرط، (بلا شرط) هذا هو معنى قول ابن مالك في [الألفية]، ماذا قال ابن مالك [الألفية] في هذه المسألة؟ قال (كَابْنَيْنِ وَابْنَتَينِ يَجْرِيَانِ)، عندما ذكر (كلا) أو (كلتا)، قال:

٣٢.بِالأَلِفِ ارْفَعِ الْمُثَنَّى وَكِلا	إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِلاَ
٣٣.كِلْتَا كَذَاكَ..................	....

يعني (كلتا) مثل (كلا)

٣٤.كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ واثْنَتَانِ	كَابْنَيْنِ وَابْنَتَينِ يَجْرِيَانِ

يقول (اثنان واثنتان) يجريان كابنين وابنتين، ابنين وابنتين هاتان اللفظتان مثنىً حقيقي، فيقول اثنان واثنتان يجريان عند العرب مثل المثنى الحقيقي مطلقٌ بلا شرط، هذا معنى قوله (اثْنَانِ واثْنَتَانِ كَابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ).

اللفظ الثالث والرابع مما أُلحق بالمثنى: (كلا وكلتا)، (كلا وكلتا) تعربهما العرب إعراب المثنى بالألف رفعًا وبالياء جرًا نصبًا بشرط أن يضافا إلى ضمير، أن تضيفهما إلى ضمير، كأن تقول (كلاهما – كلانا – كلتاهما – كلانا) فحينئذ يعربان إعراب المثنى، تقول (كلانا مجتهد)، (كلانا) مبتدأٌ مرفوع وعلامة رفعه الألف، و(مجتهد) الخبر.

طيب أدخل (كان) فتقول (كان كلانا مجتهدًا)،(كان) فعلٌ ناسخ، (كلانا) اسمها مرفوع وعلامة رفعه الألف، و(مجتهدًا) خبر كان المنصوب، ادخل إن

فتقول (إن كلينا مجتهدٌ)، (كلينا) نصبته بالياء و(مجتهد) رفعته بالضمة، و(كلتا) كـ(كلا) في ذلك، وهذا معنى قول ابن مالك (**وَكِلا إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِلا**) أي إذا أضيفت (كلا) للمضمر، وما المراد بـ(المضمر)؟ المضمر هو الضمير؟

طيب وماذا يقابل المضمر؟ الظاهر فالاسم إما ظاهر وإما مضمر، فالمضمر هو الضمير، الضمائر المنفصلة والمتصلة نسميها ضمائر أو مضمرات، وما سواها من الأسماء نسميها أسماء ظاهرة مثل: (محمد - شارع - جالس - جلوس - ضرب - هذا – الذي) نسميها أسماء ظاهرة.

طيب نقول إن (كلا – كلتا) لا يعربان إعراب المثنى إلا إذا أضيفا إلى ضمير، إذا لم يضافا إلى ضمير وهما ملازمان للإضافة، فسيضافان إلى ماذا؟ سيضافان إلى اسمٍ ظاهر، فما حكمهما إذا أضيفا إلى اسم ظاهر كأن تقول (كلا الطالبين – كلتا السيارتين - كلا المسجدين) هل يعربان إعراب المثنى؟ لا، وإنما يعربان بالعلامات الأصلية المقدرة على الألف، فيعرب إعراب المقصور، يعرب إعراب الاسم المقصور؛ لأنه حينئذٍ اسم مختوم بألف، فيكون كالاسم المقصور، فتقول:

(نجحَ كلا الطالبين).

(أكرمتُ كلا الطالبين).

(سلمتُ على كلا الطالبين).

(نجح كلا) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، (أكرمتُ كلا الطالبين)، (كلا) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، (سلمت على كلا الطالبين) (كلا) اسم مجرور بـ(على) وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر، أما (الطالبين) فهو مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء.

طيب، قلنا إن الملحق بالمثنى خمسة أشياء (اثنان واثنتان وكلا وكلتا)، وهذه الأربعة ذكرها ابن مالك ونص عليها في [الألفية]، الخامس مما ألحق بالمثنى المسمى بالمثنى، يعني العلم المنقول من المثنى، فنحن نعرف أن العلم إما أن يكون منقول وإما التي تكون مرتجلاً، والارتجال في الأعلام قليل، والأكثر في الأعلام أن تكون منقولة، ما معنى أن تكون منقولة؟ يعني أن تكون منقولة من بابٍ آخر من أبواب النحو، كأن تسمي باسم أو باسم مفعول أو بمصدر أو بفعل ماضي أو بفعل مضارع.

نعم كأن تسمي (صالح) سميت ابنك (صالحًا)، (صالحٌ) هذا علم، طبعًا العلم هو الاسم الخاص بمسماه، هذه الأعلام أي اسم يختص بمسماه بحيث ما يشركه شبيهه فيه، هذا علمٌ عليه، عندك مثلاً الإخوان، كل واحد سميته باسم خاص به، هذا أعلام عليهم، وأي شيء يمكن أن يُجعل له علم (المساجد)، إذا قلت (مسجد) هذا نكرة؛ لأن كل مسجد يسمى مسجدًا، لكن أردت أن تسمي هذا المسجد باسم خاص به بحيث يكون علمًا عليه، قد تسميه.

سيارة نكرة في السيارات، لكن لو أردت أن تسمي سيارةً باسمٍ معين يمكن، عندك مثلاً (حصان)، أي حصان يسمى حصانًا، لكن لو كان الحصان طيب جيد غالٍ عليك وتريد أن تسميه، يمكن تسميه باسمٍ خاصٍ به، كما أنك تخص ابنك باسمٍ خاص به، والآن ترون في سباقات الخيول كل حصان له اسم، كل ناقة لها اسم، هذه أعلام عليها، أما إذا قلت (بعيد – جمل – حصان) هذه نكرات.

هذا معنى قولنا (علم)، فالعلم اسم خاص بمسماه بحيث ما يشركه شريكه به، فإذا سميت هذا الحصان بـ(برق) فالحصان الآخر زميله الآخر في حضوره ما يسمى (برقًا) إذ هذا علمه، فهذا علمٌ خاصٌ به.

ويمكن أن ينقل من اسم الفاعل كأن تسمي بـ(صالح) أو باسم المفعول كأن

تسمي بـ (محمود) أو تنقل من المصدر كأن تسمي بـ (بصلاح - فضل) أو تنقل من فعلٍ ماضٍ كأن تسمي بـ (ذهبَ) أو بـ (جاد) أو بـ (شمَّر)، وقد تنقل من الفعل المضارع كأن تسمي (يشكر) أو (تغلب)، هذه كلها أسماء مستعملة عند العرب، وقد تنقل من المثنى، وقد تنقل جمع المذكر السالم كما سيأتي، وقد تنقل إلى العلَمية من جمع المؤنث السالم كما سيأتي.

فإذا لم ترضَ أن تسمي ابنك بـ (محمد) حتى سميته (محمدين)، هذا علم عليه، هذا علم من المثنى سميته بـ (محمدان) أو (محمدين) أو سميته بـ (أحمدين) أو (البحرين)، (البحران) هذا علم على هذه الدولة، هذا يسمى بالمثنى، المسمى بالمثنى كيف تعربه؟

نعم إذا سميت هذا الرجل سميته (محمدين)، هل التعريف تعريف المثنى ينطبق عليه؟ لا ينطبق عليه؛ لأنه لا يغني عن المتعاطفين، ليس هو محمد ومحمد فواحد، أو (البحرين) ليست دولتان بحر وبحر، هي دولة واحدة، وهكذا.

طيب المسمى بالمثنى كيف يُعرب؟ كيف تعربه العرب؟ يجوز لك أن تلحقه بالمثنى فتعربه إعرابه، فتقول (هذه البحران – زرت البحرين – سكنت في البحرين) يجوز لك ذلك، ويجوز فيها إعرابٌ آخر ويسمى الحكاية أن تحكيه حكاية، يعني أن تجعل لفظه ثابتًا على التثنية، وإن تلقي الإعراب على آخره بالعلامات الأصلية.

نعم فتقول مثلاً نحن سمينا هذه الدولة (البحران) أو (البحرين)؟ قد يسمي بالألف أو بالياء، فإذا سميت بالياء مثلاً (البحرين) نبقيها على لفظها مثلاً أو نحكيها، ونلقي الإعراب بالحركات الأصلية على آخرها، ونقول (هذه البحرينُ – زرت البحرينَ- سكنت في البحرينِ) كلاهما جائز.

طيب، إذا قلنا (المحمدان كريمان)، فـ(المحمدان) مبتدأٌ مرفوع وعلامة رفعه الألف، طيب، (المحمدان) ننظر في جسم هذه الكلمة (المحمدان)، (محمدان) أما (محمد)، فهو مأخوذٌ من المفرد، وأما الألف في (محمدان) أو الياء في (محمدين) فهو علامة الإعراب، فما شأن النون في (المحمدان) و(المحمدين)؟ لماذا أضافت العرب النون إلى المثنى؟ نعم.

طالب:...

الشيخ: لا التثنية تكون بالألف والياء، والدليل على ذلك أن النون قد تذهب، ومعنى التثنية يبقى، تقول (كتابا زيدٍ مفيدان).

نعم، هذه النون في المثنى عوضٌ عن التنوين الذي في المفرد، أنت إذا نظرت إلى المفرد، المفرد (محمدٌ)، طيب ثم يأتي بعد ذلك (جاء محمدٌ)، (جاء) فعل و(محمد) فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة أو الضمتان؟ الضمة، إذن جاء (محمدُ) علامة الرفع (محمدُ)، الدال وبعد الدال ضمة وهي علامة الرفع، ماذا بعد الضمة؟ نون، هذه النون التي بعد علامة الإعراب بعد الضمة ما هي؟ هي التنوين؛ لأن التنوين نونٌ ساكنة، نون الساكنة تلحق آخر الاسم (محمدٌ) فآخر الكلمة (محمد)، ثم تأتي علامة الإعراب (دُ)، ثم يأتي التنوين.

ثني (محمد) يقول (محمد) كما هي، ثم الألف وهي علامة الإعراب فهي تقابل في المفرد الضمة، إذن الضمة علامة الإعراب في المفرد، والألف علامة الإعراب في المثنى، والنون في (محمدان) تقابل التنوين، والدليل على ذلك أن النون في المثنى تسقط في الإضافة، فتقول بدون إضافة (الكتابان مفيدان)، وبالإضافة تقول (كتابا محمد مفيدان)، فأين ذهبت النون التي في (كتابان) سقطت من أجل الإضافة، كما أن التنوين في المفرد يسقط لأجل الإضافة، فتقول في المفرد بلا إضافة (هذا كتابٌ)، وبالإضافة (هذا كتابُ محمد).

فالمسألة على ذلك تكون واضحة إن شاء الله تعالى، فإن سأل الطالب منتبه وقال المعتاد عند النحويين إنهم يقدمون الرفع ثم يذكرون بعده النصب، وفي الأخير يذكرون الجر، أما ابن مالك في البيت الأخير فإنه قال:

٣٤.وَتَخْلُفُ الْيَا فِي جَمِيعِهَا الأَلِفْ   جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْح قَدْ أُلِفْ

فقدم الجر على النصب، وليس ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن يخفى عليه ذلك، فما قدَّم الجر على النصب إلا لأمر أراده، والسبب في ذلك هو أن الألف هي علامة الرفع، طيب، لما يأتي المثنى علامة النصب أم علامة الجر؟ علامة النصب والجر، هذا صحيح لكن علامةٌ للجر أصالة، وعلامةٌ فهي علامة للنصب حملاً، فهي علامة للجر أصالةً لأن الياء أم (٠٠:٣٠:٥٥)، فصارت الياء في الجر علامةً هي الأصل، أما حمل النصب فحُمل النصب على الجر؛ لأن المثنى أضيق من غيره بخلاف الأسماء الستة فقد جعلت العرب لرفعها الواو ولنصبها الألف ولجرها الياء، فأعطت كل إعرابٍ أم الحركة الأصلية، فجعلت للرفع الواو أم الضمة، وجعلت للنصب الألف أم الفتحة وجعل الياء أم الكسرة، وهذا هو الحق واضح.

طيب، وهذا الذي يعمله النحويون عموما أنهم في باب يسمى يقدمون الجر على النصب لهذه النكتة، وما ذكره ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ من علامات إعراب مثنى من أنه يُرفع بالألف ويُجر وينصب بالياء هذه هي اللغة المشهورة عند جمهور العرب وعليها جاء القرآن الكريم وكلام النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأغلب كلام العرب شعرًا ونثرًا.

وهناك لغة قليلة لبعض العرب في المثنى وهي أنهم ينطقون المثنى بالألف مطلقًا رفعًا ونصبًا وجرًا ما لم يسبب ذلك لبسًا، فيقولون (جاء الرجلان) و(أكرمت الرجلان)، و(سلمت على الرجلان)، هذه لغةٌ قليلة لبعض العرب، وقد خُرِّج عليها قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على قراءةٍ سبعية ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]، فـ

(إن) تنصب اسمها وترفع خبرها، فكان المتبادر أن تأتي الآية بهذا النص ﴿إن هذين لساحران﴾، وهذه قراءةٌ سبعيةٌ أخرى في الآية، فخرَّج كثيرٌ من العلماء هذه القراءة السبعية ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣] على أنها آتيةٌ على هذه اللغة القليلة.

وأيضًا خرَّج بعض النحويين على هذه اللغة القليلة قوله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا وتران في ليلة**» فـ (لا) نافية للجنس تعمل عمل إن، فكان المتبادر في اللغة أن يقال (لا وترين) كما أنك تقول (إن وترين)، فخرَّجوا هذا الحديث على هذه اللغة أيضًا، لكن تبقى هذه اللغة لغةٌ قليلة، والعرب عندما يتكلمون بعد ذلك ينبغي لهم أن يتكلموا بلغة جمهور العرب.

هذا ما يتعلق بالمثنى، يمكن أن نسمع الأبيات من طالب أو طالبين وهي كما قلنا ثلاثة أبيات، من يسمعنا هذه الأبيات؟ تفضل.

(طالب يقرأ)

نعم من يقرأ الشباب يا إخوان؟ عمومًا شباب أو يا الشباب.

(طالب يقرأ)

أحسنت، بارك الله فيك.

ننتقل الآن إلى جمع المذكر السالم وهو الباب الثالث من أبواب العلامات الفرعية بعد أن ذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ باب الأسماء الستة ثم باب المثنى، ذكر بعدهما باب جمع المذكر السالم، وقد ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أربعة أبيات فيها:

٣٥. وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ ... سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ
٣٦. وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ عِشْرُونَا ... وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَالأَهْلُونَا
٣٧. أُولُو وَعَالَمُونَ عِلِّيُّونَا ... وَأَرَضُونَ شَذَّ وَالسِّنُونَا
٣٨. وَبَابُهُ وَمِثْلَ حِينٍ قَدْ يَرِدْ ... ذَا الْبَابُ وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ

يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات جمع المذكر السالم وعلامة الرفع فيه الواو، وعلامة الجر والنصب الياء، فإذا جعلت جمع المذكر السالم مرفوعًا كأن تجعله مبتدأً أو خبرًا فإنك تجعل فيه الواو فتقول (المسلمون متعاطفون)، وتقول (المحسنون محبوبون) مبتدأ مرفوع وخبر مرفوع وعلامة رفعه فيهما الواو؛ لأنهما جمع مذكرٍ سالم.

ولو جعلته فاعلاً أو نائب فاعل تجعل فيه الواو أيضًا فتقول (انتصر المسلمون) و(نُصر المسلمون) ولو جعلته منصوبًا أو مجرورًا لجعلت فيه الياء كأن تقول (نصر الله المسلمين) أو تقول (دعوت للمسلمين)، ونلحظ أيضًا أن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدَّم الجر على النصب في هذا الباب أيضًا، فقال (**وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ**) للعلة التي ذكرناها قبل قليل.

ذكروا بعد ذلك تعريف جمع المذكر السالم عند النحويين، ما الذي يسميه النحويون جمع مذكر سالم؟ تعريفه"، كلُ اسمٍ دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون أو ياء ونون وأغنى عن المتعاطفين.

وجمع المذكر السالم أضيق من المثنى، وأضيق من جمع المؤنث السالم الذي سيأتي، فالمثنى بابه واسع وطريقه واحد، فتُثنى المذكر والمؤنث والعاقل وغير العاقل بطريقة واحدة، وجمع المؤنث بابه أوسع، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

أما جمع المذكر السالم فلا يُجمع إلا شيئان: العلم والصفة إذا كانا لمذكرٍ عاقل، العلم عرفنا الأعلام، والصفة المراد بالصفة الأسماء المشتقة: اسم الفاعل واسم المفعول الصفة المشبهة واسم التفضيل، هذه الصفة التي تحمل معنى الفعل، فـ(صالح) اسم فاعل؛ لأن بمعنى صلح، و(محمود) اسم مفعول؛ لأنه بمعنى حُمد، و(كريم) صفة مشبهة؛ لأنه بمعنى كرُم، و(أقبل) اسم تفضيل؛ لأنه

بمعنى (فضِل)، فالصفات هي التي فيها معاني الأفعال، مشتقة من الفعل، مشقوقة من الفعل، فهي معنى الفعل.

أما إذا كان الاسم غير علم ولا صفة، ليس علمًا ولا صفةً، فإنه لا يُجمع جمع مذكرٍ سالمًا كـ (رجل – غلام – مسجد – شارع – جلوس)، فـ (رجل – غلام) اسمان، ليسا علمين، ليسا أعلامًا على أشخاص معينين، ولا صفة، ليست أسماءً مشتقة، ليست مشقوقة من أفعال، يسمونها أسماء جامدة، فلهذا لا تُجمع جمعًا مذكرًا سالمًا.

وهذا هو معنى قول ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في [الألفية]:

٣٥.وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وانْصِبِ   سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

(عَامِرٍ) هذا علم إنسان اسمه عالم، يقول علم لمذكر مثل (عَامِرٍ)، مثل (صالح)، مثل (محمد)، و(وَمُذْنِبِ) اسم فاعل (مذنب)، و(وَشِبْهِ ذَيْنِ) يعني الذي يشبه عامر أعلامٌ (@١٠:٤٣:٠٠)، (محمد – خالد - صالح – فهد) كل أعلام الذكور، والذي يشبه (وَمُذْنِبِ) الصفات، صفات الذكور العقلاء كـ (قائم – جالس – مجتهد – منطلق – مسلم – مشرك) ونحو ذلك.

فعلى ذلك لا نجمع (@٠٥:٤٤:٠٠) على هذا الجمع ولو كان علمًا؛ لأنه ليس للمذكرة، ولا مجتهدة، وإن كانت صفةً؛ لأنها ليست للمذكر، فـ (القائم نجمعه جمعًا مذكرًا سالمًا (قائم)؟ نجمعها إذا كانت صفةً لمذكرٍ عاقل، كأن تقول (الرجال قائمون – الطلاب قائمون)، لكن لو كانت صفةً لغير عاقل كأن تقول (جدارٌ قائم) تقول (جدرٌ قائمون)؟ لا، لا تجمع، لابد أن تكون مذكر عاقل.

ويُلحق بجمع المذكر السالم أربعة أشياء، ومعنى الملحق بجمع المذكر السالم كما أشرنا من قبل هي الأسماء التي أعربتها العرب إعراب جمع المذكر السالم، وإن كان التعريف والشروط لا تسقط عليه، هي كلمات لا يسقط عليها

التعريف، ولا تنطبق عليها الشروط، ومع ذلك أعربتها العرب إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعًا وبالياء نصبًا وجرًا.

والملحق بجمع المذكر السالم أربعة أشياء:

الأول: أسماء الجموع مثل (أولو) ومثل ألفاظ العقود في العدد (عشرين إلى تسعين)، الأول أسماء الجموع (أولوا) بمعنى أصحاب، تقول (هؤلاء أولو علمٍ) أي أصحاب علم، و (هؤلاء أولو فضلٍ) أي أصحاب فضلٍ، وكذلك ألفاظ العقود في العدد من عشرين إلى تسعين، هذه نسميها أسماء جموع.

وشرحنا من قبل أسماء الجموع، وهي الاسم الذي يدل على جمعٍ وليس له مفردٌ من لفظه، فـ (أولو) يدل على الجمع وجُمع بالواو، والنون المحذوفة للإضافة، ولكنه ما أغنى عن المتعاطفين، كأنه ليس له مفرد في الجمع، وكذلك عشرون، ثلاثون، أربعون إلى تسعين، هذه أسماء جموع؛ لأنها تدل على جمع لكن ليس لها مفرد وليس مفردها (عشرون –عِشر)، هل (عِشر) مفرد عشرون؟ لا، (ثلاثون) مفردها (ثلاث)؟ لا، ثلاث وثلاث وثلاث ما تكون ثلاثين.

فهذه أسماء الجموع تدل على جمعٍ وليس لها مفردٌ من لفظها، فتقول (جاءني أولو فضل) بالرفع؛ لأنه فاعل، وتقول (أكرمت أولي فضل) تنصبه بالياء، و(سلمتُ على أولي فضل)، (لأولي الألباب) أي أصحاب الألباب أُعربت بالياء لأنها مجرورة هنا.

الثاني مما أُلحق بجمع المذكر السالم جموع التكسير، وجمع التكسير كما شرحناه من قبل هو الذي تغيرت فيه صورة المفرد، صورة المفرد صار فيها كسر، كسر قليل أو كثير، المهم تغيرت مثل (أرضون – بنون – سنون) ونحو ذلك، (بنون) جمع مفرده ابن، ابن وابن وابن بنون، لو جمعت ابنًا على أبناء فهذا جمع تكسير، وعلاماته علاماتٌ أصلية، أما إذا جمعته بالواو والنون، فإن العرب تقول

(بنون).

(بنون) هو مجموع بالواو والنون، عومل معاملة جمع المذكر السالم، إلا أن العرب عندما جمعته بالواو والنون حذفت الهمزة في (ابن)، ما قالوا (ابنون) بل (بنون) هذا جمع مذكر سالم أم جمع تكسير؟ هذا جمع تكسير لكنه أُعرب إعراب جمع المذكر السالم، هذا هو الملحق، فتقول (عندي بنون)، و(أكرمت بنين لزيدٍ)، و(سلمت على بنينَ لزيدٍ).

وكذلك (سنون) هي سنة بفتح السين، ومع ذلك قالوا (سِنون) بكسر السنين، و(أرضون) هي أرْض بسكون الراء، ثم قالوا (أرَضون)، ثم إن الشروط ما تتوافق فيها، فـ(أرضون) ليست علمًا ولا صفةً، كذلك (ابن) ليست علمًا ولا صفةً، كذلك (سنة) ليست علمًا ولا صفةً، ومع ذلك أعربتها العرب إعراب جمع المذكر السالم.

الأمر الثالث مما أُلحق بجمع المذكر السالم جموع تصحيح لم تستوفِ الشروط، مثل (أهلون – وابلون - عالمون) هذه الكلمات نجد أن مفردها لم يتغير، سالم صحيح، تقول جمع تصحيح يعني سالم، فـ(أهل – أهلون)، (وابل) هو المطر، من أسماء المطر هو الوابل، (وابل – وابلون)، (عالَم – عالمون)، صورة منهم تغيرت؟ ما تغيرت، لو تغيرت جعلناه جمع تكسير، هذا جمع تصحيح سالم، ومع ذلك لم يستوفِ الشروط المذكورة من قبل، فـ(أهل)، كلمة (أهل) ليست علمًا ولا صفةً.

طيب (المطر) هذا اسمٌ وابل، كل مطرٍ كثير ينزل فهو (وابل)، فليس علمًا على مطرٍ معين ولا صفةً له، ولو جعلناه صفةً له فهو غير عاقل، وكذلك (عالمون) مفردها (عالم)، ليس علمًا ولا صفةً، وكلمة (عالم) تشمل كل ما سوى الله من العقلاء وغير العقلاء، ومع ذلك أعربتها العرب إعراب جمع المذكر السالم،

فيقولون (هؤلاء أهلون لزيدٍ – أكرمت أهلين لزيدٍ – سلمتُ على أهلين) و﴿شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح:١١]، وتقول (نزلتْ وابلون كثيرةٌ)، و(عالمون) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، ما العالمون؟ (العالمون) ما سوى الله، وأنا واحد من هذا العالم كما قال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب.

طيب، الأمر الرابع مما أُلحق بجمع المذكر السالم ما سمي بجمع المذكر السالم، فقد يُنقل إلى العلمية من جمع المذكر السالم كأن تسمي ابنك (زيدون) لا (زيدٍ) واحد بـ(زيدون)، والشاعر الأندلسي المشهور ابن زيدون، معروف ابن زيدون، وكذلك (عابدين ابن عابدين) من علماء الحنفية المشهورين، و(عليون) وهو مكان معين في الجنة اسمه علمه الخاص به (عليون).

فهذه مسميات لجمع المذكر السالم، فالمسمى بجمع المذكر السالم لك أن تعربه بإعراب جمع المذكر السالم فيكون ملحقًا به، فتقول مثلاً (هذا ابن زيدين) و(جاءني زيدون)، و(أكرمت زيدين)، و(سلمت على زيدين)، وقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝١٨ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ [المطففين:١٨-١٩]، ففي الآية الأولى جره بالياء؛ لأنه مجرورٌ بـ(في)، وفي الثانية رفعه بالواو؛ لأنه مبتدأ مؤخر، (مَا عِلِّيُّونَ) اسم استفهام خبر...

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قلنا إن الملحق بجمع المذكر السالم أربعة أشياء، وقد ذكرناها تباعًا، وقد ذكرها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في [الألفية] إذ قال:

٣٦.......... وَبِــــهِ عِشْــــرُونَا   وَبَابُـــهُ أُلْحِـــقَ وَالأَهْلُونَـــا

٣٧.أُولُـــو وَعَـــالَمُونَ عِلِّيُّونَـــا   وَأَرَضُـــونَ شَـــذَّ وَالسِّـــنُونَا

٣٨.وَبَابُـــــــــــهُ..........   ....

فذكر هذه الأربعة جميعًا، وأما قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك (وَمِثْلَ حِينٍ قَدْ يَرِدْ ذَا الْبَابُ) قال (وَالسِّنُونَا وَبَابُهُ وَمِثْلَ حِينٍ قَدْ يَرِدْ ذَا الْبَابُ)، يريد باب (السنين) بأنه آخر ما ذكر، (وَالسِّنُونَا وَبَابُهُ).

وباب السنين: كل اسمٍ ثلاثيٌ حذفت اللام منه، فـ (سنة) أصلها (سَنَوٌ)، فحذفت اللام أي حرف الأصل الثالث وهي الواو هنا، وعُوض عنها بالتاء، فقيل (سنٌ)ة، ثم تجمع فيقال (سنون)، وقد تجمع جمعًا أخرى، لكن الذي يهمنا الآن هو أن تُجمع بالواو والنون فيقال (سنون)، أو (شبه) بمعنى جماعة، كذلك حُذف منها الحرف الأصل الثالث وعوض عنها بالتاء المربوطة، ثم يُجمع بالواو والنون فيقال (سنون)، وكذلك (@١٥:٠٠:٥٩)، فهذا هو (سنين).

ويدخل في باب (السنين) أيضًا كلمة (بنون)، يقول هذا الباب كلمة (سنين - بنين)، وما شاكله كـ (عضين) (@٤٠:٠٠:٥٩)، يقول هذا الباب قد يرد مثل كلمة (حين) أي قد يعرب مثل إعراب كلمة (حين)، (حين) في الرفع ترفعها بالضمة، تقول (مضى حينٌ من الدهر)، وفي النصب تنصبها بالفتحة تقول (جئتك حينًا)،

وفي الجر تُجره بالكسرة تقول (سأبقى عندك إلى حينٍ).

فباب (سنين) قد يرد إعرابه كإعراب (حين)، فعلى ذلك تثبت الياء الكلمة فتقول (سنين - بنين) وتلقي الإعراب بالعلامات الأصلية على النون، فتقول (مضت سنينٌ - لقيت عندك سنينًا - (عشنا في سنينٍ صالحات) على هذه اللغة، أما اللغة الأولى إذا أُلحقت بجمع المذكر السالم، فإنها ستكون كجمع المذكر السالم بالواو، تقول (مضت سنون) وبالياء تقول: (بقيت سنينَ) و(عشت في سنين)، هذه اللغة القليلة يقول قد يرد، وقد مع الفعل المضارع للتقليل.

ومن ذلك الحديث المشهور عندما ذهب عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ على قريش وقال «اللهم اجعلها عليهم سنينًا كسنين يوسف»، وفي روايةٍ أخرى: «اللهم اجعلها عليهم سنينَ كسنين يوسف»، هذه على أنها ملحقة بجمع المذكر السالم، هذه لغة مشهورة، والرواية الثانية «اجعلها عليهم سنينًا كسنين يوسف»، هذه على هذه اللغة، لكن هذه اللغة هل هي لغة قليلة ولا لغة جائزة في هذا الباب، باب سنين؟ يقول ابن مالك (قَدْ يَرِدْ)، يعني قليلة أو منفردة؟ قليلة، نعم

٣٨.وَبَابُهُ وَمِثْلَ حِينِ قَدْ يَرِدْ ذَا الْبَابُ وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ

بعض النحويين يرى أن باب سنين تجوز فيه هذه اللغة جوازًا صالحًا جيدًا وليس قليلاً.

بقي أن نشير إلى أن النون في جمع المذكر السالم إذا قلت (محمدون) أو (محمدين) فهي تقابل في المفرد التنوين، كما شرحنا ذلك في المثنى، ولذا تسقط في الإضافة كما أن التنوين يسقط من المفرد للإضافة، فعلى ذلك تقول: (المسلمون متحدون) بلا إضافة، فإذا أضفت (المسلمين) إلى (العالم) فتقول (مسلمو العالمِ متحدون) أين ذهبت النون؟ حُذفت للإضافة، وهذا مثال نحوي، أما المعاني فلا يهتم بها النحويون كثيرًا، قد يكونون متحدين، وربما لا يكونون

متحدين.

طيب، بعد أن تكلم ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على باب المثنى، ثم تكلم على باب جمع المذكر السالم، عاد فذكر حركة النون في المثنى وجمع المذكر السالم، فقال:

٣٩.وَنُونَ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ الْتَحَقْ ... فَافْتَحْ وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ
٤٠.وَنُونُ مَاثُنِّيَ وَالْمُلْحَقِ بِهْ ... بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ فَانْتَبِهْ

يقول إن النون في جمع المذكر السالم مفتوحة (فَافْتَحْ) مفتوحة، ما قال فانصب أو قال منصوبة، قال: (فَافْتَحْ)؛ لأن الناصب أو منصوبة هذه مصطلحات المعربات، يعني أن الحركة هنا فتحة حركة إعراب، والفتح الذي على النون في (مسلمونَ) ليس له علاقة بالإعراب، ليس علامة النصب، فلهذا لا تسميه فتحة، تسميه فتح، وتشتق منه فتقول مفتوح، أو يُفتح، فلهذا قال (فَافْتَحْ)، نعم، تقول (مسلمونَ) ما تقول (مسلمونُ) أو (مسلمونِ)، تقول (مسلمونَ)، هذا واضح.

يقول (فَافْتَحْ وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ) يعني أنه قد جاء كسر النون قليلاً عن بعض العرب، والصحيح في ذلك أن كسر نون جمع المذكر السالم ضرورةٌ شعرية، يعني يجوز في ضرورة الشعر أن تكسر النون، فتقول في الشعر إذا كانت كلمة (المسلمون) مثلاً أو (المسلمين) في آخر البيت، أن تقول (المسلمينِ)، نعم، مثل ذلك قول الشاعر:

أنا في جلا وطلَّاع الثنايا ... متى أضع العمامةَ تعرفوني
أكل للدهرِ حلٌّ وارتحالٌ ... فلا يبقي عليّ ولا يقيني
وماذا تبتغي الشعراء مني ... وقد جاوزت حد الأربعينِ

فقال (الأربعينِ)، وقال الآخر:

عرفنا جعفرًا وبني أبيه ... وأنكرنا زعانفَ آخرينِ

مع أنه قال قبل ذلك قال:

عـــرينٌ مـــن عُرَيْنـــةَ لـــيس منـــا ... برئـــت إلـــى عُرَيْنـــةَ مـــن عـــرينِ

ثم قال:

عرفنـــا جعفـــرًا وبنـــي أبيـــه ... وأنكرنـــا زعـــانفَ آخـــرينِ

وقال الشاعر الآخر:

كـــلُ امـــرئٍ راجـــعٌ يومًـــا لشـــيمتهِ ... وإن تخلَّـــقَ أخلاقًـــا إلـــى حـــينِ

إني أبَـــــــــيٌّ ذو محافظـــــــــة ... وابـــن أبـــيٍّ أبـــيٍّ مـــن أبيـــين

هذه ضرورة شعرية، أما نون المثنى فقال:

٤٠. وَنُـــونُ مَـــاثُنِّيَ وَالْمُلْحَـــقِ بِـــهْ ... بِعَكْـــسِ ذَاكَ اسْـــتَعْمَلُوهُ فَانْتَبِـــهْ

(اسْتَعْمَلُوهُ) يعني العرب، فظاهر البيت أنه يقول إن حركة النون في المثنى مكسورة، وفتحها قليل، والصواب في ذلك أن حركة المثنى مكسورة، تقول (جاءني طالبانِ – أكرمتُ طالبينِ – سلمتُ على طالبينِ)، نعم، حركة المثنى مكسورة، وفتحها لغة، ومعنى أن نقول لغة، فمعنى ذلك أنها ليست خاصةً بضرورة الشعر، بل هي لغةٌ قليلةٌ لبعض العرب، شهد على ذلك قول الشاعر:

علـــى أحـــوذيينَ اســـتقلَّت عشـــيةً ... فمـــا هـــي إلا لمحـــةً وتغيـــبُ

يقول (على أحوذيينَ استقلَّت)، (أحوذيينَ) هذا مثنى، وقد جاءت النون هنا مفتوحةً، ولم نقل هنا إنها ضرورة شعرية؛ لأنه يمكن أن يقول هنا (أحوذيينَ) وعلى (أحوذيينِ) ولا يتغير شيء، فهذه لغة، طيب، هذا ما يتعلق بالنون في المثنى والجمع المذكر السالم.

لننتقل بعد ذلك إلى جمع المؤنث السالم، لعلنا نجعل وقتًا للأسئلة، كان بودي أن ننتهي من جمع المؤنث السالم، لكن نعطي مجالاً للأسئلة أو نشرح؟

طالب:...

الشيخ: نكمل؟ طيب، أسأل سؤالك؛ لأنه حاول أكثر من مرة أن يسأل، أنا لا أحب الأسئلة أثناء الشرح، لكن أسأل، تفضل.

طالب:...

الشيخ: لماذا بقيت مع (ال)؟ قالوا إن معادة (ال) للتنوين أضعف من معاداته للإضافة، فهذا قد تجامع (ال) الإضافة في بعض مسائل النحو كقولهم: (هذا الضاربُ الرجلِ) فلهذا اغتفرت العرب باجتماع (ال) والنون، ولعلنا إن شاء الله أجيبك بصورةٍ أوسع، هذه تحتاج إلى تفصيل.

طيب، جمع المؤنث السالم هو أيضًا من أبواب العلامات الفرعية، وقد ذكره ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيتين، فقال:

٤١. وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا   يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا
٤٢. كَذَا أُولاَتُ وَالَّذِي اسْمًا قَدْ جُعِلْ   كَأَذْرِعَاتٍ فِيهِ ذَا أَيْضًا قُبِلْ

يقول إن جمع المؤنث السالم علامة الرفع فيه الضمة، وعلامة الجر والنصب فيه الكسرة، تقول: (المدرساتُ مخلصاتٌ – السياراتُ منطلقاتٌ) بالرفع، وتقول في النصب: (أكرمتُ المدرساتِ – اشتريتُ سياراتٍ)، وتقول في الجر: (مررتُ بمدرساتٍ – ركبتُ في سياراتٍ)، فإن قلت أما كون الكسرة علامةً للجر والنصب، فقد ذكر ذلك ابن مالك، لكن كيف تقول إن ابن مالك قد ذكر أن علامة الرفع في جمع المذكر السالم الضمة، وهو ما ذكر ذلك في البيت، يقول:

٤١. وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا   يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا

ذكر علامة النصب وعلامة الجر، وأما العلامة الرفع، نقول إنه ذكرها عندما قال: (فَارْفَعْ بِضَمٍّ) عندما ذكر علامات الإعراب الأصلية، قال فيها: (فَارْفَعْ بِضَمٍّ)،

فكل ما سيهمله بعد ذلك معناه أن علامته علامةٌ أصلية.

نعم، وجمع المؤنث السالم كما ترون علاماته حركاتٌ، بينما الأسماء الستة وجمع المذكر السالم والمثنى، نعم، علاماتها حروف، فلهذا قدَّم الأبواب الأولى، قدَّم الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم؛ لأن علاماتها حروفٌ، ثم أخَّر جمع المؤنث السالم، وسيأتي بعده الممنوع من الصرف، وكلاهما علاماته حركات.

جمع المؤنث السالم ما تعريفه بعد أن عرفنا علامات إعرابه؟ قال في تعريفه: كل اسمٍ دلَّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء وأغنى عن المتعاطفات، تجدون أن تعريف المثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم أنهم متقاربون.

طيب، كالأمثلة السابقة، أما إذا قلنا (أبيات) في جمع (بيت) فليس من هذا الباب؛ لأن التاء في (أبيات) أصليةٌ لا زائدة؛ لأنها موجودة في المفرد (بيت)، ونحن نقول في التعريف (بزيادة ألف وتاء)، و(أموات) ليست من هذا الباب، و(أصوات) ليست من هذا الباب؛ لأن التاء أصلية موجودة في المفرد، (ميت) و(صوت)، و(أوقات)، (وقت) كذلك ليست من هذا الباب.

(قضاةٌ – غزاةٌ) ليست من هذا الباب، التاء فيهما زائدة؛ لأنه (@١٠:١٦:٠١) قاف وضاد وألف، (قضى – يقضي – قضاةٌ)، التاء زائدة، والألف التي في (قضاةٌ) هذه أصلية؛ لأنها هي لام الكلمة، هي الحرف الأصلي الثالث، هي الألف في (قضى) وهي الياء في (يقضي)، انقلبت إلى ألف هنا، إذن (قضاةٌ) ليست من هذا الباب، و(أبياتٌ)، تبقى على الأصل من العلامات الأصلية (أبياتٌ – أبياتًا – أبياتٍ) و(قضاةٌ – قضاةً -قضاةٍ)، أما جمع المؤنث السالم فكالأمثلة السابقة مثل (فاطمات – زينبات – مدرسات – سيارات).

طيب، جمع المؤنث السالم جمع لأنه يدل على أكثر من اثنتين، المؤنث؛ لأن مفرده مؤنث، (مدرسات –مدرسة)، (سيارات – سيارة)، (حمامات) ما مفرده؟ (حمام) مذكر أم مؤنث؟ مذكر، (اصطبلات) ما مفرده؟ (اصطبل) مذكر أم مؤنث؟ مذكر، السالم؛ لأن مفرده سالم، سلم صورة المفردة كلمة ما تغيرت في الأمثلة السابقة، لكن لو جمعنا كلمة (ضربة) لقلنا (ضربات)، (ضرْبة) بسكون الراء، أما الجمع فـ(ضرَبات)، تغيرت (@٠١:١٨:٠٠) أو ما تغيرت؟ تغيرت.

فلهذا يرى كثيرٌ من المحققين من النحويين المتأخرين كابن هشام وابن مالك أنه من الأفضل أن يسمى هذا الباب: باب المجموع بالألف والتاء، ولا يسمى جمع المؤنث السالم، قالوا لأنه قد يُجمع عليه المذكر والمؤنث، وإن كان المؤنث أكثر، وقد تسلم صورة المفرد وهذا الأسلم وقد لا تسلم، ليس كجمع المذكر السالم، جمع المذكر السالم ما يُجمع عليه إلا المذكر و(@٠١:١٨:٤٠)، تسلم، صح هذا جمع المذكر السالم، أما جمع المؤنث السالم ليس دقيقًا.

وبعضهم يقول هذا صار مصطلحًا ولا مشاحة في الاصطلاح، فجمع المؤنث السالم يُراد به كل ما دلَّ على أكثر من اثنين وزاد ألف وتاء، وهذا قد يدخل فيه المذكر والمؤنث والسالم وغير السالم، والخلاف في المصطلحات ليس أمرًا مهمًا.

طيب، وأُلحق بجمع المؤنث السالم، أُلحق أي أنه يعرب إعرابه ولا يصدُق عليه تعريفه، أُلحق به أمران، ألحقت العرب به أمرين:

- الأول: كلمة (أولات) بمعنى صاحبات، (أولات علم) صاحبات علم، تقول في الرفع: (هؤلاء أولاتُ علمٍ) خبر مرفوع وعلامة الرفع الضمة، وفي النصب: (أكرمت أولاتِ علمٍ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة، وفي الجر: (مررت بأولاتِ علمٍ) مجرور وعلامة جره الكسرة.

- والثاني مما أُلحق بجمع المؤنث السالم: ما سُمي بجمع المؤنث السالم، فانقل إلى العلمية من جمع المؤنث السالم، ومن ذلك (عرفات) سميت بجمع مؤنث سالم، (أذرعات) مدينة في الشام، وكذلك (عطيات – نعمات) أو تسمي ابنتك (فاطمات – صالحات)، يمكن، فإذا سميتها بجمع المؤنث السالم، جاز لك أن تعربه إعراب جمع المؤنث السالم فترفعه بالضمة وتجره وتنصبه بالكسر، ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ﴾ [البقرة:١٩٨]، (من) حرف جر، (عرفاتٍ) اسم مجرور بـ(من) وعلامة جره الكسرة.

وتقول (هذه عرفاتٌ) وتقول (إن عرفاتٍ من مشاعر الحج)، (إن) و(عرفاتٍ) اسمها منصوب وعلامة نصبه الكسرة، وفيه لغاتٌ أخرى، ونلحظ أن النصب في هذا الباب أيضًا محمولٌ على الجر، فلهذا قدَّم ابن مالكٍ الجر على النصب، فقال: (يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النَّصْبِ مَعَا).

بقي الكلام على التنوين في هذا الباب، تقول (فاطماتٌ – مدرساتٌ – عرفاتٌ) هذا التنوين مقابلٌ لتنوين المفرد أم هو تنوين المفرد؟ المفرد فيه تنوين، والمثنى ما فيه تنوين، فيه نون، فما نقول النون في المثنى هي التنوين، نقول يقابله عوضٌ عنه، لكن التنوين في جمع المؤنث السالم هل هو نفسه التنوين في المفرد؟ أم هو تنوينٌ آخر أتت به العرب يقابل التنوين في المفرد؟

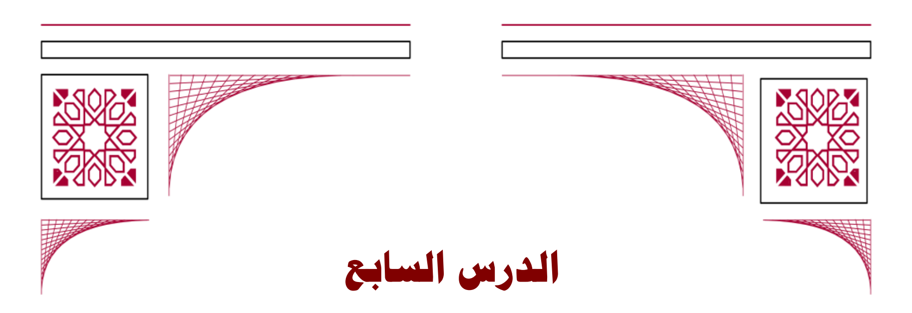
وهذا يترتب عليه مسائل أخرى، والصحيح أنه تنوين مقابلة، أي هو تنوينٌ آخر أتت به العرب لتقابل التنوين في المفرد، والدليل على ذلك واضح، فأنت إذا قلت (مدرسةٌ) في المفرد، تقول في الجمع (مدرساتٌ) ماشي واضح، لكن إذا قلت (جاءت زينبُ)، (زينبُ) فاعل مرفوع، وهو علم مؤنث، والأعلام المؤنثة غير الثلاثية ممنوعة من الصرف، يعني لا تنوَن، تقول (جاءت فاطمةُ – جاءت زينبُ – جاءت سعادُ)، فإذا جمعتها تقول (زينباتٌ – فاطماتٌ) فلو كان هذا التنوين هو

التنوين الذي في المفرد، لما وُجد، لكن هو تنوين آخر أتت به العرب لتقابل التنوين في المفرد، سواء أن كان موجودًا في المفرد حقيقةً كـ (مدرسةٌ – مدرساتٌ) أو غير موجودة كـ (متوفق)؛ لأن الأصل في الأسماء أن تنوين.

فلهذا لو أخذنا كلمة (عرفات)، (عرفات) اسم علم أم ليس علمًا؟ علم؛ لأنه علم على منطقة معينة، وعلم مؤنث أم مذكر؟ (عرفات) علم مؤنث، طيب علم مؤنث إما أن ينصرف أو ممنوع من الصرف؟ يُمنع من الصرف، عرفات ما فيه تنوين الصرف، فيه تنوين المقابلة، ما في إشكال.

والله أعلم وصلى الله وسلم على محمد.





الدرس السابع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من اتبعهم بإحسان واقتفى آثارهم بإيمان وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد؛

فحياكم الله وبياكم في هذه الليلة، ليلة الاثنين الثلاثين من شهر ربيع الأول، أو الأول من شهر ربيع الآخر لسنة ١٤٢٩ في هذا الجامع المبارك، جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس السابع من دروس شرح [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وإني أنبه في البداية على أنه لا درس في الأسبوع القادم؛ لأنه إجازة، وهذا الدرس إن شاء الله سيكون تكملةً لشرح كلام ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب المعرب والمبني، ولعلنا ننتهي من شرح كلامه في هذه الليلة إن شاء الله تعالى.

وقد ذكرنا أن ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب المعرب والمبني ذكر أربع مسائل:

الأولى: حصر المعربات والمبنيات.

والثانية: حركات البناء.

والثالثة: أنواع الإعراب.

والرابعة: علامات الإعراب.

وما زلنا نتكلم في المسألة الرابعة وهي علامات الإعراب، فقد بيَّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن علامات الإعراب إما أن تكون أصلية، وإما أن تكون فرعية.

فالعلامات الأصلية هي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر والسكون للجزم، أما العلامات الفرعية فهي علاماتٌ قليلة محصورة في أبواب معينة من أبواب العربية ينبغي تتبعها ومعرفتها ومعرفة علامات إعرابها، وقد ذكرنا هذه الأبواب، أو ذكرنا شيئًا من هذه الأبواب من قبل؛

فالباب الأول من أبواب العلامات الفرعية باب الأسماء الستة.

والباب الثاني: باب المثنى.

والباب الثالث: باب جمع المذكر السالم.

والباب الرابع: باب المجموع بالألف والتاء، باب جمع المؤنث السالم.

والباب الخامس: هو الممنوع من الصرف.

هذا الذي ما ذكرناه إلى الآن، لكن الأبواب الأربعة الأولى شرحناها وانتهينا منها، وفي هذه الليلة إن شاء الله سنشرح البقية أي سنشرح الاسم الممنوع من الصرف وسنشرح الأفعال الخمسة، وسنتكلم أيضًا على الإعراب المقدر؛ لأن ابن مالكٍ تكلم عليه أيضًا في هذا الباب.

ذكر ابن مالكٍ هذه الأبواب الباقية وهي باب الاسم غير المنصرف، وباب الأفعال الخمسة، والمعرب بالعلامات المقدرة.

ذكر ذلك في تسعة أبيات، وهي آخر أبيات في باب المعرب والمبني، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ نقرأها كلها معًا، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٣. وَجُــرَّ بِالْفَتْحَــةِ مَــالا يَنْصَــرِفْ ... مَــالَمْ يُضَــفْ أَوْ يَــكُ بَعْـدَ أَلْ رَدِفْ
٤٤. وَاجْعَـلْ لِنَحْـوِ يَفْعَـلاَنِ النُّونَـا ... رَفْعــــًا وَتَـــدْعِينَ وَتَسْـــأَلُونَا
٤٥. وَحَـذْفُهَا لِلْجَـزْمِ وَالنَّصْـبِ سِمَهْ ... كَلَــمْ تَكُــونِي لِتَرُومِــي مَظْلِمَــهْ
٤٦. وَسَــمِّ مُعْـتَلاًّ مِـنَ الأَسْـمَاءِ مَـا ... كَالْمُصْــطَفى والمُرْتَقَــي مَكَارِمَــا
٤٧. فَــالأَوَّلُ الإِعْــرَابُ فِيــهِ قُــدِّرَا ... جَمِيعُــهُ وَهْــوَ الَّــذي قَـدْ قُصِـرَا
٤٨. وَالثَّــانِ مَنْقُــوصٌ وَنَصْـبُهُ ظَهَـرْ ... وَرَفْعُــهُ يُنْــوَى كَـذَا أَيْضــًا يُجَـرّ
٤٩. وَأَيُّ فِعْــلٍ آخِــرٌ مِنْــهُ أَلِــفْ ... أَوْ وَاوٌ أوْ يَـــاءٌ فَمُعْـــتَلاًّ عُـــرِفْ
٥٠. فَـالأَلِفَ انْـوِ فِيـهِ غَيْـرَ الجَـزْمْ ... وَأَبْــدِ نَصْــبَ مَــا كَيَــدْعُو يَرْمِــي
٥١. وَالرَّفْعَ فِيهِمَا انْوِ وَاحْذِفْ جَازِمـًا ... ثَلاثَهُــــنَّ تَقْــضِ حُكْمًــا لازِمًـــا

فذكر في البداية الكلام على الاسم غير المنصرف، وذكر ذلك في بيتٍ واحد، إذن فسنبدأ الليلة إن شاء الله -تعالى- في الكلام على إعراب الاسم غير المنصرف، قال فيه ابن مالك:

٤٣. وَجُــرَّ بِالْفَتْحَــةِ مَــالا يَنْصَــرِفْ ... مَــالَمْ يُضَــفْ أَوْ يَــكُ بَعْـدَ أَلْ رَدِفْ

هذا هو الممنوع من الصرف، ويقال غير المنصرف، ويقال غير الجاري، ويراد بالاسم غير المنصرف هو الاسم الذي ذهب يتشبه بالأفعال، فمُنع من خاصتين من خواص الأسماء عقابًا له على مشابهته للأفعال، فمُنع من التنوين، ومُنع من الجر بالكسرة مثل (أحمد – مساجد)، فـ (أحمد – مساجد) اسمان ممنوعان من الصرف، ولأنهما ممنوعان من الصرف مُنعا من التنوين فلا يُنونان، فتقول (جاء محمدٌ وجاء أحمدُ يا فتى)، (أحمد) في الإعراب بدون تنوين.

وتقول في النصب (أكرمتُ محمدًا)، وفي (أحمد) الممنوع من الصرف تقول (أكرمتُ أحمدَ يا فتى)، (أحمد) تعربه إعرابًا فهو مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة لكن ما تنونه، (أكرمتُ أحمدَ يا فتى).

وفي الجر لا تجره بالكسرة كالأسماء، وإنما تجره بالفتحة، فتقول (سلمت على أحمدَ يا فتى)، (سلمتُ) فعل وفاعل، (على) حرف جر، (أحمدَ) اسمٌ مجرورٌ بـ (على) وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه اسمٌ ممنوعٌ من الصرف.

وكذلك (مساجد)، تقول (هذه بيوتٌ كثيرة)، (هذه) مبتدأ، (بيوتٌ) خبرٌ مرفوع، (كثيرةٌ) نعت أو صفة، الصفة والنعت بمعنى واحد، نعت لـ (بيوت)، أما في (مساجد) فتقول (هذه مساجدُ كثيرةٌ)، (هذه) مبدأ، (مساجدُ) خبرٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ولكنه لا يصرف لا يُنون، (كثيرةٌ) نعت وهو مصروف، فلهذا نعتٌ مصروف علامة رفعه الضمة، وفي النصب تقول (بنيتُ بيوتًا كثيرةً)، وفي (مساجد) تقول (بنيتُ مساجدَ كثيرةً) إن شاء الله تعالى، (مساجدَ) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة ولكنه لا يُنون لأنه غير منصرف.

وفي الجر تقول: (سكنت في بيوتٍ كثيرةً)، و(صليتُ في مساجدَ كثيرةٍ)، (في) حرف جر، و(مساجد) اسمٌ مجرورٌ بـ (في) وعلامة جره الفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف و(كثيرةٍ) نعتٌ لـ (مساجد)، و(مساجد) حكمها الجر فلهذا انجرت صفته.

فهذه علامات إعراب الممنوع من الصرف، وننبه إلى مسألةٍ كنا قد ذكرناها من قبل، هي أن الكلمة اسمٌ وفعلٌ وحرف، وأشرف هذه الأقسام الاسم، فالاسم له خواصٌ كثيرةٌ في العربية لشرفه، إلا أن بعض الأسماء تركت التشبه بالأسماء وذهبت تتشبه بالحرف أو بالفعل، فبعض الأسماء تشبهت بالحرف فحكمها أنها بُنيت كالحرف، وهذه علة بناء الأسماء المبنية، الأسماء العشرة المبنية التي ذكرناها من قبل إنما بُنيت لمشابهتها الحرف، كما قال ابن مالك:

١٥. وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْنِي

وبعض الأسماء ذهبت تتشبه بالفعل، فالذي تشبهت بالأفعال، الأفعال أقرب إلى الأسماء من الحروف، الحروف بعيدة؛ لأنها مبنيةٌ كلها، أما الأفعال فإنها تشابه الأسماء في أشياء كثيرة، فلهذا فإن الأسماء التي ذهبت تشبه بالأفعال نعم تركت التشبه بقبيلتها، وذهبت تتشبه بقبيل آخر، لكن ما ابتعدت كثيرًا، فلهذا عوقبت بعقاب أقل من الأسماء التي ذهبت تتشبه بالحروف.

فلهذا فإن العرب تمنع الأسماء التي تتشبه بالأفعال تمنعها من الصرف من التنوين، وتمنعها من الجر بالكسرة، ولكن تُبقي فيها الإعراب، فهي معربة ليست كالأسماء التي ذهبت تتشبه بالأفعال فعوقبت عقوبةً شديدة، فمُنعت من التنوين ومُنعت من الإعراب، نُقلت من الإعراب إلى البناء، وهذه قاعدةٌ معروفة في الشرع واللغة والعرف أن من تشبه بقومٍ فهو منهم، وطبعًا النحويون يعللون فعل العرب.

العرب هم الذين فعلوا هذه الأشياء، هم الذين بنوا بعض الأسماء ومنعوا من الصرف بعض الأسماء والأسماء الأخرى جعلوها متمتعة بدون خصائص الأسماء، فعلل النحويون هذه الأمور بهذه العلل.

إذن فالاسم الممنوع من الصرف، نستطيع أن نقول الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم الذي يشبه الفعل، كما عرفنا من قبل الاسم المبني بأنه الاسم الذي يشبه الحرف، والاسم المعرب هو الاسم الذي سلِم من مشابهة الحرف، إذن فالأسماء الممنوعة من الصرف هي الأسماء التي تشبه الأفعال، وهذا الشبه يحدث بوجود علتين من تسع أو بوجود علةٍ تقوم مقام علتين.

حصر النحويون أوجه الشبه بين الاسم والفعل كما حصروا من قبل أوجه الشبه بين الاسم والحرف، أنواع الشبه ذكرناها:

- الشبه اللفظي.
- والشبه المعنوي.
- والشبه النيابي.
- والشبه الافتقاري.

هنا أيضًا مشابهة الاسم للفعل حصروها فوجدوا أنها تعود إلى تسع علل، فلهذا الاسم الذي يوجد فيه علتان من تسع، أو علة تقوم مقام علتين فإنه يمنع من الصرف، وهذه العلل جمعها كثير من النحويون في بعض الأبيات، منهم ابن النحاس من تلاميذ ابن مالك، جمعها في قوله:

اجمــع وزِن عــادلاً أنــك بمعرفــةٍ   رتـب وزد عجمةً فالوصـف قـد كمُـل

جمع العلل التسع في قوله:

اجمــع وزِن عــادلاً أنــك بمعرفــةٍ   رتـب وزد عجمةً فالوصـف قـد كمُـل

(اجمع) هذه العلة الأولى، الجمع الذي يأتي على وزن المفاعل والمفاعيل ممنوع من الصرف، مثل (مساجد – مصانع – قناديل – عصافير).

(اجمع وزِن)، (زِن) نريد به العلم الذي على وزن أو الوصف الذي على وزن (أفعل)، فالوصف إذا كان على وزن (أفعل) يُمنع من الصرف مثل (أكبر – أصغر – أحسن – أحمر – أزرق)، والعلم الذي على وزن الفعل، علم لكن على وزن فعل مثل إنسان اسمه (يزيد) أو إنسان اسمه (يشكر) أو (تغلب) أو إنسان اسمه (أحمد – أسعد – شمَّر) هذه كلها أسماء أعلام، لكنها على وزن الفعل مأخوذة

من أفعال، فلهذا تُمنع من الصرف.

(اجمع وزن عادلاً)، العدل هو الانصراف من صيغةٍ إلى صيغة، نعم، العلم المعدول الذي على وزن (فُعَل) يمنع من الصرف، كـ (عمر – زحل – قُسَم – حجا) كلها أسماء ممنوعةٌ من الصرف؛ لأنها أعلامٌ معدولةٌ على وزن (فُعل)، وكذلك الوصف المعدول الذي على (مفعَل) و(فُعَال)، مثل (مثنى – مَوْحد – ثُلاث – رُباع) هذه أيضًا تُمنع من الصرف.

فلو تأملت في البيت ستركب هذه العلل كما قلنا من قبل، وليس الغرض الآن التوسع في الكلام في الممنوع من الصرف؛ لأنه سيأتي بابٌ كامل عن الممنوع من الصرف في آخر النحو، وإنما المراد الآن بيان علامات إعرابه، كيف يُعرب الممنوع من الصرف، أما التوسع في هذه العلل، ومعرفة الأحكام بالتفصيل فستأتي إن شاء الله في باب الممنوع من الصرف، لكننا قدمنا هذه المقدمة السريعة لكي نعرف الممنوع من الصرف ونعرف أهم أنواعه لكي نستطيع أن نمثل بأمثلةٍ له.

طيب، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾ [النساء:٨٦]، فقال (**بِأَحْسَنَ مِنْهَا**)، الباء حرف جر، و(**أَحْسَنَ**) اسم، فلماذا لم ينجرَّ بالكسرة؟ (**بِأَحْسَنَ**)؟ لأنه وصف على وزن (أفعل)، فهو ممنوعٌ من الصرف لا يُنون ولا يُجر بالكسرة، بل يمنع من التنوين ويُجر بالفتحة، فتقول (**بِأَحْسَنَ**)، لكن لو لم تكن الكلمة ممنوعةً من الصرف لقال مثلاً (فحيوا بتحيةٍ – بسلامٍ) تجر بالكسرة وتنون، إلا أن الكلمة هنا ممنوعة من الصرف.

إلا أن ابن مالكٍ كالنحويين اشترط شرطًا في إعراب الممنوع من الصرف بهذا الإعراب، فقال:

٤٣. وَجُـرَّ بِالْفَتْحَـةِ مَـا لا يَنْصَـرِفْ   مَـا لَمْ يُضَـفْ أَوْ يَـكُ بَعْـدَ أَلْ رَدِفْ

فيُشترط أن يعرب الممنوع من الصرف هذا الإعراب ألا يكون مضافًا، وألا تدخله (ال)، فإن دخلته (ال) فقلت (المساجد)، فقلت (الأحسن) أو أضيف أي وقع مضافًا، لا مضافًا إليه، الذي يأتي الأول في الترتيب الإضافي، فإن وقع مضافًا كأن تقول (صليت في مساجدِ الرياض – مررتُ بأحسنِ الناس)، فإنه حينئذٍ ينجر بالكسرة، فتقول (مررت بأحسنِ الناس)، (مررتُ) فعل وفاعل، والباء حرف جر، و(أحسن) اسمٌ مجرورٌ بالباء، وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، والناس مضافٌ إليه.

وتقول (صليتُ في مساجدِ الرياض – في مساجدِ الله) (في) حرف جر، و(مساجدِ) اسمٌ مجرورٌ بـ (في) وعلامة جره الكسرة وهو مضاف، و(الرياضِ) مضافٌ إليه.

وتقول (صليتُ في المساجدِ)، وقال تعالى: ﴿وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ﴾ [البقرة:١٨٧]، وقال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين:٨]، جرها بالكسرة؛ لأنها هنا مضافًا، و(**الْحَاكِمِينَ**) مضافًا إليه.

لكن هنا سؤالين، بعد أن عرفنا هذه الأحكام، السؤال الأول: لمَ ينجرُّ الممنوع من الصرف بالكسرة في هذين الموضعين؟

العرب قالت كذلك، نعم، هذه العلة الأم، هذا سماع، لكن نحن نسأل عن العلة، نحاول أن نتلمس هذه العلل.

طالب:...

الشيخ: نعم، قوي شبهه بالاسم، قوي شبهه بالاسم بماذا؟

طالب:...

الشيخ: إذا دخلته (ال) أو أُضيف، والإضافة من خصائص الأسماء، نعم، السبب في ذلك أن (ال) من خواص الأسماء، والإضافة من خواص الأسماء، فعندما دخل الممنوع من الصرف شيءٌ من خواص الأسماء قويت فيه الاسمية، قوي فيه جانب الاسمية فعاد بعد ذلك إلى خواص الأسماء، هو عندما ذهب يتشبه بالأفعال عوقب بهذه العقوبات، لكن عندما دخلته هذه الخواص الخاصة بالاسم أرجعته بعد ذلك إلى إعراب الأسماء.

السؤال الثاني: إذا انجرَّ بالكسرة، وإنما ينجرُّ بالكسرة في الموضعين المذكورين، إذا انجرَّ بالكسرة هل يبقى ممنوعًا من الصرف أم يعود مصروفًا؟ يعني (المساجد) ممنوع من الصرف أم مصروف؟

طالب:...

الشيخ: هذا ما فيه تنوين؛ لأن التنوين لا تجامع (ال).

طالب:...

الشيخ: ولا تجامع الإضافة، إذن غير منصرف.

طالب:...

الشيخ: مصروف، طيب، الأخ يقول الممنوع من الصرف هو الذي لا ينون ويُجر بالفتحة، طيب، في هذين الموضعين يمتنع التنوين لوجود (ال) والإضافة، والجر بالكسرة عاد، إذن من حقه أن يكون مصروفًا.

والجواب عن هذا السؤال أن النحويين اختلفوا على ثلاثة أقوال، اختلفوا أكثر منكم، أنتم على قولين، هم اختلفوا على ثلاثة أقوال؛

فقال الجمهور إنه ممنوعٌ من الصرف؛ لأن الممنوع من الصرف ما فيه علتان

من تسع، أو علة تقوم مقامهما وهذه العلل موجود كـ (المساجد) جمع على وزن المفاعل.

وقال بعض المحققين من النحويين كالمبرد والصيرافي وأبي عليّ الفارسي، والزجَّاج، والزجَّاجي، قالوا إنه مصروف لما ذكره الأخ محمد قبل قليل من عودة الجر إليه، أما عدم التنوين فلوجود (ال) والإضافة.

وتوسط فريقٌ ثالث منهم ابن مالك صاحبنا، وابن الخباز، وابن قاسم، فقالوا قولاً وسطًا، فقالوا إذا زالت علةٌ من العلتين المانعتين من الصرف فهو منصرف، وإن لم تزل علةٌ من العلتين فهو ممنوعٌ من الصرف.

فـ (المساجد) ممنوعٌ من الصرف؛ لأن مانعه من الصرف كونه جمعًا على وزن (مفاعل) فالعلة موجودة، و(الأحمر) هذا وصف على وزن (أفعل) يعني وصف وعلى وزن (أفعل) هاتان العلتان، وصف وعلى وزن (أفعل)، إذن هذا (أحمر)، و(الأحمر)، (مررت بالأحمرِ) هل هو وصف؟ وصف، هل هو على وزن (أفعل)؟ على وزن (أفعل)، إذن فهو ممنوع من الصرف عندهم أيضًا.

فإذا قلنا مثلاً (مررت بأحمدِكم)، (أحمدِكم) يقول هذا مصروف؛ لأن مانعه من الصرف في (أحمد) العلمية ووزن الفعل، فإذا قلت (مررت بأحمدِكم) فوزن الفعل (أفعل موجود)، والعلمية زالت؛ لأن العلمية لا تجامع الإضافة، لا يمكن أن تضيف حتى تقدر التنكير لكي يمكن أن تضيف، المضاف لابد أن يكون نكرة، والمضاف إليه يمكن أن يكون نكرة ويمكن أن يكون معرفة.

هؤلاء حاولوا أن يتوسطوا بين القولين السابقيْن.

بقي أن نذكر يا إخوان أن العربية في باب المجموع بالألف والتاء مالت مع الكسرة، فجعلتها علامة الإعراب في النصب والجر، وعندما جاءت إلى باب

الممنوع من الصرف مالت مع الفتحة فجعلتها علامة النصب والجر، فحدث بذلك التعادل؛ لأننا نقول دائمًا اللغة العربية لغةٌ حكيمة وعادلة، حكيمة أي محكمة البناء وهذا واضح، وعادلة أي تعدل بين ألفاظها في أحكامها، ولهذا أمثلةٌ كثيرة منها هذا المثال.

نختم الكلام في الممنوع من الصرف بالنظر إلى بيت ابن مالك، إذ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَالا يَنْصَرِفْ**)، تأمل في قوله: (**جُرَّ**)، (**وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَالا يَنْصَرِفْ**)، (**جُرَّ**) فعلٌ ماضٍ أم فعل أمر؟

طالب:...

الشيخ: نعم،

طالب: قد يكون فعل ماضٍ...

الشيخ: نعم، يحتمل الأمرين، فيحتمل أن يكون فعل أمر (جُرَّ أنت ما لا ينصرف)، ويحتمل أن يكون فعلاً ماضيًا مبنيًا للمجهول، ممنوع من الصرف (جُرَّ) فُعِل به كذا، فالأمران محتمِلان.

هذا ما يتعلق بالممنوع من الصرف، إن كان هناك سؤال أو سؤالان، تفضل.

طالب:...

الشيخ: أعد السؤال.

طالب:...

الشيخ: أحكام نحوية؟

طالب:...

الشيخ: تترتب عليه أحكام نحوية، فإذا قلنا مثلاً (مررت) أو (صليتُ في

المساجدِ) فعلى القول الأول قول الجمهور يقولون المساجد هنا انجرت بالكسرة، أو (@٠٠:٣٠:٥٠) على مادة الكسرة، وعلى القول الثاني يقولون (المساجدِ) منصرف، فعند الفريق الأول ما تقول منصرف، وعند الفريق الثاني تقول منصرف، فهناك هذا خلاف في أحكام نحوية، وأما أحكام لفظية لا، ما في؛ لأن الأحكام اللفظية تعود إلى كلام العرب، وكيف تقول؟ تقول كما قالت العرب، لكن قد تفيد هذه الأمور في الأصول النحوية، يعني في الترجيح في مسائل أخرى.

طالب:...

الشيخ: الأخ يسأل يقول: المصروف هل يجوز أن يُمنع من الصرف؟ الجواب على ذلك لا يجوز إلا في حالاتٍ معينة منها الضرورة الشعرية، فالضرورة الشعرية ربما نصرف الممنوع من الصرف ونمنع المصروف، كلاهما جاءت في الضرورة الشعرية، فمثال الأول أن تصرف الممنوع من الصرف قول الشاعر: (ولقد دخلت الخِدرَ خِدْرَ عُنَيَزَةٍ)، فـ (عنيزة) علم مؤنث ممنوع من الصرف لكن قضت (@٠٠:٣٢:٤٠) الضرورة الشعرية.

ومثال الثاني وهو منع المصروف من الصرف قول الشاعر:

لتجدني بالأميرِ برَّ وبالقناةِ مدْعَةً مكَّرَ إذا عُطيْفُ السُّلمِيُّ فرَّ

ما قال (غطيفٌ السلمي)، قال (غُطيفُ السلمي)، فهذا الموضع الأول.

الموضع الثاني إذا وُصف بـ (ابنٍ) بينه وبين أبيه، فتحذف التنوين منه، تقول (جاء محمدُ بن عبد الله)، ما تقول (جاء محمدٌ بن عبد الله) لا، تحذف التنوين وجوبًا هنا، فالعلم الموصوف بـ (ابن) تحذف منه التنوين تخفيفًا، أما ما في سوى ذلك لا يُحذف منه التنوين، يعني لا تقول (جاء محمدُ اليوم)، تقول (جاء محمدٌ

اليوم)، نعم، (@٠٠:٣٣:٤٥) نستفيد بذلك.

لننتقل إلى الموضوع الثاني في هذه الليلة وهو باب الأفعال الخمسة، ومما يعرب بالعلامات الفرعية الأفعال الخمسة، قال ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك بيتين هما:

٤٤. وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلاَنِ النُّونَا   رَفْعًا وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُونَا
٤٥. وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ   كَلَمْ تَكُونِي لِتَرُومِي مَظْلَمَهْ

الأفعال الخمسة يقول ابن مالك مثل (يفعلان – تدعين – تسألون)، وتعريفها عند النحويين هي كل فعلٍ مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، فالمضارع المتصل بألف الاثنين مثل (يذهبان – تذهبان)، والمضارع المتصل بواو الجماعة مثل (يذهبون – تذهبون)، والمضارع المتصل بياء المخاطبة مثل (تذهبين).

فهذه الأفعال علامة الرفع فيها ثبوت النون، ويقال ثبات النون، وعلامة الجزم والنصب فيها حذف النون، فمتى ما رأيت النون في هذه الأفعال فتعلم أنها مرفوعة، ومتى ما رأيت النون محذوفةً من هذه الأفعال فتعلم أنها ليست مرفوعة، إما منصوبة وإما مجزومة، فإذا استمعت إلى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣]، علمت أن (يُؤْمِنُونَ – يُقِيمُونَ – يُنفِقُونَ) أفعالٌ مرفوعة لوجود علامة الرفع فيها، ما علامة الرفع فيها؟ ثبوت النون، ونعربها جميعًا فنقول فعلٌ مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون نيابةً عن الضمة؛ لأنه فعلٌ من الأفعال الخمسة.

ولكن إذا استمعنا إلى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة:٢٤]، (لَمْ تَفْعَلُوا – لَنْ تَفْعَلُوا) علمنا أن الفعلين ليسا مرفوعين، إما منصوبٌ إن سُبق

بناصب، وإما مجزومٌ إن سُبق بجازم، فـ (**لَمْ تَفْعَلُوا**) مجزوم؛ لأنه مسبوقٌ بـ (لم) و(لم) من جوازم المضارع، فنقول في إعرابه (**تَفْعَلُوا**) فعلٌ مضارعٌ مجزوم بـ (لم) وعلامة جزمه حذف النون.

و(**وَلَنْ تَفْعَلُوا**) مضارعٌ مجزومٌ؛ لأنه مسبوقٌ بناصب من نواصب المضارع وهو (لن)، ونقول في إعرابه (**تَفْعَلُوا**) فعلٌ مضارع منصوبٌ بـ (لن) وعلامة نصبه حذف النون نيابةً عن الفتحة؛ لأنه من الأفعال الخمسة.

وكذلك أنتَ أيها المتكلم، يجب أن تراعي ذلك في كلامك، فإذا جاءت الأفعال الخمسة غير مسبوقةٍ بناصب ولا بجازم، فيجب أن تثبت النون فيها، فتقول (المسلمون يتساعدون ويتعاونون فيما بينهم)، و(المسلمون لا يتساعدون على الإثم والعدوان)، أما في النصب وفي الجزم فتحذف النون، فتقول (لا تتساعدوا على الإثم والعدوان)، (لا) هنا ناهية جازمة، وتقول (المسلمون لم يتساعدوا على الإثم والعدوان) وهكذا.

وكنت مرةً في مسجد جالسًا مع بعض جماعة المسجد وفي كبار سن شياب نتناقش في بعض الأمور ومعنا أحد الأخوة الباكستانيين، طالب علم طيب، وفي آخر المسجد أطفال يلعبون، فالتفت إليهم أحد كبار السن وقال لهم (لا تلعبون)، فرد عليه الباكستاني بسرعة فقال قل (لا تلعبوا)؛ لأن (لا) جازمة هنا، يعني استنكرها لأنه تعلمها هكذا في اللغة العربية، ما يمكن للعربي أن يقول (لا تلعبون) إلا إذا فسدت سليقته.

طيب، قد يقول طالب لم سميت الأفعال الخمسةُ خمسةً؟ أما الأسماء الخمسة أو الستة فهي بالفعل خمسة أسماء أو ستة أسماء على خلافٍ في (هن)، أما الأفعال الخمسة فهي كل فعلٍ مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، إن أخذنا بالفعل هو واحد، وإن أخذنا بالضمائر فهي ثلاثة،

فكيف كانت خمسةً؟

الجواب على ذلك أن يقال قولهم كل فعلٍ مضارع، المضارع إذن في الماضي لا يسمى من الأفعال الخمسة ولو اتصل بها من الضمائر كـ (ذهبوا – ذهبا)، والأمر لا يسمى من الأفعال الخمسة ولو اتصلت به عدة ضمائر كأن تقول (اذهبوا – اذهبا – اذهبي) لا يسمى الفعل من الأفعال الخمسة إلا إذا كان مضارعًا، والمضارع يجب أن يبدأ بحرفٍ من حروف المضارعة الأربعة المجموعة في قولك (نأتي)، النون والهمزة والتاء والياء.

إذن فالمضارع يبدأ بحرف من حروف المضارعة الأربعة، هذه أربعة، والضمائر الداخلة على الفعل المضارع كم؟ ثلاثة، إذن فأربعة ضرب ثلاثة كم يكون المجموع؟ اثني عشر صورة، نبحث عنها في الواقع اللغوي، فنبدأ بالمضارع المبدوء بالياء مثل (يفعل – يذهب) نأخذ (يذهب) مضارع مبدوء بالياء؛

هل تتصل به واو الجماعة؟ نعم، فنقول؛ (يذهبون) هذه واحدة.

هل تتصل به ألف الاثنين؟ نعم، نقول (يذهبان)، هذه ثانية.

هل تتصل ياء المخاطبة؟ (أنت تذهبين)؟ هذه سقطت، إذن بقي في اليد اثنان.

نبدأ بالمضارع المبدوء بالتاء مثل (تذهب) هل تتصل به واو الجماعة؟ نعم (تذهبون).

هل تتصل به ألف الاثنين؟ نعم، (تذهبان).

هل تتصل به ياء المخاطبة؟ نعم، (أنت تذهبين)، هذه خمسة.

بقي المضارع المبدوء بالنون مثل (نذهب) لا تتصل به واو الجماعة، فلا نقول (نحن نذهبون)، ولا (نذهبان) ولا تتصل ياء المخاطبة.

المضارع المبدوء بالهمزة مثل (أذهب)، (أنا أذهب) ما تتصل به واو الجماعة (أذهبون) ولا ألف الاثنين ولا المخاطبة.

إذن فبقي معنا خمسة أفعال أم خمس صيغ وأبنية؟ هذه خمس صيغ وخمسة أبنية، يمكن أن تزن عليها ما شئت من الأفعال: (يذهبون – يقرأون – يؤمنون – يسافرون – يجلسون – يذهبون) أفعال كثيرة جدًا، إذن فهي ليست أفعال كقولنا الأسماء الخمسة أو الستة، خمسة أسماء أو ستة أسماء معدودة، وإنما هي خمسة أبنية، خمس صيغ.

فلهذا بعض النحويين المحققين كابن مالك وابن هشام لا يسمونها الأفعال الخمسة، وإنما يسمونها الأبنية الخمسة أو الصيغ الخمسة، ومن سماها من المتأخرين بالأفعال الخمسة فيقول هذا صار مصطلحًا، ولا مشاحة في الاصطلاح، نريد بالأفعال الخمسة كل فعلٍ مضارعٍ اتصلت به واو الجماعة إلى آخره، فهذا سبب تسميتهم الخمسة؛ لأن هذا هو الموجود في الواقع اللغوي.

وننظر في أبيات ابن مالكٍ بعد ذلك إذ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٤. وَاجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلَانِ النُّونَا   رَفْعًا وَتَدْعِينَ وَتَسْأَلُونَا

فقال (لِنَحْوِ) إشارةً إلى ما ذكرناه من قبل، لا يقول هذه الألفاظ تجعل هذه العلامات فقط (تسألون – تدعين – تفعلان) لا، وإنما لنحوها يعني لكل ما جاء على صيغتها وبنائها ووزنها.

(وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ)، (سِمَهْ) أي علامة، لكن لما قدَّم الجزم على النصبِ هنا، وعادة النحويين تقديم الرفع فالنصب فالجزم؟ أشرنا إلى نحو ذلك من قبل.

طالب:...

الشيخ: لأن الجزم خاص (@٠٠:٤٤: ٠٠) لا، ليس هذا هو الجواب، نعم، في محاولة هنا؟ شرحنا من قبل فلهذا أحب أن تراجعوا.

طالب:....

الشيخ: لأن النصب في هذا الباب محمولٌ على الجزم، كما قلنا في المثنى وفي جمع المذكر السالم إن كنتم تذكرون، وفي المجموع بالألف والتاء، كيف ذلك؟

أما علامة الرفع فثبوت النون، ما في مشكلة، أما علامة النصب والجزم فحذف النون، بالحذف يشابه علامة النصب الأصلية أم يشابه علامة الجزم الأصلية؟ يشابه علامة الجزم الأصلية وهي السكون، ما السكون؟ السكون انتزاع الحركات من الحرف، خلو الحرف من الحركات، إذن فحذف النون هو علامة الجزم أصالةً في هذا الباب، والنصب محمولٌ عليه، فلهذا جرت عادة النحويين على تقديم الجزم على النصب في هذا الباب، وإن كان حذف النون علامةً للنصب حملاً وللجزم أصالةً.

ثم قال: (كَلَمْ تَكُونِي لِتَرُومِي مَظْلَمَهْ) هذا مثال للنصب والجزم، فقوله (لَمْ تَكُونِي)، (تَكُونِي) من الأفعال الخمسة؛ لأنه مضارع اتصلت به ياء المخاطبة، وهو مجزوم؛ لأنه مسبوقٌ بـ (لم) نقول (تَكُونِي) فعلٌ مضارع مجزومٌ بـ (لم) وعلامة جزمه حذف النون، (لِتَرُومِي) اللام هذه لام الجر وتفيد التعليل، وتقدر بعدها (أن) الناصبة للفعل المضارع، فينتصب الفعل المضارع بعدها بـ (أن) مضمرة أي محذوفة، فتقول (لِتَرُومِي) فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ (أن) مضمرة، منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أما قوله (مَظْلِمَهْ) ففيها لغتان: (مَظْلِمَهْ) وهذا هو السماع بكسر اللام، و(مَظْلَمَهْ) بفتح اللام وهذا هو القياس، والأفضل هنا (مَظْلِمَهْ) من أجل أن يقابل

الوزن في الشطر الأول؛ لأنه قال (سِمَهْ) بكسر السين (سِمَهْ)، (مَظْلِمَهْ)، لكن لو قلت (مَظْلَمَهْ)، هذا جائزٌ في الوزن الشعري.

هذا ما يتعلق بإعراب الأفعال الخمسة، إن كان هناك سؤال يا إخوان استمعنا إليه.

طالب:...

الشيخ: يقول كيف نعرب الفعل الأمر، كيف نعرب فعل الأمر إذا اتصلت به واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة؟ مثل (اذهبوا – اذهبا – اذهبي)؟ الجواب على ذلك أن الجواب سبق في كلامنا على حركات الإعراب، فقلنا إن فعل الأمر أو قلنا إن المبني عمومًا من الأفعال والأسماء والحروف، المبني عمومًا يُبنى على حركة آخره سوى فعل الأمر، فإنه يُبنى على ما يُجزم به مضارعه، فلهذا نقول في (اذهبوا) فعل أمرٍ لا محل له من الإعراب مبنيٌ على حذف النون، وكذلك في (اذهبا) وفي (اذهبي) فعل أمرٍ لا محل له من الإعراب مبنيٌ على حذف النون، وهذا على حسب إعراب البصريين أم الكوفيين؟ على إعراب البصريين الذين يرون أن فعل الأمر فعلٌ مبني.

طالب:...

الشيخ: لا، ليس من الأفعال الخمسة، أما على مذهب الكوفيين الذين يرون أن فعل الأمر فعلٌ معربٌ، فإنهم يعربونه مثل الفعل المضارع، فيقول في (اذهبوا) فعل أمرٍ مجزوم بلام أمرٍ محذوفة، وعلامة جزمه حذف النون؛ لأن (اذهبوا) عندهم أصلها (لتذهبوا)، شرحنا ذلك من قبل.

طالب:...

الشيخ: أعد السؤال، الأمر الذي في (تساعدوا) هذا أمر (تساعدوا).

طالب:...

الشيخ: لا، دعنا نبدأ من ماضيه، أما الماضي فأن تقول (تساعَد المسلمون فيما بينهم)، (المسلمون تساعدوا فيما بينهم)، فهنا الفعل مبدوء بالتاء، فالتاء موجودة في الماضي، طيب، ثم نأتي للمضارع، المضارع لابد أن يُبدأ بحرف من حروف المضارعة، تأتي بحرف من حروف المضارعة قبل هذا الفعل، فتقول (المسلمون يتساعدون)، أو (أنتم تتساعدون)، ثم إذا أردت أن تأتي بالأمر، والأمر إنما يؤتى به من الماضي، فتحذف حرف المضارعة، فتقول في (يتساعدون) أو (تتساعدون) تحذف حرف المضارعة تقول (تساعدوا)، فالتاء هذا الحرف موجود في الماضي، وتاء المضارعة في المضارع حرف زائد، وهو لابد أن يسقط في الأمر.

طيب، ننتقل الآن إلى الموضوع الثالث في درس هذه الليلة وهو المعرب بعلامات الإعراب المقدرة، وقد ذكر ابن مالكٍ ذلك في ستة أبيات وقرأناها من قبل، ولكننا نحب في البداية أن نعلم ما معنى مقدرة؟ كلمة مقدرة عند النحويين ما معناها؟ يقول علامة رفعه علامةٌ مقدرة، دعونا نمثل بمثال، فالمثال يجلو المسألة ويوضحها.

فإذا قلنا مثلاً (الفتى) هذا اسم مختومٌ بألف، ثم نقول (جاء الفتى – جاء محمد) نقارن بين المثالين، فـ (جاء محمدٌ) جاء فعلٌ ماضٍ، و(محمدٌ) فاعل، والفاعل في العربية حكمه الرفع، فهو مرفوع، وعلامة رفعه هنا أصلية؛ لأنه ليس من أبواب العلامات الفرعية التي درسناها من قبل، وهي الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم والممنوع من الصرف والأفعال الخمسة.

إذن فعلامة الرفع في (محمد) علامةٌ أصلية وهي الضمة، ما الذي رفع (محمد)؟ الذي عمل فيه الرفع؟ الذي يرفع الفاعل هو الفعل، الفاعل يقول يا فعل

أين علامة إعرابي، أنت الذي رفعتني أعطتني علامة إعرابي، يقول تفضل هذه الضمة عليك (محمدٌ)، (جاء محمدٌ)، إذن فـ (محمدٌ) مرفوع مرفوع، وأخذ علامة الرفع ولا ما أخذها؟ أخذها، بقي سؤال هذه العلامة التي أخذها ظهرت أم ما ظهرت؟ ظهرت.

طيب، نأتي إلى (جاء الفتى)، (جاء) فعلٌ ماضٍ، و(الفتى) فاعل، والفاعل حكمه في العربية الرفع، فهو مرفوع، وعلامة رفعه أصلية أم فرعية؟ أصلية؛ لأنه ليس من أبواب العلامات الفرعية، ليس من الأسماء الستة ولا المثنى ولا جمع المذكر السالم و(@٢٠:٥٤:٠٠) والممنوع من الصرف والأفعال الخمسة، إذن فعلامة الرفع علامة أصلية وهي الضمة، (يقول الفتى لرافعه للفعل أين ضمتي)، أين علامة رفعي؟ يقول تفضل هذه الضمة يضعها على آخر (الفتى)، ويقول هذا حقه من الإعراب.

حقه من الإعراب أن نضع على آخره ضمة وقد وضعناها، لكن في (الفتى) مشكلة، وهي كونه مختومٌ بالألف، والألف في العربية ملازمةٌ للسكون، مهما وضعنا عليها من حركات، أن تضع عليها حركات، لكن مهما وضعت عليها من حركات ما تظهر؟ لماذا ما تظهر؟ لأن السكون الملازم للألف يغطيها.

تجد عندك مثلاً بحر كبير، أنت تلقي فيه حجارة، لكن الحجارة تغوص فيه، كونها تغوص فيه ثم ما تظهر لك بعد ذلك ليس معنى ذلك أنك ما ألقيت فيه حجارة، ولكنك ألقيت فيه حجارة ولم تظهر لك، بسبب وجود مانع يمنعها من الظهور، يسترها يغطيها، فمعنى قولهم (علامة مقدرة) على ذلك بعد هذا الشرح السريع، فمعنى قولهم علامة إعرابٍ مقدرة يعني أنها موجودة أم غير موجودة؟

أنها موجودة؛ لأنها حق الكلمة من الإعراب، حقه الرفع، الرفع علامته هنا أصلية الضمة، حقي الضمة أخذته، لكن المشكلة ليس في الإعراب، والمشكلة

ليس في علامة الإعراب الضمة، وإنما المشكلة في نفس الكلمة في (الفتى) وهو كونها مختومةً بالألف، والألف ملازمةً للسكون، فهذا السكون هو المسيطر عليها، يغطي كل الحركات التي توضع عليها، فالسكون يغطي الضمة، فالضمة موجودة، ولكن السكون يغطيها.

كقولي الآن مثلاً لكم هذا القلم موجود أم غير موجود في المسجد؟ موجود، فإذا قلت لكم هذا القلم الذي سألتكم عليه قبل قليل موجود ولا غير موجود في المسجد؟ موجود، لكن ما الفرق بين الحالتين؟ أنه في الأولى موجودٌ ظاهر، وفي الثانية موجودٌ مخفي مغطى مستور، النحويون لا يقولون مغطى مستور، يقولون مقدر، ما معنى مقدر؟ يعني مغطى مستور.

هذه علامة الإعراب موجودة ولكنها مغطاة، موجودة، ما الدليل على أنها موجودة؟ الدليل على ذلك أن هذا هو حق الكلمة في الإعراب، أنها مرفوعة وعلامة الرفع علامة أصلية وهي الضمة، إذن فهذا دليل وجودها، أما كونها مغطاةً، فهذا بسببٍ آخر، وهو كون السكون ملازم للألف، والألف لا تقبل التحريك أبدًا، وهذا حتى مشهور عند الأدباء أن الألف لا تقبل التحريك، يقول الشاعر: (لكن نحلتُ لبعده) صرت نحيلاً.

لكـــن نحلـــت لبعـــده فكـــأنني ... ألـــفٌ ولـــيس بممكـــن تحريكـــه

لا يمكن تحريك الألف أبدًا، ما بممكن أن تضع عليه لا فتحة ولا ضمة ولا كسرة، فإن حركته انقلب إلى همزة، والهمزة حرفٌ آخر غير الألف.

طيب، بعد أن عرفنا معنى التقدير والعلامات المقدرة عند النحويين، نقول إن العلامات المقدرة تكون في الأسماء وتكون في الأفعال، فبدأ ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام على الأسماء التي علاماتها مقدرة، فقال في ذلك ثلاثة أبيات، وهي قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٦. وَسَمِّ مُعْتَلاًّ مِنَ الأَسْمَاءِ مَا ... كالْمُصْطَفَى والمُرْتَقِي مَكَارِمَا
٤٧. فَالأَوَّلُ الإعْرَابُ فِيهِ قُدِّرَا ... جَمِيعُهُ وَهْوَ الَّذي قَدْ قُصِرَا
٤٨. وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ وَنَصْبُهُ ظَهَرْ ... وَرَفْعُهُ يُنْوَى كَذَا أيْضاً يُجَرّ

فذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الاسم المختوم بألفٍ والاسم المختوم بياءٍ مكسورٍ ما قبلها تسمى عند النحويين بالاسم المعتل، أي المعتل الآخر، إلا أن الأول وهو الاسم المختومٌ بألفٍ لازمة يسمى مقصورة، والثاني المختوم بياءٍ مكسور ما قبلها يسمى اسمًا منقوصًا.

فالاسم المقصور على ذلك يمكن أن نعرفه فنقول الاسم المقصور هو الاسم المعرب المختوم بألفٍ لازمة مثل (الفتى – الرهى – مصطفى – المستشفى – ملهى – حبلى) ونحو ذلك، فقوله هو الاسم يبين أن المقصور لا يُطلق على الفعل، وعلى الحرف، فـ (سعى) لا يسمى مقصورًا لأنه فعل، و(إلى) لا يسمى مقصورًا لأنه حرف، وقوله الاسم المعرب أي هذا المصطلح المقصور خاصٌ بالأسماء المعربة، لكن الاسم المبني مثل (متى) هذا اسم استفهام، لكنه مبني، فما يسمى مقصورًا المختوم بألفٍ لازمة.

المقصور علامات إعرابه كلها مقدرة بالرفع والنصب والجر، ففي الرفع الضمة المقدرة، وفي النصب الفتحة المقدرة، وفي الجر الكسرة المقدرة، نقول (جاء الفتى – أكرمتُ الفتى – سلمت على الفتى)، كل علاماته مقدرة بالرفع والنصب والجر، لم؟ لماذا صارت حركاته كلها مقدرة؟ الجواب: لأن مانعها من الظهور هو التعذر أي الاستحالة؛ لأن الالف يستحيل تحريكها، فإذا كان تحريكها مستحيلاً فمعنى ذلك أن الضمة مستحيلة، وهي علامة الرفع، والفتحة مستحيلة وهي علامة النصب، والكسرة مستحيلة وهي علامة الجر، فصارت كل علاماتها رفعًا ونصبًا وجرًا مقدرة؛ لأن ظهورها مستحيل.

النحويون ما يقولون مستحيل، يقولون متعذر، فنقول في الإعراب (جاء الفتى)، الفتى فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منعها من الظهور التعذر، و(أكرمت الفتى)، (أكرم) فعل، والتاء فاعل، و(الفتى) مفعولٌ به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر، و(سلمت على الفتى) (على) حرف جر، و(الفتى) اسمٌ مجرور بـ (على) وعلامة جره الكسرة المقدرة منعها من الظهور التعذر.

فلهذا قال ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (**فَالأَوَّلُ الإعْرَابُ فِيهِ قُدِّرَا جَمِيعُهُ**) يعني علامات الإعراب كلها مقدرة فيه، (**وَهْوَ الَّذي قَدْ قُصِرَا**).

أما الثاني وهو الاسم المنقوص، فيمكن أن نعرفه بأن نقول هو الاسم المعرب المختوم بياءٍ مكسورٌ ما قبلها، كـ (القاضي – الهادي – النادي – الداعي – المهتدي – المدَّعي) ونحو ذلك، وقولنا الاسم يخرج الفعل والحرف، فلا تقل عن (يهتدي) منقوص، وقولنا الاسم المعرب، المعرب يخرج المبني فلا تقل عن (الذي) منقوص، المختوم بياءٍ مكسورٌ ما قبلها فلا تقول عن (ظبْيٍ) منقوص؛ لأن ما قبل الياء ساكن (ظبْي).

أما (القاضي – الهادي - الداعي – المهتدي – المرتضي) فهي أسماءٌ منقوصة، فكيف يكون إعرابها؟ أما في الرفع فضمةٌ مقدرة، وأما في النصب ففتحة ظاهرة، وأما في الجر فكسرةٌ مقدرة، فتقول في الرفع (جاء القاضي قبل قليل)، (القاضي) بالسكون مع أن (جاء) فعلٌ و(القاضي) فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه علامةٌ أصلية وهي الضمة، فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

وفي الجر تقول (سلمت على القاضي قبل قليل)، (على القاضي) بالسكون، مع أن القاضي مسبوق بـ (على)، و(على) حرف جر، (القاضي) اسمٌ مجرورٌ بـ (على) وعلامة جره الكسرة المقدرة، لم تظهر، أما في النصب فتظهر، فتقول

(أكرمت القاضيَ قبل قليل – رأيتُ القاضيَ قبل قليل).

قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف:٣١]، (دَاعِيَ اللهِ)، (أَجِيبُوا) فعل أمر، وواو الجماعة في (أَجِيبُوا) فاعل، و(دَاعِيَ) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

السؤال: لماذا كانت علامة الرفع والجر مقدرة، وعلامة النصب ظاهرة في هذا الباب في الاسم المنقوص؟ طيب في المقصور الفتحة أيضًا (@٠١:٠٥:٤٠) حركات وما ظهرت.

طالب:....

الشيخ: نعم، الجواب لأن المانع من الظهور هنا الثقل، المانع من الظهور، الذي يمنع علامات الإعراب من الظهور في الاسم المنقوص هو الثقل، فإذا قلت (جاء القاضي) أجِرْ الإعراب والقياس هنا فتقول (القاضي) فاعل، والفاعل مرفوع، وعلامة رفعه أصلية وهي الضمة، فكان ينبغي أن تقول (جاء الجالسُ – الذاهبُ – القاضيُ)، (جاء القاضيُ) هذا القياس، إلا أن هنا ثقلاً بسبب اجتماع الضمة والياء.

الضمة بنت أي الحروف؟ بنت الواو، والواو عدوة الياء، هذان ما يجتمعان؛ لأن اجتماعهما ثقيل، طيب هنا ما اجتمعت الواو والياء، اجتمعت الياء وبنت الواو، أيضًا فيه ثقل، كيف تخلصت العرب من هذا الثقل؟ تخلصت العرب من هذا الثقل بتسكين الياء، فاجتمع على الياء حركتان السكون المجلوب للتخلص من الثقل والضمة حق الإعراب، لكن السكون هو الذي غطى وغلب، فلهذا نقول في الإعراب في (جاء القاضي) فاعلٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة لأنها موجودة لكنها مغطاة ممنوعة من الظهور، ما الذي منعها من الظهور؟ الثقل، نقول فاعلٌ

مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل.

وكذلك في الجر، تقول (سلمت على القاضي)، (القاضي) اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، ولو أجريت القياس هنا لقلت (سلمتُ على الجالسِ – الزاهدِ – القاضيِ)، بإظهار الكسرة على الياء، إلا أن في هذا ثقلاً بسبب اجتماع الياء وبنتها الكسرة، فتخلصت العرب من هذا الثقل بتسكين الياء، فاجتمع على الياء حركتان: السكون المجلوب للتخلص من الثقل والكسرة حق الإعراب، فغطت السكونُ علامة الإعراب، فلهذا نقول في الإعراب (على القاضي)، (القاضي) اسمٌ مجرورٌ بـ (على) وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها الثقل.

ما الدليل على أن المانع هنا الثقل وليس التعذر؟ التعذر يعني الاستحالة، دليلان؛

- **الدليل الأول**: أننا يمكن أن نتكلف ونخرج هذه الحركة، فنقول (جاء القاضيُ) ونقول (سلمت على القاضيِ)، يمكن، أما في المقصور المانع هناك التعذر أي الاستحالة، ما يمكن مهما تكلفت.

- **والدليل الثاني**: حالة النصب، فنحن في النصب نقول (أكرمتُ القاضيَ) بفتحةٍ ظاهرة، لماذا ظهرت الفتحة؟ ظهرت الفتحة؛ لأنها خفيفة، والمانع الثقل، فإذا كان المانع الثقل فإنه سيمنع كل الحركات أم سيمنع الثقيل من الحركات ويُظهر الخفيف؟ يمنع الثقيل، ما الثقيل من الحركات والخفيف من الحركات؟ الخفيف من الحركات هو الذي لا يحتاج إلى علاجٍ بالفم؛ لأن اللغة صوتية، أما الثقيل من الحركات فهو الذي يحتاج إلى علاجٍ للفم.

أغلق فمك ثم افتح فمك وادفع هواءً من دون أي حركة بالفم، ستقول (أَ أَ)

لكن لو أردت الضمة لابد أن تعالج الشفتين فتقول (أُ)، والكسرة لابد أن تعالج الشفتين فتقول (إِ)، هذه أمور صوتية تُراعى في اللغة، أمور الصرف أغلبها قائمٌ على هذه الأمور الصوتية، فالحركة الثقيلة الضمة والكسرة لأنهما يحتاجان إلى علاج منعهما الثقل من الظهور، والفتحة لأنها خفيفة ظهرت.

وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا﴾ [آل عمران:١٩٣]، (سَمِعْنَا مُنَادِيًا)، (مُنَادِي) هذا منقوص، لكن علامة إعرابه ظهرت هنا؛ لأنها الفتحة والفتحة خفيفة فيظهر.

طيب، والشاعر يقول: (لعمرك ما تدري متى أنت جائيٌ)، هنا في ضرورة شعرية وهي إخراج الحركة على المنقوص، دلالة على أن المانع الثقل، لو كان المانع التعذر ما استطاع، لا الشاعر ولا غير الشاعر أن يظهرها.

ثم إنه بقي على شيخنا ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هنا أن يذكر الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، فإن الاسم المضاف إلى ياء المتكلم اسمٌ علامات إعرابه مقدرة، فكأن تقول (أبي – كتابي – صديقي – مسجدي)، فالاسم المضاف إلى ياء المتكلم علامات إعرابه في الرفع والنصب والجر مقدرة.

ففي الرفع ستقول (هذا كتابي)، وفي النصب (قرأتُ كتابي)، وفي الجر (قرأتُ في كتابي)، ففي الرفع نقول (هذا كتابي)، (هذا) مبتدأ، و(كتابي) خبر، انظروا في هذه الكلمة وتأملوها قبل الإضافة كيف كانت؟ كانت (هذا كتابٌ) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، طيب الآن أضف (كتابٌ) إلى (محمد)، يعني اسم ظاهر، فتقول (هذا كتابُ محمدٍ)، (كتابُ) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أضفها إلى ضمير غير ياء المتكلم أضفها إلى كاف الخطاب فتقول (هذا كتابُك)، (كتاب) خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، (كتابُه) مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

أضفه لـ (ياء المتكلم)، ومن خصائص ياء المتكلم في اللغة العربية أنها توجب كسر ما قبلها، ما الذي سيحدث هنا؟ الذي سيحدث أن آخر كلمة (كتاب) وهي الباء، (كتابٌ) عليه الضمة حق الإعراب، فإذا أدخلت ياء المتكلم، ياء المتكلم ستكسر آخر كتاب، معنى ذلك أن آخر (كتاب) الباء اجتمعت عليها حركتان: الضمة حق الإعراب، والكسر المناسب لياء المتكلم، ولا يمكن أن تخرج الحركتان عن الحرف، لكن ماذا فعلت العرب غلَّبت علامة الإعراب الضمة، أم غلَّبت حركة المناسبة؟ غلَّبت حركة المناسبة وغطَّت بها علامة الإعراب.

فعلامة الإعراب موجودة على الباء ولكن حركة المناسبة غطتها، فلهذا نقول في الإعراب (كتابي)، (كتاب) خبرٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، ما الذي منعها من الظهور؟ حركة المناسبة، أو نقول اشتغال المحل بحركة المناسبة وهو مضاف و(@٤٥:١٥:٠١) مضافٌ إليه.

وكذلك يقال في النصب (قرأتُ كتابي)، (قرأتُ كتابًا) عليه فتحة، ثم إذا أضفناه لياء المتكلم، ياء المتكلم ستكسر الباء، فاجتمعت حركتان وتغطي حركة المناسبة حركة الإعراب، واضح.

وفي الجر نقول (قرأت في كتابي)، (في كتابٍ) ثم دخلت ياء المتكلم، (في كتابي) الباء هنا عليها كسرة، الباء في (كتابي) ماذا عليها يا إخوان؟ عليها حركة، لكن ما اسم هذه الحركة؟ هل هي كسرةٌ أم كسرٌ؟ هل هي حركة الإعراب فهي كسرةٌ، أم هي حركة المناسبة للياء فهي كسرٌ، تكلمنا من قبل على أن علامات الإعراب تسمى الضمة والفتحة والكسرةُ، وما سوى علامات الإعراب تسمى (ضم – فتح – كسر).

فالجواب أن كتاب عليه حركتان، عليه كسرةٌ حق الإعراب، وعليه كسرٌ المناسب لياء المتكلم، وقد غطى الكسر الكسرة، هذا قول جمهور النحويين هنا

في حالة الجر، وخالفهم ابن مالك، فقال إن الحركة هنا هي الكسرةُ علامة الإعراب، واستغنينا عن حركة المناسبة، وقوله هنا ضعيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فالخلاصة أن الاسم المضاف إلى ياء المتكلم علاماته مقدرة كلها في الرفع والنصب والجر، وهذا مما فات ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في [ألفية].

ويظهر أننا لن نستطيع أن نتكلم على الفعل المعرب بعلاماتٍ مقدرة، فنرجئه للدرس القادم إن شاء الله، ونفتح باقي الوقت إن بقي وقت للأسئلة، تفضلوا بإلقائه، تفضل.

سؤال:...

الشيخ: يقول الأخ الاسم المقصور المختوم بالألف، والاسم المنقوص هو المختوم بالياء، وسيأتي في الفعل المعتل هناك الفعل المعتل بالياء كـ (يرمي)، والمعتل بالواو كـ (يدعو)، والمعتل بالألف كـ (يخشى)، فالفعل يعتل بالواو وبالألف وبالياء، والاسم ذكرنا أنه يعتل بالألف وهو المقصور، وبالياء وهو المنقوص، فأين الاسم المعتل بالواو؟

الجواب على ذلك لا يوجد، لا يوجد في العربية اسمٌ معربٌ مختومٌ بواوٍ قبلها ضمة، ابحثوا ولن تجدوا كالنحويين واللغويين السابقين، قد تجدوا اسمًا مبنيًا مثل (هُوَ)، تقف عليه تقول (هُوْ) ماشي، فإن وجدت فهو أعجمي مثل (سمندو) أو مثل (ألو)، هذه كلمات أعجمية، إذا وجدت اسمًا مختومًا بالواو أو مثلاً (سراييفو) اسم مختوم بواو وقبلها ضمة هذا أعجمي.

طالب:...

الشيخ: نعم، هذه (عمرو) مختوم براء، أم الواو فتكتب ولا تنطق.

سؤال:...

الشيخ: هو جرت عادة النحويين على ذلك؛ لأن المطلوب في هذا الباب، باب المعرب والمبني معرفة الإعراب لا التفاصيل، فلهذا الكلام على جمع المذكر السالم سيأتي في بابه، والكلام على المثنى سيأتي في بابه، أن كيف شروط جمع المذكر السالم وكيف تجمع، هذه التفاصيل تأتي في أبوابها، لكن هذا الباب معقود فقط للإعراب كيف تعرب.

سؤال:...

الشيخ: نعم، هذا مما ضاق عنه الوقت، ولعلنا نذكر في الدرس القادم، وهو لِمَ سمي الاسم المقصور مقصورًا، ولِمَ سمي الاسم المنقوص منقوصًا، وحينئذٍ نبين هذه الآية.

سؤال:...

الشيخ: لا، الضرورة الشعرية تكون في القافية وغير القافية، كالبيت السابق (إذا غُطَيْف السلمي فرَّ) (غُطيْف) فيه الضرورة وهو عدم الصرف مع أنه ليس في القافية.

يقول ما نوع التنوين على الاسم المنتهي بألفٍ مقصورة مثل (هدىً) وجزيت خيرًا.

(هدىً) إذا كان ضد الظلام، يعني ليس اسم بنت، فهو حينئذٍ مصروف، يعني ليس ممنوع من الصرف، فعلى ذلك لا تظهر به علامات الإعراب؛ لأن علامات الإعراب فيه مقدرة؛ لأنه اسمٌ مقصور مثل (فتى – عصى – هدى)، طيب، ما تظهر فيه علامة الإعراب لأنه مقصور، لكن التنوين يظهر أو ما يظهر؟ التنوين سنعود فيه هل هو مصروف أو غير مصروف؟ هذه قضية أخرى، والجواب أنه مصروف، إذن يُنون، والتنوين هو نونٌ ساكنة تلحق آخر حركة في الكلمة، فـ (هدى) آخر حركة في

(هدى) فتحة الدال، إذن ألحقها بالنون الساكنة ستقول (هدىً) وإذا وقفت ستقول (هدى)، أما إذا أردت بـ (هدى) اسم بنت، فهو حينئذٍ علم مؤنث، فيُمنع من الصرف، نعم، بقي سؤال.

طالب:....

الشيخ: في أغلب الحواشي.

طالب:....

الشيخ: لأن (القاضي) منقوص، مختومٌ بالياء قبلها كسرة، لكن (عليٌ) فاسم مختومٌ بالياء، لكن ماذا قبل الياء؟ قبل الياء ساكن؛ لأن (علِيٌ-) مختوم بياء مشددة، والياء المشددة عبارة عن حرفين الأول ساكنًا، فـ (عليّ) آخرها ياءان الأول ساكن والثاني متحرك، إذن فمختومٌ بياءٍ قبلها ساكن، فلهذا يعرب بعلامات أصلية ظاهرة مثل (ظبيٌّ – ظبيًّا – ظبيٍّ)، و(عليٌّ – عليًّا - عليٍّ) ليس منقوص ولا مقصور.

نعم يا أخوة، تفضل؛

طالب:....

الشيخ: الأسماء الأعجمية ما تُلحق لا بالمنقوص ولا بالمقصور.

طالب:....

الشيخ: لا، تعرَب، لا تدخل في الإعراب المقدر، وإنما يكون إعرابها ظاهرًا، هنا في التقدير إعرابه مقدر أم غير مقدر؟ إعرابه غير مقدر واحد، ثم ننظر لمسألة ثانية هل هو ممنوع من الصرف أم غير ممنوع من الصرف؟ إن كان علمًا يُمنع من الصرف مثل (إبراهيم)، أما إذا كان غير علم اسم غير علم مثل (لجام) أو مثل

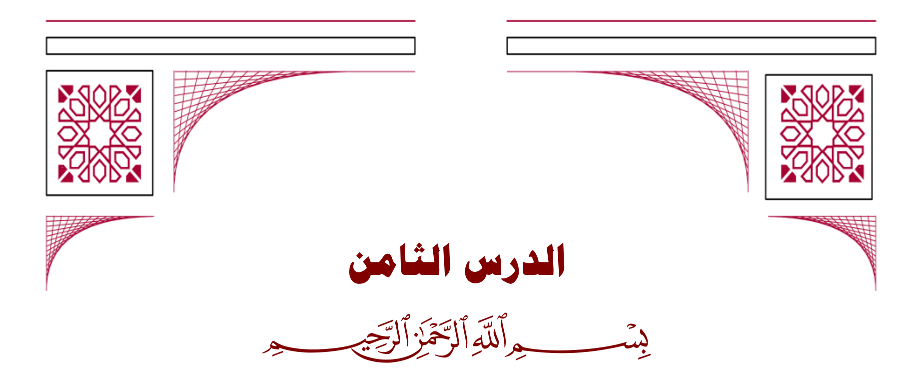
(سمندو) هذه أسماء ليست أعلامًا تُعرب.

طالب:...

الشيخ: أنا لا أعرف ما معنى (سمندو) على كل حال، لكنه اسم أعجمي، فـ (@٠١:٢٤:٣٣) (هذا لجامٌ – اشتريتُ لجامًا – أخذتُ بلجامٍ)، و(هذه سمندونٌ – رأيتُ سمندوًا – مررت بسمندوٍ)، ما في إشكال.

نعم، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدرس الثامن

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، **أما بعد**...

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحيَّاكم الله وبيَّاكم، في الدرس الثامن من دروس شرح [ألفية ابن مالك] ت، في هذا الجامع جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض، في ليلة المنتصف من شهر ربيع الآخر من سنة ١٤٢٩.

والكلام يا إخوان ما زال متصلًا على باب المُعرب والمبني، وقد ذكرنا من قبل أن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب، قد ذكر أربع مسائل:

- **المسألة الأولى**: حصر المُعربات والمبنيات، وانتهينا منها.
- **والمسألة الثانية**: حركات البناء، وانتهينا منها.
- **والمسألة الثالثة**: أنواع الإعراب، وانتهينا منها.
- **والمسألة الرابعة**: علامات الإعراب.

وهذه المسألة الرابعة، قد تكلمنا على أكثرها، وخلاصتها أن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر أن علامات الإعراب: إما أصلية وإما فرعية، ثم إنها إما ظاهرة، وإما مُقدرة.

فالأصلية هي الأكثر، والفرعية محصورة في أبواب ذكرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ تباعًا، وهي:

باب الأسماء الستة.

والمثنى.

وجمع المذكر السالم.

وجمع المؤنث السالم.

والاسم الممنوع من الصرف.

والأفعال الخمسة.

وسيذكر -إن شاء الله- كما سنشرح في هذه الليلة، الفعل المضارع المعتل الآخر، وفيه حركة فرعية.

وأما حركات الإعراب الظاهرة والمُقدرة، فإن الأكثر أن تكون علامة الإعراب ظاهرة، أما علامات الإعراب المُقدرة فإنها قليلة.

وذكر ابن مالك الإعراب المُقدر في الأسماء، والإعراب المُقدر في الفعل المضارع.

أما الإعراب المُقدر في الأسماء، فقد شرحناه في الدرس الماضي، وهو يكون في الاسم المقصور، ويكون في الاسم المنقوص.

وانتهينا من ذلك إلا أنه بقيت فيه بقية وهي الإجابة عن سؤال طرحناه في الدرس الماضي، وهو لماذا سُمي المقصور مقصورًا، ولماذا سُمي المنقوص منقوصًا؟

فنجيب عن هذا السؤال، ثم ننتقل بعد ذلك إلى الكلام على الإعراب المُقدر في الفعل المضارع.

فالاسم المقصور كما عرَّفناه من قبل، هو الاسم المُعرب المختوم بألف لازمة.

مثل: الفتى والعصى، والرحى، والمستشفى، والملهى، ونحو ذلك.

وسُمي مقصورًا؛ لأنه مختوم بالألف، والألف هي أضعف الحروف، فكأن الكلمة المتكونة من ثلاثة أحرف آخرها ألف كـ "فتى وعصى" كأنها من حرفين، فإذا أخذنا مثلًا كلمة عصا، فالعين والصاد حرفان صحيحان كاملان واضحان، أما الألف فحرف باهت، بل إن الألف في حقيقته هو فتحة طويلة، كما يقولون، فأنت إذا أشبعت الفتحة، تنتج الألف، فكأن الكلمة من حرفين وحركة طويلة.

إذًا فهو أقصر من بقية الأسماء، فسُمي لذلك الاسم المقصور.

أما الاسم المنقوص، فقد شرحناه من قبل، وعرَّفناه بأنه الاسم المُعرب المختوم بياء مكسور ما قبلها كالقاضي، والراضي، والمُهتدي والمُدعي.

وسمي منقوصًا من النقص؛ لأن حرفًا من حروفه يُنقص منه، يُحذف وهو حرف الياء بشرطين:

أن تكون الكلمة نكرة، وأن تكون في حالة الرفع والجر.

أما في حالة التعريف بالألف أو الإضافة، فإن الياء تثبت، تقول: القاضي، المهتدي، تقول: قاضي هذه البلدة، فتُثبت الياء، أما إذا كانت الكلمة نكرة، كقاضٍ ومُهتدٍ، فإنها في حالة الرفع تُحذف منها الياء، فتقول: "جاءَ قاضٍ هذه الليلة" وإذا وقفت تقول: "جاء قاض" وتحذف الياء.

كذلك في حالة الجر، تقول: سلمتُ على قاضٍ هذه الليلة، وإذا وقفت تقول سلمت على قاض.

قال تعالى:﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه:٧٢]، وفي الوصل ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ [طه:٧٢].

أما في حالة النصب، فإن الياء تثبت؛ لأن حركة الإعراب عليها تثبت، وتظهر؛ لأنها خفيفة كما شرحنا، وهي الفتحة، فتقول: "رأيتُ قاضيًا"، فالياء تثبت وحركة الإعراب الفتحة تظهر.

قال تعالى:﴿إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا﴾ [آل عمران:١٩٣] ؛ فلأن الياء تُحذف من الكلمة، في هذين الشرطين سُمي هذا النوع من الأسماء اسمًا منقوصًا.

ونبني على هذا السؤال، سؤالًا آخر: فنقول: قد عرفنا إعراب المنقوص من قبل، فهو يُعرب بحركة مقدرة في الرفع والجر، وبفتحة ظاهرة في النصب، لكن ما إعرابه إذا حُذفت ياؤه؟

بالشرطين المذكورين، فتقول: "جاءَ قاضٍ هذه الليلة" أو "سلمتُ على قاضٍ هذه الليلة".

أما في حالة الرفع، تقول: جاء قاضْ" أو "قاضٍ هذه الليلة" فقاض فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة، هكذا يُقال في الإعراب.

وكذلك في الجر سلمتُ على قاضٍ أو سلمتُ على قاضْ، نقول اسمٌ مجرور بعلى، وعلامة جره الكسرة المُقدرة على الياء المحذوفة.

أما في حالة النصب فالفتحة النصب فالفتحة ظاهرة، تقول: "رأيتُ قاضيًا" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

لذلك نُكمل الكلام على الإعراب المُقدر في الأسماء للننتقل إلى الإعراب

المُقدر في الفعل المضارع.

طيب، هذه الليلة -إن شاء الله- سنتكلم بإذن الله تعالى على الإعراب المُقدر في الفعل المضارع، وسنتكلم أيضًا بإذن الله على المسألتين اللتين سنُضيفهما على ابن مالك في باب المُعرب والمبني كما ذكرنا من قبل.

- **والمسألة الأولى:** مصطلحات الإعراب.
- **والمسألة الثانية:** طريقة الإعراب.

فهذه الليلة إن شاء الله نشرح فيها بإذن الله هذه المسائل الثلاث.

ونبدأ **بالمسألة الأولى، وهي: الإعراب المُقدر في الفعل المضارع.**

الإعراب يُقدر أيضًا في الفعل المضارع المُعتل الآخر، سواء كان اعتلال آخره بالألف كيخشى، أو بالواو كيدعو، أم بالياء كيُصلي.

والسؤال: لماذا قصرنا الإعراب المُقدر هنا على الفعل المضارع، لماذا لم يذكر الفعل الماضي وفعل الأمر؟

الجواب: نعم، لأنهما مبنيان.

الفعل الماضي مبني، فحركته حركة بناء لا إعراب.

وفعل الأمر على الصحيح، وهو مذهب البصريين، مبني أيضًا، فحركته أيضًا حركة بناء لا إعراب.

إذًا لا مدخل لهما في الإعراب، وقد تكلمنا على حركة البناء فيهما من قبل.

أما الفعل المضارع المعتل الآخر، فقولنا المُعتل أي: الذي آخره حرف علة، وحروف العلة كما نعرفها ثلاثة: الواو، والألف، والياء مجموعة في كلمة واي، فإذا كان المفعل المضارع مختوم بهذه بحرف من هذه الحروف، سُمي معتل

الآخر، وسُمي فعلًا ناقصًا.

فالفعل الناقص على ذلك، نعم هو الفعل المعتل الآخر، نسميه فعلًا ناقصًا، ناقص غير منقوص، المنقوص هذا في الاسم، الاسم المنقوص، أما الناقص هذا من مصطلحات الفعل، الفعل الناقص أي المُعتل الآخر.

وإتمامًا للفائدة فإننا نقول: وإن كان الاعتلال في وسطه، إذا كان حرف العلة في وسط الفعل، كقام وقام، فيُسمى فعلًا أجوف.

وإذا كان حرف العلة في أوله، كوقف، ووعد، فيُسمى فعلًا مثالًا.

طيب، الفعل المضارع المعتل الآخر بالواو أو بالألف أو بالياء، يكون فيه إعراب مُقدر، وليس كل إعرابه مُقدرًا، ففي حالة الرفع يكون إعرابه بالضمة المُقدرة، نقول: "محمدٌ يخشى ربه سرًا وعلانية" و"محمدٌ يدعُو ربه في الرخاءِ والشدة" ونقول: "محمدٌ يُصلي للهِ عَزَّوَجَلَّ في جماعة المسلمين".

فيخشى ويدعو ويصلي، هنا أفعال مضارعة مرفوعة؛ لأنها لم تُسبق بناصب ولا بجازم، وعلامة رفعها الضمة المُقدرة على الياء في يُصلي، وعلى الواو في يدعو، وعلى الألف، في يخشى.

وعرفنا من قبل معنى المُقدرة أي: الممنوعة من الظهور لوجود ساترٍ يستُرها ويمنعها من الظهور، فما المانع الذي يمنع الحركة هنا من الظهور؟

أما في المُعتل بالألف كيخشى، ويرضى، فالمانع التعذر أي الاستحالة؛ لأن الألف يستحيل تحريكها في العربية، وأما المانع في الياء فيُصلي ويهتدي، والواو كيدعو ويرنو، فالثقل؛ لأن إظهار الضمة على الواو والياء ممكن، ولكنه ثقيل، فخصصت العرب ذلك بإسكانهما.

وأما في حالة النصب، فإن حركة الإعراب تُقدر مع الألف، فتقول: "محمدٌ لن

يخشى أعداءَهُ" و"محمدٌ لن يرضى عن المُنكرِ".

وتظهر الفتحة على الواو والياء، فتقول: "محمدٌ لم يدعوَ إلا ربه" و"محمدٌ لم يُصلي إلا في جماعة المسلمين".

إذًا فعلامة الإعراب مع الألف مُقدرة، ومع الواو والياء ظاهرة هذا كلام العرب.

السؤال: لماذا كانت حركة الإعراب مع الألف مُقدرة، ومع الواو والياء ظاهرة.

هل من جواب؟ طيب، والواو والياء؟ لا بأس، نسمع إجابة أخرى، تفضل.

ارفع صوتك، لا الألف لا تتحرك أبدًا، لا بفتح ولا بضم ولا بكسر، لازمة للسكون، الألف أخيرًا.

أحسنت، نعم الجواب هنا يعتمد على المانع الذي منع الحركة من الظهور، فالمانع الذي منع الحركة من الظهور في الألف هو الاستحالة، التعذر، مستحيل تُحرِّك الألف بأي حركة، لا حركة في اللفظ، ولا ضمة في الرفع مستحيل، فلهذا صارت الحركات مستحيلة الظهور عليها، لا في الرفع ضمة ولا في النصب فتحة.

أما المانع من الظهور في الحركات على الواو والياء فهو: الثقل، والثقل إنما سيمنع الحركات الثقيلة، أما الحركات الخفيفة، فإنه لن يمنعها من الظهور، ونحن نعرف من قبل أن الحركات الثقيلة هي الضمة والكسرة؛ لأنهما يحتاجان إلى مزيد معالجة بالفم أُ وإِ، أما الفتحة فخفيفة؛ لأنها لا تحتاج أي معالجة من الفم؛ لأنها مجرد فتحة الفم مع الهواء.

فلهذا ظهرت الفتحة الخفيفة؛ لأن المانع الثقل على الواو والياء.

طيب، أما في الجزم، فإن جزمهن جميعًا المُعتل بالألف، والمُعتل بالواو، والمُعتل بالياء، جزمهن جميعًا بحذف حرف العلة.

تقول: "محمدٌ لم يخشَ أعداءَهُ، ولم يدعُ إلا ربه ولم يُصلِ إلا في جماعة المسلمين"، فلم في الجميع حرف جزم ونفي، ويخشْ ويدعْ ويُصلْ كلها أفعال مضارعة مجزومة بلم، وعلامة جزمها حذف حرف العلة.

ويجوز أن تقول في الإعراب، إن يخشْ مجزوم وعلامة جزمه حذف الألف، ويدعْ مجزوم وعلامة جزمه حذف الواو، ويُصلْ مجزوم وعلامة جزمه حذف الياء.

وإن قلت حذف حرف العلة فجائز؛ لأنه عبارة تعم الجميع.

طيب، فإن قال قائل: **لماذا كان جزمهن بحذف حرف العلة؟**

فالجواب على ذلك: أن الجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر، كيذهب، ويسجد، ويركع يكون بماذا؟ يكون بالسكون.

ما معنى السكون؟ السكون يعني حذف الحركة؛ لأن الفعل صحيح الآخر، فإنك حذفت الحركة، فسكنته؛ لأن السكون ليس حركة، السكون خلو الحرف من الحركة.

أما إذا جئنا إلى الفعل المضارع المعتل الآخر، كيخشى ويدعو، ويرمي، جاء الجازم يُطالب بحقه، يريد أن يحذف حركة، طيب ما في حركة، أصلًا الحركة حُذفت طلبًا للتخفيف من الثقل، حذفت تخفيف من الثقل، قال أنا لا أتنازل عن حقي، الحركة غير موجودة أحذف الحرف الذي تحتها؛ لأن الحرف هنا الحروف هنا أمهات الحركات، فالألف في يخشى هو أصل الفتحة، والواو في يدعو أصل الضمة، والياء في يرمي ويُصلي أصل الكسرة.

فعوملت الأمهات معاملة البنات، أو عومل الأصل معاملة الفرع، يعني أن الجازم هنا وهو لم في هذه الأمثلة الجازم يطلب حذفًا يريد أن يحذف، عمله أن يحذف، إما أن يحذف الحركة على الفعل الصحيح الآخر، فإن لم يجدها حذف حرف العلة من الفعل المضارع المعتل الآخر، وكلاهما حذف.

فلهذا يقول بعض النحويين، عندما يذكر علامة الجزم، ما علامة الجزم، يقول علامة الجزم علامة واحدة، وهي: الحذف:

- إما حذف الحركة مع الفعل الصحيح الآخر.
- وإما حذف الحرف، حذف حرف العلة مع الفعل المضارع معتل الآخر.
- وإما حذف النون مع الأفعال الخمسة.

فالعلامة في الجميع الحذف.

قال أعرابي:

فعوضَنِي عنها غِنايَا ولم تكنْ ... تساويُ عندي غيرَ خمسِ دراهم

الشاهد:

تساويُ عندي غيرَ خمسِ دراهمِ

فماذا فعل؟ أظهر الضمة على الياء للضرورة الشعرية، وهذا دليل على أن إظهارها ممكن لا مستحيل، وأن العرب إنما منعتها من الظهور هنا بسبب الثقل لا بسبب التعذر؟

وهذا البيت له قصة طريفة لعلنا نختصرها، طلبًا للإحماض، فهذا أعرابي مر به عُبيد الله بن العباس، وهذا من أكرم العرب من بني هاشم، خرج من المدينة قاصدًا الشام إلى معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأمطرت السماء مطرًا غزيرًا، فرأى خيمة هذا

الأعرابي، فقال لأصحابه دعونا نذهب إليه.

فوفدوا إلى هذا الأعرابي، الذي لم يكن عنده من الدنيا إلا عنز، يأكل منها ويشرب من حليبها، فعندما وفدوا عليه، قال: توسمتُ فيهم الخير، فقلتُ: لزوجي، هات العنز نذبحها ونقضي حق زمامهم، فقالتْ: أخشى أن يموت الأطفال، فإنهم إنما يشربون ويأكلون منها، فقال: قريبتي لا توقظي بنيه، إن يوقظوا ينسحبوا عليه.

وأخذ الشفرة وذبحها، ثم عشاهم وغداهم، وعندما انتهوا قال عبيد الله بن العباس لمن معه، أعطوه ما معكم، فأعطوه مائة دينار، دينار لا درهم دينار ذهب، ثم أكمل مسيره إلى الشام، وانتهت مهمته هناك وعاد، وفي الطريق قال لأصحابه دعونا نمر بهذا الأعرابي ننظر ما حاله؟ فأتاه، فوجده في خير وأنعام، وإبل، ونار ورماد.

وسأله هل تعرفني، فقال: ما أعرفك تفضل، قال: أنا فلان الذي أكرمتني وضيفتني تلك الليلة، قال: نعم عرفتك، وقد قلت فيك أبياتًا، اسمعها مني، قال: تفضل.

فأنشده أبياتًا منها:

تَوَسَّمْتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً ... عَلَيْهِ وَقُلْتُ: الْمَرْءُ مِنْ آلِ هَاشِمِ

فَقُمْتُ إِلَى عَنْزٍ بَقِيَّةِ أَعْنُزٍ ... فَأَذْبَحُهَا فِعْلَ امْرِئٍ غَيْرِ نَادِمِ

فَعَوَّضَنِي مِنْهَا غِنَايَ وإِنَّمَا ... يُسَاوِي لُحَيْمَ العَنْزِ خَمْسُ دَرَاهِمِ

أَفَدْتُ بِهَا أَلْفًا مِنَ الشَّاءِ حُلَّبًا ... وعَبْدًا وَأُنْثَى بَعْدَ عَبْدٍ وخَادِمِ

مُبَارَكَةٌ مِنْ هَاشِمِيٍّ مُبَارَكٍ ... خِيَارُ بَنِي حَوَّاءَ مِنْ نَسْلِ آدَمِ

فقلتُ لأهلي وصِبيتِي أحقًا ... أرى أم تِلكَ أحلامُ نائم

فقالوا جميعًا لا، بلْ الحقُّ ... هذه تخبُّ به الرُّكبَان وسط

فضحك عُبيد الله، وقال لأصحابه، أعطوه ما عندكم، وقال له: قد أعطيتنا يا أعرابي أكثر مما أخذت منا، يعني أنه أخذ منهم مالًا، ولكنه أعطاهم ثناءً باقيًا إلى الآن نذكره في هذا المجلس.

فعندما بلغ معاوية هذا الخبر، قال: لله درُّ عُبيد الله، من أي بيضة خرج، وفي أي عُش درج، وهي لعمرٍ (٢٦:٥٤).

وله قصص كثيرة جدًا في الكرم.

كُتبُ الأدب، كُتب الأدب تذكر هذه القصص، كُتب الكرام، كُتبٌ قد جمعت أخبار الكرام، وأخبار أجواد، هذا عُبيد الله لا أظن، الظاهر أنه من أحفاد العباس، طيب.

هنا سؤال: بعد أن انتهينا من الكلام على الفعل المضارع المعتل الآخر، وعرفنا علامات إعرابه، وأن من علاماته، علامات ظاهرة، ومن علاماته علامة مقدرة، ومن علاماته علامة فرعية.

الفعل المضارع المعتل الآخر، يعتل آخره بالألف، فيخشى وبالواو فيدعو، وبالياء كيصلي، ومن قبل تكلمنا على الاسم المعتل الآخر، والاسم المعتل الآخر إما أن يعتل بالألف فيسمى مقصورًا، وإما أن يُعتل بالياء المكسور قبلها فيسمى منقوصًا.

فوجدنا أن الاسم قد نقص عن الفعل، بماذا؟ في عدم وجود الاسم المعتل الآخر بالواو المضموم ما قبلها.

لعلنا أشرنا إليه في الدرس الماضي، قلنا؛ لأنه لا يوجد، لا يوجد في العربية اسم معرب مختوم بواو قبلها ضمة، قد تجد ذلك في المبنيات، مثل هو، قد تجد ذلك في الأسماء الأعجمية مثل ألو، أو سندو أو نحو ذلك، لكن لا توجد ذلك في

الأسماء العربية المُعربة، فلهذا ما ذكره النحويون.

في الختام نقف عند أبيات ابن مالك، وننظر كيف أنه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جمع كل ما قلناه واختصره في ثلاثة أبيات، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر:

٤٩. وَأَيُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ ... أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ فَمُعْتَلاً عُرِفْ

٥٠. فَالأَلِفَ انْوِ فِيْهِ غَيْرَ الْجَزْمْ ... وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَيَدْعُو يَرْمِي

٥١. والرَّفعَ فيهما انْوِ واحذِفْ جازِمًا ... ثلاثَهُنَّ تَقضِ حُكمًا لازِمَا

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٤٩. وَأَيُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ ... أَوْ وَاوٌ أَوْ يَاءٌ فَمُعْتَلاً عُرِفْ

أخبرنا أن الفعل المضارع المعتل الآخر، يسمى معتل الآخر.

ثم بيَّن علامات إعرابه فقال: أن المعتل بالألف فإن حركات إعرابه منوية في غير الجزم.

فَالأَلِفَ انْوِ فِيْهِ غَيْرَ الْجَزْمِ

إذًا فالجزم علامته منوية، أي مُقدرة أم ظاهرة؟ ظاهرة.

طيب ماذا يبقى بعد الجزم، يبقى الرفع والنصب، الألف الآن من الجدول، ألف وياء وواو، ورفع ونصب وجزم.

الألف الآن ذكر علامة إعرابه، علامة رفعه يقول منوية مقدرة، وعلامة نصبه مقدرة.

طيب، انتهينا من علامتين، قال:

وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَيَدْعُو يَرْمِي

المختوم بالواو والمختوم بالياء في حالة النصب، تكون علامته علامة ظاهرة، بادية، وأبدي يعني أظهر، إذًا علامة النصب الآن مع الواو والياء، ثم قال:

والرَّفعَ فيهما انْوِ

والرفع فيهما أي في الواو والياء.

والرَّفعَ فيهما انْوِ

إذًا الرفع مع الواو علامته مقدرة، والرفع مع الياء علامته مقدرة، ماذا بقي في الجدول الآن؟ بقي الجزم في الجميع.

فقال:

واحذِفْ جازِمًا ثلاثَهُنَّ

إذًا فجزم الألف وجزم الياء، وجزم الواو يكون بحذف حرف العلة.

فأنهى الكلام على علامات إعرابه في أقل من بيتين، وبقي البقية، فكملها بقوله:

تَقضِ حُكمًا لازِمًا

هذا ليس، ما في حكم نحوي، لكن إكمال للبيت.

تَقضِ حُكمًا لازِمًا

فاستطاع أن يجمع علامات إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر، في أقل من بيتين.

بعد ذلك يا إخوان، ننتقل إلى المسألة الثانية في هذه الليلة وهي: **الكلام على مصطلحات الإعراب.**

الإعراب له مصطلحات مرعية عند أهله، عند النحويين والمُعربين، ينبغي أن نحيط بها علمًا، لكي نستعملها استعمالًا صحيحًا موافقًا لاستعمالهم، وسيكون الكلام بإذن الله تعالى عن نوعين من المصطلحات:

- **فالنوع الأول**: عن مصطلحات أسماء الحركات.
- **والنوع الثاني**: عن مصطلحات الحكم الإعرابي.

أما مصطلحات أسماء الحركات، فإن الحركات ورُدهن السكون، فالمجموع أربعة، هذه الحركات والسكون إما أن يكونا في آخر الكلمة المُعربة، وإما أن يكون في آخر الكلمة المبنية.

وإما أن يكون ماذا بقي؟ وإما أن يكون داخل الكلمة.

يعني ما سوى الحرف الأخير، طيب، فإن كانت الحركة أو السكون على آخر الكلمة المُعربة فإننا نسميها علامة إعرابية، ودرسنا كل ما يتعلق بالعلامات الإعرابية الآن، وإذا كانت الحركة أو السكون على آخر الكلمة المبنية، فإننا نسميها حركة بنائية.

وإذا كانت الحركة أو السكون داخل الكلمة، يعني في الحروف الأولى سوى الحرف الأخير، كالضم على ميم مُحمد، أو الفتح على حاء مُحَمد، وهكذا.

فإننا نسميها حينئذ حركات بنية، حركات بنية.

إذًا فالحركات إما حركات إعراب، وهي الحركة أو السكون على آخر الكلمة المعربة، أو حركات بناء وهي الحركة أو السكون على آخر الكلمة المبنية، أو حركات بنية، وهي الحركات التي على داخل الكلمة أو في داخل الكلمة.

وهناك، ثلاث مجموعات من المصطلحات سنقف عندها، تتعلق بهذه

الحركات.

المجموعة الأولى: مجموعة الرفع، والنصب، والجر، والجزم، هذه أربع مصطلحات، الرفع والنصب والجر والجزم.

هذه المصطلحات تتعلق بالمعربات أم بالمبنيات، أم بالبِنية؟ الجواب: هذه لا تُطلق إلا على المُعربات، آسف لا تتعلق لا تُطلق إلا على المعربات فقط.

فجاءَ محمدٌ، محمد حكمه الرفع، ورأيتُ محمدًا حكمه النصب، وسلمتُ على محمدٍ حكمه الجر، ومحمدٌ يسجدُ لله، يسجدُ حكمه الرفع، ولن يسجد إلا لله حكمه النصب، ولم يسجدْ إلا لله حكمه الجزم، أما البناء والبنية لا يطلق عليها شيء من ذلك، فحيث لا نقول عنها مرفوعة، ولا حكمها الرفع، وكيف ما نقول منصوبة، وهؤلاء ما نقول مجرورة، ومَن أو مِن ما نقول مجزومة.

طيب، والميم الأولى في محمد ما نقول مرفوعة، والحاء في محمد ما نقول منصوبة، هذه المصطلحات الأربع خاصة بآخر المعربات.

المجموعة الثانية من المصطلحات: هي الضم، والفتح، والكسر، والوقف، الضم بلا تاء مربوطة، والفتح بلا تاء مربوطة، والكسر بلا تاء مربوطة، والوقف هذه أربعة مصطلحات تطلق على ماذا؟ على حركات الإعراب أم حركات البناء، أم حركات البنية؟

نعم، هذه تطلق على حركات البناء، هذه تطلق على حركات البناء، على حركات البناء والبنية، تطلق على حركات البناء والبنية مطلقًا.

تطلق على حركات البناء والبنية مطلقًا، فكيفَ مفتوح، وحيثُ مضموم، وهؤلاءِ مكسور، ومَن ومِن موقوف، والميم الأولى في محمد مضموم أو مضمومة، والحاء في محَمد مفتوح أو مفتوحة... وهكذا.

وقد تُطلق على حركات الإعراب بقرينة، لا تطلق على حركات الإعراب إلا بقرينة، فإن لم يوجد قرينة فلا تطلق على حركات الإعراب، والأفضل عدم إطلاقها على حركات الإعراب لكي تستقيم المصطلحات وتتمايز.

ولكن وجد من النحويين من أطلقها على حركات الإعراب لكن بقرينة، ومن هؤلاء ابن مالك، في الألفية.

كقوله مثلًا:

٢٥.فَارْفَعْ بِضَمٍ وَانْصِبَنْ فَتْحًا وَجُرْ كَسْرًا

فقال: ارْفَعْ بِضَمٍ

فَارْفَعْ بِضَمٍ، ارفع هذا مصطلح إعراب أم بناء، أم بنية؟ هذا مصطلح إعراب، إذًا هو يتكلم الآن على كلمات معربة، فهذه قرينة على أنه يريد الكلمات المعربة.

فلهذا جاز له أن يقول ارفع بضم، ولو قال ارفع بضمة لكان أفضل وأحسن.

وهناك من الشُّراح من أخذ عليه ذلك، قال: لأن الألفية إنما هي للمتوسطين من طلاب العلم، أو للكبار، وليس في المنتهين المتخصصين، فكان ينبغي ألا يأتي بمثل هذه العبارات الملبسة.

إذًا فالضم والفتح والكسر والوقف، تُطلق على حركات البناء والبنية مطلقًا، وقد تُطلق على حركات الإعراب بقرينة.

المجموعة الثالثة من المصطلحات: الضمة والفتحة والكسرة، والسكون.

الضمة والفتحة والكسرة بالتاء المربوطة، والسكون.

فهذه تُطلق على حركات الإعراب، هذه تطلق على حركات الإعراب، وقد تُطلق على حركات البناء والبنية، وقد تطلق على حركات البناء والبنية، لكن

الأصل فيها أنها أسماء حركات الإعراب، فلهذا نقول مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ولا نقول الضم.

ومنصوب وعلامة نصبه الفتحة، ولا نقول الفتح.

ومجرور وعلامة جره الكسرة، ولا نقول الكسر.

وفي المقابل مع المبنيات، نقول: كيف اسم استفهام مبني على الفتح، ولا نقول على الفتحة هنا قال: هؤلاء اسم إشارة مبني على الكسر، ولا نقول على الكسرة، وهكذا.

إلا أنه عند المتأخرين، تركوا مصطلح الوقف، واستبدلوا به مصطلح السكون، فلهذا تجدون أن المتأخرين من النحويين يستعملون السكون مع الجميع؛ لأن السكون عدم الحركة، فجعلوه مصطلحًا موحدًا مع الجميع، وفرقوا في الأسماء بين الحركات.

الخلاصة:

الخلاصة، أن الأصل في حركات الإعراب، أن تسمى ضمة وفتحة وكسرة وسكونًا، وأن الأصل في حركات الإعراب، وأن الأصل في حركات البناء والبنية، أن تسمى ضمًا وفتحًا وكسرًا ووقفًا.

هذا هو الأصل في حركات الإعراب وفي حركات البناء والبنية، وكل هذا على مذهب البصريين، الذين أخذ بمذهبهم جماهير النحويين المتأخرين في هذه المسألة.

ستجدهم يفرقون هذا التفريق بين حركات الإعراب والبناء والبنية، كما ندرس الآن، وكما نجده في الألفية وغيرها.

أما الكوفيون، فإنهم لا يمايزون بين شيء من هذه المصطلحات، فإنهم يطلقون الضمة والضم والفتحة والفتح، والكسرة والكسر، والسكون والوقف، بمعنى واحد على الجميع، ويطلقون الرفع والنصب والجر والجزم على كل ذلك.

فيسمون الميم في محمد يسمونه مضمومًا، ومرفوعًا، وحركته ضمٌ وضمة، ولا يمايزون بين شيء من ذلك إلا أن مذهبهم لم يأخذ به النحويون المتأخرون؛ لأنه كما يظهر يسبب لبسًا كبيرًا في الإعراب.

هذا **النوع الأول** من المصطلحات، وهو مصطلحات أسماء الحركات.

النوع الثاني: مصطلحات الحكم الإعرابي.

الأحكام الإعرابية كما سبق بيانها هي أنواع الإعراب، وهي أربعة الرفع والنصب والجر والجزم، عرفنا ذلك، وعرفنا أيضًا أنها إنما تدخل على الأسماء والفعل المضارع فقط.

وعرفنا أنها تدخل على الأسماء والفعل المضارع مطلقًا، سواء كانت مبنية أم معربة، فالأسماء المبنية والمعربة والمضارع المبني والمعرب كل ذلك يدخله الأحكام الإعرابية، عرفنا كل ذلك.

وللأحكام الإعرابية مصطلحات مرعية عند الإعراب، فإذا أردت أن تُبين الرفع في الكلمة المعربة كمحمد في "جاءَ محمدٌ" فإنك تقول مرفوع.

وإذا أردت أن تُبين الرفع في الكلمة المبنية مثل هؤلاء في "جاءَ هؤلاء" فإنك ستقول في محل رفع.

فإذا قلنا "جاءَ محمدٌ" جاء فعل ماضٍ، ومحمد فاعل، والفاعل حكمه حكمه الإعرابي الرفع، كيف تُبين هذا الحكم الإعرابي الآن، نحن نعرف جميعًا أن حكم الفاعل الرفع، نعرف ذلك، لكن أنت ما تقول في الإعراب محمدٌ فاعل والفاعل

حكمه الرفع، لا وإنما تستعمل مصطلحًا تُبين به هذا الحكم الإعرابي.

فلهذا تقول محمدٌ فاعل ما باله؟ فاعلٌ مرفوع، لماذا قلنا مرفوع، قلنا مرفوع؛ لأن حكمه الإعرابي هو الرفع، ومحمد من حيث الإعراب والبناء معرب.

إذًا معرب وحكمه الرفع ماذا نقول؟ مرفوع، أما هؤلاء في جاء هؤلاء، فجاء فعل، وهؤلاءِ فاعل، والفاعل حكمه الرفع.

طيب، لكن ما نقول هؤلاء فاعل، والفاعل حكمه الرفع، وإنما نستعمل مصطلحًا يُبين الحكم الإعرابي هنا، فنقول: هؤلاء فاعل في محل رفع، لماذا قلنا في محل رفع؛ لأن هؤلاء حكمه الإعرابي هنا حكمه الإعرابي الرفع؛ لأنه فاعل، وهؤلاء من حيث البناء والإعراب مبني، إذًا حكمه الرفع وهو مبني، ماذا نقول؟ في محل رفع، هذا مصطلح.

ومثله النصب، فمع المُعربات نقول منصوب، ومع المبنيات نقول في محل نصب، فإذا قلنا: "أكرمتُ محمدًا" فنقول في محمدًا مفعول به منصوب، وإذا قلت: "محمدٌ أكرمَكَ" الكاف في أكرمك مفعول به، لكن مفعول به في محل نصب.

وكذلك لو قلت: "أكرمتُ هؤلاءِ" هؤلاء مفعول به في محل نصب، وكذلك في الجر، مع المعربات مجرور ومع المبنيات في محل جر.

فإذا قلت: "سلمتُ على محمدٍ"، وإذا قلت: "سلمتُ عليكَ" فالكاف في عليك ضمير في محل جر، وكذلك مع الجزم، فمع المعربات مجزوم، ومع المبنيات في محل جزم.

فإذا قلت: "لا تُقصِر في حق والديك" فلا حرف نفي وجزم، وتُقصر فعل مضارع مسبوق بجازم إذًا ما حكمه الإعرابي؟ حكمه الإعرابي الجزم، وهو معرب

أم مبني؟ معرب، حكمه الجزم وهو معرب، ماذا نقول؟ مجزوم، فعل مضارع مجزوم.

أما في "لا تُقَصِرَّن في حقِ والديك" تقصرن هذا فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد، فهو مبني، طيب لا حرف نهي وجزم، وتُقصر هنا فعل مضارع مسبوق بجازم فحكمه الجزم، ومتصل بنون التوكيد فهو مبني، ماذا نقول؟ فعل مضارع في محل جزم.

ولا يصح الخلط في المصطلحات هنا، فلا تقول مع المبني مرفوع منصوب مجرور مجزوم، ولا تقول مع المعرب في محل نصب، في محل جزم، في محل جر، في محل جزم.

إذًا فمع المُعربات تقول مرفوع منصوب مجرور مجزوم، يعني على صيغة مفعول، ومع المبنيات تقول في محصل رفع، في محل نصب، في محل جر، في محل جزم.

ونحن نقول هذه مصطلحات، والمصطلح كما تعرفون هو اللفظ القليل، المشتمل على معنًى كثير، هذه مهمة الاصطلاح، الاصطلاح هناك معانٍ كثيرة، فنصطلح على لفظ قليل إذا قلناه نفهم منه هذه المعاني الكثيرة لكي لا نكررها في كل مرة، فقولنا مرفوع مصطلح يعني لفظ قليل تحته معنًى كثير، فقولنا مرفوع يعني أن الحكم الإعرابي الرفع، وأن الكلمة من حيث البناء والإعراب معربة، اختصرت كل ذلك.

بدل ما تقول في "جاءَ محمدٌ" محمد فاعل، وحكمه الرفع، وهو معرب، تختصر كل أو هاتين الجملتين بقولك مرفوع.

فأنت إذا قلت مرفوع أو قيل مرفوع، تعرف منه هذين الأمرين، أن الحكم

الإعرابي الرفع، وأن الكلمة من حيث البناء والإعراب معربة.

وكذلك لو قلنا في محل رفع، تفهم منه أن الحكم الإعرابي الرفع، وأن الكلمة من حيث البناء والإعراب مبنية، طيب.

هذا هو الاصطلاح الذي يسير عليه النحويون والمعربون، فإن قال قائل: لما اصطلحوا على هذه المصطلحات، فالجواب على ذلك، أن المُعرب كما سبق شرحه في شرح التعريف تعريف المعرب والمبني، قلنا الكلمات المعربة هي التي يتأثر لفظها بالإعراب، يتلعب بها الإعراب، ففي الرفع تأتي على شكل، وفي النصب تأتي على شكل، وفي الجر تأتي على شكل، وفي الجزم تأتي على شكل آخر.

إنما فرَّقوا هنا فقالوا: مع المعربات مرفوع منصوب مجرور مجزوم، ومع المبنيات في محل رفع في محل نصب في محل جر في محل جزم، لأمر يعود إلى تعريف المُعرب والمبني.

فالمُعربات هي التي تتأثر ألفاظها بالحكم الإعرابي، والمبنيات لا تتأثر ألفاظها بالحكم الإعرابي، فتبقى على لفظ واحد، في الرفع والنصب والجر والجزم، طيب.

فإذا نظرنا نأخذ مثالًا، سواء أخذنا مثلًا محمد، فقلنا: "جاءَ محمدٌ"، جاء فعل ماضٍ يرفع فاعله، ومحمد فاعل، والفاعل حكمه الرفع.

الآن محمد هل وقع موقع الفاعل أم لا، وقع؛ لأنه وقع في محل الرفع، هذه جاء جاء طب جاء ستعمل الآن في الرفع في فاعلها، هذا مكان الفاعل، وعملت فيه الرفع، جاء محمد وحل في هذا المحل، إذًا حل في محل الرفع، أو ما حل؟ هو حل في محل الرفع، وقع في محل الرفع؛ لأنه وقع فاعلًا، والفاعل حكمه الرفع.

طيب، عندما وقعت كلمة محمد فاعلًا، فحلت في هذا المحل، هل استجاب

اللفظ وتأثر، أم لم يتأثر؟ تأثر، إذًا فمحمد قد وقعت في الرفع محلًا ونصبًا، هي وقعت في الرفع محلًا لأنه وقعت في مكان الرفع، ولفظًا؛ لأن لفظها تأثر بالرفع واستجاب له.

إذًا فمحمد مرفوع محلًا، ومرفوع لفظًا، مرفوع يعني مرفوع محلًا ولفظًا، هذا هو المعرب، أما المبني كهؤلاء، نقول: جاءَ هؤلاء، طب جاء فعل، يرفع فاعله، وهؤلاء أين وقعت؟ وقعت في محل الفاعل، ومكان الفاعل هنا ماذا عُمل فيه، عُمل فيه الرفع.

إذًا فكلمة هؤلاء حلت في محل الرفع أو ما حلت؟ حلت يعني وقت، وجدت كانت، نعم وقعت في محل الرفع، نصبها تأثر باللفظ في الرفع واستجاب أم امتنع، لا اللفظ ما استجاب؛ لأنه مبني.

إذًا فهؤلاء في محل رفعٍ هي في الرفع محلًا، لا لفظًا، يعني هي في الرفع محلًا فقط، يعني في محل رفع فقط، يقولون في محل رفع فقط، لكن يحذفون فقط طلبًا للاختصار.

إذًا فمحمد إذًا رُفع محلًا ولفظًا، والمبنيات إذا رفعت فهي مرفوعة محلًا فقط، فلهذا ما (@٠٠:٥٨:٢٢) بين الأمرين مرفوع أخذ الرفع كله، حلَّ محله واستجاب له، وفي محل رفع يعني أنه يحلُ في هذا المحل ولا يستجيب ولا يتأثر به، فبهذا ما يجرنا إلى هذه الأمور.

طيب، لو قلنا مثلًا يا إخوان، "ما جاءَ محمدٌ" ما حرف نفي، وجاء فعل ماضٍ، ومحمد فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

طيب "ما جاءَ أحدٌ" ما إعراب أحدٌ؟ فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

طيب "ما جاءَ من أحدٍ" ما حرف نفي، وجاء فعل ماضٍ، ومن حرف جر زائد،

وأحد، من الذي ما جاء؟ أحد، أنت تقول أحدٍ فاعل؛ لأن من حرف جر زائد، وحرف الجر الزائد لا يُغير الإعراب، يؤثر في اللفظ ولا يؤثر في الإعراب، إذًا ما إعراب أحدٍ؟ فاعل، فاعل مرفوع أم في محل رفع؟ في محل رفع اتفاقًا، المبنيات والمُعربات كلها تقع في محل الرفع.

فإن استجاب اللفظ، فهو مرفوع؛ لأنه معرب وإن لم يستجب فهو في محل فقط؛ لأنه مبني.

طيب أحد هنا هل هو في محل رفع فقط أم مرفوع لفظًا ومحلًا؟ نأخذ لو محاولتين:

نعم، مرفوع لفظًا ومحلًا؛ لأنه معرب، أحسنت نعم، أحدٍ فاعل، ومع المعرب ماذا نقول مع المعرب؟ بين الحكم الإعرابي؟ مرفوع، إذًا فاعل مرفوع.

وإذا قلنا مرفوع، معنى ذلك أنه مرفوع المحل، واللفظ، فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل في حركة حرف الجر الزائد.

لأن أحدٍ الكسرة التي على أحد هذه حركة، لكن هل هي حركة إعراب الفاعل، أم حركة إعراب مِن الزائدة، فلهذا بعضهم يختصر هذا الإعراب ويقول: أحدٌ مرفوعٌ محلًا مجرور لفظًا.

هو مرفوع محلًا، لا شك أنه مرفوع محلًا، مرفوع محلًا هو الأفضل، فلهذا الأدق في الإعراب أن نقول مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع مِن ظهورها اشتغال المحل بالكسرة التي جلبها حرف الجر الزائدة.

ننتقل إلى المسألة الأخيرة في هذه الليلة، وهي طريقة الإعراب:

طريقة الإعراب وأركانه:

الإعراب له أركان مرعية عند أهل الإعراب، ونُقسم الكلمات بناء عليه، إلى ثلاثة أقسام للتسهيل والتوضيح:

القسم الأول: يشمل الحروف والأفعال الماضية، وأفعال الأمر.

فهذه الثلاثة الحروف والأفعال الماضية، وأفعال الأمر إعرابها واحد، وهو إعراب سهل؛ لأنه ثابت لا يتغير، ولعلنا نُذكر ببعض المعلومات المهمة للحروف والماضي والأمر، التي نحتاج إليها في الإعراب، فنقول: عرفنا أن الحروف والأفعال الماضية وأفعال الأمر، كلها كلمات مبنية.

فحركاتها حينئذ حركات بناء، عرفنا ذلك.

طيب، وعرفنا أيضًا أنها أي الثلاثة كلها، أنها لا تدخلها الأحكام الإعرابية، فالأحكام الإعرابية الرفع والنصب والجر والجزم، لا تدخل على شيء من الحروف، ولا على شيء من الأفعال الماضية، ولا على شيء من أفعال الأمر، فلهذا إذا أردت أن تُبين حكمها الإعرابي فإنك تقول: لا محل لها من الإعراب.

فهذه الثلاثة: ليس لها حكم إعرابي، وهذا معنى قولهم لا محل له من الإعراب، إذًا فقولهم لا محل له من الإعراب، معناه ليس له حكم إعرابي، لا رفع ولا نصب ولا جر ولا جزم، كل ذلك عرفناه من قبل.

عندنا إعراب هذه الثلاثة، يكمل إعرابها بثلاثة أركان:

الأول: أن تذكر نوعها.

والثاني: أن تذكر حكمها الإعرابي.

والثالث: أن تذكر حركتها.

فالأول أن تذكر نوعها، فتبدأ إعرابها جميعًا ببيان نوعها، فتقول عن الفعل الماضي فعل ماضٍ، وتقول عن فعل الأمر فعل أمر، وتقول عن الحروف حرف كذا، حرف جر، حرف نصب، حرف تحقيق، حرف تأنيث، حرف تأكيد، بحسب نوعه، إذًا فتبدأ إعرابها ببيان نوعها.

الركن الثاني: أن تذكر حكمها الإعرابي.

وهذه الثلاثة كلها كما قلنا قبل قليل ليس لها حكم إعرابي، فيقال فيها جميعًا عند بيان حكمها الإعرابي، لا محل له من الإعراب، وهذا أيضًا من المصطلحات، لا محل له من الإعراب هذا أيضًا من المصطلحات، بمعنى أن الكلمة ليس لها حكم إعرابي لا رفع ولا نصب ولا جر ولا جزم.

وهذا الذي جعل إعراب هذه الثلاثة سهلًا؛ لأنك غير محتاج إلى أن تعرف هل حكمها الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، ولا تعرف ذلك إلا بمعرفة عوامل الرفع، والنصب والجر والجزم.

هذه ما تُفكر فيها؛ لأنك ستقول معها دائمًا لا محل له من الإعراب.

والركن الثالث: أن تذكر حركتها.

وحركتها جميعًا حركة بناء، وتكلمنا من قبل على حركات البناء، وعرفنا أن الكلمات المبنية إنما تُبنى على حركات آخرها، إلا الأمر فإنه يُبنى على حذف النون، أو حذف حرف العلة، أو السكون.

فعلى ذلك: يكون إعراب هذه الثلاثة إعرابًا ثابتًا محفوظًا لا يتغير، ويمكن أن تُعربها بلا جملة.

فتقول في إعراب ذهب: في أي مكان في الجملة، يعني ما يتأثر إعرابها باختلاف محلها في الجملة، ذهبَ فعل ماضٍ لا محل له من الإعراب مبني على الفتح،

(@٤٠:٠٦:٠١).

وإن شئت قدم هذه الأركان بعضها على بعض، ما في إشكال ممكن أن تقول ذهب مبني على الفتح لا محل له من الإعراب فعل ماضٍ، أو فعل ماضٍ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب لا إشكال في ذلك.

وتقول في إعراب: "انتبهوا" فعل أمر نعم لا محل له من الإعراب، مبني على حذف النون، هذا إعراب فعل الأمر في أي مكان.

وإعراب "في" تقول حرف جر لا محل له من الإعراب مبني على السكون.

وهكذا في كل الحروف، لم حرف جزم ونفي لا محل له من الإعراب مبني على السكون.

طيب، "حتى في هندٌ ذهبت" هذا حرف تأنيث؛ لأن لا محل له من الإعراب مبني على السكون، طب النون في إذهبنَ، اذهب فعل أمر، لكن النون حرف تأكيد لا محل لها من الإعراب مبني على الفتح.

طيب، "لا تُهمل" لا حرف نهي وجزم، لا محل له من الإعراب مبني على السكون.

وهكذا في كل حرف وفي كل فعل ماض، وفي كل فعل أمر، إعرابها ثابت ما يتغير، فإذا ضبط إعراب هذه الثلاثة سيبقى لك وراء ذلك إعراب ماذا بقي؟ إعراب الاسم وإعراب الفعل المضارع، وهذا من الذكاء أن الإنسان يُتقن الأمور السهلة الواضحة ليتفرغ بعد ذلك للأمور المشكلة التي تحتاج إلى مزيد فهم وتأمل، وألا يجمع البيض كله في سلة واحدة فيدرس السهل مع الصعب، ويعطيهما الاهتمام نفسه.

ثم إنما سنجد -إن شاء الله- أن في باقي الإعراب إعراب الأسماء والفعل

المضارع، سنجد فيهما أشياء كثيرة منضبطة.

يمكن أن تُضبط ضبطًا يعني أن تضبط بضوابط لفظية سهلة، وعلى ذلك نقول: إن الإعراب ثلاثة أقسام:

- **إعراب سهل.**
- **وإعراب منضبط.**
- **وإعراب مشكل.**

فالإعراب السهل، إعراب الحروف والماضي والأمر، سهل لأنه ثابت يكاد يكون محفوظًا، أما المنضبط والمشكل فهما في إعراب الأسماء والمضارع؛ لأنهما يجب أن تدخلهما الأحكام الإعرابية، إما الرفع وإما النصب وإما الجر وإما الجزم.

وفي إعرابها إعراب الأسماء والمضارع، أشياء كثيرة منضبطة سنذكر بعضها -إن شاء الله-، فإذا ضبطت هذه الأمور المنضبطة وهي كثيرة، يبقى لك وراء ذلك الإعراب المشكل الذي تتفرغ له -إن شاء الله-، وتأخذه وتفهمه مسألة مسألة، حتى تنقاد لك الصعاب -إن شاء الله-.

نفتح باقي الوقت للأسئلة:

الطالب: (@١:١١:٠٦) هل هذا للجواز أو وجوب؟

الشيخ: لا وجوبًا، هذا وجوبًا عند جمهور العرب.

نعم الاسم المنقوص تحذف ياؤه بالشرطين المذكورين، وجوبًا عند جمهور العرب، لكن هناك لغات لبعض العرب، لغات قليلة تُخالف لغة جمهور العرب، فبعضهم يثبت الياء، يقول: جاء قاضي، وهذه لغة قليلة، وبعض العرب يعكس في

المعرف بأل، في جاء القاضي، فيحذف يقول جاء القاضي، هذه لغة قليلة.

ومن ذلك ابن العاص، هي ابن العاصي، لكن هذه لغات قليلة يمكن أن تأتي في حينها بتوسع.

نعم سؤالك، ارفع صوتك.

الطالب: (@٠٠:١٢:١).

الشيخ: يسأل أخوكم عن إعراب الحروف، نحن قلنا إن الحرف الذي هو نوع من أنواع الكلمة، الكلمة اسم وفعل وحرف ومعنى، المراد بالحرف هنا حروف المعاني، الحروف التي لها معنى، كحروف الجر والنصب والجزم والتأكيد، والاستفتاح... إلى آخره.

أما الحروف التي ليس لها معاني، هذه ما تدخل في مهمة النحوي، ولا يُعربها، ولا تُعرب، وهي الحروف الهجائية، الحروف التي تُبنى منها الكلمة، كالميم الأولى في محمد والحاء، هذه حروف دنيا، حروف هجاء، ما تُعرب.

أما حروف المعاني إذا أردت أن تُعربها، فإن حروف المعاني نوعان:

- حروف لها عمل.
- وحروف ليس لها عمل.

القسم الأول: يسمى الحروف العاملة.

والقسم الثاني: يسمى الحروف الهاملة، أو المهملة.

والذي ينبغي عند الإعراب للمتخصصين، والطالبين الكمال، أن يذكروا عمل الحرف ومعناه، عند إعرابه، أن يذكروا عمل الحرف ومعناه، أما المعنى فكلها لها معنى، أما العمل فبعضها لها عمل، وبعضها ليس له عمل.

فإذا أردت أن تُعرب قد، في نحو:﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١] تقول حرف تحقيق؛ لأنها لها معنى وليس لها عمل، ثم تكمل بقية الإعراب.

وإذا أردت أن تُعرب لم، فهذا حرف له معنى وهو النفي، وله عمل وهو الجزم، فتجمع بينهما تقول حرف نفي وجزم.

وإذا أردتَ أن تُعرب التاء في ذهبتْ، حرف تأنيث، معناه التأنيث وليس له عمل، وإذا أردتَ أن تُعرب لا في لا تلعب، هذا حرف له معنى وهو النهي وله عمل، وهو: الجزم، تقول حرف نهي وجزم.

وإذا أردتَ أن تُعرب إن وأخواتها، فهي حروف لها معاني، فإن وأن يفيدان التأكيد، تسوية الكلام.

ولهما معنى، وهو رفع الاسم ولفظ الخبر، فتجمع بين ذلك وتقول: إن حرف تأكيد ينصب اسمه ويرفع خبره، لا محل له من الإعراب مبني على الفتح.

نعم هذا هو الأصل في الإعراب.

سؤالك يا أخي: شروط حذف الياء من المنقوص؟

أن يكون المنقوص منكرًا، وأن يكون في حالة الرفع والجر، نعم شرطان.

تفضل، لحظة في سؤال آخر يا إخوان؟ تفضل افتح المجال فإن لم نجد سؤالًا عُدنا إليك، تفضل.

(@٣٢:١٥:١).

الشيخ: الأفضل أن نقول مبني على الوقف، أو تقول موقوفة، وهذا المصطلح مستعمل عند المتقدمين بكثرة، وتجدونه في كتب التفسير، وكتب المتقدمين، من شرَّاح الحديث ونحوه، تجدونه مستعمل بكثرة، تقول ما تاء موقوفة، لم حرف

موقوف، هذا مستعمل، لكن لو قلت مبني على السكون هذا مقبول، قلنا هذا الذي انتشر عند المتأخرين.

نعم تفضل.

(@٠٦:١٦:١).

الشيخ: نعم قلنا ذلك في المصطلحات، البصريون يجعلون الوقف بحركات البناء والبنية، والمتأخرون استبدلوا به السكون.

تفضل، نعم وماذا تقول في "جاء الفتى" جاء فعل ماضٍ، والفتى فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، موجودة أم غير موجودة؟ غير موجودة، ما حضرت معنا الدرس الماضي يا أخي؟ حضرته.

الضمة على جاءَ الفتى موجودة أو غير موجودة يا إخوان؟ موجودة راجع الدرس الماضي هذا شرحه يطول، نعم هي موجودة؛ لأنها حق الإعراب لكنها مُنعت من الظهور أي سُتِرَت بالسكون، السكون سترها، أما هي فموجودة.

نعم كالنافذة التي على الغرفة، وعليها ستارة، النافذة موجودة في الغرفة أم غير موجودة؟ هي موجودة لكن الستارة منعتها من الظهور، كونها غير ظاهرة لا يعني ذلك أنها غير موجودة.

هذا اللفظ المجرور من أجل حرف الجر الزائد، أما لفظه فمرفوع بضمة مقدرة؛ لأنه حق الإعراب هذا حقه، إلا أنه مُنع من هذا الحق، أنت الآن مثلًا: قول أنت مثلًا: ما نمثل بالجنسيات نقول مثلًا: أنت متزوج لكن مُنعت من زوجتك.

هل أنت متزوج أم غير متزوج؟ متزوج، ولو مُنعت فاللفظ أحد هنا مُنع من ظهور الضمة، مُنع من أن تقول في أحد كما في ما جاء أحد، ما الذي منعه، منعه اشتغال محل الإعراب لحركة الكسرة المجلوبة لحرف الجر.

طب هذا المانع الذي منعه من أن يكون أحد للرفع هل يمنع وجود هذا الأمر أنه موجود، هو مرفوع، مرفوع لفظه مرفوع، ولكنه مُنع من أن يظهر بهذه الطريقة.

كما قلنا قبل قليل في النافذة التي على الغرفة، كون عليه ستارة الآن، موجودة في الغرفة الغرفة ذات نافذة أم ليست ذات نافذة؟ هي ذات نافذة، ولو كانت النافذة غير ظاهرة؛ لأن عدم الظهور بسبب مانع، لا بسبب عدم الوجود.

لو أن النافذة غير موجودة نعم قلنا الغرفة ليس فيها نافذة، لكنها موجودة، لكنها منعت من هذا الحق، منعت من أن تظهر بسبب مانع، والله أعلم.

(@١:١٩:٥٣).

الشيخ: لعل هذا من الإعراب المشكل، ليس هناك إعراب أشكل من ذلك.

أنا أحب أن تكون الأسئلة في المشروح، أما الأسئلة التي في غير المشروح في خارج الدرس سأجيب على ما أعرف، فإن لم نجد سؤالًا في المشروح أجيب عن سؤالك.

هذا الشرح ألفية ابن مالك، ليس نور على الدرب في اللغة، نعم.

طبعًا في كتب مبسوطة، في كتب في أغلب الكتب النحوية المبسوطة يبسط ذلك، في أول الكلام على باب المعرب والمبني، لكن في الكتب الصغيرة والمتوسطة، لا يكادون يذكرون ذلك، فمن الكتب الكبيرة، كل الشروح سيبويه؛ لأن سيبويه جعل هناك (@١:٢١:٣) لهذه الحركات، سماه: [باب مجاري الحركات].

وهنا تكلموا بتوسع على أسماء الحركات عند سيبويه، وأن الكوفيين يخالفونه، وأن البصريين اتبعوه في ذلك، وعليه جماهير المتأخرين، وكذلك كتب النحو الأخرى المبسوطة مثل (@١:٢١:٢٣) لأبي حيان، مثل: شرح التفسير

لابن مالك ونحو ذلك.

من حيث الاصطلاح، أم من حيث اللغة؟

من حيث اللغة ما في، كلاهما مأخوذان من النقص، نعم كلاهما من النقص، نقص فهو ناقص ومنقوص، إذا نقص هو فهو ناقص، وإذا أنقصه غيره فهو منقوص، من حيث اللغة كلاهما من النقص، أما من حيث الاصطلاح، فلأهل كل فن أن يصطلحوا على معاني خاصة في هذه الألفاظ.

والنحويون اصطلحوا على أن المنقوص، في الأسماء والناقص للأفعال، نعم.

تفضل.

(@١٨:٢٢:١).

الشيخ: هذا عام في الأفعال، نعم هذا عام في الأفعال، سواء كان ماضيًا أم مضارعًا أم أمرًا.

الله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدرس التاسع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: -

فحياكم الله وبياكم في هذه الليلة ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر ربيعٍ الآخر، من سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفي ﷺ.

في هذا المكان المبارك في جامع الراجحي في حي الجزيرة بمدينة الرياض نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس التاسع من دروس شرح ألفية ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والكلام يا إخوان ما زال متصلًا في شرح باب المعرب والمبني، ونهيه -بإذن الله- في هذه الليلة، وكن توقفنا في الدرس الماضي عند الكلام على طريقة الإعراب.

وقلنا إن للإعراب طريقةً مرعية، وأركانًا لابد أن يستوفيها المعرب لكي يكون إعرابه كاملًا، ويلتزم في إعرابه بالمصطلحات التي اصطلح عليها أهل هذا الفن، وتكلمنا في الدرس الماضي على طريقة إعراب الحروف والأفعال الماضية وأفعال الأمر.

وقلنا إن هذه الثلاثة إعرابها ثابت لا يتغير، ففي الركن الأول تذكر نوعها،

فتقول فعلٌ ماضي، أو فعل أمر، أو حرف جر، ونحو ذلك، وفي الركن الثاني تذكر حكمها الإعرابي، وهذه الثلاثة أعني الحروف والأفعال الماضية وأفعال الأمر هذه الثلاثة ليس لها حكمٌ إعرابيٌ لا رفعٌ ولا نصبٌ ولا جر ولا جزم.

فلهذا نقول في بيان حكمها الإعرابي لا محل لها من الإعراب.

والركن الثالث: أن نذكر حركتها، وهذه الثلاثة جميعًا حركاتها حركات بناء، وتبنى على حركة أواخرها، إلا الفعل الماضي فإنه يُبنى على أربعة أشياء كما سبق تفصيله، وعلى ذلك فإننا نقول في أي كلمة من هذه الكلمات، من الأفعال الماضية أو من أفعال الأمر أو الحروف نقول إعرابه ثابتًا ولا يتغير بتغير موقعه من الجملة.

تستطيع أن تعرب الكلمة سواء كانت في جملة أو لم تكن في جملة، فـ **قام**: في كل مكان هو فعل ماضٍ لا محل له من الإعراب مبني على الفتح.

قم: هو فعل أمر لا محل له من الإعراب مبني على السكون في أي مكان.

ولو أردت أن تعرب حرف الجر (**على**)؛ فهو حرف جر لا محل له من الإعراب مبني على السكون في أي مكان في الجملة، وهكذا.

ونتكلم الليلة –إن شاء الله– على إعراب الفعل المضارع، وعلى إعراب الأسماء، فنقول مستعينين بالله، متوكلين عليه، أما إعراب الأفعال المضارعة فإننا قبل أن نذكر إعرابها نذكر ببعض أحكامها التي درسناها من قبل، وسنحتاج إليها في طريقة الإعراب.

الأفعال المضارعة من حيث الأحكام الإعرابية تدخلها الأحكام الإعرابية أم لا تدخلها؟

الجواب: يجب أن تدخلها الأحكام الإعرابية، إما رفعٌ وإما نصبٌ وإما جزم.

سواء أكانت معربةً أم مبنية، الفعل المضارع معربًا كان أو مبنيًا لابد أن يدخله حكم إعرابي إما رفع وإما نصبٌ وإما جزم، عرفنا ذلك، وعرفنا أيضًا أن حركته إذا كان معربًا فهي حركة إعراب، وإذا كان مبنيًا فحركته حركة بناء.

أما حركة البناء فواضحة لأنه حينئذٍ يبنى على حركة آخره، ويُبنى إذا اتصلت به نون النسوة ويبنى على السكون، أو اتصلت به نون التوكيد فيبنى على الفتح، أما إذا كان معربًا في سوى هاتين الحالتين، فإن علامة إعرابه حينئذٍ تختلف، فإذا كان من الأفعال الخمسة، فإن إعرابه إعراب الأفعال الخمسة يُرفع بثبوت النون، ويُنصب ويُجزم بحذفها.

وأما إذا كان معتل الآخر فإنه يُعرب إعراب الأفعال المعتلة الآخر في الرفع بالضمة المقدرة، وفي الجزم بحذف حرف العلة، وفي النصب بالفتحة المقدرة مع الألف والفتحة الظاهرة مع الواو أو الياء.

وإذا كان صحيح الآخر فإنه يُعرب بالحركات الأصلية الظاهرة بالضمة رفعًا وبالفتحة نصبًا وبالسكون جزمًا.

كل ذلك درسناه من قبل وانتهينا منه وسنحتاج إليه في الإعراب، فنقول: لإعراب الفعل المضارع ثلاثة أركان أيضًا وهي الأركان المذكورة من قبل، فالركن الأول: أن تذكر نوعه إذا أردت أن تبدأ إعراب فعل ماضي تبدأ بذكر ببيان نوعه، فتقول فعل مضارع، إذا أردت أن تبدأ إعرابه فتقول فعل مضارع، فيسجد محمدٌ لله خاشعًا، كيف نعرب يسجد؟

نبدأ إعرابه بأن نقول: فعلٌ مضارع، لو قلنا محمد يسجد لله خاشعًا، فمحمدٌ، نعم محمد يسجد، محمد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

يسجد: ما نقول خبر، بل تقوول في إعرابه فهل مضارع، لأن الفعل المضارع

إنما تبتدأ إعرابه بقولك فعلٌ مضارعٌ.

والخبر في هذه الجملة، هو الجملة الفعلية يسجد وفاعله المستتر هو، إذًا الركن الأول في إعراب الفعل المضارع أن تذكر نوعه فتقول: فعلٌ مضارع.

الركن الثاني: هو بيان الحكم الإعرابي، وعرفنا أنه لابد أن يدخله إما رفع وإما نصب وإما جزم، ما الحكم الإعرابي الذي دخل على الفعل المضارع هنا؟ الرفع أم النصب أنم الجزم؟ يختلف باختلاف العوامل، لكن كيف تعبر عن هذا الحكم الإعرابي ماذا تقول؟

إن كان معربًا: فتقول مرفوعٌ منصوبٌ مجزوم.

وإن كان مبنيًا: تقول في محل رفع، في محل جر، في محل نصب، في محل جزم.

محمدٌ يسجد لله:

يسجد: فعل مضارع، ما به؟ مرفوع حكمه الرفع وهو معرب.

لا تسجدن لغير الله:

لا: حرف نهي وجزم.

وتسجد، في تسجدن: فعلٌ مضارع، مجزوم أم في محل جزم؟ في محل جزم، لأن حكمه الإعرابي الجزم وهو مبني، فنقول في محل جزم، والنون حرف توكيد.

أما لا تسجد لغير الله:

لا: حرف نهي وجزم.

تسجد: فعلٌ مضارعٌ مجزوم لأن حكمه الجزم وهو معرب وهكذا.

الركن الثالث: أن تذكر حركته، إن كان معربًا في حركة إعرابه وإن كان مبنيًا

فحركة بناء، فتراعي ذلك.

فتقول: محمدٌ يسجد: فعلٌ مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

لا تسجد لغير الله: فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون.

لكن: لا تسجدن: تقول فعلٌ مضارع في محل جزم مبنيٌ على الفتح.

إذًا فالأركان ثلاثة، هي الأركان السابقة نفسها:

فالأول أن تذكر نوعه: فتقول فعلٌ مضارع.

والثاني أن تذكر حكمه الإعرابي: فإن كان معربًا قلت مرفوع منصوب مجزوم، وإن كان مبنيًا قلت: في محل رفع في محل نصب في محل جزم.

والركن الثالث أن تذكر الحركة: إن كان معربًا فحركة الإعراب وإن مبنيًا فحركة بناء.

يبقى لنا إعراب الاسم، والأسماء هي أشرف الكلمات، وكلام النحويين فيها كثير، وأغلب النحو، إنما يتكلم على إعراب الأسماء، قالوا: لأن المعاني تتوارد عليه، ومعناه يختلف باختلاف هذه المعاني، وهذا حق، فإن الاسم الواحد يختلف معناه باختلاف موقعه في الجملة.

فإذا أخذنا كلمة محمد مثلًا محمد معناها اللغوي: الدلالة على ذات المذكرة، إنسان ذكر اسمه محمد، هذا المعنى اللغوي، لكن إذا قلنا صلى محمد لله، ثم قلنا بعد ذلك: أكرم خالدٌ محمدًا، فمحمد في المثالين معناهما اللغوي واحد، وهو الدلالة على هذا الشخص المسمى محمدًا، لكن في المثال الأول صلى محمدٌ اكتسب معنى الفاعلية، لأنه دل هنا على من فعل الصلاة، دل على المصلي.

لكن في أكرم خالد محمدًا: اكتسب معنى جديد وهو الدلالة على المفعولية،

يعني الدلالة على المكرم.

نأخذ مثالين متقابلين: لو قلنا مثلًا: كرم الأستاذ محمدًا، ثم قلنا أكرم محمدٌ الأستاذ، محمد من حيث المعنى اللغوي شيءٌ واحد، لكن معنى محمد في الجملة مختلف، ففي المثال الأول: أكرم الأستاذ محمد دل على المكرم، أي دل على معنى المفعولية، على من وقع عليه الفعل، على من وقع عليه الإكرام، وفي المثال الثاني: أكرم محمدٌ الأستاذ دل على الفاعلية أي دل على المُكرِم، فهل معنى المُكرِم مثل معنى المُكرَم؟ هذان معنيان متناقضان.

لكن محمد اكتسب المعنى الأول في أسلوب، واكتسب المعنى الثاني في أسلوب، فأرادت العرب أن تفرق بين هذه المعاني التي تتوارد على الأسماء باختلاف إعرابها، فإذا دل الاسم على من فعل الفعل رفعوه، وإذا دل على من وقع عليه الفعل نصبوه للتفريق بين هذين المعنيين.

والأمثلة كثيرة على ذلك، لو أخذنا قائم، أو راكب، راكب: هذا اسم، راكبٌ، الراكب اسم، فإذا قلنا هرب الراكب، الراكب المعنى اللغوي للراكب الذي يفعل الركب، لكن هنا في قولنا هرب الراكب، اكتسب معنى جديد وهو الدلالة على من فعل الهروب الهارب، نعم هرب الراكب.

ثم قلت: رأيت الراكب، اكتسب معنى جديد وهو الدلالة على من وقعت عليه الرؤية على المفعول على المرء.

ثم قلت بعد ذلك: جاء أخي راكبًا، ما معنى راكبًا هنا؟ المعنى اللغوي الذي يركب، لكن معناها هنا في هذه الجملة، جاء محمد راكبًا، دلت على حالة أخي، أو جاء أخي راكبًا دلت على حالة أخي وهيئة أخي وقت المجيء هو راكب كلمة واحدة.

ومعناه اللغوي واحد، لكن تكتسب معاني جديدة باختلاف مواقعها في الجملة، إذًا فالذي يؤثر في إعراب الاسم هو اختلاف موقعه في الجملة، والاسم له مواقع مختلفة في الجملة، فأحيانًا يقع في ابتداء الجملة، فتجعله العرب مبتدأ وترفعه.

وأحيانًا يكمل معنى المبتدأ، فترفعه العرب ويسمى خبرًا وأحيانًا يأتي في الجملة بحيث يدل على من فعل الفعل، وأحيانًا يأتي في الجملة للدلالة على من وقع عليه الفعل، وأحيانًا يأتي في الجملة للدلالة على الهيئة.

وأحيانًا يأتي في الجملة للدلالة على زمن الفعل، جاء محمدٌ صباحًا وأحيانًا يأتي في الجملة للدلالة على مكان الفعل، وأحيانًا يأتي في الجملة للدلالة على سبب وعلة الفعل، جاء محمدٌ احترامًا لك، احترامًا: اسم، لكن ما معناه في هذا الموقع؟ دل على ماذا؟ دل على سبب المجيء، علة المجيء، لماذا جئت، لماذا جاء، السبب: احترام النفس.

إذًا فالاسم يكتسب معاني إضافية باختلاف موقعه في الجملة، وهذه المواقع ميزت بينها العرب للإعراب.

فلهذا كانت أوجهه الإعرابية كثيرة، ولهذا كان إعرابه متميزًا عن إعراب كل ما سبق، فكل ما سبق أي الحروف والأفعال الماضي والأمر والمضارع الحروف والأفعال إذا أردت أن تبدأ إعرابها، فإنك تبدأ إعرابها بذكر ماذا؟ ببيان ماذا؟

ببيان نوعها، لأن نوعها ما يختلف باختلاف موقعها في الجملة، في أول الجملة أو في آخر الجملة هو فعل ماضي، في أول الجملة وفي آخر الجملة هو حرف جر، موقعه في الجملة لا يؤثر على الحرف ولا على الفعل، لكنه يؤثر كما رأينا على الاسم يكسبه معنًا جديدًا، فلهذا إن أردت أن تبدأ إعراب الاسم فإن المعربين لا

يبينون نوعه.

وإنما يبينون ماذا؟ في بداية إعرابه، يبينون موقعه في الجملة، هذا الاسم وقع في أي موقع في الجملة في أي مكان في الجملة لأن موقعه في الجملة التي ستحدده في أول الإعراب هو الذي سيحدد بقية الإعراب.

هل هذا الاسم الذي تريد أن تعربه وقع في ابتداء الجملة؟ أم وقع بحيث يدل على الهيئة، أم وقع بحيث يدل على زمن الفعل، أو علة الفعل، أو على ماذا يدل؟ إذًا فأول ركنٍ من أركان إعراب الاسم أن تبين موقعه في الجملة، يعني تقول ماذا مثلًا؟ تقول مبتدأ أو خبر أو فاعل، أو مفعول به، أو نائب فاعل، أو مفعولٌ مطلق أو مفعول لأجله، أو ظرف زمان أو ظرف مكان، أو حال، أو تمييز، ونحو ذلك من أبواب النحو التي يسمها مواقع الاسم في الجملة، وهي مواقع مختلفة وكثيرة.

الركن الثاني من أركان إعراب الاسم والثالث: كالركن الثاني والثالث فيما سبق، أي أن الركن الثاني بيان الحكم الإعرابي.

فتبين الحكم الإعرابي للاسم، والاسم لابد أن يدخله حكم إعرابي، إما رفع وإما نصب وإما جر، فإن كان هذا الاسم معربًا قلت مرفوع منصوب، مجرور، وإن كان هذا الاسم مبنيًا قلت: في محل رفعن في محل نصب، في محل جر.

فقولنا: الله ربنا:

الله: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وإذا قلت محمدٌ أخي:

محمدٌ: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وإذا قلت: هذا أخي، تقول في إعراب هذا: مبتدأ، هذا موضعه في الجملة وضع

في ابتداء الجملة إذًا مبتدأ، ثم تقول: في محل رفع، لأن هذا اسمٌ مبني، إذًا مبتدأ في محل رفع.

والركن الثالث: كالركن الثالث السابق بيان الحركة، فإن كان الاسم معربًا فحركة إعراب وإن كان الاسم مبنيًا فحركة بناء تبين ذلك، فتقول في **هذا أخي**:

هذا: مبتدأ في محل رفع مبني على السكون.

وفي هذه أختي.

هذه: مبتدأ ي محل رفع مبني على الكسر.

وفي قولنا: **هؤلاء مسلمون**.

هؤلاء: مبتدأ في محل رفع مبنيٌ على الكسر.

وإذا قلنا مثلًا: جلست أمام الشيخ:

جلست: جلس فعل ماضٍ لا محل له من الإعراب مبني على السكون، والتاء في جلست العائدة إلي، أنا ما لي علاقة بالجلوس؟ أنا فاعله، إذًا ماذا نعرب تاء، تاء المتكلم نقول: فاعل، لكن ما نقول فاعل مرفوع، نقول فاعل في محل رفع، لأنه ضمير، والضمائر مبنية، نقول فاعل في محل رفع مبنيٌ على حركته على الضم.

جلست أمام الشيخ، **أمام**: اسم، ما موقعه في الجملة، أي ما فائدته عندما وقع في هذا المكان، في هذا الموقع بالذات من الجملة، ماذا بيَّن؟ بيَّن مكان الجلوس، والاسم الذي يبين المكان والزمان نسميه ظرف، هنا ظرف مكان.

إذًا ما إعراب أمام؟ ظرف مكان منصوب، منصوب أو في محل نصب؟ ظرف مكان منصوب، لأنه معرب، ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف والشيخ مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

ولو قلنا مثلًا: جلست أمامك، أمام: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، والكاف في أمامك: مضاف إليه لكن مجرور أم في محل جر؟ في محل جر مبني على الفتح.

فإذا قلنا عن هذه الجملة، **جلست حيث جلس محمد،** حيث: اسم، لكن ماذا بيَّن الاسم في هذا الموقع من الجملة؟ بيَّن مكان الجلوس أيضًا؟

إذًا فهو ظرف مكان، إلا أنه من الأسماء المبنية، فنعربه فنقول: حيث ظرف مكان، في محل نصب مبنيٌ على الضم.

ولو قلنا: نجح الطلاب:

نجح: فعل ماضي لا محل لهمن الإعراب مبني على الفتح.

والطلاب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وإذا قلنا: نجح ثلاثة عشر طالبًا.

نجح: فعل ماضٍ لا محل له من الإعراب مبني على الفتح.

وثلاثة عشر: ما إعراب ثلاثة عشر؟ فاعل، من الذي نجح؟ نجح ثلاثة عشر، ثلاثة عشر فاعل، لكن فاعل مرفوع أم في محل رفع؟ فاعل في محل رفع مبني على افتح الجزئين، ثلاثةَ عشرَ طالبًا.

طالبًا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

وإذا قلنا: نجح ثلاثةٌ وعشرون طالبًا.

نجح: فعل ماضٍ.

وثلاثةٌ: مرفوع لأنه معرب، مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

وعشرون: الواو حرف عطف لا محل له من الإعراب مبني على الفتح، وعشرون معطوف على الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

وطالبًا: تمييزٌ منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

۞ ننظر بسرعة إلى بعض الآيات ونعرب بعضها:

يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]:

قل: فعل أمرٍ، هذتا فعل أمر أي تبين نوعه وحكمه وحركته، إذًا فعل أمر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

هذا من الأمثلة التي ذكرناها لا بأس أن تقدم ركنًا على ركن، لو قدمت بعض الأركان على بعض فلا بأس.

قل: فعل أمر لا محل له من الإعراب مبني على السكون، وفاعله مستتر تقديره أنت، قل أنت.

أعوذ: فعل مضارعٌ مرفوع وعلامة رفعة الضمة الظاهرة على آخره، وفاعله الفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، أعوذ أنا.

برب الفلق: **الباء** حرف جر لا محل له من الإعراب، **ورب**: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة.

الفلق: مضافٌ إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

وقال -تعالى-: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص:٢٠]:

جاء: فعل ماضٍ لا محل له من الإعراب مبني على الفتح.

من: حرف جر لا محل له من الإعراب مبني على السكون.

أقصى: من أقصى، من حرف جر، وأقصى: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة الظاهرة أم المقدرة؟ المقدرة منعها من الظهور الثقل أم التعذر؟ التعذر التعذر مع الألف.

المدينة: مضافٌ إليه على قاعدة بعض الطلاب، بعض الطلاب الذين يعرفون بعض أحكام النحو، قاعدتهم أن الكلمة التي ما تعرف إعرابها مضاف إليه.

مضافٌ إليه مجرور بالكسرة.

رجلٌ: وجاء من أقصى المدينة رجلٌ: هو الجائي إذًا الفاعل، فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

ويسعى: فعلٌ مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منعها من الظهور التعذر، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، هو يعود إلى رجل.

ما إعراب جملة: (يسعى هو) يسعى الجملة الفعلية من يسعى والفاعل ما إعرابها؟ صفة لرجل، نعت لرجل في محل رفع.

لو كانت بعد معرفة لكانت حالًا لو قلت جاء الرجل يسعى أو جاء محمدٌ يسعى تكون الجملة حالًا، لكن لو وقعت بعد نكرة، جاء رجلٌ يسعى، فتكون حالًا لأن الجملة في حكم النكرة ورجلٌ نكرة اتفقا أو اختلفا؟ اتفقا نعت.

﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة:٧٢]:

اعبدوا: فعل أمر لا محل له من الإعراب مبني على حذف النون، لاتصاله بواو الجماعة، وواو الجماعة فاعل في محل رفع مبنيٌ على السكون.

الله: لفظ الجلالة مفعولٌ به لأنه المعبود إذًا مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

ربي: اعبدوا الله ربي وربكم، عطف بيان أو بدل كل من كل منصوب لأنه تابع لمنصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة.

والياء في ربي، وهو مضاف والياء مضاف إليه في محل جر.

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾ [الأنبياء:٥٧]:

تالله لأكيدن: التاء حرف جر معناه القسم، لا محل له من الإعراب مبني على الفتح.

ولفظ الجلالة اسم مجرور وعلامة حجره الكسرة.

لأكيدن: اللام حرف جواب واقع في جواب القسم، لا محل له من الإعراب مبني على الفتح.

أكيدن: أكيد فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد لكن ما حكمه الإعرابي؟ الرفع، إذًا مرفوع أم في محل رفع؟ المعرب مرفوع، المبني فيمحل رفع، إذًا أكيدن: فعل مضارعٌ في محل رفع مبنيٌ على الفتح.

ونون التوكيد: أكيدن اسم أو فعل أو حرف؟ حرف توكيد لا محل له من الإعراب مبنيٌ على الفتح، والفاعل مستتر تقديره أنا.

وأصنامكم: مفعولٌ به بعد لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين.

بعد: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

بعد أن تولوا مدبرين، **مدبرين**: هذا اسم أو فعل؟ المدبرين هل يقبل أل؟ إذًا اسم، ما إعرابه بعد أن تولوا مدبرين؟ ما الذي وقع عليه؟ مفعول به هو الذي وقع عليه الفعل، تولوا وقع على مدبرين، تولوا أصلًا لازم أي ما يقع، إذًا حال، بعد أن

تولوا حالكم كونكم مدبرين.

لعل هذا يكفي –إن شاء الله تعالى– هذا ما أردنا أن نذكره في طريقة الإعراب لننتقل بعد ذلك إلى بابٍ جديدٍ أبواب النحو، وهو باب النكرة والمعرفة، وقبل أن نبدأ به يمكن أن نستمع إلى بعض الأسئلة، لأننا سنأتي إلى أهم أبواب النحو وهو باب المعرب والمبني.

طالب: (@٣٤:٠٠٥).

الشيخ: الأخ يسأل، قلنا الأسماء إذا أردت أن تبدأ إعرابها فتبدأ إعرابها ببيان موقعها في الجملة، فتقول في هذا من: **هذا أخي**، هذا: مبتدأ، يقول: ألا يجوز أن أقول اسم إشارة مبتدأ؟

الجواب: الواجب في الإعراب أن تستكمل أركانه الثلاثة التي ذكرناها قبل قليل، ويمكن أن تقدم بعض هذا الأركان على بعض، ويجوز أن تزيد على هذه الأركان ما شئت، من الأحكام الصحيحة، وإياك أن تزيد حكمًا خاطئًا، لك أن تزيد، لك أن تقول في هذا اسم إشارة مبتدأ.

لك أن تقول في: **أعجبني الذي فعلت**.

الذي: اسمٌ موصول مبني على السكون في محل رفع الفاعل، لك أن تقول في ذهبت: التاء ضميرٌ متصل للمتكلم فاعل في محل رفع مبني على الضم يجوز أن تزيد ما شئت.

وبعض المعربين، بل كثير من المعربين يفعلون ذلك، ينصون على نوع الاسم إذا كان مبنيًا، إذا كان مبنيًا ينصون في الإعراب على نوعه، لا من باب الوجوب، ولكن ينصون على نوعه إن كان مبنيًا للتذكير ببنائه، لكي يتذكر الطالب وهو يعرب أنه مبني فيعامله ويعربه إعراب المبنيات، فإذا قلت اسم إشارة إذًا هذا مبني أعربه

إعراب المبنيات، فأقول في محل، ولا تقول مرفوع، سأقول مرفوع على كذا ولا أقول علامة رفعه كذا.

إذا قلت ضمير، إذا قلت اسم موصول، ونحو ذلك يتذكر المعرب أنه اسمق مبني فيعربه ويعامله معاملة المعربات.

يجوز لك أن تزيد ما شئت من الزيادات الصحيحة، تفضل.

طالب: (@٣٠:٣٦).

الشيخ: تقول: بعد أن تولوا مدبرين، مدبرين: حال، صاحب الحال هم المدبرون، من المدبرون؟ الذي فعلوا الإدبار، الذي فعلوا الإدبار، الذين فعلوا الحال، الذين جاءوا الحال تبين هيئتهم، الواو في تولوا، واو الجماعة في تولوا.

طبعًا الكلام عن المتحدث عنهم، والمتحدث عنهم ما أقرب اسم لهم، ربما ذكروا من قبل عدة مرات في الأسماء الصريحة وفي الضمائر لكن الحال تعود إلى أقرب مذكور لهم، وأقرب ذكر لهم الواو في تولوا مدبرين.

يمكن أن تقول: ولى الكفار مدبرين، أو تقول ولوا مدبرين، هو صاحب الحال الواو أو الكفار، لكن في مثال الأول جاء الاسم الصريح، ولوا الكفار مدبرين، وفي الاسم الثاني جاء الضمير، والضمير يقوم مقام الاسم الصريح الظاهر.

طالب: (@٣٧:٣٧).

الشيخ: الضمائر أعرف المعارف، نعم.

إذًا نستعين بالله ونتوكل عليه ونبدأ ببابٍ جديد من أبواب النحو وهو باب النكرة والمعرفة، فبعد أن انتهينا بحمد الله -تعالى- من الباب الأول من أبواب النحو وهو باب الكلمة والكلام، وفيه عرفنا الكلمة، وعرفنا الكلام، وعرفنا

الكلمة، وعرفنا أقسام الكلمة: الاسم والفعل والحرف، ثم بعد ذلك تكلمنا على الباب الثاني من أبواب النحو وهو باب المعرب والمبني، فعرفنا المعرب والمبني، والمعربات، والمبنيات، وأحكام الإعراب وعلى ماذا تدخل، والعلامات الإعرابية وما يتعلق بطريقة الإعراب ننتقل الآن إلى الكلام على الباب الثاني من أبواب النحو، هو باب النكرة والمعرفة.

باب النكرة والمعرفة

جاء في ألفية ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عشرين بيتًا.

يقول في أولها:

٥٢. نَكِــــرَةٌ قَابِــــلُ أَلْ مُـــؤَثِّرَا   أَوْ وَاقِــعٌ مَوْقِــعَ مَـا قَـدْ ذُكِـرَا

٥٣. وَغَيْــرُهُ مَعْرِفَــةٌ كَهُــمْ وَذِي   وَهِنْـدَ وَابْنِــي وَالْغُـلاَمَ وَالَّــذِي

أول ما يجب أن نعرفه عن باب النكرة والمعرفة أن التنكير والتعريف وصفان خاصان بالأسماء، فالأفعال لا توصف بأنها نكرة وكذلك الحروف، وكذلك الجمل، وكذلك أشباه الجمل، كل ذلك لا يوصف بتنكيرٍ ولا بتعريف، لأن التنكير والتعريف وصفان خاصان بالأسماء.

فلهذا فإن كل ما نذكره في هذا الباب من أمثلة هي أسماء، فالمعارف هي كلها أسماء، والنكرات هي كلها أسماء، وهذا الباب هو من أقل الأبواب النحوية، لأن أحكامه تكاد تأتي على الصواب في كثيرٍ من كلام العرب حتى الآن، ولكن لابد من ضبط الباب ضبطًا علميًا والتذكير ببعض مسائله المهمة، ثم يجب أن نعرف أن الجملة وشبه الجملة وإن كان لا يوصفان بتنكير ولا بتعريف، إلا أنهما عند العرب في حكم النكرة، نقول في حكم النكرة ولا نقول إنهما نكرة، أي يعاملان معاملة النكرة، ويقعان في الكلام مواقع النكرة، ولكنهما ليسا بنكرة.

فأنت تقول: جاءني رجلٌ كريمٌ، جاءني رجلٌ راكبٌ، جاءني رجلٌ خائفٌ، فـ رجلٌ فاعل، وخائفٌ، راكبٌ: هذا نعت، رجلٌ اسم وهو نكرة، وخائفٌ وهو راكبٌ اسم وهو نكرة، يمكن أن تضع مكان خائف ومكان راكب الفعل، فتقول: جاءني رجل يركب، جاءني رجلٌ يخاف منك، جاءني رجلٌ يسعى.

إذًا فالجملة هنا وقعت موقع النكرة، فتعرب وتعامل معاملة النكرة، وإن كانت لا توصف بأنها نكرة، فلهذا قلنا قبل قليل في قوله -تعالى- رجلٌ يسعى، رجلٌ فاعل، ويسعى: فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل نعت.

لأن الجملة هنا في حكم النكرة، ورجلٌ نكرة، توافق في التنكير إذًا فنعت، مثل ذلك لو قلت في الكلام، جاء رجلٌ ساعٍ، إلا أن ساعٍ اسم ويسعى جملة، قال -تعالى-: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:٢١]؛ خرج فعل، والفاعل مستتر تقديره هو يعود إلى موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ومنها: جار ومجرور.

خائفًا: خرج منها خائفًا، حال.

خرج منها يترقب، يترقب: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، وجملة يترقب تقديره هو حال، ويمكن أن تقول في الكلام: فخرج منها خائفًا مترقبًا أو فخرج منها يخاف اللب يترقب، فيمكن أن تأتي بالحال اسمًا نكرةً أو جملة، ثم ابحث بعد ذلك عن الأسرار البلاغية لهذه الآية العظيمة التي جاءت فيها الحال الأولى اسمًا وجاءت فيها الحال الثانية جملةً لترى في ذلك عجبًا.

الشاهد والخلاصة: أن التنكير والتعريف وصفان خاصان بالأسماء، وأما الجملة وأشباه الجمل فإنها في حكم النكرة ولكن لا توصف بأنها نكرة، ويوجد في

العلوم في النحو وغير النحو من العلوم، ويوجد في عرف الناس وحياة الناس يوجد أشياء أشياء تعطى حكم أشياء أخرى، وإن لم تكن منها.

ولعلنا نمثل بمثالٍ آخر في اللغة، هناك كلمات تعطى تحكم كلمات أخرى وإن لم تكن منها، فمن الأمثلة على ذلك أن أسماء الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى تعامل في اللغة العربية معاملة الذكر، فتقول: نفرُ الله المسلمين، ولا تقول نفرَ.

إذًا فأسماء الله تعامل في اللغة العربية معاملة المذكر، ولكن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لا يوصف بأنه مذكر، لأن صفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَى توقيفية، فنقول حينئذٍ نقول الله عَزَّوَجَلَّ لا يوصف بأنه مذكر أو مؤنث، لكن في اللغة كيف يعامل؟ في اللغة يعامل معاملة المذكر.

قال ابن مالك في البيتين السابقين:

٥٢. نَكِـــرَةٌ قَابِـــلُ أَلْ مُـــؤَثِّرَا أَوْ وَاقِـــعٌ مَوْقِـــعَ مَـــا قَـــدْ ذُكِـــرَا

٥٣. وَغَيْـــرُهُ مَعْرِفَـــةٌ

ابن مالك هنا يضبط لنا الفرق بين الاسم النكرة، والاسم المعرفة، فيقول إن الاسم الذي يقبل أل المعرفة، أي أل التي تنقل الاسم من التنكير إلى التعريف، يقول الاسم الذي يقبل أل المُعرفة نكرة، نكرةً تقابل أل، تقابل أل أي الاسم الذي يقبل أل المُعرفة ماذا يكون؟ يكون اسمًا نكرةً، وغيره معرفةٌ، إذًا فخلاف ذلك معرفة، أي الاسم الذي لا يقبل أل المُعرفة، ماذا يكون؟ يكون معرفة، هذا لا نسميه في العلوم تعريفًا.

وإنما يُسمى ضابطًا، والتعريفات أنواع قد تكون التعريف بالماهية وهذا أعلى الأنواع وهو قليل وصعب والتعريف بالماهية أنواع، وقد يكون التعريف بالضابط، وهذا يُستعمل كثيرًا عند العلماء، لأن غايتهم من التعريق بيان حدود المُعرف، ولا

يهتمون ببيان حقيقة الأمر.

وقد يكون التعريف بصورٍ أخرى، فإذا قلنا مثلًا مسجد نكرة بناءً على هذا الضابط، لأن كلمة مسجد هل تقبل أل أو ما تقبل أل؟ طبعًا هي ما فيها أل، أنا ما أقول فيها أل أو ليس فيها أل وإنما أقول هل تقبل أو لا تقبل، تقبل، فإذًا كلمة مسجد نكرة، وكذلك باب وسقف وأرض وسماء وسيارة، وكذلك جلوس يقبل أل؟ نعم يمكن أن تقول في جملة أخرى الجلوس.

إذًا فجلوس نكرة، وكذلك جالس يقبل أل الجالس، إذًا نكرة وهكذا.

وعكسه المعرفة أي الذي يقبل أل، فأنا اسم، هل يقبل أل؟ هل تقول الأنا؟ إذًا فأنا معرفة أو نكرة بناءً على هذا الضابط؟ معرفة، وهو معرفة.

جاء محمد، هل تقول جاء المحمد؟ لا ما يقبل أل إذًا معرفة، اسم الإشارة هذا أو هؤلاء، تقبل أل؟ لا تقبل إذًا معرفة.

المسجد؟ بهذه الصيغة، هل تقبل أل؟ لا تقبل، لا يمكن أن تقول: أل المسجد، إذًا فقولنا المسجد معرفة أو نكرة؟ معرفة وهو معرف بأل، إذًا فهذا الضابط صحيح.

بعد شرح البيتين نقول: إن التمييز بين النكرة والمعرفة يكون بثلاثة طرق:

- **يكون بطريق التعريف.**
- **ويكون بطريق الضابط.**
- **ويكون بطريق الحصر.**

الطريق الأول التعريف، والثاني الضابط، والثالث: الحصر.

الطريق الأول التعريف: وواضحٌ أن ابن مالك في الألفية أهمل هذا الطريق فلم

يعرف النكرة، ولم يعرف المعرفة.

وتعريفهما سريعًا أما **النكرة**: فكل اسمٍ شائعٍ في أفراد جنسه، هذه هي النكرة الاسم الذي يمكن أن تطلقه على كل فرد من أفراد الجنس هذه نكرة أي شائعة، فقولنا رجل: هذا تشييع في جسم الرجال، كل فرد يسمى رجل، قلم شائع في جنس الأقلام، مسجد: شائعة في جنس المساجد، شارع شائعة في جنس الشوارع وهكذا هذه نكرات.

فلهذا تجد أن النكرة لا تدل على معين، مسجد، ما تدل على مسجدٍ معين، باب: لا يدل على بابٍ معين، أما المعاني اللغوية، هل تدل على مسجدٍ معين؟ لا، إذًا فنكرة، أما المعرفة فكل اسمٍ دل على شيءٍ معين.

المعرفة: كل اسمٍ دل على شيءٍ معين بحيث إذا سمعته تعرف أن المراد به هذا الشيء المعين دون غيره، فلهذا نجد أن الأعلام معارف مع الناس وأسماء الدول وأسماء المدن، هذه المعارف، فإذا قلت محمد عرفت المراد به، وليس كل فرد من أفراد الرجال يسمى محمدًا، وإذا قلت مكة عرفت المكان المراد وليست كل مدينة تسمى مكة، وإذا قلت أحد عرفت المراد وهو هذا الجبل، وليس كل جبل يسمى أحدًا، وهكذا.

وإذا قلت لكم أنا الشيخ الذي سأشرح لكم، فعرفتم المراد بأنا بقولي أنا، الذي أمامكم هو الذي أريده بقولي أنا إذًا فمعروف، كلمة أنا هنا دلت على شيء معين إذًا فمعرفة.

إذًا فالمعرفة: كل اسمٍ دل على شيءٍ معين، هذا ما يتعلق بالتعريف.

أما الطريق الثاني وهو الضابط: وهو ما أشار إليه ابن مالك من قبل، فنقول فيه الضابط لنكرة أن النكرة كل اسمٍ تقبل أل، أو تقع موقع ما يقبل أل.

ونذكر ببيت ابن مالك:

٥٢.نَكِـــــرَةٌ قَابِـــــلُ أَلْ مُـــــؤَثِّرَاً أَوْ وَاقِــعٌ مَوْقِــعَ مَــا قَــدْ ذُكِــرَا

فرجل نكرة، لأنه يقبل أل، فتقول: الرجل، فرس تقبل أل، تقول الفرس إذًا ففرس نكرة، أو واقعُ موقع ما يقبل أل، وهذا أمثلة قليلة مثل ذو التي من الأسماء الستة، ذو بمعنى صاحب، فتقول: جاء ذو مال، ورأيت ذا علم، وسلمت على ذي فضل، ذو هذه بمعنى صاحب.

أما كلمة ذو نفسها فإنها لا تقب أل، تقول جاء ذو علم، لكن ما تقول: الذو، إذًا فذو نفسها تقبل أو لا تقبل؟ لا تقبل، لكن ما معنى ذو؟ صاحب، صاحب تقبل أو لا تقبل؟ تقبل، ذو نكرة لأنها تقع موقع ما يقبل أل.

صه: اسم فعل، تقول العرب صه، وتقول صهٍ، فإن قالت صه، فتريد بذلك أن تسكت عن شيءٍ معين، حديث يتكلم في غيبة مثلًا أو حديث لا تريده تقول صه، أي اسكت عن هذا الحديث.

لكن لا أمنعك عن الحديث في الأشياء الأخرى، قلنا ومما يقع موقع ما لا يقبل أل قولهم: صهٍ، فإن العرب تقول صه، وتقول صهٍ، فإذا قالت صه فإنما تريد أن تسكت عن شيءٍ معين، فـ صه معرفة، وإذا قالت صه بالتنوين: فإنها تريد أن تسكت عن كل شيء، أي اسكت مطلقًا عن كل شيء، لأن التنوين هنا تنوين تنكير، اسكت عن كل شيء.

فمعنى ذلك أن صه معناها اسكت السكوت المعهود أم اسكت سكوتًا؟ قالوا: صه السكوت المعهود عن هذا الأمر الذي تتكلم فيه، وأما صهٍ بالتنوين فمعناها اسكت سكوتًا.

فصهٍ معناها سكوتًا، سكوتًا هذه هل تقبل أل، كلمة سكوت تقبل؟ تقبل، إذًا

فصهٍ معرفه أو نكرة؟ صهٍ نكرة، لكن صح معناها السكوت تقبل أل؟ ما تقبل إذًا صه معرفة، وصهٍ نكرة، وكذا يقال في كل أسماء الأفعال، فالمنون منها نكرة، وغير المنون منها معرفة.

هذا هو الطريق الثاني للتفريق وهو طريق الضابط، فالنكرة هي الاسم الذي يقبل أل أو يقع موقع ما يقبل أل.

والمعرفة غيره، أي أن المعرفة كل اسمٍ لا يقبل أل ولا يقع موقع ما يقبل أل.

الطريق الثاني للتمييز بين النكرة والمعرفة: قلنا طريق الحفر، فتتبع النحويون المعارف وحصروها في سبعة أسماء، المعارف من الأسماء سبعة، وما سواها نكرات، فالمعارف هي الضمير، والعلم، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والمعرف بأل، والمعرف بالإضافة، والمعرف بالنداء، أي النكرة الموجودة في النداء.

وقد استعمل ابن مالكٍ هذه الطريقة فحصر المعارف فقال:

٥٣. وَغَيْـــرُهُ مَعْرِفَـــةٌ كَهُـــمْ وَذِي   وَهِنْـــدَ وَابْنِـــي وَالْغُـــلاَمَ وَالَّـــذِي

فقوله: هم يعني الضمير، وقوله: ذي؛ يعني اسم إشارة، ذي هند، وقوله: هند؛ يعني العلم، وقوله: ابني؛ يعني المعرف بالإضافة، وقوله: الغلام؛ يعني المعرف بأل، وقوله: الذي؛ أي الأسماء الموصولة.

وبقيَّ عليه من المعارف واحد لم يذكره وهو المعرف بالنداء، ونريد من المعرف بالنداء النكرة المقصودة في النداء، فإن المنادى إما أن يكون مقصودًا وإنما أن يكون غير مقصود، فالنكرة المقصودة كأن تنادي رجلًا بعينه، فتقول يا رجل اتق الله، واترك ما أنت عليه، تريد رجلًا معينًا تحدثه بذلك، أو تقول: يا طالب انتبه، تعني طالبًا غافلًا معينًا، أو تقول يا حاج تفضل، تعني حاجًا عطشان

معين.

وقد يكون النكرة في النداء غير مقصودة، لا تقصد بها شيء معين، كأن تقول يا غافلًا اذكر الله، تعني كل من يتصل بالغفلة، أو يا حاجًا احفظ حجك، تعني كل حاج، فالنكرة المقصودة إذا كنت تريد بها شيئًا معينًا فهذه معرفة، لأن تعريف المعرفة ينطبق عليها، المعرفة: كل اسمٍ يدل على معين، فأنت تقول: يا طالب انتبه، أو يا طالب دع القلم، تريد معينًا فهو معرفة، والمعرف بالنداء أي النكرة المقصودة في النداء معرفةٌ باتفاق بين النحويين، لا خلاف بينهم في ذلك.

إلا أن بعض النحويين لا يذكرها في المعارف، لا لأنها ليست من المعرف، ولكنه يدخلها في المعرف بأل، أو في المعرف بالحضور أي أسماء الإشارة، لأنه يقول: الأصل في النكرة المقصودة في النداء إذا قلت يا رجل الأصل يا الرجل، إلا أن أل لا تأتي مع النداء، فنحذف أل من أجل النداء يا رجل ولكن هي الرجل.

يا طالب دع القلم، يا الطالب، إلا أن النداء لا يجامع أل، فتحذف أل تقول يا طالب، وإلا فإن ابن مالك نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر هذا الأمر ويُصرح به في كتبه الأخرى، ويصرح أنه من المعارف، إلا أنه في شرحه التسهيل ذكرنا كتاب التسهيل من قبل وقلنا أنه أعظم كتبه صرَّح في شرح التسهيل أنه من المعرف بالحضور أي تعريفه تعريف أسماء الإشارة.

نلاحظ أن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأمثلة لم يرتب المعارف بحسب قوتها.

٥٣. وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ كَهُمْ وَذِي وَهِنْدَ وَابْنِي وَالْغُلَامَ وَالَّذِي

فلا بأس أن نتكلم عن ترتيب المعارف من حيث القوة، أقوى المعارف، أقوى المعارف فإن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما ذكرها في الفصول ذكرها مرتبة، عندما بدأ بذكر هذه المعارف واحدًا واحدًا، ذكرها مرتبة بحسب قوتها، بدأ بالضمير ثم

العلم، ثم أسماء الإشارة، ثم الأسماء الموصولة، ثم المعرف بأل، لكن أقصد في ذكر الأمثلة، والسبب في ذلك واضح وهو أن الشعر مكانٌ ضيق، وقد يلجأ الإنسان إلى ما لا يريد.

فأعرف المعارف في اللغة العربية هي لفظ الجلالة باتفاق كما قال سيبويه في العبارة المشهورة: الله أعرف المعارف، هذه عبارة سيبويه الكتاب، وعنه أخذها النحويون، حتى ذكر السيوطي في كتابه (همع الهوامع) قال إن لفظ الجلالة أعرف المعارف بإجماع.

أما هذه الأقسام من حيث الأقسام، عرفنا الضمير، الضمير هو أعرف من بقية المعارف، وبعد الضمير يأتي العلم، وبعد العلم تأتي أسماء الإشارة، وبعدها الأسماء الموصولة، وبعدها المعرف بأل، ويقولون المعرف بالأداة يعنون المعرف بأل، وبعدها المعرف بالنداء.

الضمير العلم، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، المعرف بأل، والمعرف بالنداء، بقيَّ واحد: المعرف بالإضافة بحسب ما أضيف إليه، ليس له مرتبة خاصة، ولكن مرتبته بحسب ما أضيف إليه، فالمضاف إلى ضمير أعرف من المضاف إلى علم، والمضاف إلى علم، أعرف من المضاف إلى اسم إشارة وهكذا.

ومن المستحسن أن نذكر كلام شيخنا ابن مالك في كتابه الكافية الشافية، وهي أصل الألفية منظومة طويلة في قرابة ثلاثة آلاف بينت، اختصر منها الألفية.

يقول:

(فمُضمَرٌ أَعرَفُهَا، ثمَّ العَلم   واسمُ إِشارةٍ، ومَوصُولٌ مُتَم

وذُو أَداةٍ، أو مُـنَادًى عُيِّـنَا   وَذُو إِضَـافَـةٍ، بِـهـا تَـبَـيَّنا

هذين البيتين عنه لتسمع قوله: (مُنَادًى عُيِّنَا) فهو لا ينكر ذلك لكنه لم يذكره في

الألفية لأننا قلنا إنه يرجح أنه داخل في تعريف الأسماء أسماء الإشارة.

هل هناك سؤال في النكرة والمعرفة قبل أن نبدأ بالمعارف واحدًا واحدًا.

طالب: (@٦٧:٢٢).

الشيخ: اسمه همع الهوامع، هو في الأصل ألف كتابًا متنًا صغيرًا سماه جمع الجوامع في النحو، ثم شرحه بعد ذلك في شرح سماه همع الهوامع على جمع الجوامع، وهو من أكبر كتب النحو.

طالب: (@٦٧:٥٠).

الشيخ: محمدون، محمدون تريد بها ماذا؟ جمع محمد يعني محمد ومحمد، أما محمدون كلمة محمدون هذه جمع لمحمد، محمد معرفة لأنها من الأعلام فإذا أردت أن تجمع أو تثني العلم، فإنك لا تصل إلى تثنيته ولا إلى جمعه حتى تقدر فيه التنكير.

فتثني أو تجمع، فتقول في محمد ومحمد محمدان، ومحمد ومحمد محمدون، والدليل على ذلك أنك إذا ثنيته أو جمعته تدخله أل، فتقول جاء محمدٌ وجاء المحمدان، وجاء المحمدون، هذا دلالة على أنه أصابه التنكير قبل التثنية والجمع.

طالب: (@٦٩:١٦).

الشيخ: الضمير في قوله: وغيره معرفةٌ يعود إلى قوله:

نَكِرَةٌ قَابِلُ أَلْ

يقول النكرة كل اسم قابل أل، يعني كان ينبغي أن تستشكل ما هو قبل ذلك، وهو قول ابن مالك قابلٌ بالتعريف ونكرة بالتالي لأنه أراد نكرةٌ، نقول نكرة اسمٌ

قابل، وحذف الموصوف وإبقاء الصفة هذا شائع.

فأعاد الضمير إلى قابل، إلى اسمٌ قابل، يقول الذي يقبل نكرة، وغيره أي الاسم الذي يقبل، وغيره المعرفة، نعم.

طالب: (@٢٥:٧٠).

الشيخ: الضمائر كما سيأتي ثلاثة أقسام: الضمير المتكلم، والضمير المخاطب، وضمر الغائب، فاعرفها ضمير المتكلم، ثم المخاطب، وأضعفها ضمير الغائب، بل إن جمهور النحويين يجعلون ضمير الغائب بعد العلم.

والسبب في كل ذلك أن قوة التعريف إنما تحصل بقوة تمييز المعرف، قلنا إن المعرفة كل اسمٍ دل على معين، فكل المعارف باختلافها إنما تدل على معين، ولا تدل على شائع، لكنها تختلف من حيث قوة تمييزها لهذا المعرف، فأنت إذا قلت الآن محمد كقولك مكة، كلاهما معرفة.

مكة أقوى من محمد في التعريف، مع أنهما علم، ولهذا في الأعلام أيضًا يقدمون أساء الله عَزَّوَجَلَّ ثم أسماء الجمادات، ثم أسماء الناس ثم أسماء الحيوانات، لأن القاعدة في الجميع أن القوة تعود إلى قوة التمييز، قوة تمييز المعرف.

المتكلم لا شك أن الذي يلقي الكلام معروف للجميع لأن هذا أقوى من المخاطب لأن المخاطب قد يتعدد لأن أنا قد أخاطب الآن –ما شاء الله– عدد كبير منكم، فأقول أكرمتك، طبعًا وأنا أريد معينًا فهو معرفة.

ولكن معرفتكم لما أريد كمعرفتكم لما أريد عندما أقول أنا المتكلم أنا الخطيب، المتكلم أقوى تعريفًا من الخطاب، ثم يأتي القيد أضعفها، هو شجاع، فلابد أن تعرف من الغائب المقصود، لكي تعرف المراد والغائبون أكثر من

المخاطبين.

والمخاطبون أكثر من المتكلمين، فلهذا كان الضمير هو أقوى المعارف لأن الضمير يقوم على التكلم على الخطاب أشياء موجودة حاضرة، أما الأعلام فتقوم على كون العلم يدل على مسماه، محمد لابد أن تعرف أن محمد يُطلق على هذا الشيء، على هذه الذات لتتعرف عندك، لابد أن تعرف أن مكة تطلق على تلك المدينة، أو ما تعرفها.

فلهذا أي إنسان أي عالم أي جاهل صغير كبير بما أنه يفهم عندما نقول له: أنا أخوك أنا محتاج، يعرف المراد بقولي أنا أو لا يعرف؟ يعرف.

لكن عندما أتي إلى إنسان وأقول مكة، ربما ما يعرف مكة، أو أي اسم مدينة أخرى أو أي اسم إنسان آخر، بخلاف الضمير، كل إنسان يعرف عندما أقول أنا يعرف المقصود المتكلم، عندما أقول أنت صديقي يعرف المقصود، فلا شك أن قوة التعريف للضمير أقوى من غيرها.

طالب: (@٧٤:١٣).

الشيخ: سيأتي الكلام على العلم -إن شاء الله- بالتفصيل في بابه فلا نستبق ذلك.

طالب: (@٧٤:٢٨).

الشيخ: لا هذا الترتيب وقع فيه خلاف لكننا ذكرنا ما عليه الجمهور، وهو الذي يكاد يتفق عليه المتأخرون وهو الذي تأكده الأدلة، أي خلافهم القوي في الضمير المخاطب نحن قلنا الضمير ثم العلم، الجمهور على أن ضمير المخاطب بعد العلم.

هذا ضمير التكلم ثم ضمير التخاطب ثم العلم ثم ضمير الغائب ثم البقية.

اسم الإشارة أقوى من الموصول.

طالب: (@٠٩:٧٥).

الشيخ: لا العلم أقوى، العلم أقوى من بقية المعارف سوى الضمير، هذه القضية تعود إلى المعرفات، إلى ما يُكسب المعرفة التعريف، ما الذي يكسب المعرفة التعريف؟ الاسم نكرة أو معرفة ما الأصل النكرة أم المعرفة؟ النكرة.

لماذا كان الأصل في الأسماء التنكير؟ لأن التنكير لا يحتاج إلى خارج، أما التعريف فلا تكتسبه الكلمة إلا بمعرف يكسبها التعريف، فالضمير لا يكتسب التعريف إلا بالتكلم أو الخطاب أو الغيبة، أسماء الإشارة ما تكتب التعريف، إلا بالحضور، هذا كريم، ما تعرفون حتى تعرفون المشار إليه، الأسماء الموصولة لا تكتسب التعريف إلا بالصلة بعدها، صلة ما تكسبها التعريف، فالمعارف لا تكتسب التعريف إلا بمعرف ولهذا صارت الفرع.

هذا المعرف الذي يُكسبها التعريف كلها معرفات تكسب التعريف، أي تحدد شيئًا مرادًا معينًا، لكن قوتها في التعريف تختلف، فالضمائر يأتي تعريفها من التكلم والخطاب والغيبة، وهذه معاني معروفة بين المتكلم والمخاطب.

أي المتكلم والمخاطب يعرفون هذه المعاني، فلهذا كان تعريفها أقوى، ثم يأتي العلم لان تعريف العلم من ذات الكلمة، كما سيأتي في شرح العلم لا من خارج بقية المعارف تعرفها من الخارج، الصلة تعرفها من الموصول، نقول: جاء الذي ما تعرف من الذي جاء، أم تعرفون؟ مع أن الذي معرفة، لكنه ما يكتسب التعريف من الصلة بعده.

جاء الذي نجح، من نجح، إذًا اكتسب أسلوب التعريف من لفظه أومن ذاته أومن خارج؟ من الخارج.

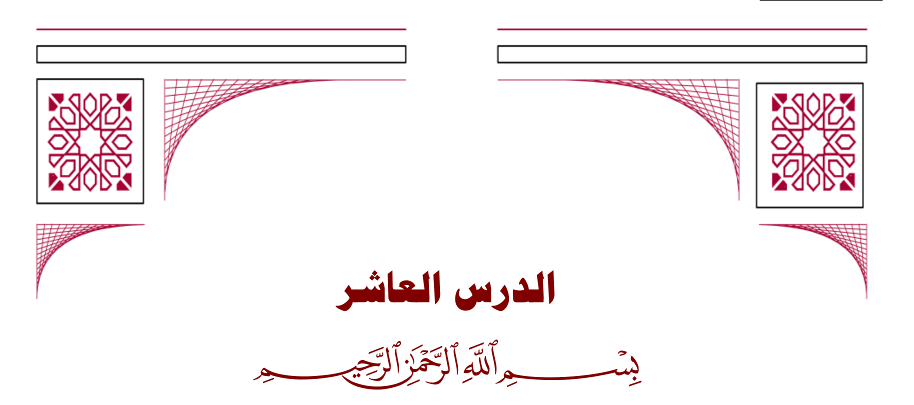
هذا كريم، عرفتم من هذا الكريم؟ ما عرفتم حتى تعرفوا المشر إليه، هذا كريم، إذًا ما تعرفوا المراد باسم الإشارة حتى تعرفوا المشار إليه، فأسماء الإشارة معارف، لكن ما الذي يكسبه التعريف؟ معرفة المشار إليه، إذًا شيء خارجي أم داخلي في الكلمة؟ خارجي، أما العلم لا، العلم نفس الكلمة لفظ الكلمة ذات الكلمة وباشر يبين المراد، يدل على المسمى، فإذا قلت مكة، عرفت أنه يريد تلك المدينة، كيف عرفت أنه يريد تلك المدينة؟ من كلمة مكة أو من شيء خارج عنها؟ من كلمة مكة نفسها.

وما يُعرف معناه من نفسه أقوى مما يُعرف معناه من خارجه، ولهذا كان العلم أقوى من أسماء الإشارة وغيرها.

طالب: (@٢٨:٧٨).

الشيخ: لا يمكن أن يتعرف الاسم أكثر من معرف، فإذا اجتمعت الظاهر أكثر من معرف فإن التعريف يكون بالمعرف الأقوى، نعم، إذا قلنا مثلًا يا محمد، محمد مُعرف بالعلمية أم معرف بالنداء؟ نقول لا هذا معرفة أن يدخله النداء، يعني ازداد تعريفًا، لكنه معرفة قبل النداء معرفة بالعلمية، أما يا طالب، فهذا اكتسب التعريف بالنداء، فلا نقول الاسم اكتسب التعريف من مُعرفين.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدرس العاشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:-

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم، في هذه الليلة المباركة، ليلة الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيعٍ الآخر، من سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، في هذا الجامع جامع "الراجحي" بحي الجزيرة بمدينة الرياض، نعقد بعون الله وتوفيقه الدرس العاشر من دروس "شرح ألفية ابن مالك" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة، إنه على كل شيءٍ قدير.

في الدرس الماضي يا إخوان، كنا تكلمنا على باب: [**النكرة والمعرفة**]

وعرفنا النكرة والمعرفة وذكرنا أن التفريق والتمييز بين النكرة والمعرفة يحصل بثلاثة أشياء:

- **يحصل بالتعريف.**
- **ويحصل بالضابط.**
- **ويحصل بالحصر.**

وذكرنا هذه الأمور الثلاثة كلها، والأمر الثالث وهو الحصر، وذلك أن يُقال: إن المعارف سبعةُ أسماء، وما سواها نكرات، فالمعارف السبعة:

١. أولها الضمير.

٢. ثم العلم.

٣. ثم أسماء الإشارة.

٤. ثم الأسماء الموصولة.

٥. ثم المعرف بـ (ألـ).

٦. ثم المعرف بالإضافة.

٧. ثم المعرف بالنداء، أي: النكرة المقصودة في النداء.

فلهذا شرع ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن عرَّف النكرة والمعرفة بذكر المعارف، واحدةً واحدة، فبدأ بالضمير، فأول المعارف الضمير وقد عرفنا من قبل أن هذه المعارف وإن كانت جميع المعارف فهي تختلف في قوة التعريف، فأعرفها من حيث النوع، الضمير، فلهذا بدأ النحويون الكلام على المعارف بالكلام على الضمير.

وفي ذلك يقول إمامنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٤. فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ ... كَأَنْتَ وَهْوَ سَمِّ بِالضَّمِيرِ

٥٥. وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لاَ يُبْتَدَا ... وَلاَ يَلِي إِلاَّ اخْتِيَاراً أَبَدَا

٥٦. كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنِ ابْنِي أَكْرَمَكْ ... وَالْيَاءِ وَالْهَا مِنْ سَلِيْهِ مَا مَلَكْ

٥٧. وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ ... وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ

٥٨. لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍ نا صَلَحْ ... كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ

٥٩. وَأَلِفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّوْنُّ لِمَا ... غَابَ وَغَيْرِهِ كَقَامَا وَاعْلَمَا

٦٠. وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ ... كَافْعَلْ أَوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تُشْكُرُ

٦١. وَذُو ارْتِفَاعٍ وَانْفِصَالٍ أَنَا هُوْ ... وَأَنْتَ وَالْفُرُوْعُ لاَ تَشْتَبِهُ

٦٢. وَذُو انْتِصَابٍ فِي انْفِصَالٍ جُعِلاَ ... إِيَّايَ وَالتَّفْرِيْعُ لَيْسَ مُشْكِلاَ

هذه تسعة أبيات ذكر فيها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عددًا من مسائل الضمير.

أولها: الكلام على تعريف الضمير، فما المراد بالضمير في علم النحو؟

يُقال الضمير، ويُقال المضمر، ويُراد بهما شيءٌ واحد، يُراد الضمير، يُقال: الضمير كما قال ابن مالك قبل قابل: (سَمِّ بِالضَّمِيْرِ)، وتُسمى الضمائر أيضًا بالمضمرات، جمع مضمر كما قال ابن مالك في الأبيات السابقة: (وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ)، الضمير والمضمر يُراد بهما كل اسم دلَّ على متكلمٍ، أو مخاطبٍ، أو غائب، هذا هو الضمير.

الضمير: كل اسمٍ دلَّ على متكلم، أو مخاطب، أو غائب، فقولنا: كل اسمٍ فالضمائر أسماء، وانتهينا من ذلك في أول الكلام على النكرة والمعرفة عندما قلنا إن التيسير والتعريف وصفان خاصَّان بالأسماء، فالضمائر كلها أسماء متصلةً كانت أو منفصلة سواء رفع، أو نصب، أو جر، كلها أسماء.

واو الجماعة، وتاء المتكلم، وألف الاثنين، وهاء الغيبة، وكاف الخطاب، وأنا، وأنت، وهو، وهي، وإياي، وإياك، كل الضمائر أسماء.

الأسماء في اللغة العربية إما أن تدل على أن صاحبها هو المتكلم، أو هو المخاطب بهذا الكلام، أو أنه كان غائبًا عندما قيل هذا الكلام، أو لا تدل على شيءٍ من هذه المعاني الثلاثة.

فإذا قلت: "أنا مسلم"، فتعلمون أني المتكلم بهذا الكلام، من قولي: أنا؛ لأن أنا دلت على أن المتكلم بهذه الجملة، إذًا فأنا ضمير؛ لأنها دلت على أن صاحبها يعني مسماها هو المتكلم في هذه الجملة.

وإذا كنت أخاطبك، "فأنت شجاع"، فأنت: ضمير؛ لأنها دلت على أن صاحب هذا الاسم الموجه إليه الكلام مخاطبٌ به، دلت على أنه مخاطب، فهذا ضمير.

وإذا سألتني عن محمد فقلت: "هو كريم، هو مسافر، هو في البيت"، فصاحب الضمير المسمى بـ هو لم يكن موجودًا عندما قلت أنا هذا الكلام، فـ هو ضمير؛ لأنه دلَّ على أن صاحبه غائب في أثناء الكلام بهذه الجملة.

ولكن لو قلت: "محمدٌ شجاع"، كلمة محمد، هو القائل لهذه الجملة، أو مخاطب بهذه الجملة أو كان غائبًا وأنا أقول هذه الجملة، أو كان حاضرًا وأنا أقول هذه الجملة، قولي: "محمد شجاع" لا تدل على أن محمد موجود ولا غائب، ولا متكلم، قد يكون موجودًا وأنا أقول محمدٌ شجاع، وربما يكون غائبًا وأنا أقول محمدٌ شجاع، وربما يكون هو المتكلم بهذه الجملة، يقول عن نفسه محمدٌ شجاع، يمكن هذا يسمى اسلوب (@ ٠٠:٨:٣٠)

فكلمة محمد لا تدل على أن صاحبها المسمى بمحمد متكلم، ولا مخاطب،

ولا غائب، لا تدل على هذه المعاني، قد يكون المتكلم أو غير متكلم، مخاطب أو غير مخاطب غائبًا أو حاضرًا، إذًا فمحمد لا نسميه ضميرًا.

بينما الضمائر لا بد أن تدل على معنًا من هذه المعاني الثلاثة، فالضمائر: كل اسم دلَّ على أن صاحبها متكلم، أو مخاطب، أو غائب، والذي لا يدل على شيءٍ من هذه المعاني ليس بضمير، ماذا نسميه؟ نسميه الاسم الظاهر، فالأسماء إما ضمائر، وإما أسماءٌ ظاهرة.

يُقال: الاسم إما ظاهر وإما مضمر، تقسيم من تقسيمات الاسم، الاسم له تقسيمات كثيرة من تقسيمات الاسم تقسيم الاسم إلى ظاهرٍ ومضمر، فالمضمر: ما دلَّ على متكلم أو مخاطب أو غائب والظاهر: ما سواه، كـ "محمد، وباب، وشارع، وكتاب، وقلم، ومكتب، وجالس، وجلوس، والذي، وهذا"، كلها أسماء ظاهرة.

أما الضمائر: فهي أسماءٌ محصورة، محددة، قليلة، فلهذا فإن كثيرًا من النحويين كانوا يكتفون بحصر ألفاظ الضمائر عن التعريف، وبخاصة في غير الكتب المتوسعة، ألفاظها محصورة كما سيأتي، فالضمائر المتصلة تسعة، والضمائر المنفصلة أربعة وفروعهن، فهي محصورة؛ فلهذا يكتفي بعض النحويين بحصر هذه الألفاظ عن التعريف، أما التعريف فذكرناه الآن.

أما ابن مالك فيقول في الألفية في تعريف الضمير يقول:

٥٤. فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ أَوْ حُضُورِ ... كَأَنْتَ وَهْوَ سَمِّ ذي الضَّمِيْرِ

(سَمِّ ذي الضَّمِيْرِ)، ما دل على غيبةٍ أو حضور، كأنت وهو، مالك يقول: ما دل على غيبة أو حضور، ونحن عرفنا الضمير قبل قليل بقولنا ما دل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب.

غائب هو قال: غيبة، إذًا اتفقنا في كلمة غيبة، وهو قال: أو حضورٍ، أنت قلت: متكلم ومخاطب، المتكلم لا بد أن يكون حاضرًا أثناء التكلم، والمخاطب لا بد أن يكون موجودًا حاضرًا في أثناء الخطاب.

إذًا فقوله أو حضورٍ يشمل المتكلم، ويشمل المخاطب، إلا أن التعريف الذي ذكرته أولًا أدق من تعريف ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأن تعريف ابن مالك عندما قال: أو حضور، قد يدخل فيه اسم الإشارة، فاسم الإشارة يكون تعريفه بالحضور، "هذا شجاع"، من هذا؟ ما نعرفه حتى نعرف المشار إليه، والمشار إليه حاضر.

والضمائر من حيث دلالتها على المعاني الثلاثة المذكورة التكلم، والخطاب، والغيبة، كم تتم؟ ثلاثة، أربعة؟ والضمائر من حيث دلالتها على المعاني الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة أربعة أنواع:

النوع الأول: ما يدل على التكلُم، أو يقولون: المتكلِم، هم يقولون: المتكلِم وبعضهم يقول: التكلُم، التكلُم يشمل المتكلِم والمتكلِمة، كل مذكر هنا يعنون به المذكر والمؤنث، ما يدل على المتكلِم، مثل ماذا؟

ضمائر تدل على أن صاحبها متكلِم مثل: "أنا، ونحن"، هذه منفصلة ومتصلة مثل: تاء المتكلم "ذهبت، وجلست" ومثل نا المتكلمين: "ذهبنا، وجلسنا"، فهذه ضمائر متكلم.

والنوع الثاني: ما يدل على المخاطب، أو الخطاب، مثل: "إياكَ" وفروعها من الضمائر المنفصلة "إياك، وإياكِ، وإياكما، وإياكم، وإياكن" ومن الضمائر المتصلة كاف المخاطب: "أحبك، أكرمك"، وتاء المخاطب مثل: "ذهبت، وجلست".

والنوع الثالث: ما يدل على الغيبة، أو الغائب، مثل إياه من الضمائر المنفصلة وفروعها: "إياهُ، وإياها، وإياهما، وإياهم، وإياهن"، ومن الضمائر المتصلة هاء

الغيبة، مثل: "أُحبه، وأُكرمه".

النوع الرابع: ما يدل على الغائب والمخاطب، ما يستعمل مع الغائب ويمكن أن يستعمل مع المخاطب، وهذه ثلاثة ضمائر وهي: ألف الاثنين، وواو الجماعة، ونون النسوة.

أما ألف الاثنين فتقول في دلالته على المخاطب: "اذهبا مبكرين" يخاطبهم اذهبا مبكرين، "استمعا في انتباه".

واو الجماعة تقول: "اذهبوا وأنصتوا"، ونون النسوة تقول: "اذهبن وأنصتن" المخاطب.

وأما الغيبة تقول: "المحمدان ذهبا مبكرين"، "المحمدون ذهبوا مبكرين" و"الطالبات ذهبن مبكرات".

إذًا فالضمائر من حيث الدلالة على هذه المعاني الثلاثة أربعة أقسام، وفي ذلك يقول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأبيات السابقة قال:

٥٩. وَأَلِــفٌ وَالْــوَاوُ وَالنُّــوْنُ لِمَــا غَــابَ وَغَيْــرِهِ كَقَامَــا وَاعْلَمَــا

يذكر في هذا البيت أن الألف: ألف الاثنين والواو: واو الجماعة، والنون: نون النسوة، تأتي للغيبة وللمخاطب، ثم مثَّل فقال: **(كَقَامَا وَاعْلَمَا)**، قاما كأن تقول: "المحمدان قاما وذهبا" واعلما هذا أمر تقول: "اعلما أني لن آتي"، كـ قاما المحمدان، قاما هذا غائب، واعلما أني لن آتي هذا مخاطب.

تقولون: إنما ذكر ابن مالكٍ نوعًا من هذه الأنواع الأربعة، وترك الباقي، الباقي لأن أمره واضح، ومعروف ومشهور، أما الرابع فهو الذي يحتاج إلى تنصيص عليه، ولهذا نص عليه في هذا البيت.

ثم اعلم غفر الله لك أن هذا البيت من الأبيات المنقوضة في الألفية، والنقض

موجه إلى قوله: وغيره، قال:

وَأَلِــفٌ وَالْــوَاوُ وَالنُّــوْنُ لِمَــا ... غَـابَ وَغَيْـرِهِ........................

فالمفهوم لغويًا من قوله: **(غَابَ وَغَيْرِهِ)** أنه للغائب ولغير الغائب فيشمل غير الغائب يشمل المخاطب، والمتكلم، وهو إنما يريد بغيره المخاطب فقط، فلهذا أُصلح هذا البيت على أوجه مختلفة منها قول بعضهم:

وَأَلِــفٌ وَالْــوَاوُ وَالنُّــوْنُ لِمَــا ... غَــابَ وَخَاطَبَــتَ كَقَامَــا وَاعْلَمَــا

هذه الضمائر كلها أسماء، فهل هي من الأسماء المعربة أم من الأسماء المبنية، سبق بيان ذلك في المعرب والمبني، وعرفنا أن الضمائر كلها مبنية، وقد قرر ذلك ابن مالك هنا بقوله:

وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ

يجب البناء في كل الضمائر المتصلة والمنفصلة، وضمائر الرفع والنصب والجر، وتكلم ابن مالك في هذه الأبيات أيضًا على تقسيم الضمير إلى ضميرٍ متصلٍ، وضميرٍ منفصل، وهذا أهم ما في الباب؛ لأنه الذي يفيد في معرفة معاني هذه الضمائر وإعرابها.

فالضمائر تنقسم إلى قسمين:

- ضمائر متصلة.
- ضمائرٍ منفصلة.

فالضمائر المتصلة: هي التي تتصل بما قبلها.

والضمائر المنفصلة: هي التي لا تتصل بما قبلها بل تستقل بنفسها.

فالضمائر المتصلة مثل: تاء الضمير، تاء المتكلم، كـ "ذهبتُ"، واو الجماعة

كـ "ذهبوا"، وألف الاثنين كـ "ذهبا".

والضمائر المنفصلة مثل: "أنا، وأنت، وهو، وإياي، وإياك".

ثم اعلم أن الضمير المتصل ينقسم أيضًا إلى قسمين:

- **ينقسم إلى ضميرٍ بارز.**
- **وإلى ضميرٍ مستتر.**

هنا أحب أن تنتبهوا يا إخوان، الضمير المتصل ينقسم إلى قسمين: إلى ضميرٍ بارز، وإلى ضميرٍ مستتر.

فالضمير البارز: هو ما كان له لفظ وضعت العرب له حروفًا ملفوظة، كجميع الضمائر التي ذكرناها قبل قليل، "أنا" له حروف ملفوظة الهمزة والنون والألف، واو الجماعة له لفظ وهو الواو بارز.

وإلى ضمير مستتر: وهو الذي لم تضع له العرب لفظًا، اسم لكن العرب لم تضع له لفظًا، لم تضع له حروفًا منثورة، مثل الفاعل في قولنا: "محمدٌ قام".

محمد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

قام: فعلٌ ماضٍ، مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، ولكل فعلٍ فاعل، والفاعل يجب أن يكون بعد الفعل ولا يجوز أن يتقدم عليه، أين فاعل قام؟ ضميرٌ مستترٌ تقديره هو، هذا الضمير المستتر.

وكـــ نائبٍ فاعل، في قولنا: "محمدٌ أُكرِم".

محمدٌ: مبتدأ مرفوع.

أُكرِمَ: فعل ماضٍ مبنيٌ للمجهول، إذًا يطلب فاعلًا أو نائب فاعل؟ نائب فاعل، نائب فاعل كالفاعل في الأحكام، يعني لا بد أن يكون بعد الفعل ولا يجوز أن يُقدم

عليه، أين نائب فاعله؟ ضميرٌ مستتر تقديره هو يعود إلى محمد.

وكــ اسم كان في قولنا: "محمدٌ كان كريمًا".

محمدٌ: مبتدأ.

كان: فعلٌ ماضٍ ناسخ، يرفع اسمه وينصب خبره.

كريمًا: خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أين اسم كان؟ ضميرٌ مستترٌ تقديره هو يعود إلى محمد، واسم كان حكمه حكم الفاعل في أنه يجب أن يتأخر ولا يتقدم على الفعل، هذا هو الضمير المستتر.

وسيأتي مزيد كلامًا على هذه الأقسام عندما نعود إلى أبيات الألفية إن شاء الله تعالى، من هذا التقسيم الذي ذكرناه الآن وهو ان الضمير إما متصل، وإما منفصل، والمتصل قسمان: بارز ومستتر، أقول: المستتر حينئذٍ قسمٌ من المتصل، أم قسيمٌ له؟ الجواب: المستتر قسمٌ من المتصل، وهذا هو الصحيح من أقوال النحويين، وعليه كلام ابن مالك في الألفية.

وقال بعض النحويين: بل المستتر قسيمٌ للمتصل والمنفصل، يعني قسمٌ ثالث، فيقولون: الضمائر ثلاثة أقسام: متصل، ومنفصل، ومستتر.

وهذا التقسيم لأنه تقسيمٌ تعليمي، أما من الناحية العلمية، فالذي يظهر أن الضمير المستتر في الحقيقة هو من الضمير المتصل، وليس نوعًا ثالثًا للضمائر، إلا أن الضمير المتصل قد يكون له لفظ، فنسميه بارزًا، وربما لا يكون له لفظ فحينئذٍ لا يظهر ونسميه مستترًا.

وعلى ذلك جرى ابن مالك في هذه الأبيات، نعود بعد ذلك إلى الأبيات، قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٥٥.وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لاَ يُبْتَدَا　　　وَلاَ يَلِي إلاَّ اخْتِيَارًا أَبَدَا

الضمير يكون إما متصل وإما منفصل، ثم بدأ بالكلام على الضمير المتصل، عرف الضمير المتصل بقوله:

وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لاَ يُبْتَدَا　　　وَلاَ يَلِي إلاَّ اخْتِيَارًا أَبَدَا

يقول: الضمير المتصل هو الذي لا يُبدأ به، ولا يقع بعد كلمة إلا، لا يُبتدأ به: لا يقع في أول الكلام؛ لأنه لا بد أن يتصل بما قبله فلا بد أن يكون شيءٌ قبله، فلهذا لا يمكن أن يكون في أول الكلام، ولا يقع بعد إلا، بعد كلمة إلا الاستثنائية، لا يجوز أن تقول: "ما جاء إلا تُ"، تقول: "ما جاء إلا أنا"، إلا أنا ماشي أنا ضمير منفصل، ماذا يقابل أنا من الضمائر المتصلة تاء المتكلم لا تقل: "إلا تُ" لا يجوز، "ما أكرمتُ إلا إياك" صحيح، ولا يجوز: "ما أكرمتُ إلاك".

قال ابن مالك:

وَلاَ يَلِي إلاَّ اخْتِيَارًا أَبَدَا

ماذا يعني بقوله اختيارًا؟ أي في النثر، الكلام الذي يختار فيه الإنسان الألفاظ على ما يشاء، بخلاف النظم، النظم قد يقصره النظم على ما يريد، ويسمى حينئذٍ الضرورة الشعرية، لأن الشعر له ضرائر تختص به، لأن الشعر مسار ضيق، فيجوز له يجوز للشاعر ما لا يجوز للناثر، يقول: يجوز للناظم ما لا يجوز للمختار، أي: يجوز في الشعر ما لا يجوز في النثر، فلهذا جاء في الشعر نحو ذلك قول الشاعر:

عذتُ برب العرشِ من فئةٍ بغت　　　عليا فما لي عودٌ إلاهُ ناصرُ

إلاهُ ناصر، ولو أتى بهذه الجملة في النثر لكان يجب أن يأتي بالضمير المنفصل فيقول إلا هو، وقال الشاعر الآخر:

وماذا علينا إذا ما كنت جارتنا　　　ألا يجاورنا إلاكِ ديارُ

ولو كان في النثر لكان يجب أن يقول إلا إياك، هذه الضمائر المتصلة قلنا: إنها إما أن تكون بارزة، وإما أن تكون مستترة.

أما البارزة: فهي التي لها لفظ وهي تسعة، محصورة في تسعةِ أسماء، وهي:

١. تاء المتكلم، ويُقال عنها: تاء الفاعل، ويُقال عنها: تاء الضمير، وهذا الاصطلاح الثالث هو أدقها.

٢. وألف الاثنين.

٣. وواو الجماعة.

٤. وياء المخاطبة.

٥. ونون النسوة.

٦. وياء المتكلم.

٧. وكاف المخاطب.

٨. وهاء الغائب.

٩. ونا المتكلمين.

هذه تسعةُ أسماء هي الضمائر المتصلة البارزة، سيذكرها ابن مالك في أبياته، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك قال:

٥٦. كَالْيَاءِ وَالْكَافِ مِنِ ابْني أَكْرَمَكْ وَالْيَاءِ وَالْهَا مِنْ سَلِيْهِ مَا مَلَكْ

قال: كالياء والكاف الذين في قول: "ابني أكرمك"، الياء التي في قوله: "ابني"، هي المتكلم، والكاف التي في قوله: "أكرمك" هذه كاف المخاطب، ذكر ضميرين.

وَالْيَاءِ وَالْهَا مِنْ سَلِيْهِ مَا مَلَكْ

الياء والهاء المذكوران في قوله: "سليه"، الياء في سليه هذه يأمر مؤنثًا أن تسأل مذكرًا، "سليه ما ملك" الياء في سليه ياء المخاطبة، والهاء في سليه هاء الغائب أو الغيبة، هذه الآن أربع ضمائر، ثم قال بعد ذلك:

٥٨. لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرَ نا صَلَحْ　　　كَاعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ

ذكر هنا نا المتكلمين، ثم قال بعد ذلك:

٥٩. وَأَلِفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّوْنُ لِمَا　　　غَابَ وَغَيْرِهِ كَقَامَا وَاعْلَمَا

الألف: ألف الاثنين، والواو: واو الجماعة، والنون: نون النسوة، فذكر حينئذٍ كم ضمير؟ ذكر ثمانية ضمائر، وأهمل ضميرًا واحدًا وهو تاء الضمير، المسمى بتاء المتكلم أو تاء الفاعل، نعم هذا كثر وحاول بعضهم أن يعتذر لابن مالك وهو أهلٌ للاعتذار فقالوا: اكتفى بذكره في قوله من قبل:

١١. بِتَا فَعَلْتَ وَأَتَتْ وَيَا افْعَلِي　　　وَنُوْنِ أَقْبِلَنَّ فِعْلٌ يَنْجَلِي

قلنا: هذا اعتذار ضعيف، هذا بيت بعيد، ثم بيت في مسألة أخرى، وقد ذكر ضمائر أخرى أيضًا من قبل، المهم أنه ذكر ثمانية ضمائر من الضمائر البارزة وفاته تاء الضمير، ثم ذكر القسم الثاني من الضمير المتصل، المتصل إما بارز وإما مستتر، البارز تسعة ضمائر انتهينا منها، النوع الثاني من المتصل الضمير المستتر، ذكره في قوله:

٦٠. وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ　　　كَافْعَلْ أَوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تُشْكَرُ

(وَمِنْ ضَمِيْرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ): هذا الضمير المستتر، مثل ماذا يا ابن مالك؟ قال: كالضمير المستتر في قول: (كَافْعَلْ أَوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تُشْكَرُ)، افعل: فعل أمر، أين فاعله؟ مستتر تقديره أنت، أوافق: أين فاعله؟ مستتر تقديره أنا، نغتبط: فاعله مستتر نحن، تشكر: مستتر تقديره أنت.

الضمير المستتر قلنا في تعريفه يا إخوان: الضمير الذي لم تضع العرب له لفظًا، العرب ما وضعت له لفظًان هو اسم تفهمه العرب فهمًا، تفهمه فهمًا يقع في نيتها ولم تجعل له لفظًا، فلهذا فإن قولنا: تبعًا للمعربين في نحو: "محمدٌ قام" قام فعلٌ ماضٍ فالفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره هو.

قولنا في الإعراب، وقولهم في الإعراب: تقديره هو، يقول: هذه العبارة تقديره هو هذه العبارة لا حقيقة لها، هذه العبارة لا يريد بها ما تدل عليه دلالة حقيقية، وإنما يذكرونها من باب التقريب، والتسهيل، فيهذا الضمير المستتر هو ضمير مستتر يُفهم فهما يقع في النية لكن ليس له لفظ، لكن نقرب لك الأمر الذي تفهمه.

يعني لو كان ظاهرًا لقيل هو، لكن ليس الضمير المستتر هو هو، لو كان الضمير المستتر هو لفظة هو لكان بارزًا، لصار بارزًا، ولكنه ضميرٌ مستتر، هذا ضمير مستتر يعني لم تضع العرب له لفظًا، يعني ليس العرب وضعت له لفظًا ثم المتكلم حذفه، هذا يسمى حذف، حذف يقع على الموجود، شيء موجود ثم أوقعت عليه الحذف فحذفته، هذا قد يقع في الضمائر.

ضمير موجود ثم تحذفه، (@١١:٣٧:٠٠) مثلًا: كـ "جاء الذي أحبه"، هنا أحبه هاء الغيبة مفعول به، ممكن أن تقول: "جاء الذي أحب"، أين ذهبت الهاء، نقول: ها ضمير مستتر أو محذوف؟ هذا محذوف، لأن له لفظًا وقع عليه الحذف، هذا محذوف، لكن الضمير المستتر ليس له لفظ، العرب ما وضعت له لفظًا، لكنه يُفهم فهمًا، تقع في نية العرب وهو يتكلم.

والضمائر المتصلة كما سيأتي بعد قليل، وكما نص عليه ابن مالك في هذا البيت لا يقع إلا في المرفوعات، قال: (وَمِنْ ضَمِيْرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ)، ضمير المستتر لا يقع إلا فاعلًا، أو نائب فاعل، أو اسمًا للفعل الناسخ لكان وأخواتها، ما يُعرب إعرابًا آخر، إما أن يقع فاعلًا كأن تقول: "محمدٌ قام، أو محمدٌ يقوم، أو قُم"

الضمير المستتر في كل ذلك فاعل، وقد يقع نائب فاعل إذا كان الفعل مبنيًا للمجهول مثل "محمدٌ أُكرِمَ، أو محمدٌ يُكرَم"، وقد يقع اسمٌ لفعلٍ ناسخ، يعني لكان وأخواتها، كأن تقول: "محمدٌ كان كريمًا، المسجدُ كان واسعًا، المسكُ أصبح مهمًا" وهكذا.

إذًا فهذا المراد بالضمير المستتر، أما قولنا وقولهم في الإعراب: تقديره كذا، فهذه العبارة لا حقيقة لها، وإنما تُذكر للتقريب والتسهيل.

الضمائر المتصلة بعد أن عرفنا إنها إما مستترة، والمستترة عرفنا أنها مختصةٌ بالرفع، مختصةٌ بماذا؟ مختصةٌ بالرفع، ما مواقع الرفع للاسم؟ الاسم له مواقع معينة سبعة:

١. إذا وقع الاسم مبتدأً (@ ٠٠:٣٩:٣٢)

٢. أو خبرًا.

٣. أو فاعلًا.

٤. أو نائب فاعلٍ.

٥. أو اسمًا لكان وأخواتها.

٦. أو خبرًا لإن وأخواتها.

٧. أو تابعًا لمرفوع.

سبعة، لكن الضمير المستتر لا يقع من هذه السبعة إلا في ثلاثة:

١. إما فاعل.

٢. أو نائب فاعل.

٣. أو اسمًا لفعلٍ ناسخ.

ولا يتصور فيه أن يكون مبتدأً؛ لأنه متصل، والمتصل لا يُبتدأ به، ولا يتصور فيه أن يكون خبرًا، ولا يتصور فيه أن يكون خبرًا لإن ولا تابعًا.

بقيت الضمائر البارزة التسعة، وهي:

١. تاء المتكلم.

٢. ألف الاثنين.

٣. واو الجماعة.

٤. نون النسوة.

٥. ياء المتكلم.

٦. كاف المخاطب.

٧. هاء الغيبة.

٨. نا المتكلمين.

هذه الضمائر المتصلة البارزة يا إخوان ورودها في الكلام كثيرٌ أم قليل؟ كثير، لا تكاد تخلو صفحة من صفحات المصحف أو من أي كتاب عربي، من هذه الضمائر، بل قد تجد في الصفحة الواحدة عدة ضمائر بارزة.

العرب خصوا باب الضمير بخاصية عن بقية أبواب النحو، لا توجد في بقية أبواب النحو، هذه الخاصية هي: أنهم وزعوا الضمائر بحسب الإعراب، جعلوا ضمائر للرفع، وجعلوا ضمائر للنصب، وجعلوا ضمائر للجر، لكي يعرفوا المعنى يعرفوا هذا فاعل؛ فيجعلون له الرفع، أو مفعول به؛ فيجعلون له النصب، وهكذا.

ولهذا باب الضمائر كله على كثرتها في اللغة العربية إعرابها منضبط، الضمائر من الإعراب المنضبط، الذي ينبغي أن يضبطه الدارس، فالضمائر البارزة على كثرة ورودها لا تخرج عن سبعة إيرادات، عن سبعةِ أحوال، أليست هي ضمائر متصلة؟ بلى، إذًا لا بد أن تتصل بكلمة سابقة، الكلمة السابقة إما اسم، وإما فعل، وإما حرفٌ، هناك نوعٌ رابع؟ ما في.

إذا اتصلت هذه الضمائر بحرف جر فماذا يكون إعرابها؟ تكون ضمائر في محل جر، إذا اتصلت بحرف جر فتكون ضمائر في محل جر، كأن تقول: "الكتاب لي، الكتاب لك، الكتاب له، سلمتُ عليك، سلمتُ عليكم" إلى آخره.

وإما أن تتصل باسمٍ، فإذا اتصلت هذه الضمائر البارزة باسمٍ؛ فهي حينئذٍ مضاف إليه في محل جر، القاعدة المشهورة التي قلناها كثيرًا كل ضميرٍ اتصل باسم فهو مضاف إليه، أيضًا إذا اتصل باسم فهو مضافٌ إليه في محل جر، طبعًا نقول: في محل لأن الضمائر مبنيات، فنقول: في محل، مثل: "كتابي، كتابك، كتابه، كتابها، نفوسهم، علمهم، حجابها"، إلى آخره.

وإما أن تتصل بحرفٍ ناسخ، أي: إن وأخواتها، فإذا اتصلت هذه الضمائر بحرفٍ ناسخ بإن وأخواتها "إن، وأن، ولكن، وكأن، وليت، ولعل" فإذا اتصلت هذه الضمائر بإن وأخواتها؛ فهي اسمٌ للحرف الناسخ في محل نصب مثل: "إني، إنك، إنه، إننا، إنهم، إنها" إذا اتصلت باسمٍ فهي مضاف إليه في محل جر، وإذا اتصلت بحرف جر فهي ضميرٌ في محل جر، وإذا اتصلت بحرفٍ ناسخ فهي اسمٌ للحرف الناسخ.

الآن انتهينا من اتصالها بالأسماء، وانتهينا من اتصالها بالحروف، ماذا بقي؟ بقي اتصالها بالأفعال، إذا اتصلت بفعلٍ مبني للمجهول فماذا تكون؟ تكون نائب فاعل، أي ضمير يتصل بفعلٍ مبني للمجهول فهو نائب فاعل مثل: "أُكرِمتُ،

أُعطيتُ، العلماءُ أُكرِموا، العلماءُ يُكرَمونَ، المجداتُ يُكرَمنَ".

بقي إذا اتصلت هذه الضمائر بفعلٍ ناسخٍ، أو بفعلٍ مبني للمعلوم، ما بقي إلا هذه الحالة، يتصل بفعلٍ ناسخ، أو بفعلٍ مبني للمعلوم، الفعل الناسخ ما المراد بالأفعال الناسخة؟

الأفعال الناسخة كان وأخواتها، وأفعال المقاربة كاد وأخواتها، وظل وأخواتها، هذه هي الأفعال الناسخة، وفعلٍ مبني للمجهول هو الفعل الغير المبني للمعلوم، والفعل المبني للمعلوم هو الفعل الغير مبني للمجهول مثل "قام، وجلس، ويقوم، ويجلس"، إلى آخره.

هنا لا بد أن نميز بين ضمائر الرفع، وبين غيرها، هذا الذي قلناه قبل قليل، العرب ميزت هذه الضمائر فجعلت ضمائر خاصةً بالرفع، وهي خمسة، وجعلت ضمائر خاصة أخرى لغير الرفع يعني للنصب والجر، فالضمائر التي خصتها بالرفع لا تستعمل إلا في الرفع فقط، خمسة وهي:

١. تاء الضمير.

٢. وألف الاثنين.

٣. وواو الجماعة.

٤. وياء المخاطبة.

٥. ونون النسوة.

هذه الخمسة نسميها ضمائر الرفع المتصلة، إذا اتصلت بفعل مبني للمعلوم، أو بفعلٍ ناسخ فحينئذٍ لا تكون إلا في محل الرفع.

يعني: إذا اتصلت بفعل مبني للمعلوم تكون فاعلًا أو مفعولًا؟ تكون فاعلًا،

وإذا اتصلت بفعلٍ ناسخ تكون اسمًا للناسخ أم خبرًا للناسخ؟ اسمًا للناسخ، تقول: "الرجالُ ذهبوا، والطلابُ اجتهدوا"، وتقول: "الخطانِ يتقاطعان" ألف الاثنين فاعل، وتقول: "اذهبي" ياء المخاطبة اذهبي فاعل، وتقول: "تحجبنَ"، نون النسوة فاعل.

هذه الضمائر الخمسة لا تقع إلا في محل الرفع، لا تقع في محل النصب، ولا في تقع في محل الجر، لا تقع إلا في محل الرفع، وكم موضع للاسم في الرفع؟ قلنا قبل قليل: سبعة، وهذه الضمائر الخمسة لا تقع في كل السبعة، وإنما تقع فقط في ثلاثةٍ منها، فهي إما فاعل، وإما نائب فاعل، وإما اسمًا للناسخ، فاعل إذا اتصلت بفعلٍ مبني للمعلوم، اسمًا للناسخ إذا اتصلت بفعلٍ ناسخ، نائب فاعل إذا اتصلت بفعلٍ مبني للمجهول، أحكام متطردة في الضمائر.

أما الضمائر التي خصتها العرب بالنصب والجر، لا تستعمل إلا في النصب والجر، لا تستعمل في الرفع، فهي ثلاثة، وهي:

١. ياء المتكلم.

٢. وكاف الخطاب.

٣. وهاء الغيبة.

هذه الثلاثة لا تستعمل في الرفع، لا تستعمل في الرفع يعني لا تقع فاعلًا، ولا مبتدأً، ولا خبرًا، ولا نائب فاعل، ولا اسمًا لكان، إذًا تقع ماذا؟ تقع نصبًا أو جرًا.

وإذا اتصلت بفعلٍ ناسخ تكون اسم الناسخ أو خبر الناسخ؟ تكون خبر الناسخ، فإذا قلنا مثلًا: "محمدٌ أَكرَمَكَ"، أو "أَكرَمَكَ محمدٌ" الكاف هنا فاعل أو مفعول؟ لا شك أنها مفعول، ولو قلنا مثلًا: "أكرمتُكَ"، التاء تاء المتكلم رفع أم نصب؟ رفع، إذًا فاعل أم مفعول؟ فاعل، والكاف كاف المخاطب، رفع أو نصب؟

نصب، إذًا فاعل أو مفعول، بهذه الطريقة تميز العرب بين الفاعل والمفعول، فمائر الرفع للفاعل، وضمائر النصب للمفعول؛ لأن الضمائر كلها أسماء مبنية، والأسماء المبنية ليس فيها علامات إعراب، علامات الإعراب هي التي تبين المرفوع من المنصوب، من المجرور.

فاستعاضوا عن علامات الإعراب في الضمائر بأن قسموا الضمائر أقسامًا، جعلوا بعضها للرفع، وجعلوا بعضها للنصب والجر، لو قلنا: "الرجالُ أكرموكَ يا محمد، وما أهانوك"، أكرموكَ الواو هنا واو الجماعة: فاعل، والكاف كاف المخاطب: مفعول، مباشرة من دون تفكير، وأنت لو فكرت فيها وجدت هذا الإعراب صحيحًا، فالواو واو الجماعة تعود إلى الرجال، وهم مُكرِمونَ أم مُكرَمون؟ مُكرِمون فاعلون، والكاف تعود إلى المخاطَب والمخاطب مُكرِم أم مُكرَم؟ مُكرَم مفعول نعم صحيح.

طيب قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الفجر: ﴿فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥]، ربي أكرمني على قراءة السبعية، وقراءتنا **"رَبِّي أَكْرَمَنِ"** أريد الأخرى لكي يظهر الضمير ربي أكرمني، هنا ياء المتكلم اتصلت في قوله: **"رَبِّي"** باسمٍ واتصلت في قوله: **"أَكْرَمَنِ"** بفعلٍ، ياء المتكلم ضمير رفع، أم نصب، أم جر؟ ضمير نصب وجر، طيب ربي اتصل هنا باسمٍ ماذا يكون إعراب الضمير؟ مضاف إليه في محل جر؛ لأن الضمير مهما اتصل باسم فهو مضاف إليه في محل جر، أكرمني اتصل بفعل فماذا يكون؟ مفعولًا به.

وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾ [البقرة:٢٥]، واو الجماعة في **"آمَنُوا؟"** وواو الجماعة في **"وَعَمِلُوا"** ضمير رفع لا يكون إلا فاعلًا، أو نائب فاعل، أو اسمًا لكان هنا فاعل.

قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:٣]، يعني النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ**" هنا كاف الخطاب اتصل مرةً بالفعل في "**وَدَّعَكَ**"، واتصل مرةً بالاسم في "**رَبُّكَ**"، فالكاف في ودعك إعرابه مفعول به؛ لأنها ضمن النصب، اتصل بفعل مفعول به، ربك الكاف اتصل باسم فهو مضافٌ إليه في محل جر.

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ [الكهف:٣٧]، هنا هاء الغائب ثلاث مرات في الآية.

في قوله: "**لَهُ**" متصلًا بحرف جر.

وفي قوله: "**صَاحِبُهُ**" متصلًا باسم.

وفي قوله: "**يُحَاوِرُهُ**" متصلًا بفعل.

أما إعرابه في "**لَهُ**": فهو ضميرٌ في محل جر؛ لاتصاله بحرف الجر.

وأما إعرابه في "**صَاحِبُهُ**": فمضافٌ إليه؛ لاتصاله باسم.

وأما في قوله "**يُحَاوِرُهُ**": فمفعولٌ به؛ لاتصاله بفعل.

قلنا الضمير إعراب الضمير إعرابه منضبط.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ:٤٠]، هنا ياء المتكلم اتصلت بليت يعني اتصلت باسم، أم بفعل، أم بحرف؟ بحرف، حرف جر أم حرف ناسخ؟ حرف ناسخ من أخوات إن، إذًا ماذا يكون إعرابه؟ اسم ليت في محل نصب.

"**كُنْتُ**": التاء الضمير، اتصلت بفعلٍ ناسخ كان، إذًا فهي تاء الضمير من ضمائر الرفع، تأخذ اسم كان أو خبر كان؟ اسم كان.

"**تُرَابًا**": خبر كان.

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٤]، يعني أزواج النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُنَّ، ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:٣٤].

"وَاذْكُرْنَ": هذه نون النسوة من ضمائر الرفع، اتصلت بفعل، ما إعرابها؟ فاعل في محل رفع.

"فِي بُيُوتِكُنَّ": كُن كاف الخطاب، كاف الخطاب وبعد كاف الخطاب هناك النون المشددة بيوتكُنَّ، فأين الضمير، الكاف، أم النون، أم مجموع ذلك كله؟ قولان للنحويين:

فبعضهم قال: الضمير هو الكاف فقط، وما بعده حروف مخاطبة تبين المراد، قد يكون حرف تثنية، في "كُما"، كأن تقول: "كتابكما" الضمير الكاف، وما حرف تثنية، أو حرف جمع مذكر "كتابكم"، الضمير الكاف، والميم حرف جمع، أو حرف جمع تأنيث مثل: "كتابُكُنَّ"، ومثل: "بيوتِكُنَّ".

هذا قول المحققين من النحويين، أن الضمير إنما هو الكاف، وعلى قولهم بنينا باب الضمير، فقلنا: إن الضمائر المتصلة تسعة، فقلنا: منها كاف الخطاب فقط، ما قلنا: كاف الخطاب وكُما، وكُم، وكُنَّ، هذه تكون فروع على الكاف، الضمير هو الكاف فقط، وقد تلحق به حروف تبين المخاطب.

وقال بعض النحويين: إن الضمير مجموع ذلك، الضمير هو الكاف أو كُما، أو كُم، أو كُنَّ، كل ذلك هو الضمير، وهذا أقرب ما يكون أن يكون قولًا تعليميًا للتسهيل، أما من حيث التحقيق، فهو القول الأول، طيب.

على ذلك فالضمير في قولنا: "بيوتكُنَّ" الكاف، وقد اتصلت باسم إذًا ما إعراب الضمير؟ مضافٌ إليه في محل جر، قال تعالى: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ

ﱡﭐ ﭐﱡﭐﭐﭐﭐﭐ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ [الصافات:١١٦].

"**وَنَصَرْنَاهُمْ**": الفعل نصر، وعندنا هنا ضميران الأول: نا المتكلمين، والثاني: هم، طيب هنا سنقف وقفتين:

الأولى: مع نا المتكلمين، نا المتكلمين ما نقول عنها نون المتكلمين، هناك فرق بين النون، وبين النا، فالنون يُطلق على النون المفردة، النون الواحدة، مثل نون النسوة، "اذكرن، ذهبن"، هذه نون مفرد، نسميها نون وهكذا كل كلمةٍ جاءت على حرف واحد، فإذا أردنا أن نسميها فإننا ننطق باسمها لا بلفظها، فنقول تاءُ الفاعل، تاءٌ يعني حرف واحد، واو واو الجماعة لأنها حرف واحد، وهكذا.

لو أردنا أن نقول مثلًا: حرف الجر في: "الكتابُ لمحمدٍ"، ما هو؟ نقول: لام، لام الجر لام لأنه حرف واحد، فإذا كانت الكلمة أي كلمة على حرفين أو ثلاثة أو أكثر، فحينئذٍ نذكرها بلفظها، لا باسمها، نقول: قد حرف تحقيق، لا نقول: القاف والدال، نقول: "قد، مِن، في، على".

وكذلك الجازم في قولنا لا تلعب، ما هو لا الناهية لا نقول لام هذه لا لام ألف، هذه لا الناهية، وكذلك هنا إذا قلنا نا المتكلمين في: "كتابنا"، الضمير النون والألف حرفان، إذًا نقول: نا المتكلمين، هذه فائدة.

نا المتكلمين، نا هو ضميرٌ متصلٌ بارز، فهل هو من ضمائر الرفع، أم من ضمائر الجر والنصب؟ الجواب: أنه هو الضمير البارز الوحيد الذي يأتي للرفع، وللنصب، وللجر، وفي ذلك يقول ابن مالك:

لِلرَّفْعِ وَالْنَّصْبِ وَجَرَ نا صَلَحْ

يقول: نا المتكلمين يصلح للرفع، يأتي للرفع، وللنصب، وللجر، يأتي للجر فتقول: "الكتاب لنا"، أو "كتابنا"، ويأتي للرفع يكون فاعلًا مثل: "ذهبنا، وآمنا،

وصلينا"، ويكون للنصب مفعولًا به مثل: "محمدٌ أكرمنا، وضربنا" وهكذا.

وعلى ذلك تجد أن نا المتكلمين تتصل بالفعل، فتكون مرةً فاعلًا، ومرةً مفعولٌ به، "فذهبنا": فاعل، "ومحمدٌ أكرمنا": مفعول به، والتفريق بين وقوعها فاعلًا ومفعولًا به سهل؛ لأنها إذا كانت فاعلًا يُسكن ما قبلها، تقول: "ذهبْنَا، أكرمْنَا محمدًا"، نحن فاعلون، وإذا كانت مفعولًا به فُتح ما قبلها، يقال: "محمدٌ أكرمَنَا" بالفتح.

نعود الآن إلى الآية، قال: ﴿وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الصافات:١١٦]، نا المتكلمين هنا فاعل أم مفعول؟ هي اتصلت بفعل، فاعل أم مفعول؟ فاعل؛ لأن ما قبلها ساكن، هذا من حيث اللفظ، أما من حيث المعنى نا المتكلمين ضمير يعود إلى من؟ إلى الله عَزَّوَجَلَّ، والله عَزَّوَجَلَّ هو الناصر أم المنصور؟ الناصر الفاعل، فمن حيث المعنى، المعنى مباشر يبين لك إعراب الضمير، إذا أردت أن تضبطه فإن إعرابه يمكن أن يُضبط، **"وَنَصَرْنَاهُمْ"**: أين الضمير الثاني بعد نا المتكلمين؟ هُم، هل هو الهاء أم مجموعهم؟ بينا الخلاف قبل قليل فيه.

فالمحققون يقولون: الضمير هو هاء الغيبة، وبعضهم يقول: مجموع الكلمتين، لكن ما إعراب الضمير هنا، هذا الضمير اتصل بماذا؟ اتصل بفعل، وإن كان اتصاله غير مباشر، لكن اتصل بفعل، فيكون حينئذٍ مفعولًا به؛ لأنه بدل نصب.

"فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ"، الواو واو الجماعة ضمير رفع، اتصلت بفعلٍ ناسخ، فهو اسم كان في محل رفع، ومثل ذلك قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ [الصافات:١١٧]، نا: فاعل، وهما: مفعولٌ به، وكذلك: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصافات:١١٨].

لذلك ينتهي كلام ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الضمير المتصل، بقسميه البارز والمستتر، لينتقل إلى الكلام على الضمير المنفصل، فقال في ذلك بيتين هما:

٦١. وَذُو ارْتِفَاعٍ وَانْفِصَالٍ أَنَا هُوْ ... وَأَنْتَ وَالْفُرُوْعُ لاَ تَشْتَبِهُ

٦٢. وَذُو انْتِصَابٍ فِي انْفِصَالٍ جُعِلاَ ... إِيَّايَ وَالتَّفْرِيْعُ لَيْسَ مُشْكِلاَ

الضمائر المنفصلة مثل: "أنا، وأنت، وهو، وإياك، وإياي، وإياه"، وهي نوعان، نوعان بحسب الإعراب؛ لأن العرب أيضًا قسموا الضمائر المنفصلة بحسب الإعراب إلى ضمائر رفعٍ، وضمائر نصبٍ.

القسم الأول: ضمائر الرفع المنفصلة، وهي: "أنا، وأنت، وهو" وفروعهن، كيف نستخرج هذه الفروع؟ وهل الاستخراج صعبٌ أم سهل؟ أما ابن مالك يقول: (وَالْفُرُوْعُ لاَ تَشْتَبِهُ)، ويقول فيما بعد: (وَالتَّفْرِيْعُ لَيْسَ مُشْكِلا)، إن التفريع يكون بحسب المعاني الستة المعروفة، بحسب التذكير والتأنيث اثنان، وبحسب الإفراد والتثنية والجمع اثنان ضرب ثلاثة ستة:

١. مفرد مذكر.

٢. مفرد مؤنث.

٣. مثنى مؤنث.

٤. مثنى مذكر.

٥. جمع مذكر.

٦. جمع مؤنث.

هذه معاني ستة.

فنبدأ بالمتكلم: فالمتكلم المفرد له أنا، والمتكلمة المفردة لها أنا، والمثنى

المذكر "أنت وصاحبك مسلمان" ماذا تقول؟ نحن مسلمان، والمثنى المؤنث نحن، والجمع المذكر نحن، والجمع المؤنث نحن، إذا فأنا ليس لها إلا فرعٌ واحد وهو أنا، والأصل في اللغة العربية أنها تعطي كل معنًا لفظًا خاصًا به، وهذا من أهم خصائص اللغة العربية، أنها تعطي كل معنًا لفظًا خاصًا به، إلا في الضمائر فإنها أهملت بعض هذه المعاني.

والنحويون حاولوا أن يعللوا هذا الأمر، لكن الأصل في أبواب اللغة الأخرى أن كل معنى له لفظ، فالمذكر قائم، والمؤنث قائمةٌ، وقائمان، وقائمتان، وقائمون، وقائماتٌ، كل معنى له لفظ، وإن كان هذا قد يندر في أكثر اللغات العالمية، فأكثر اللغات العالمية لا تكاد تجد فيها تثنية، حتى أن كثيرًا من النحويين المتقدمين يعدون التثنية من خصائص اللغة العربية.

لكن الآن وجدت اللغات عندها التثنية، لكن تبقى التثنية قليلة جدًا في اللغات الأخرى، أما في اللغة العربية فباب أصلي التثنية، المثنى غير الجمع والمفرد، أما أكثر اللغات العالمية ما تجد إلا مفرد وجمع والمثنى داخل في الجمع، بل إن بعض اللغات لا تميز بين المذكر والمؤنث، قد تميز المؤنث في أحوال معينة، لكن الأصل أنها تستعمل الأفعال المحايدة للجميع.

فمن خصائص اللغة العربية أنها تعطي كل معنًا لفظ خاص به، إلا في الضمير هنا فإنها قصرت أحيانًا ففي الضمير التكلم قصرت كثيرًا لم تجعل إلا ضميرين كما رأينا فقط.

والخطاب أنت ما فروعه؟

للمذكر: أنتَ.

والمؤنثة: أنتِ.

والمثنى المذكر: أنتما.

والمثنى المؤنث: أنتما، إذًا أهملت هنا.

وجمع المذكر: أنتم.

وجمع المؤنث: أنتن، خمسة، وواحد مهمل.

والغائب هو تقول: (هو، وهي، وهما، وهما، وهم، وهنَّ)، إذًا خمسة والمهمل واحد، فالتكلُم اثنان، والمخاطب خمسة، والغائب خمسة، فمجموع الضمائر الرفع المنفصلة اثنا عشر تفصيلًا، وأما في الإجمال فثلاثة، "أنا، وأنت، وهو" وفروعهنَّ.

هذه الضمائر ضمائر رفع، يعني لا تُستعمل إلا في مواضع الرفع، مواضع الرفع للاسم كم؟ سبعة، لا تستعمل في النصب، ولا في الجر، نعم في المبتدأ تقول: "أنا مسلم"، ولا يجوز أن تقول: "إياي مسلم"، تضحك عليك العرب لو تقول إياي مسلم، وفي الفاعل تقول: "ما جاء مبكرًا إلا أنا" جاء أنا وإلا هنا استثناء مُلغى؛ لأن المستثنى منه لم يُذكر، فجاء: فعل، وأنا: فاعل، ولا يصح أن تقول: ما جاء مبكرًا إلا إياي.

تقول: "المجتهد أنت" أم تقول "المجتهد إياك"؟ المجتهد أنت ولا يجوز المجتهد إياك، وكان المجتهد إياه أو هو؟ كان المجتهدُ إياه، خبر كان في محل نصب.

والنوع الثاني من الضمائر المنفصلة: ضمائر النصب، ابن مالك يقول:

وَذُو انْتِصَابٍ فِي انْفِصَالٍ جُعِلاَ ... إِيَّايَ وَالْتَّفْرِيعُ لَيْسَ مُشْكِلاَ

التفريع بحسب المعاني الستة السابقة، فللمتكلم "إياي، وإياي، وإيانا، وإيانا، وإيانا، وإيانا" إذًا ما في إلا إياي وإيانا.

وللمخاطب إياك تقول: "إياك، وإياكِ، وإياكما، وإياكم، وإياكن" خمسة.

وللمخاطب (وللغائب) إياه تقول: "إياهُ، وإياهَا، وإياهما، وإياهما، وإياهم، وإياهن "خمسة، مثل ضمائر الرفع، فمجموعها أيضًا اثنا عشر ضميرًا، هذه هي الضمائر لا تستعمل إلا في النصب، ما تستعمل في الرفع، ولا تستعمل في الجر، في النصب تقول: "ما أكرمتُ إلا إياك"، ولا يصح: "ما أكرمتُ إلا أنت"، وتقول: "أمر ألا تعبد إلا إياه" لأنه المعبود، مفعول ولا يصح أن تقول: أمر ألا تعبد إلا هو؛ لأنه مفعول.

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، إياك نعبد، إياك: اسم، أم فعل، أم حرف؟ اسم؛ لأنه ضمير، اسم وقع في ابتداء الجملة، هل يكون مبتدأً، لا لماذا؟ لأنه لفظ نصب، هذا الضمير نصب، والمبتدأ رفع، إذًا لا بد أن تبحث في المنصوبات، ما إعراب إياك في الآية؟ مفعول به مقدم، وأصل الآية لغويًا والله أعلم نعبدك ونستعينك، نعبدك ثم أُريد تقديم المفعول به الكاف، العائدة هنا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فعندما قدم الضمير المتصل اضطر إلى قلبه إلى ضميرٍ منفصل لكي يستقل بنفسه ويقوم فقال: إياك نعبد، والمراد من التقديم هنا الحصر.

فإذا قلنا: ما معنى إياك نعبد؟ لا تقل معناها نعبدك، وإنما معناها ما نعبد إلا إياك، لو سألنا يا إخوان في تشابه بين ضمائر الرفع وضمائر النصب المنفصلة، لكن ما الفرق بين أنت وإياك؟ أنت، أنا أخاطب هذا زميلكم الذي أمامي الآن، إذا قلت: إياك، هو المراد، وإذا قلت: أنت، نعم هو المراد، ما الفرق بين إياك وأنت، هذا رفع، وهذا نصب، يعني: يعني أن الفرق –انتبهوا– أن الفرق بين إياك وأنت كالفرق بين محمدٌ، ومحمدًا.

هي الضمائر يُراد بها أشياء معينة، لكن العرب جعلوا هذه الضمائر بعضها للرفع، وبعضها للنصب، نفس الضمير، لكن جعلوا له صورتين، للرفع صور، وللنصب صورة مع أن المراد شيء واحد، فأنت محمد، أقول: "جاء محمدٌ"، إذا استعملت اسمك الصريح الظاهر جاء محمدٌ، و"أكرمتُ محمدًا"، إذا استعملت الضمائر ضمائرك، أقول: "ما جاء إلا محمدٌ"، و"وما جاء إلا أنت"، في الرفع، وفي النصب، ما أكرمت إلا محمدًا"، وفي الضمير: "ما أكرمت إلا إياك".

إذًا فضمائر النصب المنفصلة، وضمائر الرفع المنفصلة هما في حقيقتهما شيءٌ واحد، يعني كالعملة التي لها وجهان، هي شيء واحد، ولكن صورة للرفع وصورة للنصب، لا بد أن تعرف صورة الرفع تستعملها عند الرفع، وصورة النصب تستعملها عند النصب.

يمكن أن نفتح المجال الباقي إن بقي شيء للأسئلة اتفضل يا أخي:

الطالب:... (@ ١:١٦:٢٤)؟

الشيخ: ضمير... ضمير منفصل، من المسائل التي أهملها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الألفية، وإن كان ذكرهما في أصل الألفية الكافية الشافية، ولكن شرحهم يحتاج إلى وقت.

الطالب:.....؟

الشيخ: من المنفصل لا، ليس من المنفصل، لا أعرف أحدًا قال: إن المستتر من المنفصل، ولكن الخلاف هل هو من المتصل أم قسمٌ ثالث مستقل.

الطالب:....؟

الشيخ: قلنا هذه العبارة لا حقيقة لها، هذه العبارة ليس لها حقيقة، لكن الخلاف هل هو ضمير مستقل قسم يعني الضمائر متصل ومنفصل ومستتر؟ هذا

قول، أم متصل ومنفصل، والمتصل نوعان بارز ومستتر؟ الذين قالوا إنه مستتر قالوا لأنه يأخذ كل أحكام المتصل، كتأثيره في الفعل تذكيرًا وتأنيثًا، ونحو ذلك، وذكروا أيضًا أدلة أخرى، لكن مجموعها يعود إلى أن أحكام المستتر تعود إلى أحكام المتصل والله أعلم.

واللهم صلِّ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





الدرس الحادي عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أن يُقال جُماد بلا ألف التأنيث، ومن الخطأ أن يوصف بالمذكر فيُقال جُماد الأول، أو جُمادى الأول، فنحن الآن في شهر جُمادى الأولى، في هذا المسجد جامع "الراجحي" بحي الجزيرة، في مدينة الرياض، نعقد بإذن الله الدرس **"الحادي عشر"** من دروس **"شرح ألفية بن مالك"** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في أوله ندعو الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا وآباءنا، وأمهاتنا، وولاة أمورنا، وعلماءنا، ودعاتنا إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يجعل عملنا في رضاه، إنه على كل شيء قدير.

الكلام يا إخوان، ما زال موصولًا على باب [النكرة والمعرفة]، فقد ذكر ابن مالكٍ أن المعارف أنواع، أولها: الضمير، وتكلمنا في الدرس الماضي على تعريف الضمير، وعلى تقسيم الضمير إلى:

ضميرٍ متصل. ضميرٍ منفصل.

في هذا الدرس إن شاء الله، سنُكمل الكلام على [باب الضمير]، ونأمل من الله عَزَّوَجَلَّ أن ننتهي منه في هذا الدرس، وسنشرح فيه بإذن الله تسعة أبيات هي بقيةُ أبيات هذا الباب [باب الضمير]، وفيها يقول ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٣. وَفِي اخْتِيَارٍ لاَ يَجِيء الْمُنْفَصِلْ ... إِذَا تَــأَتَّى أَنْ يَجِــيء الْمُتَّصِــلْ
٦٤. وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هَاء سَلْنِيهِ وَمَا ... أَشْــبَهَهُ فِــي كُنْتُــهُ الْخُلْــفُ انْتَمَــى
٦٥. كَــذَاكَ خِلْتَنِيْــهِ وَاتِّصَــالاَ ... أَخْتَــارُ غَيْــرِي اخْتَــارَ الانْفِصَــالاَ
٦٦. وَقَــدِّم الأَخَــصَّ فِــي اتِّصَــالِ ... وَقَــدِّمَنْ مَــا شِــئْتَ فِــي انْفِصَــالِ
٦٧. وَفِـي اتِّحَـادِ الرُّتْبَـةِ الْـزَمْ فَصْـلاَ ... وَقَــدْ يُبِــيْحُ الْغَيْــبُ فِيْـهِ وَصْــلاَ
٦٨. وَقَبْلَ يَـا الْنَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ ... نُــوْنُ وِقَايَــةٍ وَلَيْسِــي قَــدْ نُظِــمْ
٦٩. وَلَيْتَنِــي فَشَــا وَلَيْتِــي نَــدَرَا ... وَفِــي لَعَــلَّ اعْكِــسْ وَكُــنْ مُخَيَّــراً
٧٠. فِـي الْبَاقِيَـاتِ وَاضْـطِرَارًا خَفَّفَـا ... مِنِّــي وَعَنِّــي بَعْــضُ مَــنْ قَــدْ سَــلَفَا
٧١. وَفِــي لَــدُنِّي لَــدُنِي قَــلَّ وَفِــي ... قَطْنِي وَقَدْنِي الْحَذْفُ أَيْضًـا قَدْ يَفِي

في هذه الأبيات السبعة ذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألتين:

المسألة الأولى: تتعلق بأحكام الضمير من حيث: الوصل، والفصل، والتقديم، والتأخير.

والمسألة الثانية: أحكام نون الوقاية.

أما المسألة الأولى: فقد ذكرها في الأبيات الخمسة الأولى، وهي أحكام الضمير من حيث الوصل، والفصل، والتقديم، والتأخير، وهذه المسألة يا إخوان، سهلةٌ صعبة، صعبة؛ لأن بعض أحكامها تتشابه، وسهلة؛ لأنها تقرر ما نعرف.

وأحيانًا قد يصعُب الشيء من سهولته؛ لأن الطالب يظن أننا نشرح شيئًا بعيدًا، وإنما نشرح الشيء الذي يعرفه، ولكن اللغة هي كلامنا، كلام العرب، فلهذا هي في كثيرٍ من أحكامها تقريرٌ لواقعها.

النحو الذي وضعه النحويون واستنبضه من كلام العرب، هو بيان لواقع اللغة، ففي كثيرٍ من هذه الأحكام هي مجرد بيان لواقع اللغة، واللغة ما نتكلمها نعم في

بعضها خطأ، وفي سلائقنا ضعف، لكن ما زال في سلائقنا كثيرٌ من الصواب.

نبدأ بالمسألة الأولى وهي: حكم الضمير من حيث، الوصل، والفصل، والتقديم، والتأخير.

قال ابن مالكٍ في البداية:

٦٣. وَفِي اخْتِيَارٍ لاَ يَجِيء الْمُنْفَصِلْ إذَا تَأَتَّى أنْ يَجِيء الْمُتَّصِلْ

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا البيت القاعدة العامة لاتصال الضمير وانفصاله، يقول بعد أن ذكر من قبل أن الضمير منفصلٌ ومتصل، يقول: إذا أمكن أن تأتي بالضمير متصلًا، وأن تأتي به منفصلًا فالواجب أن تأتي به متصلًا.

مثال ذلك: إذا أردت أن تنسب القيام إليك تقول: "قُمتُ"، وكان يُمكن أن تقول: "قام أنا"، تأتي بالضمير المنفصل، ولكن العرب لا تقول ذلك، لأن القاعدة العامة عندهم أنه إذا تأَتي الضمير المتصل لا يُعدل عنه إلى الضمير المنفصل.

والسبب في ذلك يعود إلى أصل باب الضمير، لماذا وضعت العرب الضمائر؟ للاختصار، إذا قلت: "محمدٌ قام قبل قليل ثم جلس"، أفضل من أن تقول: "قام محمدٌ ثم جلس محمدٌ" بل قام ثم جلس أي: هو، فاختصارًا لذلك الكلام.

أو تقول: "محمدٌ أكرمته" أفضل من أن تقول: "محمدٌ أكرمتُ محمدًا" الهاء في أكرمته تعود إلى محمد، فالهاء هي محمد، فلهذا قلنا عندما شرحنا في البداية: الاسم إما ظاهر وإما مضمر أي: ضمير، فلك أن تستعمل الظاهر، ولك أن تستعمل الضمير، والضمير إنما وضع للاختصار.

فإذا كان الضمير إنما وضع للاختصار، فلا شك أن المتصل أخصر من الضمير المنفصل؛ فلهذا وجب الإتيان به إذا تأَتّى، وعلى ذلك تقول لزميلك: "نجحتَ"، ولا تقول: "نجح أنت"، وتقول له: "أكرمتُكَ" أتيت بالتاء العائدة إليك،

وبالكاف العائدة إليه، ولا يجوز أن تقول: "أكرمتُ إياك"، وأبعد من ذلك إنه لا يجب أن تقول: "أكرم أنا إياك"؛ لأن العرب لا تأتي بالضمائر المنفصلة إذا تأَتَّى لها أن تأتي بالضمائر المتصلة.

لكنه قال: **"إِذَا تَأَتَّى"**، إذا تأَتَّى الضمير المتصل، طيب وإذا لم يتأَتَّى؟ إذا لم يمكن أن تأتي بالضمير المتصل، ماذا تفعل العرب حينئذٍ؟ تأتي بالضمير المنفصل.

ومن أمثلة ذلك: من أمثلة عدم التأتِّي للضمير المتصل، أن تجعل الضمير في أول الكلام، فتقول: "أنا أكرمتُ زيدًا"، ما يمكن أن تأتي هنا بتاء المتكلم، لا أنا للمتكلم، والتاء في أكرمت للمتكلم، لا تقول: "تُ أكرمتُ" ما يجوز، تقول: "أنا أكرمتُ".

وتقول: "إياك أكرمتُ"، أكرم: فعل، والتاء: تعود إلىَّ الفاعل، والكاف: تعود إليه المفعول، "إياك اكرمت"، ما يصلح أن تقول: "كاأكرمت"، تُريد "أكرمتُكَ"، ثم قدم الكاف كاف الخطاب، لو قدمتها بلفظها، قلت: "كاأكرمت"، لكن الضمير المتصل لا يستقل بنفسه، فعندما قُدم واستقل بنفسه، حينئذٍ وجب أن يُقلب إلى ضميرٍ منفصل، هذا من المواضع الذي لا يتأتى فيها المتصل، فيُقال: "إياك أكرمت".

ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]، وقد ذكرنا من قبل أن أصلها اللغوي والله أعلم "نعبُدُكَ"، ثم قُدمت الكاف، وهي مفعول به، فصارت: "كـ نعبد"، فعندما استقل الضمير المتصل؛ وجب أن يُقلب إلى ضميرٍ منفصل فقيل: "إياك نعبد"، والفائدة من التقديم هنا الدلالة على الحصر، هذه القاعدة العامة.

ثم قال بعد ذلك ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البيت التالي:

٦٤. وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هَاء سَلْنِيْهِ وَمَا ... أَشْبَهَهُ فِي كُنْتُهُ الْخُلْفُ انْتَمَى

٦٥. كَـــذَاكَ خِلْتَنِيْـــهِ وَاتِّصَـــالاَ   أَخْتَـــارُ غَيْـــرِي اخْتَـــارَ الانْفِصَـــالاَ

في هذين البيتين يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسائل الثلاث المستثناة من القاعدة العامة السابقة، القاعدة العامة السابقة في الاتصال والانفصال، وجوب الاتصال ما أمكن، إلا في هذه المسائل الثلاث، في هذه المسائل الثلاث المستثناة من القاعدة العامة لك أن تصل، ولك أن تفصل، لك أن تأتي بالضمير المتصل، ولك أن تأتي بالضمير المنفصل.

وهذا قوله: (وَصِلْ أَوِ افْصِلْ)، يعني لك أن تصل، ولك أن تفصل، لك أن تأتي بالضمير المتصل، ولك أن تأتي بالضمير المنفصل، ما هذه المسائل الثلاث المستثناة من القاعدة العامة؟

۞ المسألة الأولى: إذا وقع الضمير خبرًا لكان وأخواتها.

تعرفون كان وأخواتها ماذا تعمل في خبرها؟ الرفع أم النصب؟ النصب، إذًا ستأتي في خبرها بضمير نصب أم ضمير رفع؟ بضمير نصب، وضمائر النصب كما عرفنا من قبل هي: ياء المتكلم، وكاف الخطاب، وهاء الغيبة، ونا المتكلمين قد تأتي أيضًا للنصب فقط، وذلك لا يأتي للنصب، تقول: "الصديقُ كنتهُ"، تخاطب رجلًا فقلت ما شاء الله نعم الصديق، "الصديق كُنتهُ"، ويجوز أن تقول: "الصديقُ كُنتَ إياهُ" فقولك: "الصديق كُنتهُ" وصلت الضمير، يعني أتيت به ضميرًا متصلًا، وإذا أتيت بالضمير منفصلًا قلت: "الصديقُ كنت إياهُ"، نعم هذان سائغان.

ولك أن تقول: "الصديقُ زيدٌ كان هو"، يعني زيد كان الصديق نِعم الصديق، (الـــ) في الصديق هنا تُريد (@ ٠٠:١٥:٠٥) يعني الصديق الذي اتصف بصفات الصديق، "زيدٌ الصديقُ كانَهُ"، أتيت بالضمير متصلًا، ويجوز أن تأتي بالضمير منفصلًا فتقول: الصديقُ زيدٌ كان إياه"، يجوز الوجهان.

الموضع الثاني المستثنى: إذا وقع الضمير مفعولًا ثانيًا لظن وأخواتها، باب ظن وأخواتها معروف، ويُراد به الأفعال، أفعال القلب التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

مثال ذلك أن تقول: "الصديقُ ظَننتُكَهُ"، تخاطب رجلًا وتقول: "الصديقُ ظننتُكَهُ"، ظننتُ: التاء تعود إلى المتكلم الفاعل، ظننتُكَ: كاف الخطاب مفعول أول، ظننتُكَهُ: الهاء تعود إلى الصديق المفعول الثاني، وقع الضمير هنا مفعولًا ثانيًا لظن، فلك أن تصل، تأتي به متصلًا، "ظننتُكَهُ".

ولك أن تأتي به منفصلًا فتقول: "الصديقُ ظننتُكَ إياهُ" (@ ٠٠: ١٧:٩)

وتقول أيضًا: "الصديقُ محمدٌ ظَنَّكَهُ"، يعني ظن محمدٌ أنك الصديق الوفي، "الصديقُ محمدٌ ظَنَّكَهُ"، طبعًا نحن نقدم بعض الأسماء لكي نستطيع أن نعيد إليها الضمائر، لأن الضمير لا بد أن يعود إلى المتقدم.

"الصديقُ محمدٌ ظَنَّكَهُ"، "ظَنَّ": هذا من باب ظَنَّ، والفاعل تقديره هو إلى محمد، "ظَنَّكَ": كاف الخطاب مفعول أول، "ظَنَّكَهُ": تعود إلى الصديق المفعول الثاني، إذًا فيجوز في الضمير هنا المفعول الثاني أن تأتي به متصلًا "ظَنَّكَهُ"، ويجوز أن تأتي به ضميرًا منفصلًا فتقول: "الصديقُ محمدٌ ظَنَّكَ إياهُ".

الموضع الثالث المستثنى: إذا وقع الضمير مفعولًا ثانيًا لأعطى وأخواتها، ما المراد بباب أعطى وأخواتها؟ أي: الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهي الأفعال التي فيها معنى العطية.

مثل أعطى، تقول: "أعطى محمدٌ الفقيرَ درهمين"، ومثل: كسى، "كسى محمدٌ المحتاج ثوبًا"، ومثل: وهب، ومثل: منح، ومثل: ملَّك، هذه أفعال من باب أعطى تنصب مفعولين، ولكن ليس أصلهما المبتدأ والخبر، فأنت إذا قلت:

"أعطى محمدٌ الفقيرَ درهمًا".

المفعول الأول: الفقير، والثاني: الدرهم، هل تكون منهم جملة اسمية تكون منها المبتدأ والخبر تقول: الفقير درهم؟ لا، إذًا فقد نصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر.

والأفعال التي تنصب مفعولين في اللغة العربية محصورة في هذين البابين؛ لأنها إما أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وهذا باب [ظنَّ وأخواتها]، وإما أفعال تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهذا باب [أعطى وأخواتها].

فإذا وقع الضمير مفعولًا ثانيًا لأعطى وأخواتها، مثل: "الدرهمُ أعطيتُكَهُ"، "أعطى": هذا الفعل، "أعطيتُ": تاء المتكلم فاعل، "أعطيتُكَ": كاف الخطاب المفعول الأول، "أعطيتُكَهُ": تعود إلى الدرهم المفعول الثاني الهاء المفعول الثاني يجوز فيها الوصل، أن تأتي به ضميرًا متصلًا، "الدرهم أعطيتُكَهُ"، وأن تأتي به ضميرًا منفصلًا فتقول: "الدرهمُ أعطيتَّكَ إياهُ".

وتقول: "الدرهمُ محمدٌ أعطاكَهُ"، "أعطا": الفعل، "أعطاك": المفعول الأول، "أعطاكَهُ": المفعول الثاني، الهاء المفعول الثاني يجوز أن تكون ضميرًا متصلًا، "أعطاكَهُ"، وأن تكون ضميرًا منفصلًا فتقول: "الدرهم محمدٌ أعطاكَ إياهُ".

إذًا فهذه هي المسائل الثلاث المستثناة من القاعدة العامة، في هذه المسائل الثلاث، ما حكم الضمير؟ يجوز أن يكون متصلًا، ويجوز أن يكون منفصلًا، يجوز لكن ما الراجح، الاتصال أم الانفصال؟

أما المسألة الثالثة إذا وقع الضميرُ مفعولًا ثانيًا لأعطى وأخواتها فالأمر سيان،

الوصل والفصل سيان، لك أن تأتي بالضمير متصلًا أو منفصلًا، الأمر سيان.

والمسألة الأولى والثانية إذا وقع الضمير خبرًا لكان وأخواتها، وإذا وقع الضمير مفعولًا ثانيًا لظن وأخواتها، يعني لفعل ناسخ لأن كان وأخواتها، وظن وأخواتها أفعال ناسخة، المسألة الأولى والثانية أيهما أرجح؟ في المسألة خلافٌ بين النحويين.

فقيل: الراجح الفصل، وهذا قول سيبويه.

قال الشاعر:

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغير

الشاهد: "لئن كان إياه"، كان إياهُ أتى بالضمير المنفصل، ولو أتى بالضمير المتصل لجاز، وكان يقول: لئن كانهُ.

ويقول الشاعر الآخر:

أخي حسبتك إياه، وقد ملئت أرجاء صدرك بالأضغان والإحن

الشاهد: "أخي حسبتك إياهُ"، فأتى بالضمير منفصلًا، ولو أتى به متصلًا لجاز، وكان يقول: "أخي حسبتُكَهُ".

والقول الثاني: أن الوصل هو الراجح وهذا اختاره كثيرٌ من النحويين كابن مالك، صاحب الألفية، وتابعه على ذلك جماهير المتأخرين.

لوروده في النثر والنظم، فمن وروده في النثر قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ﴾ **[الأنفال:٤٣]**، هذه رأى المنامية، ورأى المنامية تأخذ أحكام باب [ظن وأخواتها]، فالله عَزَّوَجَلَّ قال: **"إِذْ يُرِيكَهُمُ"**، "يُري": هذا الفعل، "يُريكَ": هذا كاف الخطاب المفعول الأول، طبعًا

الفاعل ضمير يعود إلى الله، "يُريكَ": تعود إلى النبي المخاطب مفعول أول، "يُريكَهُم": هُم تعود إلى قريش مفعول ثاني.

إذًا فالضمير هنا وقع مفعولًا ثانيًا متصلًا، ويجوز أن يكون منفصلًا في اللغة فكان يُقال: "وإذ يُريكَ إياهم".

وكذلك في الموضع الثاني: **"وَلَوْ أَرَاكَهُمْ"**، "ولو أرى": الفعل، "أراك": كاف الخطاب مفعول أول، "أراكَهُم": المفعول الثاني، ولو أتى به منفصلًا لجاز، فكان يقول في اللغة: "ولو أراك إياهم".

ومن النثر ما جاء في الحديث، عندما ظن بعض الصحابة أن ابن صياد هو الدجال، فطلب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقتله، فقال له النبي ﷺ: «**إن يكنهُ؛ فلن تُسلط عليه، وإلا يكنهُ فلا خير لك في قتله**»، إن يكنهُ فلن تسلط عليه، يعني إن كان الدجال فإن الذي سيقتله المسيح عيسى ابن مريم لا أنت، فلن تُسلط عليه.

إن يكنهُ: الضمير هنا وقع خبرًا لكان، واسم كان ضمير يعود إلى ابن صياد، الضمير هنا وقع خبرًا لكان، فجاز أن يأتي به متصلًا: "يكنهُ"، ويجوز في اللغة أن يؤتى به منفصلًا فيُقال: "إن يكن إياهُ"، وكذلك في الموضع الثاني.

وفي الشعر قال الشاعر:

بلغـت صـنع امـرئ بـر إخالُكَـهُ إذ لـم تـزل لا كتسـاب الحمـد معتـذرا

الشاهد قوله: "إخالُكَهُ"، "إخال": هذه من أخوات ظن، بمعنى تحسب، فوقع الضمير وهو الهاء مفعولًا ثانيًا، "إخال": الفعل، "إخالُكَ": المفعول الأول، "إخالُكَهُ": المفعول الثاني، المفعول الثاني لك أن تأتي به متصلًا كما قال الشاعر، ولك أن تأتي به منفصلًا فتقول: "إخالك إياهُ".

وقال أبو الأسود الدؤلي في نبيذ الذبيب، ونبيذ الذبيب فيه خلاف بين الفقهاء،

فبعضهم يجيزه، وفيه نوع ما يصل لحد السُكر إذا أسكر فمُحرم، إذا لم يُسكر فاختلف فيه الفقهاء فأبو الأسود يقول: إن الذبيب أخو الخمير فيقول:

دَع الخَمْرَ يَشْرَبها الغُوَاةُ فَإِنَّنِي   رَأَيْتُ أخاها مُغْنيا بِمكانِها

يريد بأخيها نبيذ الذبيب

فَإلاَّ يَكُنْها أوْ تكُنْهُ فإنَّهُ   أخُوها غَذَتهُ أمُّهُ بِلِبَانِهَا

يقول: دع الخمر إذا كنت مصرًا دع الخمر واشرب النبيذ، والشاهد في قوله: "فإلا يكُنها" فوقع الضمير خبراً لكان، فأتى به متصلًا، ولو أتى به منفصلًا لجاز فكان يقول: "فإلا يكن إياها"، وكذلك في الموضع الثاني، والقول الثاني وهو أن الراجح الوصل، هو المقدم لقوة الأدلة.

نعود بعد ذلك إلى بيتي ابن مالك، ابن مالك قال:

وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هَاء سَلْنِيْهِ

ماذا يريد بـ "سلنيه"؟ يريد بـ "سلنيه" باب [أعطى وأخواتها]، ما الذي يجوز الوصل والفصل فيه؟ إنما يجوز في الهاء في سلنيه لأنه وقع مفعولًا ثانيًا، المفعول الثاني في هذا الباب إذا وقع ضميرًا؛ جاز لك فيه الوصل والفصل.

وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هَاء سَلْنِيْهِ وَمَا أَشْبَهَهُ

يعني سلنيه وأخوات سلنيه

فِي كُنْتُهُ الْخُلْفُ انْتَمَى

"فِي كُنْتُهُ"، يريد بـ "كُنْتُهُ" كان وأخواتها، إذا وقع الضمير خبرًا لكان وأخواتها، فيجوز فيه الوصل والفصل؛ لأنه قال صل أو افصل، لكن ما الراجح؟ يقول: "فِي كُنْتُهُ الْخُلْفُ" الخلف يعني الخلاف "انْتَمَى" يعني في خلاف بين

النحويين فيه، إذًا فأقر أن في كنته خلاف، يعني أن الوصل والفصل جائزان.

فِي كُنْتُهُ الْخُلْفُ انْتَمَى كَذَاكَ خِلْتَنِيْهِ

يريد بـ"خِلْتَنِيْهِ"، باب [ظن وأخواتها] إذا وقع الضمير مفعولًا ثانيًا لظن وأخواتها، فالوصل والفصل جائزان، لكن على السواء، أم على خلاف؟ على خلاف، لأنه قال:

فِي كُنْتُهُ الْخُلْفُ انْتَمَى كَذَاكَ خِلْتَنِيْهِ

يعني: "خِلْتَنِيْهِ" مثل " كُنْتُهُ"، "كَذَاكَ خِلْتَنِيْهِ"، ثم ذكر الراجح عنده قال:

وَاتِّصَالاً أَخْتَارُ غَيْرِي اخْتَارَ الانْفِصَالاً

يقول: أنا اختار الاتصال، وغيري اختار الانفصال، هنا صرح بالقائل بالاتصال، وهو ابن مالك، ولا نصرح بالقائل بالانفصال، وإنما قال غيري، لِمَ؟ وجه بعضهم ذلك وقالوا: هذه من شدة احترامه لسيبويه، أن يذكره في مقام الاعتراض، أو في مقام المخالفة، فقال: غيري، ولو رجح قوله لقال هذا قول سيبويه، ولا شك أن سيبويه هو إمام أهل الصناعة بلا مدافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع ذلك فإنه قد تُقدم أقواله وقد تكون مرجوحة.

ثم قال ابن مالك بعد ذلك:

٦٦. وَقَدِّمِ الأَخَصَّ فِي اتِّصَالِ وَقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فِي انْفِصَالِ

يذكر في هذا البيت حكم الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا، واختلفت رتبتهما، مثال ذلك أن تقول: "الدرهمُ أعطَيتُكَهُ"، هذا البيت والتالي تفريع للمسائل الثلاث المستثناة، لكلاهما تفريع.

يريد بذلك نحو: "الدرهمُ أعطَيتُكَهُ"، التاء هنا ضمير رفع أم نصب؟ رفع ولا

يتصور اجتماع ضميري رفع؛ لأن الرفع للفاعل والفاعل لا يتعدد، الفعل إنما يكون من فاعل واحد، إما شخص، وإما جماعة، لكن يقع الفعل من فاعل واحد إما فاعل واحد أو فاعل متعد.

أما المفعول به إنه قد يتعدد، فهناك مفعول أول، وهناك مفعول أول وثاني، ومفعول أول وثاني وثالث، الفعل قد يقع على أكثر من واحد.

فلهذا قولنا: حكم الضميرين المنصوبين، منصوبين نعم؛ لأنه لا يتصور اجتماع ضميرين مرفوعين لم ينص على ذلك، حكم الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا كما هنا: "أعطَيْتُكَهُ"، الكاف ضمير خطاب، وكاف الخطاب نصب، والهاء: هاء الغيبة ضمير نصب؛ لأن من ضمائر النصب: "ياء المتكلم، كاف الخطاب، هاء الغيبة، ونا المتكلمين قد تأتي أيضًا للنصب".

هنا الآن اجتمع ضميرا نصب، "أعطَيْتُكَهُ"، ما حكمهما؟ حكمهما من حيث الاتصال والانفصال، وحكمهما من حيث التقديم من الذي يقدم؟ فابن مالك يقول:

٦٦. وَقَدِّم الأَخَصَّ فِي اتِّصَالِ وَقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فِي انْفِصَالِ

حكم الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واختلفت رتبتهما، ما المراد بالرتبة؟ أي: التكلم، والخطاب، والغيبة، هذه مراتب الضمير ذكرناها في تعريف الضمير لأن الضمير هو ما دل على متكلم، أو مخاطب، أو غائب، وأعلى مراتبه؟ المتكلم، ثم المخاطب، ثم الغائب.

ما حكمهما؟ هذا السؤال الآن، اجتمعا واختلفت رتبتهما، ومنهم مثلا نصب متكلم ومخاطب، أو متكلم وغائب، أو غائب ومخاطب ما حكمهما؟ حكمهما حينئذٍ إن وصلتهما قدمت الأخص، وإن فصلتهما قدمت ما شئت منهما.

يعني لك الاتصال، ولك الانفصال، لكن إن وصلتهما يعني: أتيت بالثاني ضميرًا متصلًا إن وصلتهما؛ فيجب أن تقدم الأخص منهما، وإن فصلتهما أي: أتيت بالثاني ضميرًا منفصلًا؛ فلك أن تقدم أيهما شئت.

فإذا قلت: "الدرهمُ أعطيتُكَهُ"، عندنا الكاف والهاء ضميرا نصب، رتبتهما مختلفة أم متحدة؟ مختلفة، يجوز لك الفصل، ويجوز لك الوصل، كما عرفنا في المسائل المستثناة صل أو افصل، من حيث الجواز، من حيث الحكم العام فيجوز الوصل والفصل، لكن إذا وصلت، إذا أتيت به ضميرًا متصلًا فقلت: "الدرهمُ أعطيتُكَهُ، الثوب كسوتُكَهُ" يجب أن تقدم الأخص.

وهنا أيهما أخص؟ الخطاب أم الغيبة؟ الخطاب، فتقول: "الدرهمُ أعطيتُكَهُ"، ولا يجوز –ولا تضحكوا نحن نقرر واقع لغوي- ولا يجوز أن تقول: "الدرهم أعطيتهُوكَ"، لو قدمت الهاء وأخرت الكاف، قلت: "الدرهم أعطيتهُوكَ"، هذا ما يجوز، المسألة صعبة لأنها (@ ٣٩:٢٠) لكن مقر هذا الأمر، إنه قد يأتي إنسان فيما بعد إما غير عربي، أو عربي فسدت سليقته فيقول ذلك، نحن لا بد أن نعرف كل أحكام اللغة للكمال والتمام.

وتقول: "الدرهمُ أعطيتَنِيهِ" ماذا اجتمع؟ "أعطيتَ": هذا الضمير تاء الخطاب فاعل، "أعطيتني": ياء المتكلم مفعول أول، "أعطيتَنِيهِ": الهاء مفعول ثاني، لك أن تصل أو تفصل، أنت الآن اتصلت "أعطيتَنِيهِ"، يجب أن تقدم الأخص، أيهما أخص المتكلم أو الغائب؟ المتكلم، تقول: "أعطيتَنِيهِ"، ولا يجوز أن تعكس، فإذا عكست تقول: "أعطيتُهولي"، قدمت الهاء وأخرت الياء.

إذًا لك الوصل، ولكن مع وجوب تقديم الأخص، ولك الفصل فتقدم حينئذٍ أيهما شئت على الفصل تقول: "الدرهمُ أعطيتُكَ إياهُ"، الآن أتيت بالضمير الثاني منفصلًا، منفصلًا لك أن تقدم الخطاب الغيبة، أو تقدم الغيبة الخطاب.

فتقول على تقديم الخطاب: "الدرهمُ أعطيتُكَ إياه"، وبالعكس: "الدرهم أعطيتُهُ إياك" ما في إشكال، وتقول: "الدرهمُ أعطيتني إياهُ" ولك أن تقول: "الدرهمُ أعطيتهُ إياي".

إذًا الخلاصة في هذا البيت: أن الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واختلفت رتبتهما يجوز فيهما الوصل والفصل، فإذا وصلت؛ وجب تقديم الأخص، وإذا فصلت؛ جاز لك أن تقدم أيهما شئت.

ثم قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ

٦٧. وَفِـي اتِّحَـادِ الرُّتْبَـةِ الْـزَمْ فَصْـلاَ   وَقَـدْ يُبِـيْحُ الْغَيْـبُ فِيْـهِ وَصْـلاَ

يتكلم في هذا البيت على الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واتحدت رتبتهما، على الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا، ولكن اتحدت الرتبة، يعني اجتمع ضميرا نصب لمتكلمين، أو ضميرا نصب لمخاطبين، أو ضميرا نصب لغائبين، حكم الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واتحدت رتبتهما.

مثال ذلك، الأمثلة قد تكون محدودة قليلًا هنا كأن تقول لمملوكك، أن يقول حاكم لمحكوم يريد أن يقول له: سأجعل أمرك في يدك، فتقول لمملوكك: "ملكتُكَ إياك"، يعني ملكتُك نفسك، "ملكتك": كاف خطاب، "إياك": ضمير خطاب.

أو أن يجني جاني، فيعتذر إلى الحاكم ويرضى عنه فيقول: "ملكتُكَ إياك"، يعني احكم على نفسك ما تشاء مثلًا، أو كأن تقول عن مثلًا أمتك تقول: تخبر عنها مثلًا تقول: "وهبتها إياها"، يعني وهبت لها نفسها، "وهبتُها إياها".

هذه الأمثلة ما الحكم؟ ما الحكم إذا اجتمع ضميران منصوبان واتحدت رتبتهما كهذه الأمثلة؟ يقول:

وَفِي اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلاَ

يجب الفصل، ما يجوز الوصل، فتقول حينئذٍ: "ملكتُكَ إياكَ"، ولا يصح "ملكتُكَكَ"، "وهبتها إياها"، ولا تقول: "وهبتُهَه".

لو تكلم هذا المملوك أو المحكوم، يريد أن يخبر بالذي حدث له، أن صاحبه ملكه نفسه، ماذا يقول؟ يقول له، يقول لصاحبه: "مَلَّكتَنِي إيَاي"، ولا يجوز الوصل، أنت ماذا تقول له؟ سيده ماذا يقول له؟ يقول: "مَلَّكتُكَ إيَاك"، ولا يجوز الوصل، أخبر عنه إنك ملكته نفسه تقول: "ملكتُهُ إياه" أو في الهبة كما قلنا قبل قليل.

إذًا ما حكم الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واتحدت رتبتهما؟ يجب الفصل إلا في حالة، وهي التي ذكرها ابن مالك في قوله:

وَقَدْ يُبِيْحُ الْغَيْبُ فِيْهِ وَصْلاَ

إذا كان الضميران المنصوبان للغيبة، واختلف لفظهما، يعني واحد مثلًا هاء الغيبة، والثاني هما أو هم، يختلف اللفظ، لأجل ذلك أن تقول: "المحمدان الدرهمُ أعطيتُهُما إياه" يعني أعطيت لهما الدرهم، "المحمدان الدرهمُ أعطيتُهُما إياه"، وصلت أو فصلت؟ فصلت، وهذا الأكثر والأحسن، لكن يجوز الوصل يعني يجوز على قلة، ويجوز الوصل فتقول: "المحمدان الدرهمُ أعطيتُهُمَاهُ".

"المحمدان الدرهمُ أعطيتُهُما إياه"، "المحمدان الدرهمُ أعطيتُهُمَاهُ"، يجوز لك الوصل والفصل،

الطالب: ؟؟؟ (@٣٨:٤٨:٠٠)

الشيخ: طبعًا هاء مضمومة، في هاء مضمومة.

نقف أخيرًا في آخر كلام على هذه المسألة، عند الحديث قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن الأرقاء: «**إن الله ملككم إياهم**»، هذا الحديث من أي مسألة؟ "ملككم إياهم"، هناك كاف الخطاب، وهناك إياهم، إذا ضميرا نصب كاف الخطاب والهاء ضميرا نصب، إذا اجتمع ضميران واختلفت رتبتهما.

فاصل الأذان (@٣:٤٩:٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم، قلنا الحديث: «**إن الله ملككم إياهم**»، هذا من الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا وقد اختلفت رتبتهما؛ لأن الأول: للخطاب، والثاني إياهم: للغيبة، إذًا فيجوز فيه الوصل، ويجوز فيه الفصل.

فالفصل كما جاء في الحديث: «**إن الله ملككم إياهم**»، والوصل أن تقول: "إن الله ملككموهم" والراجح؟ هذا من باب ظن أو أعطى أو كان؟ من باب أعطى إذًا لا راجح، الخلاف في باب ظن، أو في باب كان، انتهينا من المسألة الأولى، والحمد لله رب العالمين.

المسألة الثانية: هي الكلام على أحكام نون الوقاية، وذكرها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أربعة أبيات قال فيها:

٦٨. وَقبْلَ يَا الْنَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ ... نُونُ وِقَايَةٍ وَلَيْسِي قَدْ نُظِمْ

٦٩. وَلَيْتَنِي فَشَا وَلَيْتِي نَدَرَا ... وَفِي لَعَلَّ اعْكِسْ وَكُنْ مُخَيَّراً

٧٠. فِي الْبَاقِيَاتِ وَاضْطِرَارًا خَفَّفَا ... مِنِّي وَعَنِّي بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا

٧١. وَفِي لَدُنِّي لَدُنِي قَلَّ وَفِي ... قَدْنِي وَقَطْنِي الْحَذْفُ أَيْضًا قَدْ يَفِي

نون الوقاية، ما المراد بنون الوقاية؟ هي النون التي في نحو: "محمدٌ أكرمني"، أو "محمدٌ يكرمني"، أو "أكرمني"، هذه النون التي بين الفعل وبين ياء المتكلم، نسميها نون الوقاية، وهي حرف وقاية وتُعرب إعراب الحروف.

تقول: حرف وقاية، لا محل له من الإعراب، مبنيٌ على الكسر، ما الداعي لجلبه؟ لماذا جلبته العرب؟ جلبته العرب حلًا لمشكلة، مشكلة وقعت بين الفعل وبين ياء المتكلم، فمن خصائص ياء المتكلم أنها تكسر ما قبلها، وذكرنا ذلك في الكلام على علامات الإعراب المقدرة.

وهذه الخاصية تنفرد بها عن بقية الأسماء، الأسماء الظاهرة والضمائر حتى الضمائر كل الضمائر ليس لها هذه الخاصية، لو قلت: "أكرمك، أكرمهُ" ما يتغير شيء، إلا مع ياء المتكلم لا بد أن تكسر ما قبلها، فتقول: "هذا كتابٌ، هذا كتابُك، هذا كتابُ محمدٍ، هذا كتابُهُ" بالضم ما يتغير شيء.

حتى تأتي ياء المتكلم فتقول: "هذا كتابِي"، ما تقول: "هذا كتابُي" لأن ياء المتكلم تكسر ما قبلها مع أن كتاب مرفوع وعلامة رفعه الضمة، فهذه خاصية ياء المتكلم، ياء المتكلم تقول: أطالب بحقي أريد أن أكسر الفعل.

الفعل درسنا من قبل أن الفعل لا يدخله الجر، وإنما يدخل الجر الأسماء، وعلامة الجر الأصلية الكسرة، الكسرة في المعربات، ماذا يقابل الكسرة في المبنيات؟ الحركة التي حركة البناء التي تقابل الكسرة؟ الكسر، فإذا قلت: "خرجتُ من البابِ"، فالحركة التي على البابِ هذه حركة إعراب تسمى كسرةٌ، والحركة التي على هؤلاءِ، حركة بناء، فتسمى كسرًا وذكرنا ذلك في الكلام على مصطلحات المعرب والمبني.

الشاهد: أن الكسر وإن كان حركة بناء لا علاقة له بالإعراب إلا أنه يشبه في اللفظ الكسرة، والكسرة هي العلامة الأصلية للجر، فلو أعطينا ياء المتكلم حقها لكسرنا آخر الفعل، والفعل لا يقبل الكسر، لأنه لا يقبل الجر، الفعل رفض أن يتنازل عن حقه، وياء المتكلم رفضت أن تتنازل عن حقها، فماذا فعلت العرب؟ أتت بنون الوقاية بينهما وبقي كلٌ على حقه.

فإذا قلت: "أكرمنِي"، الفعل الماضي بقي مفتوحًا، "أكرَمَ"، وياء المتكلم أخذت حقها فكُسِر ما قبلها ووقعت الكسر على النون "أكرمَنِي".

وفي المضارع تقول: "محمدٌ يُكرِمُ" مرفوع وعلامة رفعه الضمة، أدخل ياء المتكلم "يَكرِمُنِي" الفعل بقي على ما هو عليه، وياء المتكلم أخذت حقها لكن الكسرة وقعت على النون.

وفي الأمر: "أكرِم" فعل أمر مبني على السكون، أدخل ياء المتكلم "أكرِمْنِي"، الفعل بقي على حركته، وياء المتكلم أخذت حقها.

إذًا فهذا هو الموجب الأصلي الأول لجلب نون الوقاية، ومن ذلك يُعرف لماذا سمى العلماء هذه النون نون الوقاية؟ لأنها في الأصلِ تقي الفعل من الكسر، لماذا تقيه؟ لأنه لا يقبل الكسر؛ لأن الكسر يشبه الكسرة، والكسرة علامة الجر، والجر لا يدخل على الأسماء.

فإن قيل: لِمَ ذكر ابن مالكٍ والنحويون قبله وبعده الكلام على نون الوقاية في باب الضمير؟ ما علاقة نون الوقاية بباب الضمير؟

الجواب: لأن موجبها ياء المتكلم، هي لا تُجلب إلا قبل ياء المتكلم، وياء المتكلم ضمير؛ فلهذا ذُكرت في آخر باب الضمير.

ما أحكامها؟ أحكامها التي ذكرها ابن مالك، ابن مالك ذكر لنون الوقاية أحكامًا، خمسة أحكام، أربعةً نص عليها، وواحدًا ظنًا.

الحكم الأول: الوجوب، يجب إثباتها، متى يجب إثباتها؟ في ثلاثة مواضع:

الأول: مع الفعل.

الثاني: مع "ليت"، من الأحرف النواسخ.

والموضع الثالث: مع "مِن وعن" من حروف الجر.

في هذه المواضع الثلاثة يجب إثبات نون الوقاية.

فالموضع الأول: مع الفعل، مع كل فعل سواءً كان ماضيًا، أم مضارعًا، أم أمرًا، تقول: "أَكرَمَنِي، يُكرِمنِي، أكرِمْنِي"، "أعطَانِي، يُعطِينِي، أعْطِنِي"، وهكذا.

حتى مع الفعل الجامد إذا دخلت عليه ياء المتكلم فيجب أيضًا إثبات نون الوقاية، ومن ذلك قول العرب: "عليه رجلًا ليسني" يعني عليه رجلًا غيري، "عليه رجلًا ليسني" ليس من أخوات كان، وكان وأخواتها أفعال، "كان، يكون، كُن، أصبَحَ، يُصبِح، أصبِح" كل أخوات كان،.

كل كان وأخواتها أفعال، إلا أن "ليس" فعل جامد، لم يأتِ إلا على صورة الماضي، فليس فعلٌ ماضٍ، جامد، ناقص، هذا الفعل يمكن أن يدخل على اسمٌ ظاهر، تقول: "ليس محمدٌ ثقيلًا" يمكن أن يدخل على ضمير، تقول: "لستُ بخيلًا، البخيلُ ليسَكَ" ليسَكَ ما في إشكال، الإشكال عندما تدخل ياء المتكلم، فإذا دخلت ياء المتكلم لا تقول: "ليسي" تقول: "ليسني" كما قالت العرب: "عليه رجلًا ليسني".

الموضع الثاني: مع "ليت"، وليت كما تعرفون من أخوات إن، وإن وأخواتها تسمى الأحرف الناسخة، والأحرف الناسخة ستة، وهي: "إن، وأن، لكن، وكأن، ولعل، وليت" وكلها ستأتي في نون الوقاية، أما ليت فإثبات نون الوقاية معها واجب.

طيب واجب متى واجب؟ إذا دخلت على اسم ظاهر "ليت محمدًا مجتهد"؟ لا، على ضميرٍ سوى الياء "ليتك مجتهد، ليته مجتهد"؟ لا، إنما تجب مع ياء المتكلم تقول: "ليتني مجتهد، ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ﴾ [النساء:٧٣]، ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ

تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]".

الموضع الثالث: مع "مِن وعن"، من حروف الجر، حروف الجر عشرون حرفًا، منها "مِن وعن"، تقول: "أخذت العلم من زيدٍ، أخذت العلم منكَ، أخذت العلم منهُ" ما في إشكال حتى تأتي ياء المتكلم، فتقول: "أخذت العلم أو خذوا العلم منِّي، وخذوا العلم عنِّي"، منِّي، عنِّي، النون مشددة فيهما، والنون المشددة عبارة عن حرفين، الأول ساكن وهو حرفُ مِن، حرف النون الذي موجود في مِن وفي عن، والنون الثانية هي نون الوقاية إلا أنه كُتب حرفًا واحدًا، وهذا حكم إملائي.

الحكم الثاني لنون الوقاية: أن يكون إثباتها أكثر من حذفها، ونفهم عندما نقول: أن يكون إثباتها أكثر من حذفها أن الإثبات والحذف واردان جائزان إلا أن الإثبات أكثر، وذلك مع ثلاثة أسماء، أسماء عندما نقول أسماء أي أنهم أسماء ليس أفعالًا ولا حروفًا.

الاسم الأول: لَدُن.

الاسم الثاني: قط.

الاسم الثالث: قد.

أما الاسم الأول فهو: لَدُن، ولَدُن ظرف من الظروف، والظروف أسماء، لَدُن وهي تشبه معنى عِند، "جئتُ من لَدُن زيدٍ" يعني من عنده، "من لَدُن حكيمٍ"، المعنى والله أعلم من عند حكيمٍ.

لَدُن لو دخل على اسمٍ ظاهر: "من لَدُن زيدٍ، من لَدُن حكيمٍ، من لَدُنكَ، من لَدُنهُ" حتى تأتي ياء المتكلم، فإذا جاءت ياء المتكلم جاز لك إثبات نون الوقاية وحذفها، فإن أثبت نون الوقاية تترك الكلمة على ما هي عليه، تقول: "لَدُنِّي"،

كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦].

ويجوز حذف نون الوقاية؟ يجوز، ولكنه قليل، فإذا حذفت نون الوقاية معنى ذلك أن ياء المتكلم تدخل مباشرة على لَدُن، وياء المتكلم تكسر ما قبلها إذا ستكسر النون في لَدُن، فتقول حينئذٍ: " لَدُنِي"، وهذه قراءة السبعية، في الآية السابقة: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف:٧٦].

والاسم الثاني والثالث: قط وقد، وهما اثنان بمعنى حسب، ويأتيان في اللغة غير ذلك، فقد تأتي حرف تحقيق مع الماضي، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، وقد تأتي حرف تقليل مع المضارع، "قد يتصدق البخيل"، الحرف لا علاق لنا به الآن، الحرف يأتي حكمه إن شاء الله في الأخير.

وقط: قد تأتي ظرفًا، "لم أشاهده قط"، بمعنى أبدًا هذا ظرف، وإنما الكلام على قد وقط اللذين بمعنى حسب أو بمعنى كافٍ، بمعنى حسب.

تقول: "محمدٌ قطهُ درهمًا" بمعنى: محمدٌ حسبهُ درهمٌ، أو كافيه درهمٌ، وتقول: "قط محمدٍ درهمٌ"، بمعنى: حسبُ محمدٍ درهمٌ، فقط وقد هنا بمعنى حسب، هذه من استعمالاتهم في اللغة العربية.

ومن الشواهد على ذلك: ما يسمى بحديث النار، وفيه أن الله خلق النار ووعدها بملئها، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنها يؤتى بها يوم القيامة تُجر بسبعين ألف ملك، وهي تزفر على أهلها ثم يُلقى فيها أهلها فوجًا بعد فوج، وهي تقول: هل من مزيد، هل من مزيد –نعوذ بالله منها ومن حال أهلها- حتى يُلقى فيها أهلها، وهي تقول: هل من مزيد، هل من زيد.

قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**حتى يضع الجبار عليها قدمه فينزوي بعضها على بعضٍ وتقول: قطني، قطني**» هذا الشاهد، قطني، قطني بمعنى حسبي، حسبي،

كافيني، كافيني، قطني دخلت ياء المتكلم على قط، فجاءت نون الوقاية قطني، هذا الكثير، فيجوز حذف النون فيُقال: "قطي، قطي"، وهذه رواية في الحديث قطني قطني، وقطي قطي.

أما قد بمعنى حسب فالشاهد عليها قول الشاعر:

قدني من نصر الخبيبين قدى ... ليس الإمام بالشحيح الملحد

شاعر كان يناصر عبد الله بن الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حربه على الأمويين، عندما كان منتصرًا، وعندما خذله الناس وانهزم كان هذا الشاعر من الذين خذلوه وتركوه، وقال: يكفيني ما بذلته في الحرب مع نصرته

قدنى من نصر الخبيبين قدى

أي حسبي ويكفيني ما قدمته في نصرهما يعنيه ويعني أخاه مصعبًا، الشاهد أنه قال: قدنِيَ، عندما أدخل ياء المتكلم على قد بمعنى حسب أتى بنون الوقاية فقال:

قدنى من نصر الخبيبين

ويجوز حذف النون فتقول حينئذٍ: قدي، وقالها الشاعر:

قدنى من نصر الخبيبين قدى

الحكم الثالث: أن يكون حذفها أكثر من إثباتها، يعني عكس الثاني، فيكون حذفها عكس الثاني، وهذا مع حرف واحد من الأحرف الناسخة وهو لعل، تقول: "لعل محمدًا مجتهد"، ما في إشكال، "ولعلك مجتهد، ولعله مجتهد"، ما في إشكال حتى تأتي ياء المتكلم، فتقول: "لعلي مجتهد، ﴿لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾ [غافر:٣٦]، ﴿لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [القصص:٣٨] "، ولم ترد في القرآن الكريم بكل قراءاته إلا خاليةً من النون لعلي.

وجاء إثبات النون معها قليلًا في الشعر كقول الشاعر:

أريـنــي جــوادًا مــات هُــزلًا لعلنــي أرى مــا تــرين أو بخــيلًا مخلــدًا

يقوله لامرأته التي تعاتبه على كثرة الكرم

أريـنــي جــوادًا مــات هُــزلًا لعلنــي أرى مــا تــرين أو بخــيلًا مخلــدًا

ويقول الآخر:

فقلــت أعيــراني القَــدُوم لعلنــي أخــط بهــا قبــرًا لأبــيض ماجِــدِ

القَدوم الفأس الصغيرة، والشاهد قوله لعلني.

الحكم الرابع: جواز الإثبات والحذف على السواء، يجوز أن تثبت نون الوقاية، ويجوز أن تحذفها على السواء ليس أحد الوجهين أفضل ولا أرجح من الآخر، وذلك مع أربعة أحرف من الأحرف الناسخة، وهي: "إنَّ، وأنَّ، ولكنَّ، وكأنَّ"، أي الأحرف الناسخة المختومة بالنون المشددة.

فمع الإثبات تقول: "إنَّني كريم، ظننت أنَّني منتبه، لكنَّني مسافر، كأنَّني مريض"، ويجوز الحذف فتقول: "إنِّي كريم، ظننت أنِّي منتبه، لكنِّي مسافر، كأنِّي مريض"، والأصل فيها إثبات نون الوقاية والحذف طاريء، هو جائز ولكنه طاريء.

ما الذي جوز الحذف هنا؟ الذي جوزه اجتماع ثلاث نونات، نون الوقاية نونٌ، ونون إنَّ نونان؛ لأنها نون مشددة، والنون المشددة عبارة عن حرفين، والشواهد على ذلك كثيرة، في القرآن، وفي كلام العرب شعرًا ونثرًا.

الحكم الخامس: وهو الذي أهمله ابن مالك، هو امتناعها، امتناع نون الوقاية، تمتنع نون الوقاية فيما سوى ذلك، فيما سوى ما سبق، فيما سوى حالة الوجوب، والكثرة والقلة، والجواز المتساوي، فيما سوى ذلك تمتنع نون الوقاية.

إذًا فتمتنع مع الحروف، كل الحروف سوى ما ذُكر في الحالات السابقة، ما الحروف التي ذُكرت في الحالات السابقة؟

ذكرنا الحروف الناسخة كلها "إنَّ، أنَّ، لكنَّ، كانَّ، وليت، ولعل" وذكرنا "مِن، وعن" من الحروف الجارة، بقية الحروف الجارة؟ لا يجوز، لا تقول: "الكتابُ للي، بل الكتابُ لي"، ولا تقول: "العزةُ فيني، بل العزةُ فيَّ" ولا تقول: " (@ ٥٥:١٦:١) عليني، بل عليَّ"، وهكذا، وكذلك بقية الحروف.

وكذلك الأسماء سوى ما ذُكر في الحالات السابقة، ما الأسماء التي ذُكرت في الحالات السابقة؟ ذُكرت: "لَدُن، وقد، وقط"، لكن بقية الأسماء كتاب، تقول: "كتابني أم كتابي"؟ "كتابي، مسجدي، ربي" يجب ألا تأتي بنون الوقاية.

قبل أن ننظر في الأبيات نقول إن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهمل الكلام على أسماء الأفعال، وأسماء الأفعال تجب معها نون الوقاية، إلا أن استعمالها مع ياء المتكلم قليل، ولعل هذا هو السبب الذي جعل ابن مالك يهمل الكلام عليها.

ننظر الآن في أبيات ابن مالك، وكيف ذكر هذه الأحكام، ننظر في أبيات ابن مالك قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٦٨. وَقَبْلَ يَا الْنَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ نُوْنُ وِقَايَةٍ وَلَيْسِي قَدْ نُظِمْ

قال يا النفس يريد بها ياء المتكلم.

وَقَبْلَ يَا الْنَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ

يتكلم في هذا البيت على حكم نون الوقاية مع الفعل، هذا البيت جعله للأفعال، ما حكم نون الوقاية مع الأفعال؟ واجبة، إلا أنه سُمع حذفها في الشعر ضرورةً، فلهذا قال:

وَلَيْسِي قَدْ نُظِمْ

يعني في النظم هو الشعر، يعني سُمع في ليس، وهذا ضرورة شعرية كقول الشاعر:

عــــددت قـــومي كعديـــد الطـــيس　　　إذ ذهـــب القـــوم الكـــرام ليســـي

فقال: ليسي، والقياس ليسني كما قالت العرب عليه رجلًا ليسني، ثم قال ابن مالك

٦٩.وَليْتَنــــي فَشَـــا وَلَيْتـــي نَـــدَرَا　　　وَمَـــعَ لَعَـــلَّ اعْكِـــسْ وَكُـــنْ مُخَيَّـــراً
٧٠.فِـي الْبَاقِيَـاتِ وَاضْـطِرَارًا خَفَّفَـا　　　مِنِّــي وَعَنِّــي بَعْـضُ مَـنْ قَـدْ سَـلَفَا

في هذين البيتين ذكر حكم نون الوقاية مع الحروف، هذا التقسيم الذي ذكرناه من قبل، فقال: (وَليْتَنِي فَشَا)، إذًا نون الوقاية مع ليت هي الفاشية في اللغة، (وَلَيْتي نَدَرَا)، إذًا حرف النون مع ليت نادر، والنادر لا حكم له، ومن ذلك قول الشاعر:

كمنيــــة جــــابرٍ إذ قــــال ليتـــي　　　أصــــادفه وأســــرف جــــلّ مــــالي

فقال: ليتي.

ثم قال:

وَمَعَ لَعَلَّ اعْكِسْ وَكُنْ مُخَيَّراً　　　فِي الْبَاقِيَاتِ

هذا واضح

وَاضْطِرَاراً خَفَّفَا　　　مِنِّي وَعَنِّي بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا

مِن وعن حرفا جر نون الوقاية معهما واجبة، إلا أنه سُمع في الشعر حذف نون الوقاية، وهذا قوله: أن بعض من قد سلف يعني: هذا البيت مسموع من قبل أن السلف قد خففا "منِّي وعنِّي" خففهما فتقول: "مني، وعني"، هذه ضرورة شعرية كقول الشاعر:

أيهــــا الســــائل عــــنهم وعنــــي　　　لســــت مــــن قــــيس ولا قــــيس منــــي

هذه ضرورة شعرية لا يُقاس عليها، ثم قال:

٧١.وَفِـــي لَــدُنِّي لَــدُنِي قَــلَّ وَفِــي قَدْنِي وَقَطْنِي الْحَذْفُ أَيْضًـا قَدْ يَفِي

ذكر في هذا البيت حكم نون الوقاية مع الأسماء، فقال: (لَدُنِّي)، هذا ظرف، أيهما أكثر لَدُنِّي بالإثبات أم لَدُني بالحذف قال:

وَفِي لَدُنِّي لَدُنِي قَلَّ

إذًا لَدُني بالحذف هو القليل، فلَدُنِّي هو الكثير.

وَفِي قَطْنِي وَقَدْنِي الْحَذْفُ أَيْضًا قَدْ يَفِي

إذًا الحذف في قطني وقدني قد يفي، وقد مع المضارع تدل على التقريب، إذًا فالحذف قليل أيضًا، وهذا الذي شرحناه وفصلناه قبل قليل، بذلك ينتهي الكلام بحمد الله تعالى على هذا الباب باب الضمير، ونتكلم في الدرس القادم إن شاء الله على باب [العَلَم].

نستغل باقي الوقت إن بقي وقت في لأسئلة تفضل.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: هذا الموضوع لا أحب أن أتكلم فيه الآن لأنه يحتاج إلى تفصيل.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: ملككم إياهم.... ملكهم إياهم هذا من حيث اللغة، لكن إذا كان المعنى يمنع فالمعنى هو المقدم، فانظر الآن للذي للمُمَلك الذي أخذ الشيء والمُملك الذي وقع عليه الأمر، ولأن المخاطب هو الذي أخذ، والأرقاء هم الذين أُخِذوا، تقدم الآخذ وتؤخر المأخوذ، ملككم إياهم.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: عليه رجلًا ليسني، ليسني لإثبات النون.... عُد إلى المفعول به، نصبه عليه لأن عليه هنا اسم أم فعل؟ بمعنى الزم أو ليلزم رجلًا.

الطالب:؟؟؟

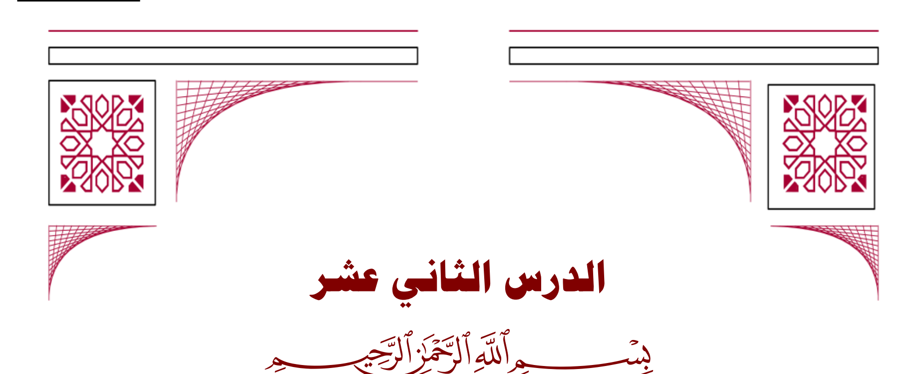
الشيخ: ولكنَّ.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: إن لم يكن هناك سؤال آخر نجب عن هذا السؤال، لأنه خارج الدرس، أقام الصلاة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.





الدرس الثاني عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حياكم الله وبياكم في هذه الليلة المباركة، ليلة الاثنين الرابع عشر من شهر جمادى الأولى، في سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ.

في هذا الجامع "جامع الراجحي" بحي "الجزيرة" في مدينة "الرياض"، نعقد بعون الله وتوفيقه الدرس "الثاني عشر" من دروس شرح "ألفية ابن مالك" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كنا تكلمنا في الدرس الماضي على [الضمير]، وكان الضمير هو النوع الأول من أنواع المعارف السبعة التي سيذكرها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تباعًا، أما النوع الأول الضمير فقد انتهينا منه ولله الحمد، وفي هذه الليلة المباركة نتكلم على النوع الثاني من أنواع المعارف وهو [العَلَم].

وموضوع العَلَم موضوع سهل وماتع، والكلام فيه مفيد وقريب، شيخنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقد لهذا النوع من أنواع المعارف العَلَم بابًا في ألفيته في عشرة أبيات.

قال فيها رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٢.اسْـمٌ يُعَـيِّنُ الْمُسَـمَّى مُطْلَقَـا عَلَمُـــهُ كَجَعْفَــرٍ وَخِرْنِقَـــا
٧٣.وَقَــرَنٍ وَعَــدَنٍ وَلاَحِــقٍ وَشَـــذْقَمٍ وَهَيْلَـــةٍ وَوَاشِـــقِ
٧٤.وَاسْـمًا أَتَـى وَكُنْيَـةً وَلَقَبَـا وَأَخِّـــرَنْ ذَا إِنْ سِـــوَاهُ صَـحِبَا
٧٥.وَإِنْ يَكُونَـا مُفْـرَدَيْنِ فَأَضِـفْ حَتْمَــا وَإِلاَّ أَتْبِــعِ الَّـذِي رَدِفْ
٧٦.وَمِنْـهُ مَنْقُـولٌ كَفَضْـلٍ وَأَسَـدْ وَذُو ارْتِجَـــالٍ كَسُـــعَادَ وَأُدَدْ
٧٧.وَجُمْلَـةٌ وَمَـا بِمَـزْجٍ رُكِّبَـا ذَا إِنْ بِغَيْـــرِ وَيْـــهِ تَـمَّ أُعْرِبَـا
٧٨.وَشَـاعَ فِـي الأَعْـلاَمِ ذُو الإِضَـافَهْ كَعَبْـدِ شَـمْسٍ وَأَبِـي قُحَافَـهْ
٧٩.وَوَضَـعُوا لِـبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَـمْ كَعَلَـمِ الأَشْـخَاصِ لَفْظًـا وَهْـوَ عَـمْ
٨٠.مِــنْ ذَاكَ أُمُّ عِــرْيَطٍ لِلْعَقْـرَبِ وَهكَـــذَا ثُعَالَـــةٌ لِلثَّعْلَـــبِ
٨١.وَمِثْلُـــهُ بَـــرَّةُ لِلْمَبَـــرَّهْ كَـــذَا فَجَـــارِ عَلَـــمٌ لِلْفَجـــرَهْ

ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ في البيتين الأولين تعريف العَلَم، وبعض أمثلته فقال رَحِمَهُ اللَّهُ:

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقًا عَلَمُهُ

هذا هو التعريف، تعريف العَلَم عند النحويين هو: اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقًا، وقبل أن نعرف تعريف النحويين، نذكر بسرعة معنى العَلَم في اللغة.

العَلَم في اللغة: مأخوذٌ من العِلم، ويُطلق على ما يُعلَمُ به قبل غيره، أي: يُطلق على الأشياء الواضحة التي تُعلم وتُعرف قبل غيرها، إما لوضوحها، وإما لكبرها، وإما لأهميتها ونحو ذلك، فلهذا يُطلق على الجبل؛ لأنه كبير، ويُرى، ويُعرف قبل غيره، وفي ذلك تقول الخنساء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قبل إسلامها في رثاء أخيها صخر

وَإِنَّ صَـــخرًا لَتَـــأْتَمَّ الْهُـــداةُ بِـــهِ كَأَنَّـــهُ علَـــمٌ في رَأسِـــهِ نـــارُ

أي: كأنه جبل.

ويُطلق على الرايات، تُسمى أعلامًا؛ لأنها تُرى ولا يُرى الأشخاص الذين في

المعركة لأنها مرتفعة ونحو ذلك، إذًا فالعلم يُطلق على ما يُعرف قبل غيره.

أما في الاصطلاح النحوي، فهو ما ذكره ابن مالك:

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى تعيينًا مُطْلَقَا

أحب قبل أن أشرح تعريف النحويين أن أبين معنى العَلَم، نفهم العَلَم أو نشرحه شرحًا تعليميًا قبل أن ننظر في الكلام العلمي للنحويين.

العَلَم: أن يكون عندك أشياء متشابهة من جنس واحد تريد أن تميز بينها، بحيث تخص كل واحدٍ منها باسمٍ لا يُطلق على مشابهه، إذًا فالقضية عندنا أفراد من جنس واحد، هذه الأفراد تتشابه كيف نميز بينها؟ نميز بينها بما يسميه النحويين العَلَم.

هذه العائلة فيها خمسةُ أبناء، كلهم ابن، كلهم ذكر، كلهم إنسان، وقد يكون جميعهم طلابًا، فإذا قلنا ابن نكرة كل واحد يسمى ابن، كل واحد يسمى ذكر، كل واحد يسمى إنسان، فنسمي الأول محمدًا، ونسمي الثاني صالحًا، ونسمي الثالث خالدًا، ونسمي الرابع عمرًا، ونسمي الخامس بكرًا، هذه أعلامهم التي بها يتمايزون.

لماذا سمينا هذا محمدًا؟ لكي نميزه، نميزه عمن؟ نميزه عن اخوته، لا لكي نميزه عن غير اخوته، أي: لكي نميزه عما يشابهه، لا لكي نميزه عن الجبال، أو نميزه عن الحيوانات التي في البيت، لا نميزه عن مشابهيه، الذين قد يختلط بهم، ومن مشابهه في هذه الحالة؟ يشابهه في هذه الحالة اخوته.

عائلة أخرى أيضًا عندها أبناء آخرون، كيف تميز بينهم؟ تميز بينهم بالأعلام، العائلة الأخرى قد يكون عندها أيضًا محمد، وخالد، وعلي، وصالح، محمد الذي في العائلة الثانية لماذا سُمي محمدًا؟ لكي يُميز عن مشابهيه، من مشابهوه؟ اخوته

في العائلة الثانية، فبهذا تجد أن بعض الأعلام قد يشيع.

الأعلام معارف، ما معنى معرفة؟ المعرفة هي التي تحدد المسمى، يُراد بها مسمًى معين واحد خاص بها، هذه المعرفة، أما النكرة تشيع، لهذا لا يقول إنسان كيف يكون علمًا ومع ذلك قد يشيع، هنا محمد وهنا محمد، محمد ما شاء الله عند المسلمين يكون أكثر الأسماء استعمالًا محمد؟

نقول: كل محمد من هؤلاء علمٌ على صاحبه لكي يميزه عن مشابهيه، ثم قد يشيع بعد ذلك، فلهذا فكل أسماء الناس أعلام، ذكورًا وإناثًا؛ صغارًا وكبارًا، هذه أعلام عليهم لكي يميزوا عن مشابهيهم.

هناك جبل أُحُد، فإذا قيل أُحُد مباشرة عرفنا المقصود أم لم نعرف المقصود؟ عرفنا المقصود ذلك الجبل الذي في المدينة النبوية الذي يحبنا ونحبه، جبل معين، لماذا سُمي هذا الجبل بأُحُد؟ لكي يُعين ويُميز عن مشابهيه، والذي يشابهه الجبال الأخرى، وهكذا.

أما مكة المكرمة، مكة فإن هذه المدينة، هذه البقعة، هذا المكان سُمي بمكة لماذا؟ يعني إذا قلنا مكة هل تعرف المقصود، المراد؟ تعرف المدينة المرادة، إذًا فمكة عَلَم، عَلَمٌ على إنسان؟ لا هو ما وضع ليميزها عن بقية الناس، إنما سُمي مكة لكي يميزه عن بقية المدن، هذا علم مدينة، علمٌ على مدينة، فأسماء المدن كلها أعلام، تتميز عن بقية المدن.

والذي حدث في الناس من شيوع أسمائهم كمحمد، قد يحدث أيضًا في المدن، فالمدن في الدولة الواحدة تتمايز عن بعضها، في دولة أخرى أيضًا قد يكون فيها مكة، تجد بعض أسماء المدن أيضًا تتعدد، تتشابه، مثل اسكندرية في مصر، ومثل اسكندرية في العراق، مدن كثيرة جدًا متعددة، حتى أمريكا فيها الإسكندرية،

نسمع في الأخبار ذلك، فقد تشيع.

قد تشيع الإسكندرية في مصر سميت بذلك لتتميز عن مشابهيها من بقية المدن في هذا الإقليم، والإسكندرية في العراق لتميزها عن بقية المدن المشابهة في العراق وهكذا.

إذا قلنا مثلًا: العراق، هذا علم أم معرف بـ (ألـ)؟ هذا علم، سميت هذه الدولة بالعراق لتميز عن بقية الدول، العراق وسوريا، ولبنان، والسعودية، وقطر، هذه أعلام، أعلامٌ على دول، وآسيا، وأفريقيا، وأوروبا، هذه أعلامٌ على قارات، كي تتمايز بهذه الأسماء، وأيضًا أعلامٌ أخرى.

الطالب:؟؟؟ (@..١٤:١٢:)

الشيخ: مسجد كلمة مسجد عَلَم أم ليست علمًا؟ نكرة، هذا يسمى مسجد، وهذا يسمى مسجد، لكن إفريقيا هذه القارة فقط تسمى إفريقيا.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: هذا ليس علمًا مسجد الراجحي، نعم معرفة ولكنه ليس من العَلَم، ولكن من المعرف بالإضافة.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: الأرض، وزحل، والزُهرة، والمشترى، هذه أعلامٌ على الكواكب، -دعونا في أرضنا-، السبت، الأحد، هذه أعلام أو معرفات (بألـــ)؟ أعلام، المعرف (بألـــ) كما سيأتي المعرف (بألـــ) نكرة دخلت فيه (ألـــ) لتنقله من التنكير إلى التعريف.

معنى ذلك أنك لو نزعت (ألـــ) من المعرف (بألـــ) سيعود إلى التنكير، أما

العَلَم العَلَم معرف (بألــ)؟ لا معرف بالعلمية، ومع ذلك لو نزعت منه (ألــ) لا يذهب عنه التعريف، العراق ما تقول عراق تعرف المقصود، (ألــ) قد تُزاد هذه زائدة تسمى (ألــ) زائدة، قد تلزم أو لا تلزم، لكن العراق علم.

وأسماء الأشهر محرم، وصفر، وربيعٌ الأول، هذه كلها أعلام على هذه الأشهر، إذًا فالعلم هو الاسم الذي يميز مسماه عن بقية مشابهيه، بحيث لا يُطلق على مشابهيه، فكلمة شهر ما تفرق عن السنة أو على اليوم، لكن تفرق على بقية الأشهر المشابهة فمحرم شهر، وصفر شهر، ورمضان شهر، كلمة شهر علم؟ لا، هذه شاعت في جنس الأشهر، لكن رمضان خاصٌ بشهر من الأشهر هذا علمٌ على هذا الشهر.

ويوم؟ يوم أيضًا نكرة، لأنه يشيع في كل الأيام، السبت يوم، الأحد يوم، لكن السبت علم للزمان الذي بعد الجمعة وقبل الأحد، هذا علم، قد يتكرر يأتي ثمان مرات هذا محمد يذهب ويأتي يذهب ويأتي وهو محمد، كذلك السبت يذهب ويأتي وهو السبت هذا علمه.

ثم نعود بعد ذلك إلى تعريف النحويين الذي ذكره ابن مالك في ألفيته إذ قال:

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقَا عَلَمُهُ

العَلَم: هو الاسم الذي يعين مسماه تعيينًا مطلقًا، الاسم والمسمى معناهما معروف، فإذا قلت: محمد، هذا محمد، الميم والحاء والميم المشددة والدال هذا الاسم، والذات التي أمامي في عظامها وجلدها ولحمها هذا مسمى، هذا الاسم، وهذا المسمى، معروف الفرق بين الاسم والمسمى.

يقول:

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقَا

اسْمٌ: أي أن العَلَم اسم، ليس فعلًا ولا حرفًا.

اسْمٌ يُعَيِّنُ الْمُسَمَّى: يعين مسماه يخرج النكرة، النكرة لا تعين صاحبها، لا تعين مسماها بل تشيع، كلمة رجل عينت الرجل المقصود، المراد؟ لا، كل رجل يُطلق عليه كلمة رجل.

النكرة تعين المسمى تعيينا مطلقًا، ما معنى تعيينا مطلقًا؟ أي: بلا قيد، أي أن تعريفها جاء من ذاتها، لا من خارجها، وهذا الذي يتميز به العَلَم لهذا صار في المرتبة الثانية من المعارف.

التعريف كيف يحدث للعلم؟ إذا قلت لكم: مكة، عرفنا المدينة المرادة، كيف عرفتم الذي أردت؟ من قولي مكة أم من شيء آخر؟ من قولي مكة كلمة مكة هذا اللفظ هو الذي دل على المقصود مباشرة.

وبقية المعارف؟ بقية المعارف تعين مسماها؛ لأنها معارف، لكن تعين مسماها بقيد، لا تعيينا مطلقًا، تعين مسماها بخارجٍ عنها، الذي يكسبها التعريف لا لفظها، لا ذاتها، ولكنه شيءٌ خارجٌ عنها، ما معنى هذا الكلام؟

الاسم الموصول، لو قلت لكم مثلًا: "جاء محمد" عرفتم الجائي؟ عرفنا الجائي هذا محمد بشحمه ولحمه، فإذا قلت: في الموصول "جاء الذي" عرفتم الجائي؟ ما عرفتم الجائي، الذي معرفة أو نكرة؟ معرفة، كيف معرفة وما عرفتم؟ الذي معرفة لكنه لا يكتسب التعريف من لفظه من ذاته، ولكن من خارجه من صلته حتى تقول: "جاء الذي نجح"، الذي معرفة لكنه لا يكتسب التعريف من لفظه لكن من خارجه، بخلاف العلم.

والضمير؟ الضمير معارف، من أقوى المعارف، ومع ذلك لا يكتسب التعريف من لفظه بل من الخارج فإذا قلت: "أنت مجتهد" هذه العبارة أنا أقول

الآن: "أنت مجتهد" هل عرفتم المجتهد الذي قصدته بعبارتي؟ ما عرفتم، أنت معرفة، وما عرفتم، نعم؛ لأن أنت لا تُكسب التعريف بلفظها، وإنما تُكسب التعريف من خارجها، تُكسب التعريف من معرفتك للمخاطب.

إذا عرفت المخاطب بقولي: "أنت مجتهد" عرفت المراد بأنت، فالضمائر معارف، لكن تعريفها يأتي من معرفة المتكلم والمخاطب والغائب من الخارج، وهكذا بقية المعارف كلها يأتي تعريفها من خارجها.

"هذا بطل" من هذا البطل؟ ما تعرفونه، مع أن هذا معرفة، لكن يكتسب التعريف بمعرفة الحضور معرفة المشار إليه، "هذا بطل" فإذا عرفتم المشار إليه صار هذا معرفة.

أما العَلَم يتميز بميزة وهو أن تعريفه من لفظه، ومن ذاته، يقولون يعين المسمى تعيينًا مطلقًا، يعني بلا قيد، يعني بلا حاجة إلى شيءٍ خارج عنه، هذا معنى قولهم: يعين مسماه تعيينا مطلقًا، أي: بلا قيد خارجٍ عنه.

ثم بعد ذلك مثَّل للعلم بمثال أم بأمثلة؟ بأمثلة، والعادة من ابن مالك أنه يمثل بمثال، وهكذا المتون، تكتفي بالتمثيل بمثال، فإذا مثَّل صاحب المتن بأكثر من مثال فاعلم أن له مقصدًا من ذلك.

فابن مالك هنا ما مثّل بمثال، أو مثالين، أو ثلاثة، مثَّل بثمانية، فقال:

كَجَعْفَرٍ وَخِرْنِقَا وَقَرَنٍ وَعَدَنٍ وَلاَحِقٍ وَشَذْقَمٍ وَهَيْلَةٍ وَوَاشِقِ

"كَجَعْفَرٍ": هذا علم على ذكر، على إنسانٍ ذكر.

"وَخِرْنِقَا": علم على أنثى، من البشر.

"كَجَعْفَرٍ": معناه في اللغة النهر الصغير، ثم نُقل وجُعل علمًا على الإنسان

دلالة على الكرم.

"وَخِرْنِقَا": الخرنق في اللغة ولد الأرنب ثم نُقل وجُعل علمًا على المرأة يعني من باب التحبب والتجميل، وخرنق اسم أخت طرفة الشاعر المعروف، أخته من أمه خرنق، وهي شاعرة أيضًا وهي القائلة البيتين المشهورين:

لا يبعــدَن قــومي الــذين هــم ... ســمُّ العــداة وآفــة الجــزرِ

النـــازلين بكـــلِّ معتـــركٍ ... والطيبـــينَ معاقِـــدَ الأزرِ

"وَقَرَنٍ": هذا علم على قبيلة، قبيلة قرن، ومن هذه القبيلة التابعي الجليل بل أفضل التابعين أويس القرَني، وهو بفتح الراء، أما قرْن فقبيلةٌ أخرى.

"وَعَدَنٍ": هذه علمٌ على مدينة، مدينة عدن في اليمن مشهورة.

"وَلاَحِقٍ": علم على حيوان، على حصان، وهو حصان معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

"وَشَدْقَمٍ": وفي بعض النسخ عندكم شذقم بالذال، والرواية الصحيحة شدقم بالدال، وشدقم علم على جمل، جمل للنعمان بن المنذر.

"وَهَيْلَةٍ": علم على غنمة كانت لبعض العرب.

"وَوَاشِقِ": علمٌ على كلب كان لبعض العرب.

ما مراد ابن مالك من تعدد الأمثلة؟ يريد أن يقول ابن مالكٍ لنا: العَلَم لا يختص بالعقلاء، فقد يكون للعقلاء كجعفر وخرنق، وقد يكون لغير العقلاء كالحيوانات والمدن ونحو ذلك.

فإن كان للعقلاء فهذا لا عجب منه، فالعقلاء هم أشرف الخلق، ولهذا كان لكل واحدٍ منهم علم، وغير العقلاء؟ غير العقلاء إنما يوضع العلم لما يؤلف منه،

الأشياء التي تؤلف، يعني الأشياء التي يخالطها الإنسان بكثرة، فإنه قد يحتاج إلى أن يضع لها علمًا.

عندك في البيت عدد من النوق مثلًا تريد أن تميز بينها بإعلامها أو عندك ناقة مثلًا كريمة عليك فخصصتها بعلمٍ عليها سميتها باسم علم عليها كالقصواء ناقة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هذا علم على هذه الناقة وليس معرفًا (بألـ)، أو دُلْدُل بغلة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وانظروا إلى سباقات الهجن وسباقات الخيل ستجدوا أن كل حصان وكل بعير له علم، كأعلام الناس، أنت اسمك محمد، هذا الحصان اسمه كذا، وهذا البعير اسمه كذا، علم لأنها أشياء عزيزة على أهلها، فلهذا وضعوا لها أعلامًا.

وكل ما يألفه الإنسان يمكن أن يجعل له علمًا من غير العقلاء، سيارة كلمة سيارة نكرة، لكن سيارة عزيزة عليك مثلًا يمكن أن تجعل لها علمًا أو سيف كـ "ذو الفقار" سيف عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أو غير ذلك، أي أمر يمكن أن تطلق عليه علمًا إذا جعلت له اسمًا خاصًا به يميزه عن مشابهيه.

فلهذا أراد ابن مالك بهذه الأمثلة المتعددة أن يبين لك أن العلم يُطلق على أشياء كثيرة مما يعقل ومما لا يعقل.

وهنا نتوقف ونسأل عن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ الله، الرحمن، الرحيم، العزيز، الجبار، العليم، أسماء الله أعلام أم ليست أعلامًا؟

الجواب على ذلك أن نقول: إن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ليس كخلقه، وأسماؤه ليست كأسماء الناس، أما المشبهة فإنهم جعلوا أسماء الله عَزَّوَجَلَّ كأسماء الناس، المشبهة يشمل من يسمون نفسهم بالمنزهة أو المؤولة أو المعطلة، هؤلاء في الحقيقة مشبهة لأن كل معطل أو مؤول لا يؤول إلا إذا عبر قنطرة التشبيه.

والمثال عندنا في العَلَم، فهم قالوا: أسماء الله كأسماء الناس، أعلامٌ عليه، فلان من الناس ولد له ولد فسماه صالح، هذا الطفل الصغير صالح؟ اسمه صالح، لكن هل صفته الصلاح هذا الآن لا يوصف لا بالصلاح ولا بالفساد بل ربما يكبر فيكون فاسدًا ومع ذلك يسمى صالح، هذا علم مجرد ميزة تميزك عن بقية الآخرين، ولا يشترط أن تتصف بك هذه الصفة.

فأسماء الله قالوا أعلام عليه كما أن هذا الإنسان اسمه صالح ولا يشترط أن يتصف بالصلاح ربما يتصف وربما لا يتصف، صالح مجرد علم عليه يميزه فقط لا يحمل صفة الصلاح كذلك أسماء الله أعلامٌ عليه لا تشمل ولا تحمل ما فيها من صفات، الله اسمه الرحمن لكن لا يتصف بالرحمة، الله اسمه العزيز ولا يتصف بالعزة، الله اسمه البصير ولا يتصف بالبصر ونحو ذلك.

وأما أهل السُنة والجماعة فقالوا: إن أسماء الله كالله، ولا تشبه بالناس وأسمائهم بل أسماء الله عَزَّوَجَلَّ أعلامٌ وأوصافٌ في الوقت نفسه، فهذه الأسماء أسماءٌ أعلام على الله، الله علمٌ على المعبود بحق -جل جلاله- وكذلك بقية الأسماء الرحمن، الرحيم، ولهذا تُعامل في اللغة معاملة الأعلام، وتحمل ما فيها من صفة فالرحمن تدل على أن اسمه وعلمه الرحمن ويتصف بالرحمة، والعزيز كذلك وبقية الأسماء.

فإذا عرفنا ذلك، ثم جئنا إلى إعراب البسملة: بسم الله الرحمن الرحيم فنقول:

الباء: حرف جر.

اسم: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة.

الله: هذا علم لكن ما إعرابه؟ بسم الله، اسم الله هذه إضافة بسم مجرور بالباء وهو مضاف والله مضاف إليه مجرور علامة جره الكسرة، بسم الله الرحمن.

الرحمن: ما إعراب الرحمن؟ صفة نعت، نعت أول مجرور وعلامة جره الكسرة.

الرحيم: نعت ثاني مجرور وعلامة جره الكسرة.

هذا إعراب أهل السُنة والجماعة، لكن المؤولة الذين قالوا إن أسماء الله أعلامٌ عليه لا أوصاف لا يرتضون هذا الإعراب.

فتجدون في بعض كتب التفسير التي تسير على مذاهبهم تقول الرحمن: بدل، ولا يصح أن يكون صفةً أو نعتًا، الرحمن بدل لماذا بدل؟ البدلية تكون في الجوامد، تكون في الكلمات الجوامد التي لا تحمل صفات كما في العالمين، عندنا كما لو قلت: "جاء محمدٌ أبو صالح" اسمه محمد وكنيته أبو صالح، أبو صالح ليست صفة، هذا اسم جامد للشخص، "محمد أبو صالح"، تقول محمد، أبو صالح صفة ولا اسم ثاني، اسم ثاني له، علم عليه أيضًا، يكون هذا محمد أبو صالح بدل، فلا شك أن المذاهب العقدية تؤثر في الأحكام النحوية والإعرابية.

هذا ما يتعلق بالبيتين الأولين وفيهما تعريف العَلَم، وأمثلة العَلَم، أما في البيت الثالث والرابع، وقال فيهما ابن مالك:

٧٤.وَاسْـــمًا أَتَـــى وَكُنْيَـــةً وَلَقَبَـــا وَأَخِّـــرَنْ ذَا إِنْ سِـــوَاهُ صَـــحِبَا

٧٥.وَإِنْ يَكُوْنَـــا مُفْـــرَدَيْنِ فَأَضِـــفْ حَتْمًـــا وَإِلاَّ أَتْبِـــعِ الـــذِي رَدِفْ

ذكر فيهما ابن مالك أحد تقسيمات الاسم، فإن للاسم عدة تقسيمات، فيذكر ابن مالك منها ثلاثة تقسيمات. التقسيم الأول المذكور في هذين البيتين تقسيم العَلَم إلى اسمٍ ولقبٍ وكُنيةٍ، فالعَلَم إما اسم، وإما لقب وإما كُنية، الفرق بينها؟

الفرق بينها واضح، الاسم هو أول علمٍ على المسمى، أول علم يُطلق على هذا المسمى نقول هذا اسمه العَلَم، فالطفل إذا ولد فسماه أبوه في يوم ولادته أو في

اليوم الثاني أو الرابع أو الخامس، أو السابع، أو العاشر، أو بعد شهر أول اسم يطلقه على هذا المولود هو اسمه العَلَم.

فالاسم العلم هو أول علمٍ للمسمى، على ذلك إذا أتاني ولد فسميته محمدًا، محمد اسم أم لقب أم كُنية؟ اسمٌ علم، أتاني ولدٌ آخر ما سميته محمدًا، ولا عليًا سميته أبو بكر، عندما ولد سميته أبو بكر، اسمٌ أو لقب أو كنية؟ هذا اسمه العَلَم، لأن الاسم العَلَم هو أول علم يُطلق على المسمى، وهذا يكثر الآن عند بعض الشعوب الإسلامية، فاسأل الإنسان ما اسمك يقول: أبو بكر كذا سماه أبوه، أبو بكر فهذا اسمه العَلَم ولا يكون كنيته.

مدينة أراد أن يسميها أهلها فسموها بأبو ظبي، هذا اسم المدينة اسمها العَلَم أم كنيتها؟ اسمها العَلَم، وكذلك الجبل المعروف بمكة أبو قبيس، اسم جبل أبو قبيس، هذا الاسم، الاسم العَلَم هو أول علمٌ على مسماه.

أما اللقب والكنية فإنهما يحدثان بعد الاسم، اللقب والكنية يحدثان بعد الاسم، فإذا كان هذا العَلَم الحادث بعد الاسم مبدوءً مصدرًا بأبٍ أو أمٍ، أو ما أشبههما فكنية، وإلا فهو لقب، إذا كان هذا العَلَم الحادث بعد الاسم العَلَم مصدرًا بأبٍ أو أمٍ وما أشبههما، مثل ماذا الذي يشبههما؟

مثل: ابن، وابنة، وبنت، وأخ، وأخت، وعم، وعمة، وخال، وخالة، فكل ذلك يسمى كُنية، فأبو بكر، وأبو حفص، كنيتان، وأم كلثوم، وأم المساكين وأم الخير كُنية. وابن عباس، وابن الخطاب، وابن عمر، هذه كُنى، وأخت الأرض، وبنت الأرض، بنت الأرض يُطلق على الحصباء، أو بنت اليم تطلق على السفينة، هذه أعلام.

أو أخو نوره وهو الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يُعرف

بهذه الكُنية وكان يفتخر بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمةً واسعة، وقدس روحه وأموات المسلمين في جنات النعيم، وجزاه الله عنا وعن هذه البلاد خير الجزاء، فقد وحد الله على يديه هذه البلاد وأمنها بعد الخوف، ونشر على يديه خيرًا عظيمًا في بلاد المسلمين قاطبة وفي هذه البلاد عامة.

نسأل الله أن يغفر له، وأن يوفق ذريته على السير على طريقته، وأن يجعلهم نصر للإسلام والمسلمين وأن ينفع بهم البلاد والعباد وهو بذلك رحيم.

فكل ما بُدء بأمٍ أو أبٍ أو أخٍ أو أختٍ، أو ابنٍ أو بنتٍ أو عمٍ أو نحو ذلك فهو كُنية وإلا فهو لقب، اللقب أيضًا علمٌ ناشيء طاريء، واللقب لا بد أن يدل على مدح أو ذم، فإن دل على مدحٍ فنحو: الفاروق، والصديق، وذو النورين، ونحو: الرشيد، والمأمون، والمعتصم، ونحو: صلاح الدين، وتقي الدين، وعز الدين، ونحو: خادم الحرمين الشريفين، هذا أيضًا لقب.

عندما نقول: لقب نريد اللقب النحوي، واللقب النحوي الذي هو نوع من أنواع العَلَم، والعَلَم هو الذي يعين مسماه تعيينا مطلقًا، أنبه على ذلك لكي تفرقوا بين اللقب النحوي الذي هو من نوع العَلَم وبين اللقب اللغوي، اللقب اللغوي بمعنى الصفة، لا نريد اللقب النحوي الذي هو علم، فخادم الحرمين الشريفين هذا لقب، لقبٌ على هذا الرجل كي يميزه عمن؟ عن مشابهيه لا عن كل الناس، عن مشابهيه يعني عن بقية الرؤساء ونحو ذلك.

لكن قول الشيخ؟ الشيخ هذا علم؟ لا، الشيخ هذا معرف بـ (ألـ) هذا ليس علمًا، لأنه قد يطلق على هذا الشيخ، وهذا الشيخ، الشيخ والتعيين يكون بالحضور، الشيخ الحاضر يعني، الرئيس أو الأمير هذه ليست أعلامًا هذه أوصاف.

الملك هذا معرف بـ (ألـ) أم علم؟ هذا معرف بـ (ألـ) فهذا هو التفريق الصحيح بين الاسم العَلَم، وبين اللقب العَلَم، وبين كُنية العَلَم، وأقول هذا هو التفريق الصحيح لأن بعض النحويين كابن هشام في "أوضح المسالك" وكابن عقيل في شرحه ذكروا تعريفًا آخر، لا تنضبط به هذه الأقسام.

ثم قال ابن مالك:

٧٤.وَاسْـــمًا أَتَـــى وَكُنْيَـــةً وَلَقَبَـــا وَأَخِّـــرَنْ ذَا إِنْ سِـــوَاهُ صَـــحِبَا

في هذا الشطر يبين حكمًا من أحكام العَلَم، وهو حكم أعلام الواحد إذا اجتمعت من حيث الترتيب، الشيء الواحد قد تتعدد أعلامه، وكلما عَظُم وارتفع كثرت أسماؤه وأعلامه، فلهذا كان لله عَزَّوَجَلَّ أعلامٌ كثيرة، وللنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أسماءٌ كثيرة، ووجدنا للخليفة الأول اسمًا علمًا: عبد الله، وكُنيةً: أبو بكر، ولقبًا: الصديق.

أما عامة الناس اسم بركة محمد وخلاص، أحيانًا كُنية أما الألقاب ما تكون إلا للمتميزين، قل أن تتعدد ألقابك.

إذا تعددت الأعلام لشيءٍ واحد اسمه: عبد الله، ولقبه: الصديق، وكنيته: أبو بكر، أو إنسان اسمه: خالد، وكنيته: أبو صالح، ولقبه: صلاح الدين، إذًا فإن الشيء الواحد قد يكون له أكثر من علم.

الكلام إذا اجتمعت أعلام الشيء الواحد، كأن تقول: "جاء خالدٌ أبو صالح"، هو شخصٌ واحد، اسمه: خالد، وكنيته: أبو صالح، فما حكم هذه الأعلام إذا اجتمعت من حيث الترتيب ما الذي يُقدم وما الذي يؤخر؟ الكنية أم اللقب أم الاسم العَلَم أم لا ترتيب بينها؟ قال ابن مالك:

وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا

يعني: بذا آخر مذكور في قوله:

٧٤.وَاسْـمًا أَتَـى وَكُنْيَـةً وَلَقَبَـا وَأَخِّـرَنْ ذَا إِنْ سِـوَاهُ صَـحِبَا

فآخر المذكورات اللقب، يقول: أخر اللقب، إن سواه صحبا، والمراد: أن اللقب مع الاسم يؤخر، فيُقدم الاسم ويؤخر اللقب، فتقول: "أحب عمر الفاروق" ولا تقول: "أحب الفاروق عمر"، وتقول: "أول الخلفاء عبد الله الصديق" ولا تقول: "أول الخلفاء الصديق عبد الله"، وتقول: "من الخلفاء الصالحين هارون الرشيد"، ولا تقول: "الرشيد هارون"، وهكذا، فالترتيب واجب بين اللقب والاسم، فيُقدم الاسم ويؤخر اللقب.

ما سوى الاسم واللقب لا ترتيب بينهما، أي: لو اجتمعت كنية وكنية، أو كنية ولقب، فلا ترتيب بين ذلك، فتقول: "أول الخلفاء أبو بكرٍ الصديق"، أو "أول الخلفاء الصديق أبو بكر"، "وأحب الفاروق أبا حفص"، "وأحب أبا حفصٍ الفاروق"، أو "أحب عمر أبا حفص" أو " أحب أبا حفصٍ عمر"، فلا ترتيب بين أعلام الشيء الواحد إلا بين اسمه ولقبه.

هذا هو الحكم النحوي، ثم ننظر إلى عبارة ابن مالك هل تفي بهذا المعنى أم قصَّرت عنه، يقول:

"وَأَخِّرَنْ ذَا" أي: وأخر اللقب **"إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا"** المعنى الظاهر لهذه العبارة أن اللقب يؤخر إذا صحب ما سوى اللقب، يعني يؤخر اللقب إن صحب الاسم أو الكنية، وهذا مما نُقد في الألفية، وصُحح في مؤخرًا ذا سواها صحبا فيكون الضمير عائدًا إلى الكنية، يقول أخر اللقب إذا صحب سوى الكنية، ما سوى الكنية؟ الاسم.

وجاء في البيت رواية أخرى في بعض المخطوطات المخطوط الألفية بلفظ

(@١٨:٤٨:٠٠) الآخر إذا اسمًا صحبا، ولا نقد على هذه الرواية.

ثم نقول: إن ما ذكره النحويون من تأخير اللقب وتقديم الاسم هذا هو المشهور عند المتأخرين من النحويين، ويستشهدون على ذلك بأبيات وشواهد معروفة، ويقولون: إن تقديم اللقب على الاسم ضرورة شعرية، كقول الشاعر:

أنــــا ابـــــن مزيقيـــــا عمـــــرو وجــدي أبــوه منــذر مــاء الســماء

هذا جده اسمه عمرو، وعمرو هذا لقبه مزيقيا، يقول الشاعر: أنا ابن عمرو، عمرو الملقب بمزيقيا، فما قال أنا ابن عمرو مزيقيا، وإنما قال: أنا ابن مزيقيا عمرو، مزيقيا هو عمرو لقبه مزيقيا واسمه عمرو، وهذا جد مشهور في الأوس والخزرج.

ويقول الآخر:

بــأن ذا الكلــب عمــرًا خيــرهم نســبا بــبطن شــريان يعــوي حولــه الــذيب

كأنه قُتل، بأن ذا الكلب عمرًا، اسمه: عمرو، ولقبه: ذو الكلب، وهنا قدم اللقب قال: بأن ذا الكلب عمرًا، وهذه المسألة من المسائل النحوية التي ما زالت تحتاج إلى استقصاء في الشواهد.

فلهذا بعض النحويين المتأخرين يقولون: إذا كان اللقب هو الأشهر، إذا كان اللقب أشهر من الاسم فلك أن تقدمه، وهذا القول له حظٌ من القوة، واستعماله كثير، وأقوى شواهده آيات من القرآن العظيم، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى﴾ [آل عمران:٤٥] [آل عمران:٤٥]، المسيح عيسى ابن مريم، اسمه عيسى، أما المسيح فلقبه، وقد قُدم اللقب على الاسم في أكثر من آية، في ثلاث آيات، في قوله: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [النساء:١٥٧]، فإذا كان اللقب أشهر فلا إشكال في تقديمه، أما إذا لم يكن أشهر فهو الذي يتجه عليه

كلام النحويين.

ثم قال ابن مالكٍ بعد ذلك:

٧٥.وَإِنْ يَكُوْنَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ   حَتْمًا وَإِلاَّ أَتْبِعِ الَّذِي رَدِفْ

ما زال الكلام على أعلام الواحد إذا اجتمعت، إذا اجتمعت أعلام الواحد ما حكمها من حيث الإعراب؟ إذا قلت: "جاء خالدٌ أبو صالح":

جاء: فعلٌ ماضٍ.

خالد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، لا علاقة لنا بالعَلَم الأول، العلم الأول يخضع للإعراب، سؤالنا عن العَلَم الثاني كيف يُعرب؟ "جاء خالد أبو صالح، أحب عمر الفاروق، الخليفة الأول أبو بكرٍ الصديق" العَلَم الثاني كيف يُعرب؟ يقول ابن مالك:

وَإِنْ يَكُوْنَا: العَلَم الأول، والعَلَم الثاني المجتمعان شيء واحد.

وَإِنْ يَكُوْنَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ حَتْمًا

إذا كان العلم الأول مفرد أي ليس مضافًا، مثل محمد، خالد، صالح، فهد، مثل سعيد، والعَلَم الثاني مفرد، كإنسان لقبه "كُرْز" من ألقاب العرب، والكُرْز: الخُرج الصغير يضع فيه الراعي والمسافر متاعه، لقب الإنسان بكُرْز، أو لقبه "بوق"، شخص له صوت قوي فيُلقب ببوق، أو نحو ذلك.

كيف نعرب العَلَم الثاني قول ابن مالك:

وَإِنْ يَكُوْنَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ حَتْمًا

أي ماذا تقول في نحو: "سعيد كُرزْ" اسمه: سعيد، ولقبه: كُرز، أو اسمه: عمرو، ولقبه: بوق، ستقول: "جاء سعيدُ كُرُزٍ".

جاء: فعل ماضٍ.

وسعيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو مضاف.

وكرز: مضاف إليه.

أو "رأيت عمرو بوقٍ"، أو "سلمت على سعيد كرزٍ".

ونضيف إلى ذلك ونقول: ويُشترط في العلمين أيضًا غير الإفراد أن يكونا خاليين من (ألـ)، هذا شرط ذكره النحويون أيضًا، لا بد أن يكون العلمان مفردين وخاليين من (ألـ)، كالأمثلة السابقة، فإن لم يكونا مفردين يعني مركبين مثل: عبد الله، مثل: صلاح الدين، مثل: زين العابدين، مثل: أبو بكر، هذه أعلام مركبة.

أو كان في العلم (ألـ) مثل: الفاروق، الصديق، الرشيد، الحارث، كان في الأول أو كان في الثاني، إذا قلت: "هارون الرشيد"، الأول هارون: فاعل مفرد وخالٍ من (ألـ)، لكن الثاني مفرد وفيه (ألـ) إذًا ما تصح الإضافة.

أو "جاء الحارث كُرْز"، اسمه: الحارث، ولقبه: كُرْز، كلاهما مفرد، إلا أن الأول فيه (ألـ)؛ إذًا ما تصح الإضافة هنا.

فإن كانا أو أحدهما غير مفردين، أو فيهما (ألـ)، فما الحكم في العَلَم الثاني؟

٧٥. وَإِنْ يَكُوْنَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ حَتْمًا وَإِلاَّ أَتْبِعِ الَّذِي رَدِفْ

أي: أتبع الثاني للأول اجعل الثاني تابعًا، دخلنا في باب التوابع، اجعل الثاني بدلًا، أو عطف بيان من الأول، فيجب أن تُتبع العَلَم الثاني للعلم الأول فتجعله بدلًا أو عطف بيان.

فتقول: "أحب عمرَ الفاروقَ".

أحب: فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره أنا.

وعمر: مفعول به منصوب.

والفاروقَ: بدلٌ، أو عطف بيان منصوب.

وتقول: "رضي الله عن عمرَ الفاروقَ أم الفاروقِ؟ "رضي الله عن عمرَ الفاروقِ".

رضي: فعل ماضي.

الله: فاعل مرفوع.

عن: حرف جر.

عمرَ: اسم مجرور وعلامة جره الفتحة لأنه ممنوع من الصرف.

الفاروق: بدل، أو عطف بيان مجرور.

بعد ذلك ننبه على أمرين:

الأمر الأول: أن ما ذكره ابن مالك في هذه المسألة هو مذهب البصريين أي: من أن العلمين المفردين الخاليين من (ألـ) تجب فيهما الإضافة، هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون فإنهم قالوا: إن العلمين المفردين الخاليين من (ألـ) الأفضل فيهما الإضافة؛ لأنه المسموع عن العرب، ويجوز فيهما التبعية، يجوز أن تجعل الثاني منهما تابعًا، بدلًا أو عطف بيان.

فعلى قولهم تقول في نحو: "جاءَ سعيدُ كُرزٍ"، الأفضل "جاء سعيدُ كرزٍ" بالإضافة وتجوز التبعية فتقول: "جاء سعيدٌ كرزٌ" على أنه بدل أو عطف بيان.

التنبيه الثاني: أن التبعية لها طريقان:

الطريق الأول: هو طريق (@٠٠:٥٨:٣٥) وهو أن تجعل الثاني تابعًا للأول في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًا، وهذا هو الأصل في التبعية، وهو الذي شرحنا وهو

الطريقة التي يجب أن يسير عليها المتكلم وهي الواردة في أغلب المسموع من الكلام العربي، قرآنًا وسُنةً وشعرًا ونثرًا.

إلا أنه يجوز في التابع القطع، يجوز في التابع يعني العَلَم الثاني هنا مثلًا، العَلَم الثاني يجوز لك فيه القطع، وإذا قلنا القطع فهذا مصطلح نحوي يعني به النحويون أن تذهب بالكلمة إلى الرفع، خبرًا لمبتدأ محذوف، أو تذهب بالكلمة إلى النصب، مفعولًا به لفعلٍ محذوف.

فعلى ذلك تقول: "أحبُ عمرَ الفاروقُ"، إذا ذهبت إلى الرفع، "أحب عمرَ الفاروقَ"، إذا ذهبت إلى النصب، وتقول: "رضي الله عن عُثمانَ ذي النورين" هذا الإتباع، وهو الطريق (@١٥:٠٠:١) الذي يجب على المتكلم.

وأما على القطع فيجوز أن تقطع إلى الرفع خبر لمبتدأ محذوف، فتقول: "رضي الله عن عثمانَ ذو النورين" تقصد:" رضي الله عن عثمانَ هو ذو النورين"، يجوز أن تذهب إلى النصب مفعولًا به لفعلٍ محذوف فتقول: "رضي الله عن عثمانَ ذا النورين" أي أعني ذا النورين.

النحويون يقولون لنا هذا جائز، جائز في القياس النحوي، ولكن هذا الجواز ليس مطلقًا، وإنما هو جائز لمن قصده، لمن أراده، أما الذي لم يقصد إلى القطع، وإنما يتكلم كلامًا معتادًا، فحينئذٍ تجب عليه التبعية.

يعني المتكلم عندما يتكلم، إما أن يسرد كلامه سردًا، بحيث يتبع بعضه بعضًا يلحق بعضه بعضًا، "رضي الله عن عثمانَ ذي النورين"، يُخبر بهذا ما في إشكال، إلا أن هناك أسلوبًا وهو أن تقصد أنت القطع، المتكلم يقصد القطع، يقصد أن ينقطع كلامه.

فيقول: "رضي الله عن عثمان" أردت أن تقول: "رضي الله عن عثمان" وتقطع

هنا الكلام، فعندما قلت لكم: "رضي الله عن عثمان" تبادر إليّ أنكم، أو أن بعضكم لم يعرف من المراد بعثمان، فقبل أن يقول لي من هو؟ أنا أصل الكلام بسرعة وأقول: "ذو النورين" هذا مستعمل إلى الآن عند الناس، "رضي الله عن عثمان ذو النورين".

هو نعم ربما يتصل الكلام بعضه بعضًا عندما تكتب في الكتابة ما يتبين شيء، لكن في الكلام "رضي الله عن عثمانَ ذو النورين"، يعني أنت قصدت أن تقطع الكلام، إلا أنك وصلته قبل أن يسأل السائل من هو، فإذا قال من هو تقول: "هو ذو النورين"، فحذفت هو المبتدأ، وأبقيت الخبر فصار مرفوعًا.

أو أن تقول: "رضي الله عن عثمانَ ذا النورين" يعني أعني "ذا النورين"، فالمتكلم إذا قصد إلى القطع بهذه الطريقة يعني قصد أن يقف إلا أنه وصل بهذه النية له أن يقطع، يعني له أن يجعل ما بعده ليس تابعًا لما قبله في الإعراب وإنما يرفع إلى الرفع على نية هو فلان أو إلى النصب على نية أعني فلانًا.

والذي لا يقصد القطع، وإنما يسرد كلامه سردًا؟ نقول: هذا يجب عليه أن يُتبع، فلهذا لو أن إنسانًا يقصد السرد، لم يقصد القطع تكلم أو يكتب كتابة، الكتابة ما يتبين فيها هذه الأشياء، يكتب ويتأمل ويكتب فكتب أو قال: "رضي الله عن عثمانَ ذو النورين"، نقول: أخطأت، هذا خطأ، إلا إذا قصدت القطع، وخاصة إذا كان يتكلم الأمر يتضح هل بالفعل قصد القطع أم إنه قاصد الإتباع لكنه أخطأ، فلا بد أن نفرق بين هذه المقاصد وأنها تؤثر في الكلام.

أما النحويون يقولون: يجوز لك، هذا يجوز، وهذا يجوز، ثم نعود بعد للمقاصد المتكلمين في البلاغة يبين لنا متى يجوز هذا، ومتى يجوز هذا.

هذا ما يتعلق بتقسيم الاسم، تقسيم العَلَم إلى اسمٍ ولقبٍ وكنية وأحكام ذلك،

أما في البيت الخامس وهو قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٦.وَمِنْهُ مَنْقُولٌ كَفَضْلٍ وَأَسَدْ   وَذُو ارْتِجَالٍ كَسُعَادَ وَأُدَدْ

فيبين في هذا البيت تقسيمًا آخر من تقسيمات الاسم، تقسيمًا آخر من تقسيمات العَلَم، فيقول إن العلم ينقسم قسمين:

إلى علمٍ منقول.

وإلى علمٍ مرتجل.

فالعلم المنقول: هو الذي نقلته من بابٍ من أبواب اللغة، كلمة كانت مستعملة من قبل في اللغة العربية، فأنت أخذتها من بابها ونقلتها إلى باب العلمية أي جعلتها علمًا على شيء، جعلتها علمًا على إنسان أو علمًا على جماد، أو علمًا على غير عاقل، هذا منقول.

فإذا أتاك ولد وسميته أسد، نعم أسد يمكن أن يميز بينه وبين إخوته، كلمة أسد مستعملة أم غير مستعملة في اللغة من قبل؟ مستعملة من قبل، اسم عين أو اسم ذات، هذا يسمى المنقول، نقل من كلمةً مستعملة في اللغة وجعلها علمًا.

أما المرتجل: هو أن ترتجل ارتجالًا، تبتكر ابتكارًا من عندك كلمة اسمًا لم تستعمل من قبل في اللغة فتجعلها علمًا، ولا شك أن الأعلام المرتجلة قليلة جدًا، والارتجال يكون للفصحاء، ومن ذلك: أُدَدْ علمٌ على رجل، وسعاد علمٌ على امرأة، و (@ ١:٦:٥٥) علمٌ على رجل، هذه الكلمات لم تكن مستعملة من قبل.

سعاد في سعيد هذه صفة، سَعُد الرجل فهو سعيدٌ في سعادة مصدر سعُد يَسْعُد سعادةً يعني لو سمى بسعادة هذا مستعمل سعادة هذا ليس مرتجلًا، هذا منقول من المصدر، أو سميت ابنك سعيدًا، كان هذا صفة مشبهة، سَعُد الرجل فهو سعيد، ثم نُقل إلى العلمية هذا منقول.

فالأعلام المرتجلة قليلة، أما الأعلام المنقولة فهي الأكثر في الكلام، تنقل عن أي باب من أبواب اللغة إلى باب العَلَم؟ تنقل عما شئت من اللغة، إن شئت أن تنقل عن الأسماء أو تنقل عن الأفعال، أو تنقل عن الحروف، أو تنقل عن الجمل، أو تنقل عن أشباه الجمل، والنحويون في ذلك توسعوا توسعًا كبيرًا، حتى أنهم أجازوا أن تسمي ببعض الكلمة أو ببعض الجملة، أو ببعض الفعل.

ولو أننا كنا نتقن هذا الفن باب التسمية في العَلَم لأتينا بأسماء عجيبة جدًا وجميلة، تغنينا عن كثيرٍ من الأسماء والأعلام التي صرنا نستوردها من الشرق والغرب.

فلك أن تسمي بما شئت من الأسماء غير الأعلام، لك أن تسمي بما شئت من المصادر، بفضل يفضُل فضلًا، ثم سمينا فضل هذا نقل من المصدر، أو صلُح يصلُح صلاحًا، ثم نسمي صلاح، هذا نقل من المصدر، وقد تنقل عن الجماد عن اسم جامد، (@١٠:٩:١) كأن تسمي بأسد أو بنمر، نحو ذلك، أو نعمان، نعمان اسم للدم، أو تنقل عن الأسماء المشتقة وتسمى الأوصاف، وهذا هو الأكثر.

كأن تنقل عن اسم الفاعل، صلُح الرجل فهو صالح، ثم نقلنا صالح من كونها اسم فاعل إلى كونها علمًا، أو حامد، أو تنقل من اسم المفعول كمحمود ومنصور أو تنقل من الصفة المشبهة ككريم وسعيد.

ولك أن تنقل عن الأفعال، لك أن تسمي ابنك بفعل من الأفعال، تسميه يزيد، أو تسميه يشكر، أو تسميه تغلب، وهذه أسماء قبائل معروفة، وكلها مسماه بأفعال، أو شمَّر، شمَّر عن ساعده، ولك أن تسمي بالفعل الماضي، والفعل المضارع، والفعل الأمر، ولك أن تسمي بالحروف، ولك أن تسمي بالجمل، الجمل الفعلية، كـ "تأبط شرًا، شاب قرناها، جاد الحق، ذر حبًا"، أو تسمي بجملة إسمية، فالنقل واسعٌ في اللغة، وكان العرب يتفننون كثيرًا في الأسماء، فلهذا تجد في أسمائهم

أعاجيب، وأسماء ربما لم تطلق على غيرهم.

هذا ما يتعلق بتقسيم الاسم إلى منقولٍ ومرتجل، ويحتاج إلى كلام أوسع في بيان النقل وتصرفات العرب فيه، ثم يذكر ابن مالكرَحِمَهُ ٱللَّهُ في البيت السادس والسابع في قوله:

٧٧.وَجُمْلَــةٌ وَمَــا بِمَــزْجٍ رُكِّبَــا ذَا إِنْ بِغَيْــرِ وَيْــهِ تَــمَّ أُعْرِبَــا

٧٨.وَشَـاعَ فِـي الأَعْـلاَمِ ذُو الإِضَـافَهْ كَعَبْــدِ شَــمْسٍ وَأَبِــي قُحَافَــهْ

يذكر في هذين البيتين تقسيمًا آخر للعَلَم، وهو تقسيم العَلَم إلى مفردٍ ومركب، العَلَم قد يكون مفردًا، أي: كلمةٌ واحدة، وقد يكون مركبًا، أي: أكثر من كلمة، فمحمد، وعلي، وصالح، هذه أعلامٌ مفردة، وهي اسم علم.

والصديق، والفاروق، والمعتصم، والمأمون، هذه أيضًا أسماء أعلامٌ مفردة وهي ألقاب، ثم الكنية، الكنية تأتي مفردة؟ الكنية لا تأتي مفردة يجب أن تكون مركبة تركيبًا إضافيًا.

والنوع الثاني: العَلَم المركب أي: المتألف من أكثر من كلمة، وهو ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المركب الإسنادي، أي المسمى بجملة، جملة إسمية، أو جملة فعلية، مثل: "تأبط شرًا".

تأبط: فعل ماضي.

شرًا: مفعولٌ به، والفاعل مستتر تقديره هو، هذه جملة فعلية، فعل وفاعل ومفعول به، ثم سُمي به رجلٌ معين، وهو الشاعر المعروف، فهذا علم لكنه علم مركب، مركب تركيبًا إسناديًا المراد بالتركيب الإسنادي أي الجملة، لأن الجملة هي التي يقع فيها الإسناد، جملة إسمية أو جملة فعلية.

"ذر حبًا" إنسان كان يذر الحب للطيور كثيرًا فسُمي ذرَّ حبًا، أو "شاب قرناها"، امرأة شابت زوائدها فسُميت شاب قرناها، وفيهم البيت المشهور:

كَـذَبْتُمْ ورَب البَيْـتِ لا تَنْكِحُونَهـا   بَنِـي شـابَ قَرْناهـا تَصُـرُّ وتَحْلَـبُ

ما حكم هذا المركب التركيب الإسنادي من حيث الإعراب؟ الجواب: حكمه الحكاية، يُحكى بلفظه، فتقول: "جاء تأبطَ شرًا، ورأيتُ تأبطَ شرًا، وسلمتُ على تأبطَ شرًا" تحكيه حكاية.

النوع الثاني من العَلَم المركب: المركب المزجي، يشمل شيئين:

يشمل العَلَم المختوم بويه: كسيبويه، عمرويه، خلويه، خمارويه، وهذا حكمه البناء على الكسر، وهو معروف ومشهور.

ويشمل ما كان جزؤه الأول مبني على الفتح، وجزؤه الثاني معرب إعراب الممنوع من الصرف، مثل: "بعلبك، وحضرموت، ومعد يكرب" فيكون هذه بعلبكُ، بعل اسم صنم في المدينة، يعني صنم بك هذه"بعلَبكُ"، بعلَ: هذا الجزء الأول بُني على الفتح، "بكُ" وقع عليها الإعراب لكنه إعراب الممنوع من الصرف.

تقول: "هذه بعلبَكُ، وسكنتُ بعلَبَكَ وسكنت في بعلَبَكَ"، فيشمل المركب المزجي هذا يشمل النوعين، وسيأتي التفريق بينه وبين المركب الإضافي بعد قليل.

النوع الثالث: المركب الإضافي، والمركب الإضافي ما أُضيف جزؤه الأول إلى جزئه الثاني، وهذا كثيرٌ في الأعلام كما قال ابن مالك:

وَشَاعَ فِي الأَعْلاَمِ ذُو الإِضَافَهْ

ومنه ما عُبد لله، كـ: "عبد الله، عبد الرحمن، عبد العزيز، عبد الملك"، ومنه "صلاح الدين، وزين العابدين" ومنه كل الكُنى كـ: "أبو بكر، أبو حفص،

أم المساكين" ونحو ذلك.

ما حكمه في الإعراب، حكم المركب الإضافي؟ حكم المركب الإضافي أنه يُعرب فتقول: "جاء عبدُ اللهِ، ورأيتُ عبدَ اللهِ، وسلمتُ على عبدِ اللهِ"، "وجاءَ أبو محمد، ورأيتُ أبا محمد، وسلمت على أبي محمد".

إلا إذا كانت الكنية اسمًا علمًا على صاحبها لا كنية حقيقية، هذا شرحناه في البداية مثل: "أبو ظبي، أبو قبيس" ومثل: "أبو بكر" اسمًا لإنسان لا كنية كما شرحنا من قبل.

الآن "أبو ظبي، أبو قبيس" هذه كنية أم اسم علم؟ اسم علم، فإذا كانت الكنية اسمًا علمًا لا كنيةً حقيقية؛ فيجوز لك أن تعربها إعراب الأسماء الستة، ويجوز لك أن تحكيها حكايةً، تحكيها باللفظ الذي وضعته، فتعربها فتقول: "هذه أبو ظبي، وسكنتُ أبا ظبي، سكنتُ في أبي ظبي".

ويجوز أن تحكيها بلفظها، أنت ماذا سميتها؟ سميتها أبو ظبي، أم أبا ظبي، أم أبي ظبي؟ بحسب التسمية أنت سميتها أبو ظبي لك أن تحكيها حكايةً: "هذه أبو ظبي، سكنت أبو ظبي، وسكنتُ في أبو ظبي".

وكذلك في أبو قبيس، تقول: "هذا جبلُ أبي قبيس" بالإعراب، "وهذا جبلُ أبو قبيس" بالحكاية لأنه اسم الجبل وليس كُنيةً للجبل، أما الكنية الحقيقية مثل: "أبو بكر الخليفة الأول"، هذا لا بد فيه من الإعراب.

ما الفرق لعلنا نختم بهذه النقطة، ما الفرق بين المركب الإضافي والمركب المزجي؟ "بعلبك" هذا مركب مزجي، و"حضرموت" مركب مزجي، أما "عبد الله، وعبد الرحمن" هذا مركب إضافي، المركب الإضافي أمره واضح، أن تضيف الأول إلى الثاني.

المركب المزجي أصله وحقيقته التركيب الإضافي، أصله وحقيقته مركب إضافي، كأن تقول تذكر مدينة من المدن مثلًا: "صنمبكٍ، أو زوجبكٍ"، هو في الحقيقة مركب إضافي، إلا أن العرب خصت بعض هذه المركبات الإضافية بالمزج؛ لكثرة استعمالها لهذه الكلمات خصتها بالمزج، معنى المزج أنها تبني الكلمة الأولى على الفتح، وتُلقي الإعراب على آخر الكلمة إعراب الممنوع من الصرف.

ولذلك يجوز لك في كل مركبٍ مزجي أن تعيده إلى أصله، وأن تعربه إعراب المركب الإضافي، يجوز أن تقول: "هذه بعلُبَكٍ، وسكنتُ بعلبَكٍ، وسكنتُ في بعلِبَكٍ"، تعيدها إلى الأصل المركب الإضافي، ولك أن تعاملها هذه المعاملة الخاصة التي خصتها بها العرب وهي المزج، وهذا هو الأفضل لأنه الأكثر فتعربها كما ذكرنا.

إذًا فالمركب الإضافي هذا هو الأصل والمتطرد في الكلام، أما المركب المزجي هذه كلمات معينة العرب خصتها بهذا الحكم.

باقي الوقت نجعله للأسئلة ويبقى لنا من العَلَم ثلاثة أبيات جعلها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ للعلم الجنسي.

الطالب: (@ ٠١:٢١:٣٠:)

الشيخ: نعم، هناك كتب ورسائل علمية، من الكتب كتاب اسمه "نحو المعنى".

الطالب:؟؟؟

الشيخ: هذا جائز، يعني هو اسم قليل لكنه جائز ولا ينكر عليه ذلك.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: لا التاء المربوطة سوريَّةٌ، وأفريقيَّةٌ، كذا يكون على قواعد التعريب، الكلمات غير عربية لكن إذا عُربت تعرب بهذه الطريقة، تُعرب بالياء المشدد والتاء المربوطة، هذه طريقة التعريب، أما إذا قلت: سوريا، أمريكا، أفريقيا، هذه عربتها لكن أبقيت فيها شيء من العجمة عقبها، والأصل أن تعرب الكلمة تعريبًا كاملًا، تُخضع للأحكام العربية.

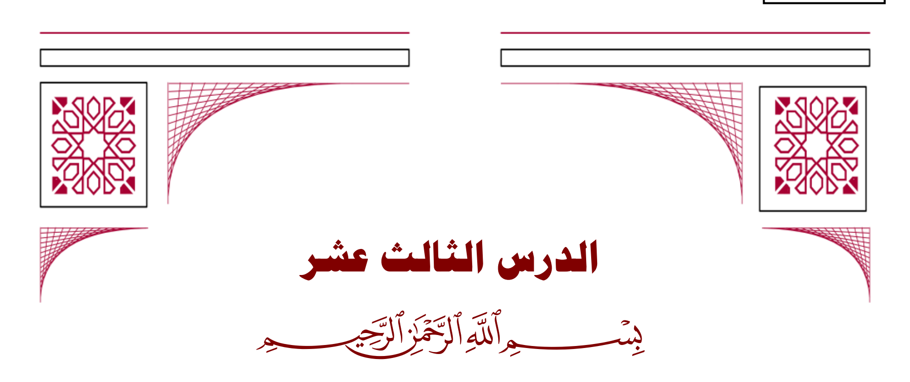
الطالب:؟؟؟

الشيخ: ألقاب الذم يقولون مثل: أنف الناقة من الألقاب القليلة ولا نحب أن يكثر منها.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: الارتجال يقولون: إنه خاصٌ بالفصحاء.

🙠◊🙢



الدرس الثالث عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ واقتفى آثارهم وسلم تسليمًا مزيدًا إلى يوم الدين، أما بعد.

فحياكم الله وبياكم في هذه الليلة المباركة، ليلة الاثنين الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى، في سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ.

في هذا الجامع "جامع الراجحي" بحي "الجزيرة" في مدينة "الرياض"، نعقد بعون الله وتوفيقه الدرس "الثالث عشر" من دروس شرح "ألفية ابن مالك" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ونسأل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في أول هذا الدرس التوفيق والإخلاص، وأن يغفر لنا، وأن يتغمدنا برحمته، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، اللهم آمين ولوالدينا ولولاة أمورنا، ولعلمائنا، اللهم آمين.

ننبه في البداية يا إخوان، إلى أن هذا الدرس سيكون أخر درسٍ في هذا الفصل، وسيتوقف الدرس بعد ذلك في الإجازة الصيفية، لنعاوده بإذن الله تعالى في أول الفصل الدراسي القادم بمشيئة الله تعالى.

أما درس هذه الليلة، فإن الكلام فيه موصولٌ بالكلام الذي مضى في الدروس السابقة في باب [النكرة والمعرفة]، فالنكرة والمعرفة الاسم إما نكرة وإما معرفة، والمعرفة كما ذكرنا سبعة أسماء، ابن مالك بعدها واحدًا واحدًا، ذكر الضمير وشرحناه، ثم ذكر المعرفة الثانية وهي العَلَم.

وتكلمنا على أكثر أبيات العَلَم في الدرس الماضي، وبقي في باب العَلَم ثلاثة أبيات ما شرحناها نذكرها ونشرحها إن شاء الله تعالى في هذه الليلة.

وفيها يقول شيخنا وإمامنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٧٩. وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَمْ ... كَعَلَمِ الأَشْخَاصِ لَفْظًا وَهْوَ عَمْ

٨٠. مِنْ ذَاكَ أُمُّ عِرْيَطٍ لِلْعَقْرَبِ ... وَهكَذَا ثُعَالَةٌ لِلثَّعْلَبِ

٨١. وَمِثْلُهُ بَرَّةُ لِلْمَبَرَّهْ ... كَذَا فَجَارِ عَلَمٌ لِلْفَجَرَهْ

في هذه الأبيات الثلاثة يذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يسمى بالعَلَم الجنسي، لأن العَلَم قسمان:

علم شخصي.

وعلم جنسي.

وكل الكلام السابق كان على العَلَم الشخصي، والمراد بالعلم الشخصي: هو العَلَم الذي يُطلق على فردٍ واحد، هذا الفرد قد يكون عاقلًا، أو غير عاقل، كما سبق تفصيله في الدرس الماضي، ولكنه يبقى مفردًا واحدًا، هذا هو العَلَم الشخصي، وتوسعنا في الكلام عليه في الدرس الماضي.

أما العَلَم الجنسي فهو من ناحيةٍ معرفة، ومن ناحيةٍ أخرى نكرة، فهو بين بين، مثاله: نأخذ مثالًا معروفًا عندنا قبل أن ندخل في أمثلة النحويين وكلامهم، إذا قلنا مثلًا: "أبو صابر"، إذا قلت لكم: "جاء أبو صابر"، أو "اشتريت أبا صابر" أو

"تركت في المزرعة أبا صابر"، من أعني بأبي صابر؟ نعم أبي صابر الحمار، كنية الحمار، أبو صابر إطلاق أبو صابر على الحمار يقولون هذا علم على الحمار، أبو صابر علم على الحمار، ويعامل معاملة العَلَم.

يعني إذا أردت أن تصفه، فإنك تصفه بمعرفة، فتقول: "جاء أبو صابر القوي"، ولو أردت أن تأتي منه بحال لصح، والحال لا تأتي إلا للمعرفة، فقلت: "جاء أبو صابرٍ مسرعًا أو خائفًا"، وأيضًا يمتنع من الصرف كغيره من الأعلام، إذا اجتمعت مع العلمية علةٌ أخرى مثل "أسامة"، إطلاقها على الأسد، أسامة علم على الأسد، أسامة علم ومختوم بتاء تأنيث إذًا علم مؤنث فيمنع من الصرف، فتقول: "جاء أسامةُ زائرًا"، أو "جاء أسامةُ غاضبًا"، وهكذا في أخذه أحكام المعرفة، إذًا فلفظه لفظ العَلَم الجنسي لفظ معرفة، يوصف بالمعرفة تأتي منه الحال، يمتنع من الصرف، يأخذ كل أحكام المعرفة.

ومن أمثلته كما قلنا: "أبو صابر" على الحمار، أو "أسامة" على الأسد، أو "أم عريط" على العقرب، أو "ثعالة" على الثعلب، وهاتان من أمثلة ابن مالك.

فلفظه لفظ المعرفة، علم يعامل معاملة العَلَم، أما من حيث المعنى فإذا قلت: "أبو صابر" فإنك لا تعني به حمارًا معينًا، بل كل حمار يسمى أبا صابر، إذًا فأبو صابر، هذا الاسم أبو صابر خاصٌ بحمارٍ معين أم يطلق على كل حمار؟ يطلق على فرد معين من أفراد الحمير أم أنه شائع في جنس الحمير؟ شائع، الذي يشيع في الجنس نكرة أم معرفة؟ نكرة، فالجنس العَلَم الجنس عند العرب لفظه معرفة، ويعاملونه معاملة المعرفة علم ولكنه من حيث المعنى نكرة.

وهم وضعوا هذا العَلَم لفوائد كانوا يقصدونها، فلهذا تجد هذه الأعلام الجنسية لا تستعمل مع العقلاء، العقلاء لكل عاقل علمٌ خاصٌ به، ولكنها تستعمل مع أمورٍ تؤلف، تؤلف ولا يهم الفرد منها وإنما يهم الجنس، نحن نهتم بالجنس

بجنس الأسود، "أتى هذا الأسد، أو جاء هذا الأسد"، لا يهمنا كثيرًا وإنما الذي يهمنا أن نتكلم على هذا الجنس.

فلهذا وضعوا لهذا الجس نكرة، "أسد"، أسد نكرة تقول: "هذا أسدٌ قويٌ، رأيتُ أسدًا قويًا، ومررتُ بأسدٍ قويٍ" نكرة يعامل معاملة النكرة، لفظًا ومعنًا نكرة، ثم وضعوا لكل الجنس اسمًا يمكن أن تتعامل به مع كل الجنس، فلهذا ممكن أن تقول مثلًا: "أسامة أشجع من ثعالة" أسامة هذا العَلَم الجنسي للأسد، وثعالة هذا العَلَم الجنسي للثعلب، فنقول: "أسامةُ أشجع من ثعالة".

ما معنى هذه العبارة؟ المعنى في هذه العبارة يعود إلى الجنس، لا يعود إلى الأفراد، أو كما يقولون يعود إلى الصورة الذهنية التي تتخيلها عندما تسمع أسامة، وهي: مجمل جنس الأسد، الصورة التي تتخيلها عندما قلت: أسامة أنت لا تتخيل كل أفراد الأسود في العالم، وإنما تتخيل جنس الأسد الذي يتمثل في أي فرد من أفراده، ماهية الأسد.

فلهذا يصح أن تقول: "أسامة أشجع من ثعالة"، في أحد يعترض على هذه العبارة؟ على معناها؟ لا أسامة أشجع من ثعالة صح، الأسد أشجع من الثعلب، هذا من حيث الجنس، لكن من حيث الأفراد ما يصح هذا الحكم، فإنك قد تجد أسدًا جبانًا، وقد تجد ثعلبًا قويًا شجاعًا، من حيث الأفراد قد تجد ثعلبًا من الثعالب أقوى من أسدٍ من الأسود؛ لأن هذا الثعلب شجاع وقوي، وهذا الأسد جبان.

والأسود عالم كبير، وأسامة بن منقذ الشاعر والفارس المشهور الذي قاتل الصليبين سنواتٍ طويلة، له كتاب جميل اسمه "الاعتبار"، يذكر حروبه مع الصليبين مما ذكر شيئًا من القصص مع الأسود، ويذكر أن بعض الأسود شجاعة وجريئة، وبعض الأسود قوية ولكن ليست جريئة، هذه لأنها قوية، لكنها ما تتجرأ

على أن تهجم على الآخرين، وبعض الأسود جبانة، حتى رأيت بعض الأسود لا تغادر بيتها، من شدة جبنها.

نعم الأغلب على هذا الجنس القوة والشجاعة، لكن قد يتخلف هذا الحكم عن بعض الأفراد، لهذا إذا أردت أن تعطي الحكم فإنك تعطي على الجنس، لا تعطي على الأفراد، كيف تعطي الحكم على الجنس من هذا العَلَم الجنسي، أن تقول: "أسامة أشجع من ثعالة"، وهذا هو معنى قول ابن مالك:

٧٩. وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الأَجْنَاسِ عَلَمْ   كَعَلَمِ الأَشْخَاصِ لَفْظًا وَهْوَ عَمْ

من حيث اللفظ، من حيث الأحكام اللفظية يعامل معاملة المعرفة، معاملة العلم، ومن حيث المعنى، يقول: وهو عم، يعني هو من حيث المعنى عامٌّ، شائعٌ في الجنس، أما تعريفهم للعلم الجنسي، فهم يقولون:

العلم الجنسي: هو الاسم الموضوع للصورة الذهنية التي يتخيلها العقل ممثلةً في فرد من أفراد هذه الصورة، لا يهمنا كثيرًا معرفة هذا التعريف إذا فهمنا المراد بالعلم الجنسي.

والأعلام الجنسية كثيرة؛ لأن فائدتها واضحة أو معروفة، إذا أردت أن تتعامل مع أجناس المألوفات لا أن تتعامل مع أفراد المألوفات، مع أجناس المألوفات إذا أتت فرس ما تعرف ما اسمه الخاص به، أما كلمة فرس فنكرة، فلهذا يمكن أن تطلق عليه علم يطلق على أي فرد من أفراده أطلقوا عليه "أبو المضاء"، أي فرس فعلمه "أبو المضاء".

ومن الأعلام الجنسية غيرها قلنا أسامة للأسد وثعالة للثعلب، و"أم عريط" للعقرب، و"بنت اليم" للسفينة، و"أبي المضاء" للفرس، و"أبو أيوب" للجمل، و"أبو صابر" للحمار، و"أبو جعدة" للذئب، هذه كلها أعلام تطلق على هذه

الأجناس، وهذه الأمثلة كما رأيتم كلها تعود لذوات، هذه ذوات، ذوات يعني تُدرك بحاسة من الحواس الخمس.

وهناك أعلامٌ جنسية معنوية، تطلق على أمور معنوية، يعني تدرك بالعقل، لا تدرك بحاسةٍ من الحواس، من أمثلة الأعلام المعنوية: "برَّة"، هذا علم جنسي على المبرَّة، على أفعال الخير والبر المبرَّة تقول: "برَّة"، وكذلك "فجار" علم جنسي على الفجرة، ومن ذلك قول الشاعر:

إنّا اقتَسَمنْا خُطّتَيْنَا بَيْنَنَا فحملتُ برةَ واحتملتَ فجارِ

اقتسمنا خطتينا بيننا على ما فينا من صفات، فحملت برة أي: حملت الأعمال البارة الطيبة، واحتملت فجار أي: احتملت الفجور وأعمال الفجرة.

ومن ذلك: "سبحان" هذا علمٌ على التسبيح، و"كيسان" علمٌ على الغدر، و"يسار" علمٌ على الميسرة، قال الشاعر:

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم إلى الغدر أسعى من شبابهم المرد

إذا ما دعوا كيسان يعني إذا ما دعوا الغدر، وقال الآخر عندما أراد من امرأته يحج بها وهو ليس عنده مال:

فقلت امكثي حتى يسار لعلنا نحج معا قالت أعاما وقابله

يعني كل شوي تقول لي هذا الكلام.

فقلت امكثي حتى يسار لعلنا نحج معا قالت أعاما وقابله

فهذا ما يتعلق بالعلم الجنسي، خلاصته أن العلم الجنسي تطلق على أمور مألوفة، وضعت العرب أعلامًا لجنسها، لا لأفرادها، هذه الأعلام الجنسية من حيث اللفظ أعلام، ومن حيث المعنى نكرات.

قبل أن ندخل إلى النوع الثالث من أنواع المعارف وهو أسماء الإشارة، نسمع

شيئًا من الأسئلة إن كان في العلم الجنسي أسئلة.

الطالب: (@٠٠:١٨:٠٠)؟

الشيخ: نعم يُستعمل مصدرًا، ويُستعمل علمًا جنسيًا، فإذا قلت مثلًا سبحان الله فهذا مصدر يسبح الله تسبيحًا، فهو مفعول مطلق، وإذا قلت مثلًا سبحان أفضل من كفران ترى سبحان علم على التسبيح.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: هذا سؤال جيد، يحتاج إلى تأمل، أنا لن أجب عليه الآن، لأنه يحتاج إلى تأمل لكن أعرضه عليكم، هو يقول الآن بعض الناس يسمي كل رجل اسمه إبراهيم يسميه أبو خليل، أو اسمه يوسف سُمي أبو يعقوب، فهل أبو يعقوب حينئذٍ وأبو خليل حينئذٍ علم جنسي أم علم شخصي؟ نقول: يحتاج إلى تأمل لكي أتأمل فيها.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: برَّة هذا علم مؤنث، والدليل على أنه علم قالوا: منعه من الصرف، كما في قول الشاعر الذي تلوناه **"فحملتُ برةَ"**، ولم يقل: **"فحملت برةً"**، لماذا مُنع من الصرف؟ قال: لأنه علم جنسي ومؤنث، فهو علم.

ندخل في النوع الثالث من أنواع المعارف وهو أسماء الإشارة، أسماء الإشارة، وسيكون الكلام على أسماء الإشارة -إن شاء الله- خاتمة الدروس في هذا الفصل الدراسي المبارك

أسماء الإشارة عقد لها ابن مالك هذا الباب في ستة أبيات، قال فيها:

٨٢. بِـــذَا لِمُفْـــرَدٍ مُـــذَكَّرٍ أَشِـــرْ — بِـذِي وَذِهْ تِـي تَـا عَلَـى الأُنْثَـى اقْتَصِـرْ

٨٣. وَذَانِ تَـــانِ لِلْمُثَنَّـــى الْمُرْتَفِـــعْ — وَفِـي سِـوَاهُ ذَيْـنِ تَـيْنِ اذْكُـرْ تُطِـعْ

٨٤.وَبِـأُولَى أَشِـرْ لِجمْـعٍ مُطْلَقَـا وَالْمَـدُّ أَوْلَـى وَلَـدَى الْبُعْـدِ انْطِقَـا

٨٥.بِالْكَـافِ حَرْفًـا دُونَ لامٍ أَوْ مَعَـهْ وَالَّـلامُ إنْ قَـدَّمْتَ هَـا مُمْتَنِعَـهْ

٨٦.وَبِهُنَـا أَوْ هٰهُنَـا أَشِـرْ إلَـى دَانِـي الْمَكَـانِ وَبِـهِ الْكَـافَ صِـلاَ

٨٧.فِـي الْبُعْـدِ أَوْ بِـثَمَّ فُـهْ أَوْ هَنَّـا أَوْ بِهُنَالِـكَ انْطِقَـنْ أَوْ هِنَّـا

الكلام على أسماء الإشارة قليل، حتى إن مالكٍ ككثير من النحويين لم يعرفوا أسماء الإشارة كما رأيتم في هذه الأبيات، اكتفاءً بحصر ألفاظها، فإن هذا الباب الفاظه محصورة وقد ذكرها ابن مالك في الأبيات السابقة، وإذا أردنا أن نحصر الألفاظ فإنما تحصر الألفاظ بحسب المعاني الستة التي ذكراها في أكثر من مناسبة، كما ذكرناها في الضمائر، وسنذكرها في الأسماء الموصولة، وسنحتاج إليها في أبواب نحوية كثيرة.

والمراد بالمعاني الستة: المذكر والمؤنث، فهذان اثنان، والمفرد والمثنى والجمع هذه ثلاثة، وثلاثة ضرب اثنين ستة، فهناك المفرد المذكر، والمفرد المؤنث، وهناك المثنى المذكر والمثنى المؤنث، وهناك الجمع المذكر والجمع المؤنث.

فالمفرد المذكر له (ذا) تقول: "ذا كتابٌ، ذا زيدٌ"، ذا زيدٌ للعاقل، وذا كتابٌ لغير العاقل، وهذا قول ابن مالك:

بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ

أي: أشر بذا للمفرد المذكر، وذكروا للمفرد المذكر أسماء إشارة أخرى لكنها نادرة الاستعمال، المعنى الثاني المفرد المؤنث وله عشرة أسماء إشارة في وجه العدو، وهي: "ذي، تي، ذِه، تِه، ذِهِ هِندٌ، تِهِ هِندٌ، أي بكسرة فقط، ثم ذِهِي هِندٌ وتِهِي هِندٌ أي بكسرة مشبعة حتى تنقلب ياءً، وذا، وتا" عشرة أو تسعة؟ عشرة، هو يقول:

خمسة تبدأ بالذال، وخمسة بالتاء.

فذي وتي تنتهيان بالياء، وذه وته ينتهيان بالهاء الساكنة، وذِه وتِه ينتهيان بالكسر، وذِهِي، وتِهِي ينتهيان بالكسر المشبع، وذا، وتا، فهذه عشرة أسماء.

عللوا لماذا كثرة الإشارة للمؤنث وقلت للمذكر لأسباب كثيرة، منها أن الإشارة إلى المؤنث أكثر، فالمؤنث أكثر من المذكر في اللغة، والمذكر تكون في العقلاء مذكرين، ويقل في غير ٠ العقلاء، والمؤنث يكون في المؤنثات العاقلات، ويكثر في غير العقلاء، والجمع كل الجموع يمكن ان تعامل معاملة المؤنث إلا جمع المذكر السالم.

فباب التأنيث في اللغة واسع، وهناك التأنيث اللفظي، والتأنيث المعنوي، وهناك التأنيث الحقيقي، والتأنيث المجازي.

ومن الأسباب أن العرب لا تحب التصريح في أسماء نسائها، فلهذا أكثرت من الإشارة إلى النساء وتركت التصريح، ومن الأسباب أن الإشارة إلى المؤنث محبوب إلى النفس، فلهذا تفننت العرب في ذلك، وذكروا أسبابًا أخرى والنتيجة أن المؤنث في هذا الباب هو الذي غلب، فهو من الأبواب التي غلب التأنيث فيها التذكير.

المعنى الثالث المثنى المذكر، وله "ذان" تقول: "ذان الكتابان، وذان الزيدان" للعاقل ولغير العاقل، وذان يخضع لإعراب المثنى، ففي الرفع تجعله بالألف، فتقول: "ذان كتابان"، ذان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف، وفي النصب والجر تجعله بالياء فتقول: "اشتريت ذين الكتابين"، ذين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، وتقول: "قرأت في ذين الكتابين" ذين: اسم مجرور بـ (في) وعلامة جره الياء.

"وذانِ، وذينِ" كما هو واضح اسمٌ واحد، إلا أنه في الرفع بالألف ذان، وفي النصب والجر ذين.

والمعنى الرابع المؤنث المثنى: وله "تانِ" وهو أيضًا يخضع لإعراب المثنى، بالألف رفعًا، وبالياء نصبًا وجرًا، تقول: "تانِ سيارتان، واشتريتُ تين السيارتين، وركبتُ في تين السيارتين"، ولعلك تسأل وتقول لم يجد في المثنى المؤنث إلا "تين" فأين باقي العشرة؟ نقول إن العرب لم تستعمل مع المثنى المؤنث إلا "تين"، "تان" في الرفع و"تين" في النصب والجر، عرفنا ذلك.

"تانِ" هذا المثنى مأخوذة من أي مفرد من مفردات العشرة؟ هم يقولون إنها مأخوذة ولو الأصل العام، قد تكون مأخوذة من "تا"، وقد تكون مأخوذة من "تي"، إذا كانت مأخوذة من "تا"، نقول: "تا هندٌ، وتا سيارةٌ" كما تقول: "ذي هندٌ، وذه هندٌ".

"تا" ثنيها بالألف والنون، أدخلنا عليها الألف والنون، الألف ساكنة، والألف التي في "تا" ساكنة، إذا التقى ساكنان فيحذف الساكن الأول فتصير الكلمة "تان"، وإذا كان الأصل "تي" فـ "تي" أدخل عليها الألف والنون في المثنى، الألف في المثنى ساكنة، والياء في "تي" ساكنة، فيحذف ساكن الأول فتكون الكلمة "تان"، هنا يمكن أن يكون "تان" ويمكن أن يكون "تا".

بقي الجمع المذكر والمؤنث، وقبل الجمع نظر إلى قول ابن مالك في المثنى المذكر والمؤنث إذا قال:

٨٣.وَذَانِ تَانِ لِلْمُثَنَّى الْمُرْتَفِعْ وَفِي سِوَاهُ ذَيْنِ تَيْنِ اذْكُرْ تُطِعْ

والبيت واضح، ثم قال ابن مالك:

وَبِأُوْلَى أَشِرْ لِجمْعٍ مُطْلَقَا وَالْمَدُّ أَوْلَى

إذًا فالجمع المذكر والمؤنث في هذا الباب سواء، المشار إليهما إلى الجمع المذكر أو الجمع المؤنث "بأولى"، مقصورًا أو بأولاءِ ممدودًا، تقول: "أولاء رجالٌ، أولاء طلابٌ"، وتقول: "أولى طلابٌ، وأولى رجالٌ"، فالحجازيون الذين نزل القرآن بلغتهم يمدون فيقولون: "أولاءِ" فلهذا جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم ممدودة على لغتهم.

وبقية العرب كتميم وأسد، وغيرهم يقصرون، فيقولون "أولى" إذا كتبتها ممدودة "أولاءِ" ستكتبها بهمز مكسورة، وإذا كتبتها مقصورة "أولى" فستكتبها بألفٍ نائمة.

لأن ألفاظ هذا الباب محصورة كما رأيتم استغنى ابن مالك وكثيرٌ من النحويين عن تعريفها، قال ابن مالك:

وَبِأُوْلَى أَشِرْ لَجِمْعٍ مُطْلَقَا وَالْمَدُّ أَوْلَى

لماذا قال: والمد أولى؟ المد يعني "أولاءِ" تقول: "أولاءِ" أولى من "أولى" فجعل لغة "أولاء" الحجازية أولى لأنها لغة القرآن، ثم قال:

وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا بِالْكَافِ حَرْفَا دُوْنَ لاَمٍ أَوْ مَعَهْ

يتكلم هنا على الإشارة إلى البعيد، فما سبق أسماء الإشارة إلى القريب، فإذا كان المشار إليه بعيدًا، فكيف تكون الإشارة إليه؟ يقول ابن مالك:

وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا بِالْكَافِ حَرْفَا دُوْنَ لاَمٍ أَوْ مَعَهْ

إذا كان المشار إليه بعيدًا فإنك تزيد على اسم الإشارة كافًا، فتقول: "ذاك زيدٌ، وذاك كتابٌ" أو تزيد الكاف واللام معًا، فتقول: "ذلك زيدٌ، وذلك كتابٌ" وانتبهوا إلى قوله:

وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا بِالْكَافِ حَرْفَا

الكاف الداخلة على أسماء الإشارة حرف، وليست اسمًا، أي ليست ضميرًا، ليست هي ضمير المخاطب كالخطاب التي نعرفها في "أكرمتك، وأعطيتك، وكتابك" هذا كاف خطاب اسم ضمير، أما الكاف التي في أسماء الإشارة في نحو: "ذلك زيدٌ"، يقول حرف هي حرف خطاب، معناها الخطاب لكنها حرف، حرف خطاب؟ نعم، كما هي في الضمائر المنفصلة "إياكَ، وإياكِ.

فإن الضمير على قول المحققين من النحويين في الضمير المنفصل "إياكَ، وإياكِ" ونحوهما الضمير "إيا" هذا الضمير "إيا"، أما الكاف فهو حرف خطاب تُلحق بالضمير "إيا" حرف يناسب من أطلقت عليه الكلام إن كان مخاطبًا فالكاف "إياك"، إن كان غائبًا "إياه"، إن كان متكلم "إياي".

فالكاف الحرفية مستعملة في أكثر من باب من أبواب النحو كما في باب الضمير وكما في باب أسماء الإشارة، وعلى ذلك لو أردت أن تعربها فإن إعرابها سيكون سهلًا بما أنك عرفت أنها حرف، فتعربها إعراب الحروف، فذلك: تقول الكاف حرف بُعد لا محل له من الإعراب.

لكن السؤال كاف البعد عرفنا أنها حرف، وحصل في ذلك الاتفاق بين النحويين، كيف تتصرف فإننا نجد أحيانًا أنك تقول: "ذلك" وأحيانًا "ذلكم" وأحيانًا "ذلكما" فكيف تتصرف؟ الجواب: إنها تتصرف مثل ما تتصرف الكاف الإسمية، يعني الضمير، ودعونا نسمع القاعدة في الإشارة إلى البعيد، ثم نشرحها.

الإشارة إلى البعيد تقول: إذا كان المشار إليه بعيدًا فتلحق اسم الإشارة كافٌ حرفية، تتصرف تصرف الكاف الإسمية غالبًا، ولك أن تزيد قبلها لامًا.

عرفنا أن هذه الكاف حرف، وأنها تتصرف مثل الكاف الإسمية يعني مثل كاف

الضمير، إذًا فكيف تتصرف إذا كنت تخاطب مذكرًا، تخاطب زيدًا، يعني تخاطب مذكرًا، فستقول: أخبره مثلا أخوك جالس هناك تقول: "ذاك أخي".

وقريب ما لا علاق به، "ذاك أخي، وذلك أخي"، إما بالكاف، أو من دون الكاف، "ذاك أخي، ذلك أخي"، فإن كانت الجالسة أختك، خابر زيدًا وأخبره أن تلك اختك ستقول: "تلك أختي" كما تتصرف الكاف الاسمية لأنك الآن تتكلم مع أو تخاطب مذكرًا، سوى تقول: "أكرمتك" تقول: "ذلك".

لو كنت تخاطب هندًا تخاطب مؤنثًا مفردًا ستقول مع الكاف الإسمية ضمير "أكرمتُكَ أو أكرمتُكِ"؟ أكرمتُكِ، كذلك مع الكاف الحرفية، خاطبها وأخبرها أن ذلك أخوك، ستقول: "ذاكِ اخي، وذلكِ أخي" وإن كانت أختك ستقول: "وتيكِ أختي، وتلكِ أختي".

وإن كنت تخاطب محمدين أو هندين لأنهما يتحدان، تقول: "أكرمتكما يا محمدان، واكرمتكما يا هندان" وستقول في الإشارة: "ذاكما أخي، وذلكما أخي، وتيكما أختي، وتلكما أختي".

وإن كنت تخاطب المحمدين أي جمعًا مذكرًا فستقول مع الكاف الإسمية الضمير: "اكرمتُكم" وتقول في الإشارة: "ذاكم أخي، وذلكم أخي، وتيكم أختي، وتلكم أختي".

وإن كنت تخاطب الهندات أي جمعًا مؤنثًا فستقول مع الكاف الإسمية الضمير: "أكرمتُكُن" وكذلك مع الإشارة ستقول: "ذاكن أخي، وذلكن أخي، وتيكن أختي، وتلكن أختي، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في آيتين بينهما شبه كبير قال في الأولى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٤٠]، وقال في الأخرى: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾ [آل عمران:٤٧]، ففي الأولى قال: كذلكَ؛ لأن

المخاطب كان ذكريا، عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مذكرًا، وفي الثانية قال كذلِكِ؛ لأن المخاطب كان مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ.

قلنا إنها تتصرف تصرف الإسمية غالبًا، لأنه جاءت، أو جاء بعض المسموع بمخالفة هذه القاعدة، والمسموع لا يُخطأ، ومما خالف هذه القاعدة قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [المجادلة:١٢]، المخاطب الآن يقول: خيرٌ لكم، فالمخاطب جمع لك، فلو صرنا على القاعدة لكنا نقول: "ذلكم خيرٌ لكم"، ولكن الآية خرجت عن هذه القاعدة والمفسرون حاولوا أن يعللوا ذلك لأمور بلاغية، إلا أنها في الظاهر تخالف هذه القاعدة.

نذكر بقاعدة الإشارة والبُعد: إذا أشرت وكان المشار إليه بعيدًا فإنك تلحق باسم الإشارة كافًا حرفيةً تتصرف تصرف الإسمية غالبًا، ولك أن تزيد قبلها لامًا، بقي أن شرح ولك أن تزيد قبلها لامًا.

هذه اللام تسمى لام البعد، ولك أن تزيدها في اسم الإشارة إلى البعيد، إلا في أربعة مواضع فإنها تمتنع:

١. فتمتنع في المثنى مطلقًا، لام البعد لا تدخل على المثنى مطلقًا.

٢. ولا تدخل في الجمع على لغة من مده، أي لغة الحجازيين.

٣. ولا تدخل عند بني تميم، قبيلة بني تميم لا تستعمل لام البعد أبدًا لا في المفرد، ولا في المثنى، ولا في الجمع.

٤. الموضع الرابع: لا تستعمل فيما سبقته حاء التنبيه، فلام البعد تمتنع في هذه المواضع الأربعة.

وعلى ذلك فعند بني تميم لا تستعمل أبدًا، انتهينا من بني تميم ننظر إلى بقية

العرب، في المفرد الإشارة إلى البعيد يمكن أن تقول: "ذاك" ويمكن أن تقول: "ذلك"، وفي الإشارة إلى المثنى المؤنث البعيد، تقول: "تيكَ"، نستعمل الكاف وحدها ثم الكاف واللام، الكاف وحدها تقول: "تيك، وذيك"، تقول: "ذيك هندٌ، وتيك هندٌ"، وباللام تقول: "تلك هندٌ، تالك هندٌ" هذا هو المسموع عن العرب.

أما في المفرد: ما في إلا اسم واحد أصلًا، لكن في المؤنث لم يستعمل هنا إلا "ذيك، وتيك" مع الكاف، "وتلك، وتالك" مع الكاف واللام".

مع المثنى: مع الكاف وحدها يقول: "ذلك الزيدان، فذلك برهانان" أو "تالك" طيب الكاف واللام، اللام لا تأتي مع المثنى أبدًا.

الجمع: أما على لغة المد عند الحجازيين، فلك أن تدخل الكاف فقط فتقول: "أولئك"، والكاف واللام؟ ما يأتيان في لغة المد، في لغة القصر؟ تقول في الكاف فقط: "أولاك رجالٌ" أولاك، والكاف واللام معًا؟ تقول: "أولالك رجالٌ" والشاعر يقول:

أولالك قومي لم يكونوا أشابة وهل يعظ الضليل إلا أولالكا

فأدخل الكاف واللام عليهما، وقال الشاعر:

تعلّم أنّ بعد الغيّ رشدا وأنّ لتالك الغبر انقشاعا

فقال: تالك، فأدخل اللام والكاف على اسم الإشارة "تا".

ربما يسأل بعضكم ويقول: نسمع أو درسنا أن للمشار إليه ثلاثة مراتب، قربى، ووسطى، وبعدى، أو القريب، والمتوسط، والبعيد، وكل الكلام السابق كان على أن المشار إليه إما قريبٌ، وإما بعيد، فهل للمشار إليه مرتبتان قريبٌ وبعيد، أم ثلاث مراتب قريبٌ، ومتوسط، وبعيد؟

فالجواب على ذلك بأن نقول: أما الجمهور جمهور النحويين فيرون أن المشار إليه له ثلاثة مراتب، قربى، ووسطى، وبعدى، فالمنادى القريب تستعمل معه اسم الإشارة بلا كافٍ ولا لام، فتقول: "ذا زيدٌ، وذا كتابٌ"، والمشار إليه المتوسط البعد تستعمل معه أسماء الإشارة مع الكاف، تقول: "ذاك زيدٌ، وتيك هندٌ" والمشار إليه البعيد تستعمل معه أسماء الإشارة مع الكاف واللام.

وقال قليلٌ من النحويين ومنهم ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن المشار إليه ليس له إلا مرتبتان قربى وبعدى، فالقربى لها أسماء الإشارة بلا كافٍ ولا لام، والبعدى لك أن تستعمل معها اسماء الإشارة بالكاف، ولك أن تستعمل معها أسماء الإشارة بالكاف واللام، وهذا معنى قوله السابق:

وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا بِالْكَافِ حَرْفًا دُوْنَ لاَمٍ أَوْ مَعَهْ

إذًا فالكاف أو الكاف واللام كلاهما عنده للبعيد ولم يثبت المرتبة المتوسطة.

بعد أن ذكرنا هذا الخلاف، نتكلم على "ها" التنبيه، ودخولها على أسماء الإشارة، فإن ابن مالك ذكرها في الأبيات حين قال:

وَاللَّامُ إِنْ قَدَّمْتَ هَا مُمْتَنِعَهْ

ونحن ذكرنا قبل قليل أن اللام تمتنع في أربع مواضع منها إذا سُبق اسم الإشارة بـــ"ها"، لكن الآن نخص هذه المسألة بدخول "ها" التنبيه على أسماء الإشارة، فـــ"ها" التنبيه حرفٌ يراد به التنبيه، هي هاءٌ وألف، وتدخل على أسماء الإشارة بمعنى التنبيه، فإذا قلت: "ذا زيدٌ" فذا: اسم إشارة مبتدأ، وزيدٌ: خبر، فإذا أدخلت "ها" التنبيه، ستقول: "ها ذا زيدٌ" فقولك: "ها" كأنك تقول: "انتبه ذا زيدٌ"، فـ "ها" هاءٌ وألف، لكن في الكتابة الإملائية تُحذف الألف من أسماء الإشارة حسب الاصطلاح الإملائي.

و"ها" التنبيه حرف، فيعرب إعراب الحروف، فإذا أردت أن تفصل الإعراب فإنك تقول: "ها ذا زيدٌ"، ها: حرف تنبيه لا محل له من الإعراب، ذا: اسم إشارة مبتدأ في محل رفع، والله أعلم.

(@٠٠:٥٤:٣٠) الأذان.

بسم الله الرحمن الرجيم، قلنا إن "ها" التنبيه حرف فلهذا تعربها إعراب الحروف، أما قاعدة إدخالها على أسماء الإشارة فإن "ها" التنبيه يجوز أن تدخل على أسماء الإشارة إلا أنها لا تجامع لام البعد مطلقًا، ولا كاف البعد إلا مع المفرد قليلًا.

يقول في البيت الثالث:

وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا

هو يخاطبك، ويقول انطق، يخاطب واحدًا انطق، انطق أمر الواحد تقول: اجلس، انتبه، انطق، فعل أمر مبني على السكون، أراد أن يحرك السكون لضرورة النظم، فكان على القياس يحركه بالكسر، فيقول: انطِقِ، هذا وارد في الأشعار انطِقِ، فلماذا حركها هنا بالفتح وضع ألفًا بعده؟ فقال: انطقا، وهو يخاطب واحدًا، **"وَبِهِ الْكَافَ صِلاَ"**، ما قال صلِ، هي صِل ثم يحرك للضرورة يقول صِلِ، وإنما قال: صِلا؟

الطالب: (@٠٠:٥٩:٥٥)

الشيخ: الشعر تجوز فيه الضرورة، ما لم تخالف أحكام النحو، ما يجوز أن تخالف أحكام النحو الشعر حتى في الضرورة ما تخالف.

الطالب:

الشيخ: نعم، هذا هو الصحيح، هنا اتصل بالفعل نون التوكيد الخفيفة، فهي انطق، ثم وصل بها نون التوكيد الخفيفة صارت انطقن، نون التوكيد الخفيفة إذا أردت أن تقف عليها فإنها تعامل معاملة التنوين، أي في الوصل تنطق نونًا، وفي الوقف تنطق ألفًا، فتقول: "اذهبن إلى البيت" وإذا وقفت تقول: "اذهبا" وهنا قال: "انطقن"، وعندما وقف قال: "انطقا" و"صل" قال: "صلن"، ثم وقف فقال: "صلا".

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق:١٥]، هو نسفع، ثم اتصلت به نون التوكيد الخفيفة فصار "نسفعن"، فلهذا إذا وصلت تنطق بالنون "لنسفعن بالناصية"، وإذا وقفت تقف بالألف "لنسفعا" مكتوبة في المصحف بالألف وعليها تنوين مع إنه نون توكيد، إلا أنه نون التوكيد الخفيفة تعامل معاملة التنوين.

كذلك: ﴿ليسجنن وليكونن من الصاغرين﴾ [يوسف: ٣٢]، كذلك إذا وصلت بالنون، وإذا وقفت بالألف.

هذا ما تيسر شرحه في أسماء الإشارة، وهو آخر ما أحببنا أنشرحه من ألفية ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ رحمةً واسعة ونفعنا بعلمه في هذا الفصل المبارك، فإن كان هناك من أسئلة نستمع إليها في آخر هذا الدرس، تفضل يا أخي.

الطالب: اسم المصدر يا شيخ، ما هو اسم المصدر؟

الشيخ: إذا بقي وقت نجيب، أما الأسئلة التي في الدرس هي المقدمة.

الطالب: (@١:٢:٣١)؟؟؟

الشيخ: إذا أردت أن تؤكد بنون التوكيد الخفيفة، فإنها تعامل معاملة التنوين، أما إذا نونت بنون التوكيد الثقيلة، "اذهبن إلى البيت" فإذا أردت أن تقف، فإن الوقوف كما تعلم إنما يكون على ثقيل فتقول: "اذهبن"، فلهذا لو قيل لك:

"اذهبن" مؤكد بماذا؟ فعل مكتوب يذهبن بالنون، مكتوب أمامك كذلك، اذهبن هذا نون توكيد ثقيلة، لكن إذا استخدم الخفيفة لقلبه إلى الألف عند الوقف، فقال: اذهبا.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: في النطق نون التوكيد الخفيفة في الوصل نون، لكن في الوقف ألف.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: لا في الثقيلة الأولى ساكنة والثانية مفتوحة، "اذهبنَّ إلى البيت"، وهكذا كل مشدد، الأول ساكن والثاني متحرك.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: تقف عليه بالساكن.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: لا بد ما تستطيع أن تنطق بالمشدد عند الوقف، أي مشدد تقف عليه تقف عليه بالسكون.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ﴾ [يوسف:٣٧]، الإشارة هنا إلى مفرد، ذا، واللام للبعد، وكما هذه الكاف الحرفية تصرفت تصرف الكاف الإسمية، لأن المخاطب بهذه الآية مثنى، لكن المشار إليه مفرد، ذلكما، ولو كان مثنًا لثبتت النون، وذانكما كما في قول: ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾ [القصص:٣٢].

الطالب:؟؟؟

الشيخ: تأتي أيضًا مع المفرد المؤنث، تقول فيها، "تيك، وهاتيك".

الطالب:؟؟؟

الشيخ: هو يقول: أيهما أفضل أن نستعمل "ها" التنبيه، أو لا نستعملها؟ هذه الأمور تعود إلى المعاني التي يقصدها المتكلم، يعني المعاني البلاغية، فإن كان الموجه إليه الكلام منتبهًا، فحينئذٍ نستغني عن التنبيه، هو يستمع إليه، أو سألك مثلًا وينتظر منك الجواب، حينئذٍ لا حاجة لاستعمال أدوات التنبيه، لكن لو كان الكلام موجهًا إلى أناسٍ غافلين أو أناسٍ بعضهم غافلون، وبعضهم منتبهون، أو أنت تتكلم على المهم كأنك تقول: مع أنكم منتبهون إلا أن الأمر يحتاج إلى انتباه أكثر.

بهذه المعاني البلاغية تستعمل معها "ها" التنبيه، واستعمال "ها" التنبيه مع أسماء الإشارة كثيرٌ جدًا في كلام العرب؛ لأن التنبيه مطلب من مطالب المتكلمين.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: يسأل عن قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]، وقد قلنا في البداية إن المثنى من أسماء الإشارة يعرب إعراب المثنى، أي بالألف رفعًا وبالياء نصبًا وجرًا، هذه الآية فيها قراءات سبعية، فمن القراءة السبعية فيها: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه:٦٣]، وهي المشكلة، ومن القراءات السبعية: "إن هذين لساحران" وهذه على القياس ما فيها إشكال، ومن القراءة السبعية: "إن هذان لساحران" وهي قراءتنا قراءة حفص عن عاصم وهذه أيضًا ما فيها إشكال، إنما الإشكال على القراءة السبعية: "إن هذان لساحران" وفي تخريج هذه القراءة أكثر من ستة عشر قولًا، وقد ألف فيها شيخ الإسلام بن تيمية رسالةً مستقلة موجودة في الفتاوى، وحققها بعضهم وأخرجها مستقلة بعنوان: "إن هذان لساحران"، فمن

الأقوال القريبة في هذه الآية:

أن إن في الآية بمعنى نعم، نعم هذان لساحران، واستعمال إن بمعنى نعم وارد في اللغة، كقول عبد الله بن الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لشاعرٍ مدحه فلم يُعطه، فتكلم الشاعر فيه، وقال:

لعن الله ناقةً حملتني إليك.

فقال ابن الزبير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

إن وراكبها.

أي: نعم، وراكبها.

ومن الأقوال في ذلك أن الآية واردة على لغة بعض العرب، وهي لغةٌ فصيحة، وإن كانت قليلة، وذلك أن بعض القبائل العربية تجيز في المثنى أن يلزم الألف ما لم يحدث في الكلام لبس على قاعدتهم أن كل ياء ساكنة، وقبلها فتح يقلبونها ألفًا، هذه قاعدة عند بعض العرب، فلهذا يقولون في السلام عليك، السلام علاك، ذهبت إليك ذهبتُ إلاك، ثم أكرمتُ المحمدين، أكرمتُ المحمدان، أتوا بالمثنى بالألف؟ لا هم أتوا بالمثنى بالياء، أكرمت المحمدين، إلا أنهم قلبوا الياء ألفًا كما قلبوها في كل ياءٍ ساكنة مفتوح ما قبلها.

وقالوا: إن الآية هذه جاءت على لغة هذه القبائل، وهي لغةٌ فصيحة وإن كانت قليلة، وهناك تأويلات أخرى في هذه الآية، وما ذكرته من أقوى ما قيل في تخريج هذه الآية، والله أعلم.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: أولى ممدودة أو مقصورة تكتب بواوٍ زائدة بعد الهمزة تكتب ولا تنطق، تفريقًا بينها وبين إلى التي هي من الأسماء الموصولة، وستأتي في الأسماء

الموصولة.

الطالب: ؟؟؟

الشيخ: أولئك، أولالك، بهمزة مضمومة ثم واو زائدة تكتب ولا تنطق، ثم لام، ثم ألف، ثم لام، ثم كاف، أولالك.

الطالب: ؟؟؟

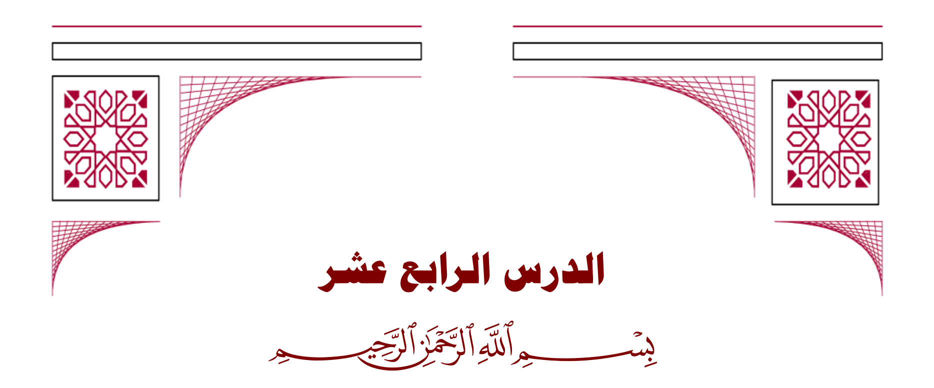
الشيخ: كل مقصورٍ إذا اتصل بما بعده تكتب ألفه واقفة، مثل فتى، فتى تكتب نائمة، فإذا قلت: "فتاك"، تكتب واقفة، هذه قاعدة إملائية ما تغير اللفظ.

هناك سؤال أو نعود لسؤال الأخ؟ ما في سؤال، مع إني لا أحب الأسئلة التي خارج الدرس، لأنها إذا فتحت لا تغلق.

المصدر هو الذي يأتي على فعله، واسم المصدر هو الذي لا يأتي على فعله، فإذا قلنا: "ضربتُ ضربًا"، هذا مصدر، وإذا قلت: "شربت شربًا" مصدر، وإذا قلت: "غسلت غسلًا" هذا مصدر، وإذا قلت: "اغتسلت اغتسالًا" فهذا مصدر، وإذا قلت: "خرج خروجًا" مصدر، "أخرج إخراجًا" مصدر.

أما إذا لم يأت على فعله بأن زاد في الحروف، يعني صارت حروفه أكثر من حروف الفعل، أو قل، كانت حروفه أقل من حروف الفعل هذا يسمونه اسم مصدر، كأن تقول: "اغتسلت غسلًا" فغسل لاغتسل ليس مصدرًا، وإنما هو اسم مصدر، ومثل ذلك لو قلت مثلًا: "أنبت الله الزرع إنباتًا" هذا مصدر، "أنبت إنباتًا" لكن "أنبت الله الزرع نباتًا" نباتًا قل عن الفعل بالهمزة فهذا اسم مصدر، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدرس الرابع عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا وسهلًا والحمد لله الذي جمعنا بعد أن توقف الدرس بسبب الإجازة، الليلة يا إخوان هي ليلة الاثنين، الحادي والعشرين من شهر شوال، لسنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف.

في هذا الجامع المبارك "جامع الراجحي" بحي "الجزيرة" في مدينة "الرياض"، نعقد بفضل الله وتوفيقه الدرس "الرابع عشر" من دروس شرح "ألفية ابن مالك" في النحو.

كنا قد توقفنا قبل الإجازة على شرح "أسماء الإشارة"، وانتهينا منها، وأسماء الإشارة هي النوع الثالث من أنواع المعارف، لذا فأسماء الإشارة تدخل في موضوع أكبر وهو موضوع المعرفة والنكرة، باب "النكرة والمعرفة" شرحناه وعرفنا النكرة، وعرفنا المعرفة، وكيف نفرق بينهما، ثم ذكرنا بعد ذلك تبعًا لابن مالك أن المعرفة أنواع:

النوع الأول: الضمير، وشرحناه.

النوع الثاني: العلم، وشرحناه.

الوع الثالث: أسماء الإشارة وشرحناها.

النوع الرابع من المعارف: هي "الأسماء الموصولة"، وهي موضوع درس هذه الليلة إن شاء الله تعالى، الأسماء الموصولة.

أولًا: كالعادة نقرأ ما قاله شيخنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الموضوع، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في موضوع الموصول:

٨٨. مَوْصُولُ الاسْمَاءِ الَّذِي الأُنْثَى ... وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ

٨٩. بَلْ مَا تَلِيْهِ أَوْلِهِ الْعَلاَمَهْ ... وَالنُّوْنُ إِنْ تُشْدَدْ فَلاَ مَلاَمَهْ

٩٠. وَالْنّوْنُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا ... أَيْضًا وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا

٩١. جَمْعُ الَّذِي الأُلَى الَّذِيْنَ مُطْلَقَا ... وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعًا نَطَقَا

٩٢. بِاللاَّتِ وَاللاَّءِ الَّتِي قَدْ جُمِعَا ... وَالَّلاءِ كَالَّذِيْنَ نَزْرًا وَقَعَا

٩٣. وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ ... وَهكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّىءٍ شُهِرْ

٩٤. وَكَالَّتِي أيضا لَدَيْهِمْ ذَاتُ ... وَمَوْضِعَ اللاَّتِي أَتَى ذَوَاتُ

٩٥. وَمِثْلُ مَاذَا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ ... أَوْمَنْ إذَا لَمْ تُلْغَ فِي الْكَلاَمِ

ثم قال بعد ثلاثة أبيات:

٩٩. أَيٌّ كَمَا وَأُعْرِبَتْ مَا لَمْ تُضَفْ ... وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيْرٌ انْحَذَفْ

١٠٠. وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا وَفِي ... ذَا الْحَذْفِ أَيًّا غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي

ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الأبيات الأسماء الموصولة حصرًا، حصر لنا الأسماء الموصولة، ولأنه حصر الأسماء الموصولة استغنى بذلك عن التعريف، فلهذا لا نشغل أنفسنا نحن أيضًا بالتعريف؛ لأن الأسماء الموصولة أسماءٌ محصورة، فنحصرها تبعًا لابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ فنقول: الأسماء الموصولة نوعان: نصٌّ

ومشترك.

النوع الأول: النص.

والنوع الثاني: المشترك.

فالنوع الأول: وهو النص، هو الذي ينص على معنًى من المعاني الستة، فإن قلت: وما المعاني الستة؟ هذا المصطلح يستعمل كثيرًا في علم النحو والأصول وغيرهما، فالمعاني الستة تنقسم بحسب الإفراد والتذكير وفروعهما.

فالمعنى الأول: المفرد المذكر.

والثاني: المفرد المؤنث.

والثالث: المثنى المذكر.

والرابع: المثنى المؤنث.

الخامس: الجمع المذكر.

السادس: الجمع المؤنث.

هذه هي المعاني الستة التي تدور عليها اللغة العربية.

المعنى الأول: وهو المفرد المذكر ينص على معناه لفظ "الذي"، فالذي اسمٌ موصول، وهو لا يستعمل إلا في هذا المعنى، وهو الدلالة على المفرد المذكر، فإذا قلت: "جاء الذي أحبه" دلت كلمة الذي على أن المقصود مفرد، ليس مثنًى ولا جمعًا، وأنه مذكر ليس مؤنثًا، إذًا "فالذي" دلت على هذا المعنى أم لم تدل عليه؟ دلت على هذا المعنى فقط.

أما الموصول المشترك: فهو الذي يستعمل في كل هذه المعاني الستة بلفظٍ واحد، فيستعمل مع المفرد، والمثنى، والجمع، ومع المذكر والمؤنث بلفظٍ

واحد، ويأتي بيانها.

ومنها "مَن"، إذا كانت بمعنى الذي، فإذا قلت: "جاء مَن أحبه" فالمراد "بمَن" هنا مذكر أم مؤنث؟ مذكر، ومفرد أم مثنى أم جمع؟ مفرد، إذًا "مَن" استعملت للمفرد المذكر في قولنا: "مَن أحبه"، لكن لو قلت: "جاء مَن أحبهما" استعملت في المثنى المذكر بنفس اللفظ مَن. ومع الجمع أيضًا تستعمل باللفظ نفسه فتقول: "جاء مَن أحبهم" وكذلك مع المؤنث تقول: "جاءت مَن تجتهد، وجاءت مَن تجتهدان"، وهكذا.

إذًا فالموصول إما نصٌ على معنًى من المعاني الستة، لا يستعمل في غيره، وإما مشترك بين هذه المعاني بلفظٍ واحد.

نبدأ بالموصول النصي، الموصول النصي يرجع بحسب هذه المعاني الستة:

فالمفرد المذكر له "الذي".

والمفرد المؤنث له "التي".

والمثنى المذكر له "اللذان".

والمثنى المؤنث له "اللتان".

وجمع المذكر له لفظان الأول "الذين"، والثاني "الأُلى" كلاهما بمعنى واحد، تقول: "الذين آمنوا، أو الأُلى آمنوا" بمعنى واحد.

والمعنى السادس الجمع المؤنث وله أيضًا لفظان وهما "اللاتي، اللائي"، وهما بمعنى واحد، "اللاتي يصلين يرضين الله، أو اللائي يصلين يرضين الله" بمعنى واحد.

أما المشترك، الموصول المشترك فهي ستة ألفاظ نذكرها سردًا وهي: "مَن،

ما، وأل، وأي، وذا، وذو إذا كانت بمعنى الذي" فهذه ستة ألفاظ كما رأيتم اثنان يبدآن بالميم، "مَن، وما"، واثنان يبدآن بالهمزة "أل، وأي"، واثنان يبدآن بالذال "ذو، وذا"، إذا كانت بمعنى الذي.

بعد هذه المقدمة السريعة، والكلام على الأسماء الموصولة النصية والمشتركة، يمكن أن نعود إلى أبيات الألفية وننظر فيها؛ لأن ابن مالك (@٠٠:١١:٢٩) كل ما ذكرناه الآن ويزيد عليه معلوماتٌ تحتاج إلى شرحٍ وتوقف.

نريد من يقرأ أبيات الألفية قبل أن نعلق عليها.

٨٨. مَوْصُولُ الاسْمَاءِ الَّذِي الأُنْثَى ... وَالْيَا إذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ

٨٩. بَلْ مَا تَلِيْهِ أَوْلِهِ الْعَلاَمَهْ ... وَالنُّوْنُ إنْ تُشْدَدْ فَلاَ مَلاَمَهْ

٩٠. وَالْنُّوْنُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا ... أَيْضَاً وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا

٩١. جَمْعُ الَّذِي الأُلَى الَّذِيْنَ مُطْلَقَا ... وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعَاً نَطَقَا

٩٢. بِاللاَّتِ وَالَّلاءِ الَّتِي قَدْ جُمِعَا ... وَالَّلاءِ كَالَّذِيْنَ نَزْرَاً وَقَعَا

٩٣. وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ ... وَهكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّىء شُهِرْ

٩٤. وَكَالَّتِي أيضا لَدَيْهِمْ ذَاتُ ... وَمَوْضِعَ اللاَّتِي أَتَى ذَوَاتُ

٩٥. وَمِثْلُ مَاذَا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ ... أَوْمَنْ إذَا لَمْ تُلْغَ فِي الْكَلاَمِ

هذا البيت سنشرحه فيما بعد، أحسنت بارك الله فيك.

نظر في أبيات الإمام ابن مالك يقول:

مَوْصُولُ الاسْمَاءِ

قوله: الأسماء هنا احتراز وإخراج الموصولات الحرفية؛ لأن هناك موصولاتٌ اسمية، وهو الذي عُقد له هذا الدرس، وموصولاتٌ حرفية ذكرها ابن

ملك في مواضع أخرى في ألفيته.

الموصولات الحرفية: هو الحرف الذي ينعقد منه ومما بعده مصدر، والحروف المصدرية أشهرها "أنْ، وما، وأنَّ"، تقول مثلًا: "يعجبني أنك مجتهد" فأن وما بعدها تلتبس بمصدر تقديره "يعجبني اجتهادك"، إذًا فأن حرف مصدري، يعني أن حرف ليست اسمًا، أو تقول: "يعجبني ما تفعل".

قد تأتي هنا اسمًا موصولًا "يعجبني الذي تفعل" فتدخل في درسنا، وقد تكون حرفًا مصدريًا فيلتبس ومنها ومما بعدها مصدر فيكون التقدير "يعجبني فعلك"، وكذلك "أن" تقول: "يعجبني أن تجتهد، أو يعجبني اجتهادك"، إذًا فقوله الأسماء احترازٌ وإخراجٌ للموصولات الحرفية، قال:

مَوْصُولُ الاسْمَاءِ الَّذِي الأُنْثَى الَّتِي

بين الموصول النصي للمفرد والمذكر وهو "الذي"، وللمفرد المؤنث وهي "التي" ثم قال:

وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ

بين الموصول النصي للمثنى

وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ

"ثُنِّيَا": يعني الذي والتي إذا أردت أن تثني الذي والتي، يقول: احذف الياء من هنا ولا تثبتها، فستقول في تثنية الذي اللذان في الرفع، واللذين في النصب، وتقول في تثنية التي اللتان في الرفع، واللتين في النصب والجر، وكان القياس في تثنيتهما أن تبقى الياء، فتقول في تثنية الذي اللذيان، وفي تثنية التي اللتيان، هذا القياس.

كما لو ثنيت كلمة قاضي ستقول قاضان أم قاضيان؟ قاضيان، تثبت الياء لماذا تحذفها، إما أن العرب حذفت الياء من هاتين الكلمتين، واللغة العربية في أصلها السماع، وهذا معنى قوله:

وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لاَ تُثْبِتِ

فإن كان القياس إثباتها إلا أن السماع جاء هنا بخلاف القياس، والسمع مقدم على غيره، ثم قال:

بَلْ مَا تَلِيْهِ أَوْلِهِ الْعَلاَمَهْ

ما زال يتكلم على الياء التي في "الذي والتي"، يقول: الياء التي في الذي لا تثبتها في المثنى احذفها حذفناها، ماذا تلي الياء؟ يعني الياء تَلَت أي حرف؟ تَلَت الذال في الذي، وفي التي ماذا تَلَت؟ تَلَت التاء، يقول في المثنى احذف الياء، حذفنا الياء، ثم يقول: بعد الذال من الذي، وبعد التاء من التي حرف الإعراب، يقول: العلامة علامة الإعراب، علامة الإعراب في المثنى الألف في الرفع، والياء في النصب والجر، فلهذا ستقول اللذان رفعًا، واللتان رفعًا، واللذين واللتين نصبًا وجرًا.

يريد ابن مالك في هذا الشطر أن يقول لكم: إن المثنى من الأسماء الموصولة معرب، وباقي الأسماء الموصولة مبنية، ذكرنا في الأسماء المبنية الأسماء الموصولة "الذي، التي" مبنيان، وكذلك "الذين، واللاتي، واللائي، والأُلى" كلها أسماء مبنية، والمثنى من الموصولات "اللذان، واللتان" يقول لنا ابن مالك: لا، هذا فيه علامة إعراب، وعلامة الإعراب لا تكون إلا في المعربات، هذا رأيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المثنى من الأسماء الموصولة.

وعلى ذلك نقول في الإعراب: "جاء اللذان أحبهما" جاء: فعل ماضي،

واللذان: فاعل، إن كان معربًا فنقول: فاعل مرفوع، وإن كان مبنيًا فنقول: فاعل مبني في محل رفع، وهو عند ابن مالك معرب، فنقول: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف.

وكذلك لو قلت: "أكرمتُ اللذين عندك" أكرم: فعل، والتاء فاعل، واللذين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء، أو "سلمتُ على اللذين عندك"، مجرور وعلامة جره الياء، وهذا القول الذي يرجحه أكثر المتأخرين، أن المثنى من الأسماء الموصولة معرب، وقال بعض النحويين المتقدمين: بل هو مبني، وإن جاء على صورة المعرب، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك:

وَالنُّوْنُ إِنْ تُشْدَدْ فَلاَ مَلاَمَهْ

النون التي في المثنى، في اللذان، واللتان، إن تُشدد فلا ملامة، أي: أنها لغة عند بعض العرب، فجمهور العرب يجعل نون المثنى في الأسماء الموصولة مكسورةً، فيقول: "اللذانِ، اللذينِ، اللتانِ، اللتينِ"، وبعض العرب يشددها مكسورةً فيقول: "اللذانِّ، واللذينِّ، واللتانِّ، واللتينِّ" لغة لبعض العرب ووردت في بعض القراءات كالتبعية، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَـٰنِهَا مِنكُمۡ﴾ [النساء:١٦]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ﴾ [فصلت:٢٩]، وكقوله سبحانه: ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَـٰتَيۡنِ﴾ [القصص:٢٧]، إلى آخره.

هذه لغة، ابن مالك لأنه عالم في النحو لا في اللغة، فقد أدخل بعض المعلومات اللغوية في النحو، من باب الفائدة، وإلا فإن مثل هذه المعلومات ليست نحوية، هذه لغوية.

وكان عليه بما أنه ذكر هذه اللغة في المثنى من الأسماء الموصولة أن يذكر اللغة الثالثة لأن المثنى من الأسماء الموصولة فيه ثلاث لغات للعرب فجمهورهم

يثبت النون مكسورة، "اللذانِ، اللتانِ" وبعضهم يثبتها مشددةً مكسورة "اللذانِّ"، وبعضهم يحذفها، فيقول: "جاء اللذا أحبهما" ومن باب قول الأخطل:

أبَنِـــي كُلَيْـــبٍ، إنَّ عَمـــي اللـــذا قـــتلا الملـــوكَ، وفككـــا الأغـــلالا

فقال: اللذا وحذف النون، هذه لغة أيضًا لبعض العرب، إذًا فالمثنى من الأسماء الموصولة كم فيه من لغة؟ في ثلاث لغات:

اللغة الأولى: لغة جمهور العرب.

اللغة الثانية: تشديد النون وهاتان واردتان في القراءات السبعية.

اللغة الثالثة: حذف النون، وهذه لم ترد في القراءات السبعية.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالنّوْنُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا أَيْضَـا

النون التي في "ذين، وتين"، ما "ذين وتين"؟ هذه أسماء إشارة، "ذان صديقان"، "تان سيارتان"، هذه اسم إشارة، والكلام الآن في الأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة سبق أن عقد لها بابًا من قبل، إلا أنه عندما ذكر هذه اللغة في المثنى من الأسماء الموصولة أشار إلى أن هذه اللغة أيضًا واردة في المثنى لأسماء الإشارة أيضًا.

فأسماء الإشارة للمفرد "ذا"، والمفردة "تا"، وذكرنا اللغة فيهما، والمثنى للمذكر "ذان"، والمثنى المؤنث "تان" ذان وتان في أسماء الإشارة أيضًا يجوز في نونهما التشديد مع الكسر، فتقول: "ذانِ رجلان، وذانِّ رجلان، وتانِ سيارتان، وتانِّ سيارتان" من لغة العرب، الجمهور جمهور العرب يثبت النون المكسورة، وبعض العرب يثبتها مشددةً مكسورة.

ولكن ليس في أسماء الإشارة الحذف، المثنى من أسماء الإشارة ليس فيهما الحذف، اللغة الثالثة في المثنى من الأسماء الموصولة، والسبب في ذلك واضح، فإن النون من مثنى أسماء الإشارة إذا حذف، احذف النون من ذان، صارت ذا التبس بالمفرد، وتان احذف النون تا التبس بالمفرد واللبس ممنوع في اللغة، أما في الأسماء الموصولة اللذان لو حذفت النون اللذا واضح أنه مثنى.

الخلاصة: أن المثنى من الأسماء الموصولة فيه ثلاث لغات، والمثنى من أسماء الإشارة فيه لغتان، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا

بيّن السبب الذي جعل بعض العرب يشددون النون في المثنى من الأسماء الموصولة، والمثنى من أسماء الإشارة، فيقول: بعض العرب شددوا النون تعويضًا للمحذوف، ما المحذوف؟ المحذوف الياء في الأسماء الموصولة، قلنا: الذي تحذف الياء ثم تثني، والتي تحذف الياء ثم تثني، فبعضهم يشدد النون عوضًا عن الياء المحذوفة.

وكذلك في أسماء الإشارة، اسم الإشارة ذا، تقول: "ذا كتابٌ" ذا ذال وألف، ثن ذا فتضيف علامة التثنية ألف ونون، فألف ذا ساكنة، وألف التثنية ساكنة التقى ساكنان فحذفنا الأول، حذفنا ألف ذا، فبعض العرب شدد النون في ذانِّ تعويضًا عن الألف التي حذفت في المفرد، أو من المفرد.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جَمْعُ الَّذِي الألَى الَّذِيْنَ مُطْلَقَا

"جَمْعُ الَّذِي": ما جمع الذي؟ يقول: الأُلى والذين، قوله: "جَمْعُ الَّذِي" هذا تجوز في العبارة؛ لأن من شروط الجمع جمع المذكر السالم أن يكون مفرده

معربًا، والمفرد هنا في الأسماء الموصولة الذي والتي معرب أم مبني؟ مبني، فالصحيح ما نقول الصحيح نقول: الأدق أن الذين والأُلى اسما جمع للذي، وليس جمعًا حقيقيًا.

الجموع الحقيقية في النحو هي جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، هذه الجموع الاصطلاحية الحقيقية، ووراء ذلك كلمات تدل على الجمع، لكنها ليست بجموع حقيقية اصطلاحية في النحو، وذكرنا هذه المعلومة في مرة سابقة، كاسم الجمع كلمة تدل على جماعة، ولكن مفردها ليس من معناها، مثل: "الذين"، مثل: "القوم"، مثل: "الشعب"، ونحو ذلك.

وهناك اسم الجنس، مثل: الذي فرق بينه وبين مفرده بالتاء، مثل: "بقر وبقرة"، و"تمر، تمرة" هذه كلها ألفاظ تدل على الجمع، لكن الجمع الاصطلاحي الحقيقي هو جمع المذكر السالم، والمؤنث السالم، وجمع التكسير.

ولكن هذا من التجوز المقبول؛ لأنه أراد بالجمع هنا أن الكلمة تدل على جماعة، لكن لا بد أن نتنبه لهذه المعلومة.

قال:

جَمْعُ الَّذِي الألَى الَّذِيْنَ

أي: جمع الذي الأُلى والذين ثم حذف حرف العطف لضرورة الشعر، الأُلى قلنا بمعنى الذين وهي أقل استعمالًا من الذين، لكنها مستعملة، تقول: "جاء الأُلى يطلبون العلم" أي: "جاء الذين يطلبون العلم".

"الَّذِيْنَ مُطْلَقَا"، الذين جمعٌ للذي، مطلقًا: ماذا يريد بقوله: **"مُطْلَقَا"**؟ أي: تلزم هذا اللفظ في الرفع والنصب والجر، فتقول في الرفع: "جاء الذين يطلبون العلم"، وتقول في النصب: "أكرمتُ الذين يطلبون العلم"، "وتقول في الجر:

"سلمتُ على الذين يطلبون العلم"، مطلقًا بهذا اللفظ، أي: أنه يلزم هذا اللفظ، فهو اسم مبني على الفتح.

ثم قال:

وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعًا نَطَقَا

"وَبَعْضُهُمْ": أي بعض العرب نطق هذه الكلمة وهي الذين بالواو في الرفع، فيقول في الرفع: "جاء الذون يطلبون العلم"، وفي النصب والجر، يقول: "الذين" كما قلنا في العرب، ومن ذلك قول شاعرهم:

نَحْنُ الَّذُونَ صَبَّحوا الصَّبَاحا ... يَوم النُّخَيلِ غَارَةً مِلحَاحَا

فقال: نَحْنُ الَّذُونَ، ومن ذلك رواية بعضهم:

نَحْنُ الَّذُونَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا ... عَلَى الجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا

فهذه لغة من بعض العرب، فبعض العرب ألحقوا الذين بجمع المذكر السالم، ما نقول جمع مذكر سالم، نقول: ملحق بجمع المذكر السالم؛ لأنه فقد شرطًا من الشروط، فإذا كان ملحقًا بجمع المذكر السالم؛ فهو على هذه اللغة معرب، وهذا الذي رجحه ابن مالك ومن تبعه أنه معرب على هذه اللغة.

وبعضهم قال: كما قال في التسوية، قال: بل هي مبني جاء على صورة المعرب، وعلى ذلك إذا أردنا أن نعرب على هذه اللغة، "نحن الذون صبحوا الصباح" سنقول: نحن: مبتدأ في محل رفع، والذون: هذا خبر المبتدأ، مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

وعلى لغة جمهور العرب: "نحن الذون" نقول: نحن: مبتدأ في محل رفع، والذون: خبرٌ في محل رفع مبني على الفتح.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بِاللاَّتِ وَاللَّاءِ الَّتِي قَدْ جُمِعَا

يقول: إن كلمة التي قد جمعت على "اللاتِ"، وعلى "اللاءِ"، وبينا أن استعمال الجمع هنا تجوز، فالتي جمعت أيضًا على لفظين وهي: "اللاتِ، واللاءِ"، وهاتان اللفظتان فيهما لغتان:

الأولى: إثبات الياء ساكنةً "اللاتي، اللائي".

وحذف هذه الياء فيكون ما قبلها مكسورًا على أصله.

فتقول على اللغة الأولى: "جاءت اللاتي يطلبن العلم، وجاءت اللائي يطلبن العلم، واللائي يئسن من نسائكم".

وتقول على اللغة الثانية حذف الياء تقول: "جاءت اللاتِ يطلبن العلم، وجاءت اللاءِ يطلبن العلم" هذه لغة، هي ليست من النحو، ولكنها من اللغات.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَاللَّاءِ كَالَّذِيْنَ نَزْرَاً وَقَعَا

يقول: إن كلمة "اللاءِ" هذه في الأصل لجمع المؤنث كما شرحنا، لكنها استعملت قليلًا كالذين يعني لجمع المذكر، وهذا نزر قليل فقد خالفت الأصل، الأصل أن الموصولات النصية تستعمل في معنى واحد إلا أن اللاءِ استعملها بعض العرب قليلًا كالذين لجمع المذكر السالم، ومن ذلك قول الشاعر:

ومـــا آباؤنـــا بـــأمن منـــه   علينـا الـلاءِ قـد مهـدوا الحجـور

اللاءِ هذا نعتٌ لآبائنا، المعنى يقول: ما آباؤنا اللاءِ قد مهدوا الحجور بأمن علينا منه، يقول: إن هذا الرجل ذو فضلٍ عظيمٍ جدًا علينا، حتى أنه يعظُم على قدر آبائنا، كما يقول هذا الرجل صدق أو لم يصدق، هذا معنى البيت، يقول: منة آبائنا

ليست بأعظم من منة هؤلاء، وما آباؤنا الذين مهدوا الحجور، يعني مهدوا حجورهم لنا، ووضعونا عليها، وما آباؤنا الذين نهجوا الحجور بأمن علينا منه، ما قال آباؤنا الذين، قال آباؤنا اللاءِ.

بذلك يكون رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر الأسماء الموصولة النصية كلها، وشيئًا من اللغات فيها وأحكامها، ثم بعد ذلك ذكر الأسماء الموصولة المشتركة بين هذه المعاني بلفظ واحد فقال:

وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ

يعني أن هذه الألفاظ قد تساوي ما ذُكر، قد تأتي بمعنى الأسماء الموصولة إذا كانت بمعنى الذي.

وَهكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّىء شُهِرْ

كلمة ذو أيضًا قد تأتي اسمًا موصولًا عند قبيلةٍ عربية وهي قبيلة طيء.

٩٤. وَكَالَّتِي أيضا لَدَيْهِمْ ذَاتُ وَمَوْضِعَ اللَّاتِي أَتَى ذَوَاتُ

تلاحظون، أو تلحظون أنه توسع قليلًا في هذه اللغة، ونص على القبيلة، أما اللغة الأخرى ما ذكر، قال: وبعضهم بواو رفع نطقا، مع أن أهلها معروفون، والسبب في ذلك؛ لأنه طائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وَهكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّىء شُهِرْ

٩٤. وَكَالَّتِي أيضا لَدَيْهِمْ ذَاتُ وَمَوْضِعَ اللَّاتِي أَتَى ذَوَاتُ

قبيلة طيّء قبيلة عربية مشهورة جدًا ومنها علماء وشعراء كثيرون، ابن مالك منهم، والبحتري، وأبي تمام الشاعران المعروفان أيضًا من هذه القبيلة، ثم قال:

وَمِثْلُ مَاذَا

كلمة "ذا" قد تأتي أيضًا اسمًا موصولًا مثل كلمة "ما"، لكن ما تكون اسمًا موصولًا إلا بعد "ما" الاستفهام أو بعد "مَن" الاستفهامية يقول:

٩٥. وَمِثْلُ مَاذَا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ أَوْمَنْ إِذَا لَمْ تُلْغَ فِي الْكَلَامِ

إذًا ذكر "مَن، وما، وأن، وذو، وذا" بقي "أي" أخرها بعد ثلاثة أبيات فقال بعد ثلاث أبيات:

أَيٌّ كَمَا

يقول: أيٌّ قد تأتي اسمًا موصولًا مشتركًا مثل "ما"، ما اسم قد تأتي اسم موصول في المشترك "أيُّ" مثل "ما" قد تأتي اسمًا موصولًا مشتركًا ثم ذكر فئة من أحكامها، والأسماء الموصولة المشتركة كلها سنترك الكلام عليها -إن شاء الله- في الدرس القادم، لكن نشير إلى بعض الأحكام والمعلومات التي قد يناسب ذكرها هنا.

بعد أن شرحنا الأسماء الموصولة النصية، تنص على معنى من المعاني الستة التي ذكرناها من حيث الإفراد والتذكير وفروعهما، لكن ما بالها من حيث استعمالها مع العاقل وغير العاقل؟ تستعمل مع العاقل أم مع غير العاقل؟

الجواب: أن الأسماء الموصولة النصية تستعمل مع العاقل ومع غير العاقل إلا الذين، فهي خاصةٌ بالعاقل، إلا الأُلى فتستعمل كثيرًا للعاقل، وقليلٌ لغير العاقل، أما البواقي فتستعمل للعاقل ولغير العاقل.

فتقول: "جاء محمدٌ الذي يطلب العلم" الذي هنا يراد بها محمد وهو عاقل، وتقول: "ارفع الكتاب الذي أمامك"، أردت بالذي الكتاب وهو غير عاقل، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر:٣٣]، يعني محمدٌ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقال: ﴿هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٣]،

فاستعمله مع غير العاقل.

وكذلك التي، وكذلك اللتان، تستعمل مع العاقل ومع غير العاقل، قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ﴾ [المجادلة:١]، هذا مع العاقل، وقال: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ﴾ [البقرة:١٤٢]، مع غير العاقل، وهكذا.

إلا الذين، قلنا: الذين لا تستعمل إلا مع العاقل، تقول: "جاء الذين يطلبون العلم"، "جاء الطلاب الذين يطلبون العلم"، لكن لا يمكن أن تقول: "هذه الأيام الذين حذرتكم منها"، لا تستعمل مع غير العاقل.

أما الأُلى: فإنها تستعمل مع العاقل كثيرًا، وتستعمل مع غير العاقل قليلًا، تقول: "جاء الطلاب الأُلى يطلبون العلم"، وقد تقول: "هذه الأيام الأُلى حذرتكم منها".

بقي أن نشير في هذه القضية إلى معلومة لطيفة عند ابن هشام، في "أوضح المسالك" رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما ذكر المسألة قال: إن هذه الألفاظ تستعمل للعاقل ولغير العاقل، إلا الذي، عندما تعرض لها قال: الذي تستعمل للعالم ولغير العالم، والتي للعاقل ولغير العاقل، وأكمل.

فلماذا قال مع الذي خاصةً إنها تستعمل مع العالم ولغير العالم، وغيره العاقل وغير العاقل؟ الجواب: لأن الذي تستعمل أيضًا مع الله -جل جلاله-، والله -جل جلاله- لا يوصف بأنه عاقل، لأن صفاته سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ توقيفية، لكنه وصف نفسه بالعلم، فلهذا استعمل هذه الصفة من أجل هذا الأمر فقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر:٧٤]، فاستعمل الذي معه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

وعلى كل حال، فالنحويون إذا استعملوا كلمة العاقل فإنهم يريدون غير العاقل، أي شيء غير عاقل يسمونه عاقل، حتى ولو كان لا يوصف بالعقل، أي

شيء غير عاقل فإنه يسمى عاقل، فلهذا الطفل الصغير يعامل في العربية معاملة العاقل، مع أنه لا يوصف بعقل، والمجنون الإنسان المجنون لو جاء مجنون تقول: "جاء المجنون الذي نخاف منه" مع إنه لا يوصف بعقل، لكن هو عومل هكذا، الأمر يدخل في غير العقلاء فهو عاقل.

وكذلك في التذكير والتأنيث، إذا قالوا المذكر ماذا يعنون بالمذكر؟ أي أمر لا يوصف بالتأنيث فهو يدخل عندهم في المذكر، أي أمر لا يوصف بالتأنيث فإنه يدخل عندهم يعامل معاملة المذكر، فلهذا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في اللغة العربية يعامل معاملة المذكر، مع إنه لا يوصف سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتذكير ولا بتأنيث، عَزَّوَجَلَّ، ومع ذلك يعامل معاملة المذكر، تقول الله عَزَّوَجَلَّ رحمنا، ما تقول: رحمتنا، يعامل معاملة المذكر، فكل شيء لا يوصف بالتأنيث فإنه يدخل عند النحويين في المذكر.

ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعرض لبعض اللغات في المثنى من الأسماء الموصولة، ولكن هناك لغات أيضًا، وذكر أيضًا اللغات في الذين، لكن هناك لغات أيضًا في الذي والتي في المفرد فيها خمس لغات الذي والتي أشهرها إثبات الياء وحذفها، فلك أن تثبت الياء وهذه اللغة المشهورة فتقول: "جاء الذي يطلب العلم، وجاءت التي تطلب العلم".

ويجوز حذف الياء من المفرد فإذا حذفت الياء ماذا تفعل في الذي قبلها، لك أن تُسكن، ولك أن تكسر، فتقول: "جاء الذْ يطلب العلم، وجاءت التْ تطلب العلم" أو تكسر فتقول: "جاء الذِ يطلب العلم، وجاءت التِ تطلب العلم".

ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ استعمل في ألفيته هذه اللغة، الذان وذي النصب والجر الذين، وجمع الذي الذين ففي نطقهما فرق، لكن عند كتابتهما كتابة مثنى الذي في اللفظ الجر الذين، والجمع الذين الكتابة ستكون واحدة، فلهذا فُرق بينهما إملاءً

بأن المثنى يُكتب بلامين على الأصل.

والجمع يُكتب بلامٍ واحدة، لهذا الذين تكتبها بلام واحدة، ألف لام ثم ذال، وتحذف إحدى اللامين، أما المثنى اللذين فتكتبها بألف ولامين ثم ذال وياء ونون فالمثنى أُبقي على أصله؛ لأن هو الأكبر ثم الجمع حذفت منه إحدى اللامين.

هنا أيضًا عندنا الأُلى، هذا جمعٌ للذي الأُلى، وسبق في أسماء الإشارة الأولى أيضًا للجمع، تقول: أولى بالقصر أو أولاءِ بالمد، تقول: "أولاءِ رجالٌ، أو أولى رجالٌ" إشارة، وتدخل عليها ها تقول: "هؤلاء رجالٌ، ها أولى رجال" ها أولى اسم إشارة وأُلى اسم موصول، فيستعملان بلفظٍ واحد.

وفُرِق بينهما إملاءً بأن أولى الإشارية تكتب بواو زائدة تُزاد بعد الهمزة واو ولا تنطق، والموصولية تُكتب بلا واو على أصلها أُلى همزة مضمومة، ثم لام، ثم ألف مقصورة.

نعود إلى البيت الذي ذكرناه:

نَحْنُ الَّذُونَ صَبَّحوا الصَّبَاحا

هذه أبيات لطيفة قالها الشاعر، يمدح قومه ويصفهم بالقوة وأنهم في وقت الشدة والحروب يثبتون مكانتهم ويأخذون حقهم، ومما قاله في ذلك:

نَحْنُ الَّذُونَ صَبَّحوا الصَّبَاحا ... يَوم النُّخَيلِ غَارَةً مِلحَاحَا

نحن قَتَلْنا الملِكَ الجَحْجاحا

ولَمْ نَدَعْ لِسارح مَراحا ... إلاّ دِياراً أو دَماً مُفاحا

نحن بَني خُوَيْلِدٍ صُراحا ... لا كَذبَ اليومَ ولا مُزاحا

هذه أبيات جيدة ذكر فيها الشاعر وقعة قومه في يوم النُخيل ومدحهم، فقال:

نَحْنُ الَّذُونَ صَبَّحوا الصَّبَاحا

أعرب لنا "الَّذُونَ" يا أخي، "نَحْنُ الَّذُونَ"، الَّذُونَ: خبر نحن، مرفوع وعلامة رفعه الواو.

الطالب: (@٨:٥٢:٠٠)

الشيخ: المعنى العام أن يجيزوا ذلك، المعاني الجائزة تكثر، لكن عندما تتأمل في المعنى الذي قصد إليه الشاعر، وهو أنه يمدح، والمدح إنما يكون بالألفاظ الفخمة والقصد إلى المعاني، فتقول إن الذون خطأ، نحن من أنتم؟ الذون صبحوا الصباح.

هذا من الناحية المعنوية، من الناحية الصناعية الذي (@٢:٥٣:٠٠) إعراب الناحية الصناعية، إذا قلت: نحن مبتدأ وصبحوا الصباح: الخبر، الذين: اسم موصول، ومن أحكام الاسم الموصول كما سيأتي ستعرفون لا بد له من صلة، أين صلته؟ ما قال له صلة، يعني إعرابك لا يجوز صناعةً وإن وضع له معنى.

صبحوا يعني قتلوا في وقت الصباح، الصباح صبحوا الصباح ما إعراب الصباح؟ مفعول مطلق، -ارفع صوتك-، ظرف زمان نعم، أنا بينت المعنى لكي تعرفوا الإعراب، صبحوا بمعنى قتلوا، نحن قتلناهم الصباح، يعني قتلناهم وقت الصباح، والصباح ظرف زمان.

يَوم النُّخَيلِ غَارَةً مِلحَاحَا

يوم: هذا ظرف زمان واضح، **"يَوم النُّخَيلِ غَارَةً مِلحَاحَا"** ما إعراب غارةً؟ نحن الذين قتلناهم صباحًا غارةً ملحاحًا، إن قلت: إنها حال فالمعنى يقبل ذلك لكن لا بد أن تؤول، لأن من شروط الحال أن تكون اسمًا مشتقًا، هذه غارة هذا اسم غير مشتق.

وإعراب آخر؟

الطالب:...

الشيخ: تمييز! تمييز لا يبعُد التمييز.

الطالب:...

الشيخ: أيضًا بعيد، أقرب من ذلك كله مفعول له، نحن فعلنا بهم ذلك من أجل الإغارة عليهم، غارةً ملحاحًا.

نحن قَتَلْنا المِلكَ الجَحْجاحا ولَمْ نَدَعْ لِسارحٍ مِراحا

ما إعراب مِراحًا؟ **"ولَمْ نَدَعْ لِسارحٍ مِراحا"**، مفعول به، لم ندع: ندع فعل مضارع والفاعل مستتر تقديره نحن، لم ندع لم نترك.

ولَمْ نَدَعْ مِراحا إلاّ دِياراً أو دَمًا مُفاحا

إلا ديارًا: هذا اسلوب استثناء، إلا ديارًا، ديارًا: منصوب على الاستثناء.

يقول:

لا كذبَ اليومَ ولا مُزاحا

ما نوع لا هنا؟ هذه لا النافية للجنس، اسمها يكون منصوبًا ويكون مبنيًا، مبنيًا إذا كان مفرد، ومنصوبًا إذا كان مضافًا أو شبيه بالمضاف، واسمها هنا كذب، لا كذب هذا مفرد أو مضاف؟ مفرد، فهو مبني على الفتح، قال: "لا كذبَ"، ما قال: "لا كذبًا" لأنه مفرد فيُبنى على الفتح.

ثم نقرأ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورة الحاقة× (@٨:٥٧:٠٠) "الأحقاف"، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ

مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣١].

يا طلاب نأمل أن نكثر من التطبيقات، نحاول في آخر الدرس أن نأتي ببعض التطبيقات، بعض الأبيات الجميلة، بعض الآيات الكريمة، ونطبق عليها تطبيقات سريعة، قد يكون فيها فائدة كبيرة، ولا نكتفي بمعلوماتٍ نظرية مجردة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الأحقاف:٢٩]، نفرًا ما إعراب نفرًا؟ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا﴾ [الأحقاف:٢٩]، نفرًا: مفعول به، أين الفعل الذي نصبه؟ الفعل الذي نصبه هو صرف، أين فاعله؟ نا العائدة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، صرفنا: فعل وفاعل، والمصروف نفرًا هو المفعول به.

﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف:٢٩]، يستمعون القرآن: يستمعون هذا فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون، وفاعله؟ واو الجماعة، والقرآن: هو المستمَع يعني فاعل أو مفعول؟ مفعول به، سؤالي ما إعراب هذه الجملة الفعلية يستمعون القرآن؟ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف:٢٩]، هذه جملة ما إعراب هذه الجملة؟

الطالب:...

الشيخ: هذه حالية من؟ الحال من الفعل!، الحال ما يأتي إلا من اسم، صاحب الحال اسم، من الذين يستمعون القرآن؟ الجن ولا نفر من الجن؟ كل الجن يستمعون القرآن؟ أنا سؤالي يستمعون القرآن هذه جملة مرتبطة بالجن أم مرتبطة بنفرًا؟ اختلف الإعراب، من الذين استمعوا القرآن من النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؟ قصة الآيات معروفة عندما صرف نفر من الجن قيل إنهم من جن المسلمين،

وحضروا النبي ﷺ واستمعوه وآمنوا به، يستمع القرآن نفرًا، ما إعرابها حينئذٍ؟

الطالب:...

الشيخ: لا المفعول له لا يكون جملة، اسم المفعول له اسم.

الطالب:...

الشيخ: لنفرًا، نفرًا يستمعون القرآن يعني صفة لماذا جعلتها صفة لم تجعلها حالًا؟

الطالب:...

الشيخ: لأن الجملة بعد النكرة صفة، هنا يجوز أن تكون صفة، ويجوز أن تكون حالًا، حالًا من نفرًا لماذا؟ لأن كلمة نفرًا وصفت بقوله من الجن، نفرًا فاعلين من الجن، من الجن جار ومجرور هذا جار ومجرور، الجار والمجرور كله ما إعرابه؟ صفة لنفرًا.

فالنكرة إذا وصفت تكون معرفة، النكرة إذا وصفت بنكرة نحن نقول الجملة وشبه الجملة في حكم النكرات، نكرة نفرًا وصفت بشبه جملة ففي المعرفة؟ لا، لكن تقترب من المعرفة لأنها (@١:١:٣٠) وبهذا يجوز في الصفة الثانية أن تجعلها صفة ثانية، ويجوز أن تجعلها حالًا.

﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩]، ما إعراب منذرين يا أخي؟ ﴿وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف:٢٩]، حال هذا حال، ولو إلى قومهم حالة قومهم منذرين.

ثم قال سبحانه: ﴿قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا﴾ [الأحقاف:٣٠]، يا قومنا: هذا اسلوب نداء، المنادى؟ المنادى له حالتان: إما أن يُنصب وإما أن يُبنى على ما يُرفع عليه،

فيُبنى على ما يُرفع عليه إذا كان كلمة واحدة وقُصد بها معين، ويُنصب فيما سوى ذلك، قومنا: هذه كلمة قُصد بها معين، أم ليست كذلك؟ ليست كذلك لأنها كلمتين، قومنا: قوم، ونا، مضاف ومضاف إليه، مبني أم منصوب، في محل نصب يا قومَ نَا، تقول في الإعراب: يا: حرف نداء، وقومَ: منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ونا: مضاف إليه في محل جر.

﴿يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف:٣٠]، سمعنا كتابًا، سمع: فعل، نا: فاعل، كتابًا: مفعول به.

﴿سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف:٣٠]: هذه جملة فعلية، أُنزل: فعل مبني للمجهول، ونائب الفاعل هو مستتر، ما إعراب الجملة الفعلية أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى؟ جملة فعلية، هذه جملة طبعًا ترتبط بـ "كتابًا"، كتابًا نكرة أم معرفة؟ نكرة، والجمل بعد النكرات صفة، فهذه صفة يعني نعت، هذه صفة قولًا واحدًا.

﴿كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأحقاف:٣٠]، مصدقًا هذا من صفة؟ الكتاب، لكن هل هو صفة أم حال لـ "كتابًا"، أم يجوز فيها الوجهان؟ يجوز فيها الوجهان، يجوز أن يكون صفةً أخرى، الصفة الأولى: أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى، ومُصَدِّقًا صفة أخرى، وصف الكتاب بالأمرين، ويجوز أن يكون حالًا، حال من نكرة نعم، لأن النكرة هنا وصفت، وإذا وصفت تقترب من المعرفة فيجوز أن يأتي منها الحال.

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الأحقاف:٣٠]، ما إعراب مستقيم؟ "وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ": صفة نعت، كلمة طريق، طريق معروف، ويجوز فيها التذكير والتأنيث في اللغة العربية فتقول: "طريقٌ طويل، وطريقٌ طويلةٌ"، وتقول العرب: "الطريق الأعظم، والطريق العظمى" إلا أن التذكير أعلى،

هو الأفصح وهو لغة القرآن كما رأيتم في هذه الآية ولم يُذكر إلا في هذه الآية ولم يؤنث في آيةٍ أخرى، واستعمال المحدثين و(@٣٨:٥:١) تعريف الطريق خلاف الأفصح، يقول: "قد جاء من طريق أخرى كذا وكذا" "وللحديث طريقٌ أخرى" جائز ما فيه إشكال، لكن التذكير أعلى تقول: "من طريقٍ آخر" و"للحديث طريقٌ آخر".

ثم قال سبحانه: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف:٣١]، يَا قَوْمَنَا: أعربناها قبل قليل، أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ: ما إعراب داعي الله؟ الله: مضاف إليه لفظ الجلالة، لكن داعي؟ مفعولٌ به، نعم أجيبوا الذين يجيبون هم المخاطبون، والذي يعود إلى المخاطبون في الآية واو الجماعة أجيبوا، فالواو فاعل، والمُجاب؟ داعي الله فهو مفعول به لأنه مجاب، فداعي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف، والله: مضاف إليه.

﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم﴾ [الأحقاف:٣١]، يغفر: هذا فعل مضارع مجزوم كما ترون مجزوم، بمَ جُزم، ما الذي جزمه؟ جوابٌ لشرطٍ محذوف، التقدير أجيبوا داعي الله وآمنوا به، قدر الشرط إن تجيبوا وتؤمنوا يغفر، هذا قول المحققين من النحويين.

والقول المشهور عند المتأخرين أن نحو هذا الفعل مجزوم بجواب الطلب، إذا جاءت كلمة تدل على طلب فالفعل المضارع ينجزم بعدها، فتقول له: "اجتهد تنجح"، جواب الطلب، ومثل ذلك: " أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ وَآَمِنُوا بِهِ" ما الجواب، ماذا يحصل، ما الجزاء؟ "يَغْفِرْ لَكُمْ".

فسواءً أعربت بهذا، أو أعربت بهذا فالجواب صحيح، إلا أن قول المحققين ما ذكره الأخ في الأول.

الطالب: (@٦:٩:١)؟؟؟

الشيخ: لأن الأصل عندهم ألا يُثبت شيء عنه (@ ١:٩:١٧) الآن أثبت جازمًا جديدًا وليس هناك ما يلزم أن تقول به، لو حملت الكلام على الشرط لاستقامت كل الشواهد التي جاءت عليه، كل الشواهد التي يقول إنها مجزومة على السبب كلها يمكن أن على الشرط، والمعنى فيها معنى الشرط "اجتهد تنجح" المعنى "اجتهد إن تجتهد تنجح" وكون الشرط جازمًا مختلفٌ فيه أو متفقٌ عليه؟ متفقٌ عليه وكون الطلب جازمًا مختلفٌ فيه.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: طبعًا بشروط، ما ينجزم إلا بشروط، من الشروط مثلًا ألا تدخل عليه الفاء، لو دخلت عليه الفاء ينتقد، تقول: "اجتهد فتنجحَ" مثلًا.

ثم قال سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الأحقاف:٣١]، ما إعراب أليم؟ صفة نعت، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.



الدرس الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ليلة الاثنين، الثامن والعشرين من شهر شوال، لسنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف.

في هذا الجامع المبارك "جامع الراجحي" بحي "الجزيرة"، نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس "الخامس عشر" من دروس شرح "ألفية ابن مالك" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وما زال الحديث موصولًا يا إخوان على باب "الأسماء الموصولة"، والأسماء الموصولة داخلة في موضوع أكبر منها وهو موضوع المعرفة والنكرة، فالمعارف أنواع درسنا منها:

الضمير، ودرسنا العَلَم، ودرسنا أسماء الإشارة، ونحن الآن ندرس الأسماء الموصولة، في الدرس الماضي بدأنا في الكلام عن الأسماء الموصولة، وقلنا: إن الأسماء الموصولة نوعان: نصية ومشتركة، وشرحنا الأسماء الموصولة النصية.

وفي هذه الليلة إن شاء الله سيكون الكلام على الأسماء الموصولة المشتركة، في البداية أنبه تنبيهًا يتعلق بالبيت الذي ذكرناه في الدرس الماضي وهو قول الشاعر:

ابنــــي كليـــــب إن عمـــــي اللـــــذا ... قـــتلا الملـــوك وفككـــا الأغـــلالا

فهذا البيت للشاعر المشهور الفرزدق، وليس للأخطل كما ذكرت في الدرس الماضي، أما أبياتُ هذا الدرس المتعلقة بالأسماء الموصولة المشتركة فهي قول ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٣. وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ ... وَهكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّىء شُهِرْ

٩٤. وَكَالَّتِي أيضا لَدَيْهِمْ ذَاتُ ... مَوْضِعَ اللَّاتِي أَتَى ذَوَاتُ

٩٥. وَمِثْلُ مَاذَا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَام ... أَوْمَنْ إذَا لَمْ تُلْغَ فِي الْكَلاَمِ

٩٦. وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعَدَهُ صِلَهْ ... عَلَى ضَمِيْرٍ لاَئِقٍ مُشْتَمِلَهْ

٩٧. وَجُمْلَةٌ أوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ ... بِهِ كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ

٩٨. وَصِفَةٌ صَرِيْحَةٌ صِلَةُ أَلْ ... وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأَفْعَالِ قَلْ

٩٩. أَيُّ كَمَا وَأُعْرِبَتْ مَا لَمْ تُضَفْ ... وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيْرٌ انْحَذَفْ

١٠٠. وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا وَفِي ... ذَا الْحَذْفِ أَيًّا غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي

هذه ثمانية أبيات، من يقرأها حفظًا؟ هل هناك من حفظ هذه الأبيات؟ تفضل.

الطالب: (@٠٠:٣:٣٢).

الشيخ: أحسنت، هل هناك حافظ آخر للأبيات؟ تفضل.

الطالب:...

الشيخ: أحسنت، ذكر ابن مالك الأسماء الموصولة المشتركة فبدأ بقوله:

وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ

هذه الأسماء الثلاثة "مَنْ، وما، وأل" يقول: تساوي ما ذُكر أي: تساوي الأسماء الموصولة النصية السابقة، الذي وإخوان الذي، فـ"مَنْ" قد تأتي في اللغة بمعنى الذي، فكما تقول: "جاء الذي أحبه"، تقول: "جاء مَنْ أحبه"، فـ"مَنْ" هنا اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي، وكما تقول: "جاءت التي تجتهد" تقول: "جاءت مَنْ

تجتهد" بمعنى التي، وهكذا في البواقي.

والأسماء الموصولة المشتركة ستة، وهي: "مَنْ، ومَا"، يبدآن بالميم، و"أل، وأي"، يبدآن بالهمزة، و"ذا، وذو"، يبدآن بالذال، هذه الأسماء الستة كما رأيتم ستة ألفاظ كلها تأتي في اللغة العربية أسماءً موصولةً، وتأتي غير ذلك.

فـ"مَنْ" تأتي اسمًا موصولًا كما مثلنا إذا كانت بمعنى الذي، وتأتي غير ذلك فتأتي اسم استفهام: "مَنْ أبوك"، وتأتي أيضًا تأتي اسم شرط، مثل: "منْ يجتهد ينجح".

و"مَا" تأتي اسمًا موصولًا كأن تقول: "أعجبني ما عملت" أي: "أعجبني الذي عملت"، وتأتي غير ذلك، تأتي اسم استفهام، كأن تقول: "ما اسمك"، وتأتي اسم شرط، كأن تقول: "ما تعمل تُجز به"، وتأتي حرف في، مثل: "ما ذهبتُ"، وتأتي غير ذلك.

(ألــ) تأتي اسمًا موصولًا، وهذا خاصٌ بــ (ألــ) الداخلة على الفاعل، "كالضارِب والمكرِم" واسم المفعول "كالمضروب، والمُكرَم"، والصفة المشبهة على خلاف مثل: "الحسن، والقوي"، وتأتي غير ذلك، تأتي حرف تعريف، وهذا المشهور فيها، إذا جاءت مع غير هذه الثلاثة، مثل: "الرجل، البيت، القلم".

و "أي" تأتي اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي، كقولك: "يعجبني أيهم هو مجتهدٌ"، أي: يعجبني الذي هو مجتهدٌ، وتأتي غير ذلك، تأتي اسم استفهام، "أي كتاب تقرأ؟"، وتأتي اسم شرط: "أي كتاب تقرأ أقرأ" وتأتي غير ذلك.

هذه "مَنْ، وما، وأل، وأي" بقيت "ذو، وذا" أما "ذو" فإنها تأتي اسمًا موصولًا بمعنى الذي عند قبيلة عربية معينة، وهي قبيلة طيء من القبائل الفصيحة التي أُخذت اللغة العربية منها، فإن طيِّء قد تستعمل ذو اسمًا موصولًا بمعنى الذي،

فيقولون: "جاء ذو قامة"، يعني الذي قام بلغتهم، وتأتي غير ذلك.

فالمشهور عند جمهور العرب أنها من الأسماء الخمسة بمعنى صاحب، تقول: "ذو مال" صاحب مال، "ذو علم" صاحب علم، وتعرب إعراب الأسماء الخمسة، وذا تأتي اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي، كأن تقول: "ما ذا عندك" أي ما الذي عندك، ما الذي عندك، وتأتي غير ذلك، تأتي اسم إشارة، هذا المشهور فيها، كأن تقول: "ذا رجلٌ" يدخل عليها الهاء فتقول: "هذا رجلٌ".

إذًا فالأسماء الموصولة المشتركة الستة كلها تأتي أسماءً موصولة إذا كانت بمعنى الذي، وتأتي في اللغة العربية على أوجه أخرى، وهذا من سعة اللغة العربية، وثرائها.

نبدأ بـ"مَنْ" من الأسماء الموصولة "مَنْ" إذا كانت بمعنى الذي، كقوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٤٣]، أي: والذي عنده علم الكتاب، وكقوله تعالى: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾ [ق:٣٧]، أي: للذي كان له قلبٌ، وغير ذلك.

والأصل في "مَن" أنها تستعمل للعاقل، وتقول عن الرجل: "جاء مَنْ يطلب العلم"؛ لأنه عاقل، وتقول عن المرأة: "جاءت مَنْ تطلب العلم"؛ لأنها عاقلة، لكن إذا اشتريت سيارةً، فإنك ستقول: "يعجبني ما اشتريت" ولا تقول: "يعجبني مَنْ اشتريت"؛ لأن السيارة غير عاقلة فلا يستعمل مع مَنْ، وإنما يستعمل معها ما كما سيأتي بعد قليل، هذا الأصل في مَنْ أنها للعاقل.

إذا قيل في النحو العاقل، العقلاء، ما المراد بالعقلاء في النحو، وفي اصطلاح العلماء عمومًا؟ العاقل، العقلاء يشمل ثلاثة أشياء، أو أربعة أشياء، يشمل ماذا يا إخوان؟ العقلاء الإنس، والجن، والملائكة، هؤلاء العقلاء الذين خلق الله لهم

عقلًا، بقي رابع؟ بقي الله عَزَّوَجَلَّ يعامل معاملة العاقل، لكن لا يُقال عاقل لأنه لم يصف نفسه عَزَّوَجَلَّ بالعقل، فلهذا يقول ابن هشام في أوضح المسالك هنا يقول: مَنْ للعالم، لكي يشمل الإنس، والجن، والملائكة، والله عَزَّوَجَلَّ.

فالله عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٤٣]، تقول: "بيني وبينك مَن يعلم الغيب"، يعني الذي يعلم الغيب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهل تُستعمل "مَنْ" لغير العاقل؟ الجواب: قد تُستعمل لغير العاقل في ثلاثة مواضع، ومن سعة اللغة العربية وتفننها في الكلام، وإعطاءِ كل معنًى ما يستحقه من اللفظ، فمن المواضع التي تستعمل فيها مَنْ للعاقل، إذا اختلط العاقل بغير العاقل، إذا اختلط العاقل بغير العاقل، تعبر عنهم بمن، أم تعبر عنهم بما؟

الجواب: يجوز أن تعبر عنهم بمن لأن العقلاء أشرف، فتقول: "يسجد لله من في السماوات ومن في الأرض"، ويجوز أن تعبر عنهم بما تغليبًا لغير العاقل لأنهم أكثر فتقول: "لله يسجد ما في السماوات، وما في الأرض"، إذًا فإذا اختلط العاقل وغير العاقل؛ جاز لك أن تُغلب العاقل فتعبر بمن، وجاز أن تُغلب غير العاقل فتعبر بما، وهذا سيأتي في الكلام على ما.

الموضع الثاني: إذا نُزِّل غير العاقل منزلة العاقل، هذا من المواضع البلاغية، فتنزل غير العاقل منزلة العاقل، كأن تخاطب غير عاقلٍ، لو خاطبت طيرًا مثلًا من الطيور، يعني تتصور تخاطبه ويرد عليك ويأخذ المخاطبة من خصائص العقلاء، غير العقلاء لا يُخاطبون، فإذا خاطبت الطير مثلًا فإنك ستعبر عنه حينئذٍ بمن أم بما؟ بمن، تنزيلًا له منزلة العاقل؛ لأنك خاطبته، ولهذا تقول: "أيها الطيور هل منكم من يعرف أين فلان؟ هل منكم من يعيرني جناحيه لأطير به؟، هل منكم من؟، قال الشاعر في ذلك:

أَسِـرْبَ القَطـا هَـل مَـنْ مُعيـرٍ جَناحَـهُ   لعلّـي إلـى مَـنْ قَـد هَوِيـتُ أطيـرُ.

فقال: أسرب القطا هل من يعير جناحه، يعني هل الذي يعير جناحه موجود معكم؟ وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ﴾ [الحج:١٣]، يُقصد بذلك والله أعلم الأصنام، والأوثان التي كانوا يعبدونها من دون الله، وهذه غير عاقلة، ومع ذلك قال: ﴿يَدْعُوا لَمَن﴾ [الحج:١٣]، من يعني يدعو الذي ضره أقرب من نفعه؛ لأنهم عندما عبدوها فمعنى ذلك أنهم نزلوها منزلة العاقل، هذا فيه رد عليهم فيه توبيخ لهم، أنتم تدعونهم تعبدونهم نعم لكن كان ينبغي أن تعبدوا عاقلًا، تعبدون غير عاقل؟!

ولهذا عندما عبر عنهم بالعاقل فيه توبيخ لهؤلاء، كيف تعبدونهم وهم غير عقلاء؟ يعني لو قلت كيف لو أن الكفار أرادوا أن يطعنوا في القرآن قل كيف عبر عن الأصنام بمن وهي غير عاقلة؟ لكنهم يعرفون المعنى أن هذا توبيخ لهم، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [الأحقاف:٥]، من عبر عن الأصنام بمن تنزيلًا لها منزلة العاقل توبيخًا لهؤلاء الذين جعلوه منزلة العاقل مع أنها غير عاقلة.

الموضع الثالث الذي تستعمل فيه مَنْ لغير العاقل إذا اجتمع غير العاقل مع العاقل في عموم فُصِّل بمِن، تأتي بكلمة عامة مثل دابة، مثل خلق، مثل أي كلمة عامة موجود ثم تفصلها بمِن، فحينئذٍ تعبر بمَن عن الجميع، عقلاء أم غير عقلاء، كأن تقول مثلًا: "خلق الله عَزَّوَجَلَّ مختلفون، منهم من ينفع، ومنهم من لا ينفع، ومنهم من يمشي، ومنهم من لا يمشي، ومنهم من يسمع، ومنهم من لا يسمع"، عبرت عن الجميع بمن، والذي لا يسمع غير العقلاء، لكنك استعملت من مع الجميع لأنه عموم فصلته بمِن.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ﴾ [النور:٤٥]، فقدم الكلمة العامة دابة، الدابة كل ما يدب على الأرض أي: يمشي، ثم فصّل هذه الدابة فقال: منهم من يمشي على بطنه، والذي يمشي على بطنه غير عاقل، ومع ذلك قال: منهم من يمشي على بطنه، لأنه عموم فُصِّل بمن.

إذًا الخلاصة يا إخوان: أن مَنْ تكون اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي، وتكون للعاقل أصالةً، وتستعمل لغير العاقل مجازًا.

الاسم الموصول الثاني: "ما"، وإنما تكون اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي، كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾ [النحل:٩٦]، أي: الذي عندكم ينفد، وتقول: "يعجبني ما اشتريت"، أي: الذي اشتريت، وهكذا.

والأصل فيها أنها لغير العاقل، الأصل في "ما" أنها تستعمل مع غير العاقل، غير العاقل جميع الخلق سوى ما ذكرناه قبل قليل، النبات والجماد، ونحو ذلك تعبر عنه بما.

وقد تستعمل ما للعاقل، متى؟ إذا اختلط غير العاقل مع العاقل، يمكن أنتُغلب غير العاقل فتستعمل ما، كما قلنا: "يسجد لله ما في السماوات، وما في الأرض"، وتستعمل ما مع العاقل إذا أردت صفات العاقل، إذا أردت الصفات صفات العاقل.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء:٣]، فانكحوا ما طاب، أي: والله أعلم انكحوا الذي طاب لكم من النساء، والنساء عاقلة أم غير عاقلة؟ عاقلة، لكن المراد بالآية والله أعلم كما قال المفسرون: المراد الصفة، المراد هنا الصفة يعني انكحوا من النساء مثنى، أو

ثلاث، أو رباع، أو واحدة، يريد هنا الصفة، ولم يُرد الذات، فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى، يعني المراد بالآية مثنى، وثلاث، ورباع، وليس المراد انكحوا جنس النساء لأن هذا معروف أن الرجل إنما ينكح المرأة، وفي الآية بين هذا الحكم أن الإنسان إنما ينكح من النساء مثنى، أو ثلاث، أو رباع، أو واحدة.

ويستعمل "ما" أيضًا في المجهول، المجهول الذي لم تعلم هو عاقل أم غير عاقل، تستعمل معه ما أم من؟ تستعمل معه ما لأن غير العاقل أكثر، مجهول كيف مجهول؟ لو رأيت ظلالًا من بعيد، شبح من بعيد ما تعرفه حمار أو إنسان، سيارة أو ناس ما تعرف، فتقول: "انظر إلى من هناك"، أم "انظر إلى ما هناك"؟ ينبغي أن تقول: "انظر إلى ما هناك"؛ لأنه غير عاقل مبهم فتعبر عنه بما تغليبًا للأكثر.

هذا ما يتعلق بما، إذًا فـ "مَنْ" للعاقل أصالةً، وتستعمل مع غير العاقل، و"ما" العكس، بقي من الأسماء الموصولة المشتركة أربعة: "أل، وأي، وذا، وذو" كلها تستعمل مع العاقل وغير العاقل بلا تفصيل، نبدأ بها واحدةً واحدة.

فـ (أل) متى تكون اسمًا موصولًا؟ لا تكون اسمًا موصولًا إلا مع ثلاثة أسماء:

مع اسم الفاعل، مثل: "الضارِب، المكرِم، المستخرِج".

ومع اسم المفعول، مثل: "المضروب، المكرَم، المستخرَج".

ومع الصفة المشبهة على خلافٍ فيها، مثل: "الحسن، البطل، القوي، الحلو، الصعب" إلى آخره.

فإذا قلت الضارب: "جاء الضارِبُ" فالمعنى: جاء الذي يضرب، أو جاء الذي ضرب، جاء الذي اسم موصول بمعنى الذي جاء الذي ضرب أو يضرب، لأن اسم الفاعل ضارب اسمٌ مشتق، مشتق أي: مشقوق، مشقوق من ماذا؟ مشقوق من

فعله، فهو مثل فعله في المعنى والعمل.

فإذا قلت: "جاء الضارب"، أي: جاء الذي ضرب، أو الذي يضرب، وإذا قلت: "جاء المضروب" فالمعنى: جاء الذي ضُرِب، وإذا قلت: "جاء الحسن"، المعنى: جاء الذي حَسُنَ، أو يحسُن.

انظر لوقلت مثلًا: "جاء الضارِبُ زيدًا"، ما معنى جاء الضارب زيدًا؟ أي: جاء الذي ضرب زيدًا، الذي أل بمعنى الذي، هذا هو قول الجمهور، وهو الصحيح في أل هنا، أنها اسم، من أي الأسماء؟ اسمٌ موصول، وقال ثلةٌ من النحويين إن أل هنا حرف موصول، وقال بعض النحويين: بل هي حرف تعريف كغيرها، وهذان القولان من الضعف بمكان عالٍ.

والصواب: أن أل هنا اسمٌ موصول لعدة أدلة، من هذه الأدلة التي تدل على أن (ألـ) هنا اسمٌ، وليست حرفًا، لا حرفًا موصولًا، ولا حرف تعريف:

الدليل الأول: أن الضمير يعود إليها، الضمير يعود إليها، مثال ذلك أن تقول: "هذا المتقِي ربه"، المتقي: هذه (ألـ) ومتقي: اسم فاعل اتقى، يتقي، فهو متقي، وربه: مفعول به، والهاء في ربه تعود إلى ماذا؟ تعود إلى المتقي، لا تعود إلى متقي وحدها، تعود إلى المتقي، فـ (ألـ) هنا بمعنى الذي "هذا الذي يتقي ربه"، الضمير هنا يعود إلى (ألـ) التي بمعنى الذي، والضمير كما تعرفون لا يعود إلا لاسم، لا يعود إلى فعل، ولا إلى حرف باتفاق.

ومن الأدلة على أن (ألـ) هنا اسمٌ موصولٌ: أنها تجامع الإضافة، وأنتم تعرفون أن من أحكام حرف التعريف أنه لا يجامع الإضافة؛ لأن حرف التعريف معرِف، والإضافة إلى مَعرفةٍ مُعرِفة أيضًا لا فلا يجتمعان، ولكن الإضافة تجامع (ألـ) الموصولة، كما في قولك: "جاء الضارِبُك، جاء الضارِبِ، جاء المكرِمُكَ"

يجوز أن تقول: "جاء المُكرِمُكَ"، أي: "جاء الذي أكرمك، أو يكرمك"، ومن ذلك قول ابن مالك في ألفيته في موضع آخر:

وَيُحْذَفُ النَّاصِبُهَا إِنْ عُلِمَا

"وَيُحْذَفُ النَّاصِبُهَا": يعني يُحذف الذي ينصبها، فاجتماع (ألـ) مع الإضافة دليل على أن (ألـ) هنا ليست حرف تعريف، بل هي كلمة مستقلة، كلمة مستقلة اسم موصول بمعنى الذي، وهناك أدلة أخرى، نضرب عنها صفحًا.

إذًا فـ (ألـ) تكون اسمًا موصولًا في ثلاثة مواضع، إذا اتصلت باسم فاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وعلى ذلك يا إخوان لو سألنا وقلنا: "الضارِب، المكرِم، القائِم، النائِم، الفائِد، الراكِب" هذه الكلمات يصح أن تكون مثالًا للمعرف بـ (ألـ)؟ لا، هذا من الخطأ أن تجعلها مثالًا للمعرف بـ (ألـ)؛ لأن (ألـ) فيها ليست حرف تعريف، والكلمة أقصد: "راكِب، نائِم، ضارِب، مُكرِم" هذه الكلمة معرفة أم نكرة؟ هذه الكلمة نكرة، لكن (ألـ) معرفة أم نكرة؟ (ألـ) معرفة لأنها اسم موصول، والأسماء الموصولة معارف.

إذًا فالضارب كم كلمة؟ كلمتان، (ألـ): اسمٌ موصولٌ معرفةٌ، وضاربٌ: نكرة.

فلهذا عندما سُئِل طالب، طالب تقدم من الأزهر، والامتحانات قديمًا في الأزهر كانت امتحانات حقيقية خلفت علماء كبار لكل طالب لكي يتخرج بعد ذلك (@٠٠:٢٨:٥٥) شهادة، فسأله أحدهم، أحد الأساتذة العام كلمة أم كلمتان؟ قال: "العام" كم كلمة؟ فالعام: العامُ عمَّ يعُمُ فهو عامٌ العامُ يمكن أن نقول: كلمتان (ألـ) وعامٌ، وأدق من ذلك أن نقول ثلاث كلمات، الكلمة الأولى: (ألـ) اسم موصول بمعنى الذي، عامٌ: هذه كلمة، والكلمة الثالثة؟ الفاعل المستتر، الفاعل المستتر؛ لأن اسم الفاعل يعمل عمل فعله.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ﴾ [الحديد:١٨].

الطالب: (@٠٠:٢٩:٤٠)؟

الشيخ: هو قال كلمتان، لكن يعني ربما أراد الكلمات الظاهرة كلمتان، ماشي.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور: ٥-٦]، ما معنى الآية والله أعلم، يعني والسقف الذي رُفِع، والبحر الذي سُجِر، فـ (ألـ) مع قوله: "السقف"، ومع قوله: "البحر" هذه حرف تعريف، و (ألـ) التي في قوله: "المرفوع"، و"المسجور" هذه اسم موصول بمعنى الذي.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات:١]، أي: أقسم بالتي تعدو ضبحًا، والله أعلم.

ومن خصائص (ألـ) الموصولة وهو من أدلة كونها اسمًا موصولًا لا حرف تعريف، أنها قد تدخل على الفعل المضارع، فتقول: "يذهب أليذهب، يجلس أليجلس، جاء محمدٌ أليذهب، جاء محمدٌ أليجلس، جاء محمدٌ أليضرب" هذا من خصائص (ألـ) الموصولة؛ لأنها هنا ليست حرف تعريف، فتقول إنها لا تدخل على الفعل، بل هي اسم موصول بمعنى الذي، فكما تقول: "جاء محمدٌ الذي يجتهد"، تقول: "جاء محمدٌ أليجتهد"، ومن ذلك قول الشاعر:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ ... وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ

"**مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُرْضَى**"، أي: ما أنت بالحكم الذي تُرضى وأدخل (ألـ) على الفعل المضارع تُرضى، وهل دخول (ألـ) الموصولة على الفعل المضارع ضرورة شعرية خاصةٌ بالشعر، أم يجوز في النثر؟ قولان:

فالجمهور يقولون: إن هذا من ضرائر الشعر، خاصٌ للشعر، يجوز للشاعر أن

يضيف (ألـ) على الفعل المضارع.

وقال بعض النحويين كابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض كتبه: إن هذا جائزٌ في النثر قليلًا، وإدخال (ألـ) على الفعل المضارع كثيرٌ جدًا في لغة العامة اليوم، لو تأملتم ذلك لوجدتم أنهم يدخلون (ألـ) على الفعل المضارع كثيرًا.

هذا ما يتعلق بقول ابن مالك:

وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ

فهذه ثلاثة أسماء موصولة، بقي لنا ثلاثة أسماءٍ أخرى، قال فيها ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وذُو عِنْدَ طَيِّىء شُهِرْ

من الأسماء الموصولة "ذو"، ولا تكون اسمًا موصولًا إلا عند قبيلةٍ عربيةٍ فصيحةٍ وهي قبيلة طيّءٍ، ولا يُقال طيّ، بل يُقال طيّءٌ، بياء مشددة وبعدها همزة، هذه القبيلة من لغتها التي اختصت بها عن بقية العرب أنها قد تستعمل "ذو" اسمًا موصولًا بمعنى الذي، ومن ذلك قول شاعرهم:

فَإِمَّـــا كِـــرَامٌ مُوسِـــرُونَ لَقِيـــتُهُمْ فَحَسْبِيَ مِـنْ ذُو عِنْـدَهُمْ مَـا كَفَانِيَـا

أي: حسبي من الذي عندهم ما كفاني، ومن ذلك قول الشاعر الآخر:

فـــإنّ المـــاءَ مـــاءُ أبـــي وجـــدّي وبئـــري ذو حَفَـــرْتُ وذو طَوَيْـــتُ

يعني: وبئري الذي حفرت والتي طويت، ومن ذلك قول بعضهم يسأل آخر فيقول: "بالفضل ذو فضلكم الله به"، يعني: بالفضل الذي فضلكم الله به، وأقسم رجلٌ طائي فقال: "لا وذو عرشه في السماء"، أي: لا والذي عرشه في السماء، فهي لغة معروفة عند هذه القبيلة، مشهورة فيها.

والمشهور عند هذه القبيلة أن "ذو" اسمٌ موصولٌ مشترك، ما معنى مشترك؟ أي: يستعمل مع كل المعاني بلفظٍ واحد وهو لفظ "ذو"، فيبنونه دائمًا على سكون الواو، فيقولون مع المذكر: "جاء ذو قام"، ومع المؤنث: "جاءت ذو قامت"، ومع المثنى: "جاءا ذو قاما، وجاءت ذو قامتا"، ومع الجمع: "جاء ذو قاموا، وجاء ذو قمنا"، هذا هو المشهور عند هذه القبيلة، وأكثر الشعر، أكثر شعرهم على هذه اللغة.

وبعض هذه القبيلة يستعمل "ذو" اسمًا موصولًا ولكنه يجعله اسمًا موصولًا نصيًا، يعني: يجعل للمفرد المذكر "ذو"، وللمفرد المؤنث: "ذات"، وللمثنى المذكر: "ذوا"، وللمثنى المؤنث: "ذواتا"، وللجمع المذكر: "ذووا"، وللجمع المؤنث: "ذوات".

فيقول: "جاء ذو قام، وجاءت ذات قامت، وجاءا ذوا قاما، وجاءت ذواتا قامتا، وجاءوا ذووا قاموا، وجاءت ذوات قمن"، وهذا هو قول ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٤. وَكَالَّتِي أيضا لَدَيْهِمْ ذَاتُ   مَوْضِعَ اللَّاتِي أَتَى ذَوَاتُ

فأغلب اللغة المشهورة عند القبيلة أن "ذو" اسمٌ موصول مشترك، وهذا هو قول ابن مالك:

وَهكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّء شُهِرْ

يعني المشهور عند هذه القبيلة أن "ذو" اسم موصول مشترك.

وَكَالَّتِي أيضا لَدَيْهِمْ ذَاتُ

هذه اللغة الثانية عند هذه القبيلة، لغة قبيلته قبيلة ابن مالك طيّء فلهذا فصل قليلًا في هذه اللغة، إيفاءً لحقها، أو لبعض حقها عليه، فهذا ما يتعلق بـ "ذو" فإذا كانت "ذو" على اللغة المشهورة عند طيّء فإننا سنقول في إعرابها حينئذٍ: "جاء ذو

قام"، جاء: فعل ماضٍ، "ذو": فاعل مبني على السكون في محل رفع، وفي المؤنث: "جاءت ذو قامت"، ذو: فاعل، مبني على السكون في محل رفع، هذه في اللغة المشهورة.

وفي اللغة الأخرى التي نجعلها اسمًا موصولًا نصيًا فتقول: "جاء ذو قام، وجاءت ذات قامت، ورأيتُ ذاتُ قامت، وسلمت على ذاتُ قامت"، يعني أنها تبقي الاسم الموصول مبنيًا، وتبقيه على البناء، لأن الأسماء الموصولة كلها مبنية، إلا أي كما سيأتي، فمن حيث البناء هي مبنية، إلا أن أكثرهم يجعلها اسمًا موصولًا مشتركًا فيلزمه لفظ "ذو" وبعضهم يجعله اسمًا موصولًا نصيًا فيجعل لفظه يختلف باختلاف فاعله.

فهذه أربعة أسماء موصولة مشتركة "مَنْ، وما، وأل، وذو"، والاسم الموصول المشترك الخامس "ذا"، وهذا قول ابن مالك: وَمِثْلُ مَاذَا

يقول: إن كلمة "ذا" قد تأتي اسمًا موصولًا مشتركًا مثل "ما"، فإن "ما" تأتي اسمًا موصولًا بمعنى الذي وتأتي غير ذلك، وكذلك "ذا" قد تأتي اسمًا موصولًا بمعنى الذي، وقد تأتي غير ذلك، وهذا معنى قوله: وَمِثْلُ مَاذَا

يعني "ذا" مثل "ما"، ولكن متى تكون ذا اسمًا موصولًا؟ إن أردت الجواب العام، فنقول إذا كانت بمعنى الذي، هذه القاعدة في كل الأسماء الموصولة المشتركة أنها تكون أسماءً موصولة إذا كانت بمعنى الذي، هذه القاعدة العامة.

وإذا أردت القاعدة الخاصة والشروط، فهم يقولون: تأتي اسمًا موصولًا في ثلاثة شروط:

الشرط الأول: ألا تكون اسم إشارة، اسم إشارة مثل ماذا؟ كأن تقول مثلًا: "ما ذا التواني" ذا هنا بمعنى ما الذي التواني؟ لا، وإنما بمعنى ما هذا التواني؟ فلو

أعدناه للقاعدة العامة ليس بمعنى الذي فليس اسمًا موصولًا، القاعدة الخاصة؛ لأنها بمعنى هذا، ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ذا هنا ليست بمعنى الذي، ليس معنى الآية من الذي الذي، وإنما المعنى والله أعلم من هذا الذي؟

الشرط الثاني: ألا يُقدر إلغاؤها، فإذا قلت: "ماذا عندك؟ ماذا عملت؟ ماذا تريد؟" ذا هنا يصح أن تجعلها اسمًا موصولًا بمعنى الذي على معنى ما الذي عندك؟ ما الذي تريد؟ ما الذي فعلت؟ ويصح أن تقدرها ملغاةً كأنها غير موجودة، فالمعنى: ما عندك؟ ما عملت؟ ما تريد؟ الإلغاء كما رأيتم، يعني لو تحذفها استقام الكلام.

وعلى ذلك فاسم الاستفهام إذا قدرناها ملغاةً، فاسم الاستفهام في قولك ماذا تريد؟ أين اسم الاستفهام في ماذا تريد إذا قدرت ملغاةً؟ ماذا كلها على بعض ماذا، هذا اسم استفهام لأن ذا أُلغيت وركبت، أُدخلت في اسم الاستفهام إدخالًا، ركبت مع بعض وصار اسم استفهام واحد ماذا تريد؟ ماذا عندك؟ ماذا فعلت؟ وكتابتها الإملائية حينئذٍ أن تكتب بلا فاصل، ما تضع فاصل بين ما وذا، لأنها كلمة واحدة ماذا تريد؟

وإذا لم تُقدِّر فيها الإلغاء بل جعلتها اسمًا موصولًا بمعنى الذي على معنى ما الذي عندك؟ ما الذي تريد؟ ما الذي فعلت؟ فحينئذٍ تكون اسمًا موصولًا، وفي الكتابة الإملائية تجعل فاصلًا بين ما وذا، ما ذا إذًا فذا تكون اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي، وأنتم (@٢٥:٤٢:٠٠).

الذي يهمنا إعرابها، كيف نعرب نحو: ماذا تريد؟ ماذا فعلت؟ تقول: ماذا فعلتَ؟ أما فعلتَ، ففعل: فعل ماضٍ، والتاء في فعلت هذا الفاعل تاء المخاطب

والمخاطب هو الذي فعل، فاعل إذًا فعل فعل ماضٍ، والتاء: فاعل، هذه واضحة، لكن ماذا ما إعرابها؟ إن جعلنا ذا ملغاةً فاسم الاستفهام حينئذٍ هو قولك ماذا: مفعول به مقدم، ماذا كلها اسم استفهام واحد فهو مفعول به مقدم.

مفعول به منصوب أم مفعول به في محل نصب؟ في محل نصب لأن اسماء الاستفهام مبنية، اسم استفهام مقدم، مقدم وجوبًا أم مقدم جوازًا؟ مقدم وجوبًا لأن أسماء الاستفهام لها الصدارة، هذه كلها معلومات تعرفونها من قبل، لكن لا بد أن تجمعوها.

وإذا جعلت ذا اسمًا موصولًا بمعنى الذي على معنى ما الذي فعلت؟ فما هذا اسم استفهام، والذي اسم آخر، كيف يكون الإعراب؟ أجبني إجابةً كاملة ما الذي فعلت؟ الجواب: الذي فعلته خيرٌ، أعرف الذي فعلته خيرٌ، الذي: مبتدأ، وهو اسمٌ موصول، وفعلت: صلة الموصول، والخبر: الذي فعلته خير الخبر، الذي في الجواب خبر، أو مبتدأ؟ في الجواب الذي فعلته خيرٌ، الذي في الجواب مبتدأ، والذي يقابله في السؤال مبتدأ أيضًا مثله، الذي يقابله في السؤال ذا، إذًا ذا هذا مبتدأ مؤخر، وما المسؤول عنها المجهول اللي هو خيرٌ خبرٌ مقدم، ما: خبر مقدم، وذا: مبتدأ مؤخر، فعلته: هذا فعل وفاعل، لكن ما إعرابه؟ صلة الموصول، هي صلة الموصول لأن ذا اسم موصول، لا بد له من صلة، هذه صلة الموصول.

فتقول: أين المفعول به لفعلت، فعلت فعل وفاعل، أين المفعول به؟ هل هو ما؟ ما قلنا خبر، هل هو ذا؟ ذا قلنا مبتدأ، المفعول به ضميرٌ مستتر تقديره فعلته الذي فعلته.

هذا ما يتعلق بذا، الرابط (@٢:٤٦:٠٠) سيأتي الكلام عن الرابط، ما هو الرابط؟

أما قول لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول؟

ما نوع ذا هنا، هل تكون اسمًا موصولًا؟ الجواب: نعم؛ لأنه يصح أن تفسر بالذي، ألا تسألان المرء ما الذي يحاول؟ ويصح أن تقدرها ملغاةً على معنى ألا تسألان المرء ما يحاول؟ يصح أو ما يصح؟ هنا يصح عمومًا إلا أن بقية البيت يوجب أن تكون ذا اسمًا موصولًا، ولا نريد أن نطيل فيه.

بقي لنا من الأسماء الموصولة المشتركة اسمٌ واحد الاسم السادس وهو: "أي"، متى تكون "أي" اسمًا موصولًا؟ الجواب: إذا كانت بمعنى الذي، كقولك: "يعجبني أيهم هو مجتهدٌ" أي: يعجبني الذي هو مجتهدٌ، وأي الموصولة يا إخوان، لها أربعة أحوال أساليب، العرب يتفننون في هذه الأساليب، لها أربعة أحوال:

الحالة الأولى: وهي أكملها أن تذكر المضاف إليه، وأن تذكر صدر صلتها، كأن تقول: "يعجبني أيهم هو مجتهدٌ" الاسم الموصول أي وهو مضاف، وهم مضافٌ إليه، أين صلة الموصول؟ صلة الموصول قولك: "هو مجتهدٌ" جملة اسمية مبتدأ وخبر وهي صلة الموصول، فالمضاف إليه مذكور هم، وصدر الصلة يعني أول الصلة مذكور وهو: هو، هذه أول حالة، "يعجبني أيهم هو مجتهدٌ".

الحالة الثانية: كل حالة تنقص قليلًا، الحالة الثانية ألا تذكر المضاف إليه، فستقول: "يعجبني أيٌ هو مجتهدٌ".

الحالة الثالثة: ألا تذكر صدر الصلة، فتقول: "يعجبني أيهم مجتهدٌ".

الحالة الرابعة: ألا تذكر المضاف إليه ولا صدر الصلة، فتقول: "يعجبني أيٌ مجتهدٌ"، كل ذلك جائز.

أما من حيث الحكم الإعرابي فالحالات الثلاثة الأخيرة تكون أيٌّ فيها معربةً، رفعًا ونصبًا وجرًا، بحسب إعرابها، فتقول: "يعجبني أيٌّ مجتهدٌ، وأكرمتُ أيًا مجتهدٌ، وسلمتُ على أيٍ مجتهدٌ، يعجبني أيٌّ هو مجتهدٌ، وأكرمتُ أيًا هو مجتهدٌ، وسلمتُ على أيٍ هو مجتهدٌ".

أما الحالة التي حذف منها صدر الصلة، فالحالة التي حذفت منها صدر الصلة، كقولك: "يعجبني أيهم مجتهد، ينجح أيهم استذكر" ونحو ذلك، أي في هذه الحالة فقط إذا حذف صدر الصلة فيجوز لك فيها حالتان: البناء على الضم، والإعراب والله أعلم.

قلنا يا إخوان، أن أي الموصولية لها أربعة أحوال، فإذا حذف صدر الصلة فقط كأن تقول: "يعجبني أيُهم مجتهدٌ، أو أكرم أيُهم فاضلٌ، أو احذر من أيُهم مخادعٌ، أو يخيفني أيُهم طائشٌ" بمعنى الذي، إلى آخره إذا حذفت صدر الصلة أول الصلة، فلك في أي حينئذٍ وجهان البناء على الضم، وهذا هو الأكثر، وأوجبه بعض النحويين كسيبويه، هذا هو الوجه الأكثر والأحسن، وجعله بعض النحويين الأفصح والمقدم كسيبويه، ويجوز لك فيه الإعراب على قلة.

فالأفصح والأكثر فيه أن تلزمه البناء على الضم، كأمثلتنا السابقة، فتقول: "يعجبني أيُهم مجتهدٌ، وأكرم أيُهم مجتهد" مع أن أيهم مفعول به، لكن مفعول به مبني على الضم في محل نصب، "أمرر بأيُهم مجتهدٌ، واحذر من أيُهم مخادعٌ" بمعنى احذر من الذي هو مخادعٌ، ويجوز لك في أي هنا الإعراب على قلة، فتقول: "يعجبني أيُهم مجتهدٌ، وأكرم أيَهم مجتهدٌ، وسلم على أيِهم مجتهدٌ".

أما في الحالات الأخرى، كأن يذكر المضاف والصدر: "يعجبني أيُهم هو مجتهدٌ"، أو يحذف المضاف ويذكر الصدر مثل: "يعجبني أيٌّ هو مجتهدٌ"، أو يحذف المضاف والصدر معًا كأن تقول: "يعجبني أيٌّ مجتهدٌ" فليس لك في أي

حينئذٍ إلا الإعراب.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩]، المعنى والله أعلم، لننزعن من كل شيعة الذي هو أشدهم على الرحمن عتيًا، لننزعن أيهم، ننزع: فعل، والفاعل مستتر تقديره نحن، والمنزوع المفعول؟ أيهم، إذًا ما يعرب أيهم في الآية ننزعن أيهم؟ مفعول به، ومع ذلك جاء أيهم في الآية أيُّهم لماذا؟ لأنها هنا مبنية على الضم، لأن صدر صلتها محذوف.

ولو قال قائل: "لننزعن من كل شيعة أيَّهُم هو أشد على الرحمن عتيًا" هو أشد فذكر صدر الصلة، لوجب في أيهم حينئذٍ الإعراب، وجاء في قراءة أخرى: "لننزعن من كل شيعة أيَّهم أشد على الرحمن عتيًا فأعرب على هذه اللغة.

ومن ذلك قول الشاعر:

إذا مـــا لقيـــت بنـــي مالـــكٍ فســـلم علـــى أيُّهـــم أفضـــلُ

أي: فسلم على الذي هو أفضل أفضلهم، ومع ذلك قال: "على أيُّهم" لأن أي هنا مبنية لأن صدر الصلة محذوف، وجاء في روايةٍ أخرى، "فسلم على أيِّهم أفضل" على اللغة الأخرى القليلة.

الخلاصة في أيٍّ: أن أيًا تأتي اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي، إلا أنها تبنى على الضم في حالةٍ واحدةٍ إذا حذف صدر صلتها فتبنى على الضم، ويجوز فيها الإعراب قليلًا، وفي حالاتها الأخرى يجب فيها الإعراب، طبعًا هنا مباشرة توقفون وتقولون الذي نعرفه الأسماء الموصولة أن الأسماء الموصولة من المبنيات، إلا أي فإن أيًا تعرب.

فتقول: "يعجبني أيٌ هو قائم، وأكرمتُ أيًا هو قائمٌ، وسلمتُ على أيٍ هو قائمٌ" فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، ومفعول به منصوب وعلامة نصبه

الفتحة، واسمٌ مجرور وعلامة جره الكسرة.

فإن قلت: لمَ خرجت أيٌّ من بابها من البناء إلى الإعراب؟ فالجواب عن ذلك أن يُقال: الأسماء الموصولة أسماءٌ أم أفعالٌ أم حروف؟ أسماء، والأصل في الأسماء من حيث الإعراب والبناء، الإعراب أم البناء؟ الإعراب، إذًا فأيٌّ خرجت من أصلها إلى الإعراب أم عادت إلى أصلها؟ عادت إلى أصلها، وبقية الأسماء الموصولة المبنية هي التي خرجت عن أصلها؛ لأنها أشبهت الحرف شبهًا افتقاريًا، كما شرحنا ذلك من قبل.

أما أي فعادت إلى الأصل، لماذا عادت إلى الأصل هل هي مفتقرة إلى صلة؟ نعم مفتقرة إلى صلة كبقية الأسماء الموصولة، فهي مفتقرة إلى صلة كالحرف، لكن هناك ما قوى جانب الإسمية فيها فأعادها إلى أصل الأسماء الإعراب، وهو الإضافة، فأي هو الاسم الموصول الوحيد الذي يُضاف، أما بقية الأسماء الموصولة لا يجوز أن تضاف، لا يجوز أن تقع مضافًا، إلا أي فإنها تضاف، بل تلزم الإضافة.

إما أن تذكر المضاف إليه لفظًا: "يعجبني أيُّهم"، أو أن تحذفه كأن كان في المعنى المقدر فتقول: "أيٌّ" يعني أيُّهم فلأنها تلزم الإضافة، والإضافة من خصائص الأسماء، لا تقع إلا بين اسمين، فلأن أيًا تميزت بميزة من ميزة الأسماء فإن هذه الميزة قوت فيها جانب الاسمية وأعادتها إلى أصل الأسماء.

طبعًا هكذا يعلل النحويون، أما الأصل أن العرب هكذا يتكلمون، ولكن النحويون يحاولوا أن يعللوا هذه الأشياء.

من الأمثلة التي ذكرناها في الشرح يا إخوان، ذكرنا قول الشاعر:

مَـا أَنْـتَ بِـالحَكَمِ التُرْضَـى حُكُومَتُـهُ   وَلاَ الأَصِـيلِ وَلاَ ذِي الـرَّأْيِ وَالجَـدَلِ

وهذا البيت لأعرابيٍ دخل مرة على خليفةٍ من الخلفاء، وعنده فحول الشعراء الفرزدق، والخليل، والأخطل، فسأله الخليفة هل تعرف هؤلاء، ما أعرفهم، قال هؤلاء الفرزدق والخليل والأخطل، فهذا من سوء حظه أنه بادر ومدح جريرًا وذم الفرزدق والأخطل، فأوقع نفسه تحت أقدام هؤلاء، فقال:

فحيَا الإلـهُ أبَا حَـزْرَةَ يعنـي جريـرًا ... و أرْغَــمَ أنفــك يــا أخْطــلُ.

و جــد الفَــرَزْدَقِ أتْعِـسْ بِــهِ ... و دق خياشـــيمَه الجَنْــدَلُ.

هذان بيتان ضعيفان، فمباشرة رد عليه الفرزدق:

يــا أرغــمَ اللهُ أنفــًا أنــتَ حامِلُــه ... يـا ذا الخَنا و مقال الـزور و الخَطـل .

مـا أنـتَ بـالحكم الترْضَـى حكومتُـه ... و لا الأصـيل و لا بـذي الـرأي و

فننظر في البيتين يقول: "**يا أرغمَ اللهُ أنفًا أنتَ حامِلُه**"، يا أرغم الله، أرغم اسم، أم فعل، أم حرف؟ فعل، وقوله يا هذا حرف نداء، وابن مالك قال في أول الألفية إن الأسماء تتميز بعلاماتٍ تميزها عن غيرها وهي:

بِــالْجَرِّ وَالْتَنْــوِيْنِ وَالْنِّــدَا وَأَلْ ... وَمُسْــنَدٍ لِلاسْــم مَيــزُهُ حَصَــلْ

إذًا فالنداء من خصائص الأسماء، فكيف أدخله الفرزدق وهومن أفصح الفصحاء على الفعل الماضي؟ نقول: المراد بهذا البيت يا مقولًا له أرغم الله أنفك، وهذا اسلوبٌ معروفٌ عند العرب، تقول: "اقرأ يا بارك الله فيك"، يعني يا مقولًا بارك الله فيك، ومن ذلك قوله على قراءة: "ألا يسجُدُوا" يعني يا مقولًا لهم اسجدوا.

"**يا أرغمَ اللهُ أنفـًا**": الله لفظ الجلالة ما إعرابه؟ أرغم الله أنفًا: لفظ الجلالة فاعل، وأنفًا؟ أرغم الله أنفًا: مفعول به منصوب، هذا واضح، أنت حامله؟ من يعرب أنت حامله؟ أنت: مبتدأ، حامله: خبر، إذًا فهي جملة اسمية، ما إعراب هذه الجملة الاسمية أنت حامله، يا أرغم الله أنفًا أنت حامله، ماذا يريد بأنت حامله،

يعود إلى ماذا؟ أنت، أنفًا أنت حامله، ما علاقة أنت حامله بأنفًا؟ صفة؛ لأن الجمل إذا وقعت بعد النكرات فصفات، وإذا وقعت بعد المعارف فأحوال، وقد وقعت الجملة الاسمية هنا بعد نكرة فهي صفة، يعني أنفًا موصوفًا بأنه أنت حامله.

يا ذا الخَنا و مقال الزور و الخَطلِ .

يا ذا، هذا نداء، نداء حقيقي، يا ذا الخنا لكن ما إعراب المنادى هنا؟ يا ذا الخنا المنادى إما أن يبنى على الضم، وإما أن يُنصب، هنا مبني على الضم أم منصوب؟ منصوب، متى يبنى المنادى على الضم ومتى ينصب؟ إذا كان مضافًا أو شبيهًا بالمضاف أو نكرة غير مقصودة ينصب، وهنا يا ذا الخنا مضاف، يعني كلمتان يا ذا الخنا فلذا قال: يا ذا ما قال يا "ذو"، يا ذي، قال: يا ذا للصب وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، ويُبنى إذا كان كلمة واحدة والمراد به معين مثل: "يا محمد، يا نوح".

قبل أن ننظر في الآية وإعرابها هنا أسئلة ننظر فيها، هذا السائل يقول: خلال الدورة الحالية هل يمكن إنهاء الألفية؟

الجواب: لا، لأن الألفية قرر لها سنة وربما تستمر أيضًا أكثر من ذلك بقليل، لكن المأمول والنية -إن شاء الله- أن ننهي الألفية في سنتين، انتهى فصل وهذا الفصل الثاني وبقي فصلان -إن شاء الله-.

يقول: هل حفظ الأجرومية يغني عن حفظ الألفية للمبتدئ في النحو؟

الجواب: نعم، للمبتدي في النحو تكفي الأجرومية، أما إذا أراد أن يتقدم بعد ذلك في النحو فإن لكل طالب ما يناسبه، فالمبتدي له الأجرومية، يمكن يصعد فيكون من المتوسطين له قطر الندى، أو الأزهرية، وله أن يكون مع الكبار فيحفظ الألفية، وله أن يكون من المتخصصين والمنتهين فيقرأ في مغني اللبيب لابن

هشام.

يقول: لماذا لم تمنع أسماءٌ جمع اسم من الصرف؟

الجواب: هذه أسئلة خاصة، يمكن أن يسأل أسئلة خاصة لكي لا يضاع فيها الوقت.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ٧٥-٧٦].

"إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ": نعرب يا إخوان، لو إعراب خفيف ليس مفصلًا، إن: هذا حرف ينصب المبتدأ، ويرفع الخبر، أين اسمه المنصوب؟ إبراهيم، اسم منصوب وعلامة نصبه الفتح، لماذا لم يقل سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى "إن إبراهيمًا"؟ قال" "إن إبراهيمَ"؟ تقول إن محمدًا أو إن محمدَ قائمٌ؟ لأنه ممنوع من الصرف، ممنوع من التنوين للعلمية، والعجمة، أين خبر إن؟ إن إبراهيمَ لحليمٌ؟ الخبر حليمٌ: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

اللام في قوله لحليمٌ ما إعرابها؟ اسم، فعل، حرف؟ حرف، حرف ماذا يفيد، ما معناه، ما فائدته؟ التأكيد والتقوية، هذه لام التأكيد، تسمى لام الابتداء، لام الابتداء التي في نحو قولك: "لمحمدٌ قائمٌ، لإبراهيمُ حليمٌ" توضع في أول المبتدأ لكي تقوي المعنى، لام الابتداء.

كيف لام الابتداء وهي جاءت في وسط الكلام؟ هذه زحلقت؛ لأنها اجتمعت مع إن، إن في أول الكلام ولام الابتداء حقها أول الكلام، فاجتمعا وكلاهما يدل على التوكيد ما يجتمع حرفان بمعنى واحد لا بد أن تزحلق أحدهما، إن ما شاء الله كبيرة، واللام صغيرة فزحلقوها بحيث يفصل بينهما فاصل، أي فاصل؟ هنا قد

فصل الاسم، اسم إن بينهما وكفى، إن إبراهيم لحليمٌ.

ما إعراب أواهٌ؟ خبرٌ ثانٍ، منيبٌ: خبرٌ ثالث، الخبر يجوز أن يتعدد؟ يجوز.

وَأَخْبَرُوا بِاثْنَيْنِ أَوْ بِأَكْثَرَا

نعم، يجوز أن يتعدد، ثم قال سبحانه: **"يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا"**، من يعرب هنا النداء؟ يا إبراهيم: يا حرف نداء لا محل له من الإعراب، كل الحروف لا محل لها من الإعراب، إبراهيمُ: منادى مبنيٌ على الضم، في محل نصب.

هنا لماذا مبني على الضم؟ لأنه مفرد كلمة واحدة إبراهيم والمراد به معين، فلهذا تبني على الضم يا إبراهيمُ، أما لو كان المنادى أكثر من كلمة مثل: يا عبد الله، يا طالب العلم، يا عباد الله، فتنصب، يا عبادَ اللهِ، يا عبدَ اللهِ، أو إذا كان المنادى غير معروف، مثل قولك: "يا غافلًا اذكر الله"، أي انسان غافل لا تريد إنسان معين، أو: "يا مسلمًا اتق الله"، تخاطب أي مسلم فتنصب.

"يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا"، عن: حرف جر، وهذا من يعرب هذا يا إخوان؟ عن حرف جر وهذا اسم إشارة مبني على السكون في محل جر، لماذا ما قلت مجرور؟ لأنه مبني، مبني يقول في محل جر، لو كان معربًا تقول مجرور.

هذا الإعراب الذي ذكرته الآن لهذا أم لذا؟ اسم الإشارة ذا، أما "ها" هاء وألف ها ذا اسم الإشارة ذا أما ها فاسم أم فعل أم حرف؟ حرف تنبيه، لو أردت التفصيل في الإعراب تقول ها: حرف تنبيه، فتعرب إعراب الحروف، لا محل له من الإعراب مبني على السكون، وذا: اسمٌ في محل جر مبني على السكون.

"إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ"، جاء: فعلٌ ماضٍ، وأمر: فاعل، وهو مضاف، وربِّ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، والكاف في ربك مضافٌ إليه، ربك كم كلمة ربك؟ كلمتان، اسمان، لك اسمان يدلان على شيء ولا على شيئين؟ شيء،

إذًا فربك اسمان، لكن يدلان على شيء ولا شيئان؟ شيء، عجيب الأصل في اللغة العربية أن كل اسم يدل على معنى، فإذا قلت: قلم؛ فالمراد آلة الكتابة، وإذا قلت الاستاذ: فالمراد الذي يشرح، كل اسم له معنى، فإذا قلت: قلم الأستاذ، ما المراد بقلم الأستاذ؟ هذا الشيء فقط، كيف جعلت الاسمين يدلان على شيء؟ بطريق الإضافة، هذا باب الإضافة، باب الإضافة أن تجعل اسمين يدلان على شيء.

إذًا فربك هنا مضاف ومضاف إليه؛ لأنهما اسمان يدلان على شيء واحد، والقاعدة الأخرى التي ذكرناها أكثر من مرة، قلنا: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ، فهذا الضمير مضاف إليه، هذه قاعدة ما تنخرم، كل ضميرٍ اتصل باسمٍ، فهذا الضمير مضاف إليه، نطبق هذا هنا ربك: الكاف ضمير اتصل باسم فهو مضاف إليه.

"وَإِنَّهُمْ آَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ": ما إعراب عذابٌ؟ آتيهم عذابٌ، فاعل لأنه الآتي أو المأتي، الآتي إذًا فاعل، آتي فاعل، فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة، **"آَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ"**، غيرُ: صفة، مرفوع وعلامة رفعه الضمة، غير مردودٍ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

إن كان من سؤال يا إخوان فنستمع اتفضل.

الطالب: (@٣:١٢:١)؟

الشيخ: الذي يسأل يرفع صوته لكي أسمع ويسمع الباقون، هذا البيت فيه روايتان، الرواية الأولى:

فَحَسْبِيَ مِنْ ذُو عِنْدَهُمْ مَا كَفَانِيَا

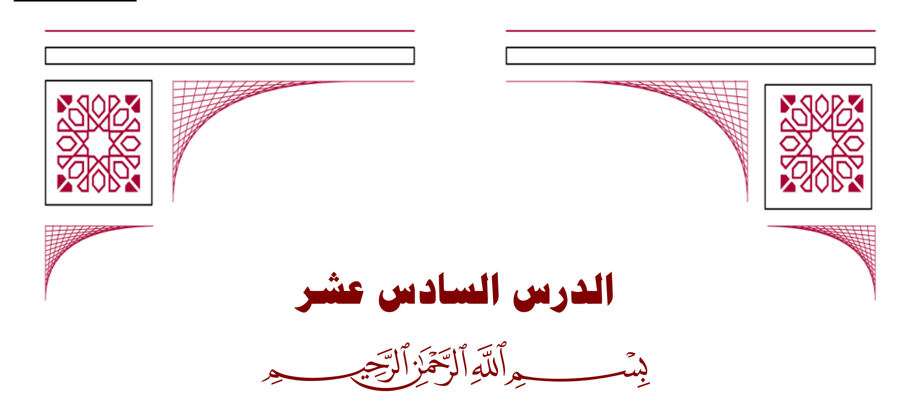
هذه على اللغة المشهورة عند طيِّء، وهناك رواية أخرى فحسبي من ذي عندهم، وهذه على اللغة الأخرى.

الطالب: ؟؟؟

الشيخ: هذا ما شرحناه، هذا الشطر مع باقي الأبيات– إن شاء الله– سنكملها في الفترة القادمة، في الدرس القادم ننهي الموصول –إن شاء الله–.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.





الدرس السادس عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في هذه الليلة المباركة ليلة الاثنين، الخامس من شهر ذي القعدة، لسنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف.

في جامع "الراجحي" بحي "الجزيرة"، نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس "السادس عشر" من دروس شرح "ألفية ابن مالك" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أول هذا الدرس أن يغفر لنا ولآبائنا، وأمهاتنا، وولاة أمورنا، وعلمائنا، ودعاتنا، وكل من له حقٌّ علينا، اللهم نسألك الإخلاص والتوفيق في كل أقوالنا وأعمالنا، اللهم انفعنا وانفع بنا يا حي يا قيوم.

كنا توقفنا يا إخوان في الدرس الماضي عند الكلام على آخر باب "الأسماء الموصولة"، بعد أن تكلمنا على الأسماء الموصولة النصية والمشتركة، وفصلنا الكلام فيها، بقي أن نذكر الآن ما يتعلق بهذه الأسماء الموصولة نصيةً كانت أو مشتركة، ما يتعلق بها من أحكام.

وفي البدء نأتي بأبيات الألفية في هذا الموضوع، يقول إمامنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦. وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ ... عَلَى ضَمِيرٍ لاَئِقٍ مُشْتَمِلَهْ
٩٧. وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ ... بِهِ كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ
٩٨. وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ أَلْ ... وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأَفْعَالِ قَلْ
٩٩. أَيٌّ كَمَا وَأُعْرِبَتْ مَا لَمْ تُضَفْ ... وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَذَفْ
١٠٠. وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا وَفِي ... ذَا الْحَذْفِ أَيًّا غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي
١٠١. إِنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلْ ... فَالْحَذْفُ نَزْرٌ وَأَبَوْا أَنْ يُخْتَزَلْ
١٠٢. إِنْ صَلُحَ الْبَاقِي لِوَصْلٍ مُكْمِلِ ... وَالْحَذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي
١٠٣. فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنِ انْتَصَبْ ... بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ كَمَنْ نَرْجُو يَهَبْ
١٠٤. كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا ... كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى
١٠٥. كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولَ جَرْ ... كَمُرَّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهْوَ بَرْ

في البداية ذكر ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول أمرٍ يتعلق بالأسماء الموصولة، وهو لزوم الصلة لها، فقال:

وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ

إذًا سيتكلم عن صلة الموصول، كل الأسماء الموصولة نصيةً كانت أو مشتركة تفتقر إلى صلة، وعندما نقول تفتقر معنى ذلك أنها تحتاج إلى صلتها احتياج افتقار، أي: احتياجًا لازمًا، فتقول: "جاء الذي يطلب العلم"، ولا يصح بحالٍ أن تقول: "جاء الذي" ولا تذكر اسم الموصول، وتقول: "جاءت التي تصلي"، وتقول: "جاء اللذان أحبهما"، وتقول: "جاء الذين يأمرون بالمعروف"، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر:٣٣]، الذي: اسم موصول، أين صلته، من الذي؟ الذي جاء بالصدق، جاء بالصدق: هذه جملة فعلية، وهي صلة الموصول.

وقال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء:٩١]، التي: اسمٌ موصول، أين صلته؟ أحصنت فرجها.

وقال: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩]، الذين ماذا؟ أضلانا، فأضلانا: جملة فعلية، وهي صلة الموصول.

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ [فصلت:٣٠]، إن الذين قالوا، الذين: اسم موصول، وصلته: قالوا وما بعدها.

وقال: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ [النساء:١٥]، اللاتي: اسم موصول، وصلته: يأتين الفاحشة.

وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق: ١-٢]، والمعنى والله أعلم من شر الذي خلق، فما: اسم موصول بمعنى الذي، فأين صلته؟ صلته قوله: خلق، خلق مفرد أو جملة؟ جملة فعلية، أما خلق: فهو فعل ماضٍ، ولكل فعلٍ فاعل بعده، وفاعله ضميرٌ مستتر تقديره هو، فالفعل الظاهر، والفاعل الضمير المستتر يكونان جملة فعلية، وهذه الجملة الفعلية هي صلة الموصول.

وقال سبحانه: (@٣٦:٦:٠٠)﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة:١]، يسبح لله ما: المعنى والله أعلم يسبح لله الذي في السماوات، الذي أو ما: اسم موصول، وصلته قوله: في السماوات، في السماوات صلةٌ للموصول.

ويشترط في صلة الموصول شرطان:

الشرط الأول: أن تكون متأخرة عنها، أي متأخرة عن الأسماء الموصولة.

والشرط الثاني: أن يكون فيها عائد، والمراد بالعائد أن يوجد فيها ضمير يعود إلى الأسماء الموصولة.

وهذان الشرطان لو تأملنا فيهما فنجد أنهما يعودان إلى قضية الافتقار التي ذكرناها قبل قليل، فالأسماء الموصولة تفتقر إلى صلاتها، افتقارًا لازمًا، وشرحنا معنى هذا الافتقار عندما تكلمنا عن المعرب والمبني.

فهذا الافتقار هو الذي جعل الأسماء الموصولة مبنية؛ لأن الأصل في الأسماء أنها تدل على معانيها، دون حاجة إلى ما بعدها فإذا قلت: "محمد" تعرف المراد من محمد، وإذا قلت: "قلم"، تعرف المراد بقلم، وهكذا في كل الأسماء.

لكن الأسماء الموصولة عندما يقول: "الذي" تعرف من المراد بالذي؟ لا تعرف، إنما الذي يكشف لك المراد ويبين لك المراد بالأسماء الموصولة مثل الذي، هو صلة الموصول، "جاء الذي" من الذي جاء؟ ما تعرف، حتى تقول جاء الذي أحبه، فأحبه: صلة للموصول، وهي التي كشفت وبينت معناه.

فلهذا فإن الاسم الموصول مفتقر إليها افتقارًا كاملًا من كل الجهات، يفتقر لها في بيان المعنى، وهذا سبب البناء كما ذكرنا من قبل، ولأنه مفتقر إليها فلا يمكن أن تتقدم عليه، لأن صلة الموصول من الموصول كالجزء من الكلمة، الاسم الموصول وصلته "جاء الذي يطلب العلم" الذي: اسم موصول، ويطلب العلم: الصلة، صلة الموصول من الموصول كالجزء من الكلمة، بسبب شدة هذا الافتقار.

ولشدة هذا الافتقار لا يصح أن تفصل بين الاسم الموصول وصلته، فلهذا لا يتعب الانسان في البحث عن صلة الموصول، فصلة الموصول هي ما تأتي بعد الاسم الموصول ولا يجوز أن يُفصل بينهما.

ولشدة الافتقار إلى الصلة اشترطوا في الصلة أن يكون فيها عائد، أو ضميرٌ يعود منها إلى الاسم الموصول، كالأمثلة السابقة، نتأمل فيها مرةً أخرى، قال

تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر:٣٣]، الذي: اسم موصول، والصلة؟ جاء بالصدق، هذه الصلة يجب أن يكون فيها عائد يعود إلى الاسم الموصول.

موضوعنا في هذه الليلة يا إخوان عن العوائد أغلبه عبارة عن بيان لواقع اللغة، لن تجدوا فيه أشياء جديدة عليكم، (@٠٠: ٥:١١) لكن ليس فيها شيء جديد عليكم، هي لغتكم التي تعرفون، لكن نحاول أن نبين هذا الواقع.

﴿الذي جاء بالصدق﴾ [الزمر:٣٣]، العائد من الصلة إلى الموصول؟ فاعل جاء، أين فاعل جاء؟ ضميرٌ مستتر تقديره هو يعود إلى الذي.

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء:٩١]، أين العائد؟ ضميرٌ مستتر تقديره هي، التي أحصنت هي.

﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩]، العائد ألف الاثنين في أضلانا لأنه فاعل، فيعود إلى الذين.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟﴾ [فصلت:٣٠]، العائد واو الجماعة فاعل قال.

﴿وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [النساء:١٥]، العائد نون النسوة، يأتين وإعرابها فاعل.

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:٢]، العائد الضمير فاعل خلق مستتر تقديره هو، وهكذا.

صلة الموصول لا محل لها من الإعراب اتفاقًا، صلة الموصول لو أردت أن تعرب ستقول: (@٠٠:١٢:٥٠) فعل وفاعل ثم تقول وجملة الصلة من الفعل والفاعل لا محل لها من الإعراب، ليس لها رفع ولا نصب ولا جر ولا جزم، لا

محل لها من الإعراب.

الآن نسأل هذا السؤال المتبادر، وهو إذا كانت الأسماء الموصولة مفتقرة إلى صلاتها فما الذي يقع صلةً للموصول؟ هل الاسم يقع صلةً للموصول، الفعل يقع صلةً للموصول؟ الحرف يقع صلةً للموصول؟ لا، الجملة الاسمية تقع، الجملة الفعلية تقع، شبه الجملة تقع.

إذًا فإذا قيل ما أنواع صلة الموصول، أو ما الذي يقع صلةً للموصول؟ أنت لو وريت أصلًا في الكلام تجد أنه لا يقع صلةً للموصول إلا أحد شيئين، إما الجملة بنوعيها، الفعلية والاسمية، وإما شبه الجملة.

نبدأ بالجملة، الجملة يجوز أن تقع صلةً للموصول، الأمثلة السابقة كلها وقعت فيها الصلات جملًا فعلية، ﴿الذي جاء بالصدق﴾، ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء:٩١]، ﴿أَضَلَّانَا﴾ [فصلت:٢٩]، ﴿قَالُوٓاْ﴾ [البقرة:١١]، ﴿يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ [النساء:١٥]، جملة فعلية، وهذا أكثر ما يكون.

وتقع الجملة الاسمية صلةً للموصول كأن تقول: "جاء الذي" هات جملة اسمية تكون صلةً للموصول تقول: "جاء الذي أنا أحبه"، أنا: مبتدأ، وأحبه: خبر المبتدأ، ثم المبتدأ والخبر كلاهما صلة الموصول.

أو تقول: "جاء الذي أبوهُ كريمٌ"، أبوهُ كريمٌ: مبتدأ وخبر وهما صلة الموصول، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ [المعارج:٢٧]، معنى الآية والله أعلم: والذين هم مشفقون من عذاب ربهم، هم: مبتدأ، ومشفقون: خبر، والجملة الاسمية هم مشفقون صلة الموصول.

إذًا فالجملة الفعلية والجملة الاسمية كليهما يقعان صلةً للموصول، ولا تقع الجملة صلةً للموصول إلا بشرطين:

الأول: أن تكون خبرية، لا إنشائية.

والثاني: أن تكون معهودة لا مجهولة.

الشرط الأول أن تكون خبرية، لا إنشائية، خبرية يعني فيها خبر، قابل للتصديق والتكذيب، قابل إلى أن تقول صدقت، أو كذبت، بغض النظر عن القائل، هذه تسمى خبرية، الجملة التي يمكن أن تقول لقائلها صدقت أو كذبت بغض النظر عن القائل فهذه خبرية، والجملة التي لا يمكن أن تقول لقائلها صدقت أو كذبت هذه إنشائية.

فإذا قال قائل: "جاء محمد" فخبرية، وإذا قال: "لم يذهب محمد" خبرية، وإذا قال: "محمدٌ ناجح" خبرية، وإذا قال: "العلم نافع" خبرية، وإذا قال: "اذهب" إنشائية، ما يمكن إن قال اذهب تقول صدقت أو كذبت، تقول نعم أو لا، لكن ما تقول صدقت وكذبت، ما في خبر، وإذا قال: " لا تذهب" فإنشائية، وإذا قال: "هل جاء محمد؟" فإنشائية، وهكذا.

يشترط في الجملة الواقعة صلةً للموصول أن تكون خبرية، لا إنشائية، فعلى ذلك تقول: "جاء الذي يطلب العلم" يمكن أن تقول، صدقت يطلب العلم أو كذبت لا يطلب العلم، خبرية أو تقول: "جاء الذي هو مجتهدٌ"، خبرية لكن ما يصح أن تقول: "جاء الذي اضربه" ما يصح، "جاء الذي هل نجح" ما يصح.

وقد تضحكون على هذه الجمل من الذي يقول هذه الجمل، نقول: نحن نبين واقع اللغة، هذا هو واقع اللغة نحن الآن نبين واقع اللغة أن هذا هو الواقع وهو وارد في اللغة؛ إذًا هو الذي يصح ويقال، وهذا غير وراد فيها ولا يصح؛ فلا يقال.

هل قال قائل لمَ اشترطتم هذا الشرط؟ أو لمَ اشترطت العرب هذا الشرط في كلامها؟ لماذا لا توقع العرب في صلة الموصول إلا الجمل الخبرية؟

فالجواب على ذلك بسرعة لن أطيل فيه، الجواب على ذلك أن الأسماء الموصولة في الأصل إنما وجدت في اللغة العربية لتكون وصلةً لوصف المعارف بالجمل، هذا هو الغرض والأساس أو الفائدة الكبرى للأسماء الموصولة في اللغة العربية، وهو أن تتمكن من وصف المعرفة بجملة.

يعني لو قلت في النكرة: "جاء رجلٌ يركض" فجاء: فعلٌ، ورجلٌ: فاعلٌ، يركض جملة فعلية ما إعرابها؟ صفة لرجل؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات، وإذا قلت: "جاء محمدٌ يركض" فجملة يركض حال؛ لأن الجمل بعد المعارف أحوال، اجعل جملة يركض صفة لمحمد، "جاء محمدٌ الذي يركض".

فإذا قلت: "جاء محمدٌ الذي يركض" فجاء: فعل، ومحمد: فاعل، والذي ما إعرابها؟ صفة، محمد معرفة والذي معرفة صفة، ويركض: صلة الموصول، وهو الذي بين معناها، هذا هو الغرض الأساسي من الأسماء الموصولة.

وإذا كان هذا هو الأساس، أو الوظيفة الأهم للأسماء الموصولة، فإن الوصف النعت يشترط فيه أن يكون ذا خبر، يشترط في الوصف أن يكون ذا خبر لكي يصح أن يوصف به، فلهذا اشترطوا صلة الموصول أن يكون جملة خبرية، هذه معلومة ليست مهمة فلا نطيل فيها ولا نعيد شرحها للذي لم يفهمها.

❁ ثم يشترط في الجملة الواقعة صلة للموصول شرطان:

الأول أن تكون جملة خبرية، والثاني: أن تكون معهودة لا مجهولة، معهودة يعني معناها واضح ومعروف، معروف للمتكلم والمخاطب، لا مبهمة، غامضة، مجهولة المعنى، كالجمل السابقة "جاء الذي أحبه"، تعرف معنى أحبه أو ما

تعرف؟ نعم، تعرف معنى أحبه، لهذا أكسبت الذي التعريف، وعرفته وبينته لكن لو قلت: "من الذي جاء؟" فأجبتك: "جاء الذي جاء" عرفت الذي ولا ما عرفت الذي؟ ما عرفت الذي؛ لأن جاء هنا جملة مبهمة، لأن هو المسؤول عنه لم نعرف الذي جاء، فصار هنا مبهمًا.

فلا يصح أن تصف جاء الذي جاء، أو ذهب الذي ذهب، وأنت تريد أن تبين المعنى وتخبر به إلا في مقام التعظيم أو التهويل، فيصح أن تكون الصلة مبهمة، كيف التعظيم والتهويل؟ التعظيم مثلًا كأن تريد أن تفخم الأمر وتعظمه.

كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه:٧٨]، فإذا أدخلناها بالمعاني المجردة لو إنسان أراد أن يطعن في القرآن لقال: "الذي غشيهم من اليم هو الذي غشيهم" يعني غشي شيء آخر غشيهم الذي غشيهم، يقول الجملة ما لها معنى، لأنه معروف إن الذي غشيهم هو الذي غشيهم، نقول: ليس هذا هو معنى الآية، إنما معنى الآية فغشيهم من اليم، واليم يعني البحر فغشيهم من اليم شيءٌ عظيم، ماءٌ كثير وهكذا.

فلهذا أبهم هنا لإرادة التعظيم، وهذا جائز في اللغة، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم:١٠]، معروف أن الذي أوحي هو الوحي، لكن ما الوحي؟ لو كان القرآن لكان في معنى جديد خبر جديد، لكن عندما قال: فأوحى إلى عبده ما أوحى، فيكون المعنى في الآية والله أعلم إرادة التفخيم والتعظيم، يعني فأوحى إلى عبده أمرًا عظيمًا مهمًا، وكذلك أنت لو أردت أن تعظم الأمر، تعظم الأمر مثلًا للتهديد فتقول: "سيأتيك مني ما يأتيك"، هو يعرف إنه سيأتي منك ما يأتي الذي يأتي منك الذي يأتي من زميلك، لكن عندما تقول: "سيأتيك مني ما يأتيك" أنت أبهمت هنا لإرادة التعظيم، يعني سيأتيك مني شيءٌ كثير، أو عظيم، أو مؤلم، أو

شديد.

أو أن تعظم الاحتقار، تعظم احتقاره، فإذا قال لك: من الذي جاء؟ تقول: جاء الذي جاء، كأنك تقول: لا علاقة لك بهذا السؤال لماذا تسأل، فلست أهلًا أن أجيبك، فقولك جاء الذي جاء ليس جوابًا، لكي تقول هذا ليس خبرًا ما يصح، هذا ليس له جوابٌ، هذا تعظيم احتقاره، "جاء الذي جاء"، فإذا أردت هذا المعنى يصح؛ لأن التعظيم خبر.

قلنا: الذي يقع صلة للموصول نوعان: الجملة اسمية كانت أو خبرية، ويشترط لها شرطان وانتهينا من ذلك، ويقع صلةً للموصول أيضًا شبه الجملة، وإذا قيل في النحو شبه الجملة، فإن المراد بهذا المصطلح عمومًا في النحو عمومًا أمرين:

الأول: الجار والمجرور.

والثاني: ظرف الزمان، وظرف المكان.

فالجار والمجرور كقولك: "في الدار"، في الدار هذه كلمة؟ لا، جملة اسمية؟ لا، ليست مبتدأً وخبرًا، جملة فعلية؟ لا، ليست فعلًا وفاعلًا، مفرد ليست مفردًا وليست جملة، شبه جملة، لأنها أكثر من كلمة كلمتان، لكن ليست جملة، فجعلوها شبه جملة، سموها شبه جملة.

أما المراد بشبه الجملة في هذا الباب، باب الأسماء الموصولة، فإنه أخص من ذلك وأعم، أخص من ذلك فيراد به الجار والمجرور التام، وظرف المكان التام، والوصل، فنقول أخص من ذلك لأنَّا أخرجنا ظرف الزمان، ظرف الزمان لا يقع صلةً للموصول أبدًا، وأخرجنا من ذلك ظرف المكان غير التام والجار والمجرور غير التام فهو أخص.

وقلنا: أعم لأنه يشمل أيضًا الوصف، الظرف المكاني شبه الجملة ويقع صلةً للموصول، كأن تقول: "أحب الذي عندك"، الذي عندك، الذي: اسم موصول، عندك: صلة الموصول عندك هذا ظرف مكان، وقد وقع صلةً للموصول، تقول ظرف المكان التام، ما معنى قولهم التام؟

التام يعني المفيد، فإذا قلت: "أحب الذي عندك" فعرفت الذي، فعرف الذي عندك أو ما تعرف؟ تعرف، هذا ما يسمونه التام، كأن تقول: "رأيت العصفور الذي فوق الشجرة" الذي: اسم موصول، فوق الشجرة: ظرف مكان وقع صلةً للموصول.

والثاني من شبه الجملة الجار والمجرور التامان، يعني المفيدان كأن تقول: "أحب الذي في المسجد، حضرت الدرس الذي في المسجد، أخذت الكتاب الذي في الحقيبة"، وهكذا.

أما ظرف الزمان قلنا لا يقع، ظرف الزمان لا يقع صلةً للموصول وهذا معنى قولنا أخص، يعني ظرف الزمان لا يدخل أبدًا، لا يقع صلةً للموصول، ثم قلنا ظرف المكان التام، والجار والمجرور التامان يعني المفيدان، إذا قلت لكم مثلًا: "جاء الذي مكانًا" مكانًا هذا ظرف مكان، صح ظرف مكان لكن هنا هل هو تام أو غير تام؟ نسميه واقف، يعني هل أفاد ووضح الذي أم لم يوضح الذي؟ "جاء الذي مكانًا" هنا لم يوضح فلا يصح أن يقع صلةً للموصول.

بل يجب أن تقول مثلًا: "جاء الذي سكن مكانًا"، فتصير صلة الموصول هنا فعلية لأن الظرف هنا ناقص، ليس تامًا، "جاء الذي بك" ما معنى جاء الذي بك؟ المفروض "جاء الذي مر بك" لكن حذفت مر وقلت بك، هذا جار ومجرور يجعله مباشرة صلة للموصول يصح هذا؟ فلا ما يصح لأنه ناقص، ما معنى ناقص؟ يعني معناه ناقص حتى تقول مر، تقول مر بك، فإذا قلت: "مر الذي مر

بك" صارت صلة الموصول شبه جملة أو جملة؟ صارت جملةً فعلية، هذا معنى قولهم التام.

وظرف المكان، والجار والمجرور إذا وقعا صلةً للموصول فلا بد لهما من متعلق، لأن شبه الجملة لا بد لها من متعلق، تتعلق بماذا؟ والجواب: أنها تتعلق بفعلٍ عامٍ من الكون، يقدر بفعل عام من الكون نحو: استقر، فالمعنى "جاء الذي عندكَ، أو جاء الذي استقر عندك، أو صدتُ العصفور الذي فوق الشجرة، صدتُ العصفور الذي استقر فوق الشجرة.

فشبه الجملة لا بد في كل مواضعه في اللغة العربية سواء في هذا الباب باب الأسماء الموصولة أو في الأبواب الأخرى، لا بد لها من متعلق، فإذا عرفنا أن شبه الجملة لا بد لها من متعلق، وهي في الأسماء الموصولة تتعلق بفعل عام من الكون، نحو: استقر، فإن شبه الجملة في صلة الموصول تعود في الحقيقة إلى النوع الأول من أنواع الصلة فهي جملة، لأنها إذا تعلقت بـــ استقر تقول: "جاء الذي عندك" يعني الذي استقر عندك فالصلة في الحقيقة استقر عندك جملة فعلية، لكن هذا الفعل استقر هذا كون عام، والكون العام يجب حذفه؛ لأن ذكره عي (@٢٤:٣٤:٠٠) في الكلام، فيجب أن تحذفه لا يجب أن تقول جاء الذي استقر عندك، تقول: "جاء الذي عندك" لكنه مقدر في المعنى، فإذا نظرت إلى هذا الأمر، إنه يعود إلى النوع الأول الجملة إذًا فلا تقع صلة الموصول إلا جملة.

وإذا نظرت إلى أن فعل الكون العام يحذف وجوبًا حذفًا مطردًا، كأنه غير موجود لأن حذفه واجب ومطرد وكأنه غير موجود فلهذا جعلوه نوعًا ثانيًا، شبه الجملة نوعًا ثانيًا.

والأمر الثالث من شبه الجملة الصفة الصريحة، الصفة أو الوصف يريد بالوصف الأسماء المشتقة العاملة علم أفعالها، والأسماء المشتقة العاملة على

أفعالها أي الأسماء المشقوقة من أفعالها وتعمل عملها، أي يريد بها اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، هذه الثلاثة نسميها الأوصاف ومفرد الأوصاف وصف، وتسمى الأسماء المشتقة العاملة عمل فعلها.

اسم الفاعل مثل: "ضاربٌ" هذا اسم، ضاربٌ من أين اشتق؟ من ضرب يضرب، فإذا كان عندك الفعل ضرب يضرب، هذا الإنسان الذي فعل هذا الفعل الذي ضرب يضرب سمه باسمٍ مشقوقٍ أو مشتق من فعله، ماذا تسميه؟ سميته ضارب، فضارب يكون اسم فاعل، يعني اسمٌ مشتقٌ من الفعل يطلق على فاعله، هذا اسم الفاعل.

واسم المفعول مثل: "مضروبٌ"، اسم مأخوذ من الفعل المبني للمجهول ضُرِبَ يُضرَبُ، هذا الإنسان الذي ضُرِب أو يُضرَب سمه باسمٍ من الفعل الواقع عليه، فتقول هذا مضروب، مضروبٌ اسم مشتق أو مشقوق من الفعل الواقع عليه.

الصفة المشبهة، مثل: "حسن، بطل، شجاع، حلو، سعد، قوي" صفة مشبهة تسمعون بالصفة المشبهة كثيرًا، مشبهة بماذا؟ الصفة المشبهة مشبهة بماذا؟ مشبهةٌ باسم الفاعل، الصفة المشبهة باسم الفاعل؛ لأن معناها هو معنى اسم الفاعل، فضارب الضارب هو الذي ضرب، والمضروب هو الذي ضُرِب، والحسن هو الذي حَسُن، والضارب هو الذي ضرب إذًا فالضارب هو الذي فعل، ضرب، والحسن هو الذي حَسُن يعني فعل الحسن، والقوي هو الذي قوي يعني فعل القوة.

فالصفات المشبهة هي في المعنى مثل اسم الفاعل، ما الفرق بينها وبين اسم الفاعل إذًا؟ الفرق في الوزن فقط، في الوزن وفي المعنى، في الوزن اسم الفاعل يأتي على وزن فاعل، "ضارب، قائم، جالس، نائم" أو يأتي على وزن المضارع بقلب الياء ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر: "سافر مُسافِر، استخرج مُستخرِج، اطمأن

مُطمئِن" يعني أن اسم الفاعل له صيغة مطردة، إما فاعل من الثلاثي أو على وزن المضارع بقلب الياء ميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر من غير الثلاثي.

أما الصفة المشبهة فلا تأتي على وزن مطرد، لها أوزان كثيرة، فتأتي مرة على فَعَل، مثل: "حسن، بطل" مرة فِعال "شجاع" مرة فعيل "قوي" مرة فَعْل: "سعد"، مرة فُعُل: "حلو" وهكذا، لكن معانيها تعود للفاعل.

فالشاهد: أن الوصف هذه الأوصاف اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة هذه تقع صلةً للموصول، إلا أنها لا تقع إلا لاسم الموصول الواحد، وهو (ألـ)، ذكرنا من الأسماء الموصولة (ألـ) وقلنا هناك أن (ألـ) لا تكون اسمًا موصولًا إلا إذا دخلت على وصف، ما المراد بالأوصاف هي اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة.

فإذا قلت: "الضارب، المضروب، الحسن" فـ (ألـ) هنا ليس حرف تعريف وإنما هو اسم موصول بمعنى الذي وإخوانه، فإذا قلت: "جاء الضارب" فالمعنى جاء الذي ضرب، أو جاء الذي يضرب، وإذا قلت: "جاء المضروب" يعني جاء الذي ضُرِب، أو جاء الذي يُضرَب، وإذا قلت: "جاء الحسن، أو جاء القوي" يعني جاء الذي حَسُنَ أو يحسُن.

ولهذا تجد أن الأوصاف أو الأسماء المشتقة من أفعالها تجدها تعمل عمل فعلها؛ لأنها هي في معنى أفعالها، ولهذا تقول: "جاء الضارب زيدًا"، كما تقول: "جاء الذي يضرب زيدًا"، وتقول: "جاء المكسور قدمه" كما تقول: "جاء الذي كُسرت قدمه" وتقول: "جاء الحسنُ وجهه"، كما تقول: "جاء الذي حسُنَ وجهه"، فـ (ألـ) هنا اسمٌ موصول بمعنى الذي.

إذًا نقول يا إخوان، الذي تقع اسمًا موصولًا إذا دخلت على وصف،

الأوصاف ممكن أن تكون صلةً للموصول؟ يمكن مع اسم موصول واحد وهو (ألـ)، أما مع غير (ألـ) فلا تقع، يعني لا يصح أن تقول: "جاء الذي قائدٌ، جاء الذي مضروبٌ، جاء الذي حسنٌ" لا يصح؛ لأن الأسماء الموصولة الأخرى غير الذي لا بد أن تكون صلتها إما جملة أو شبه جملة.

و(ألـ) الموصولة التي قلنا إن صلتها تكون وصفًا يصح أن تكون صلتها فعلًا مضارعًا، وهذا قليل وأشرنا إليه من قبل، فيصح أن تقول: "جاء اليضرب زيدًا"، (ألـ) أدخلتها على يضرب، على فعل مضارع؛ لأن يضرب بمعنى ضارب، وضارب بمعنى يضرب، فتقول: "جاء الضارب"، أو تقول: "جاء أليضرب"، كلاهما جائز في الشعر، ومن ذلك قول الشاعر الذي ذكرناه:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ ... وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ

قال: " **مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُرْضَى**" يعني الذي تُرضى، وقلنا إن جمهور النحويين يخصون دخول (ألـ) على المضارع بالشعر الضرورة الشعرية، وابن مالك أجازها في النثر قليلًا، وقلنا إن العامة عندنا يكثرون من دخول (ألـ) على الفعل المضارع، كيف يخرج كلامهم على هذا المذهب أقصد مذهب ابن مالك.

الآن ننظر إلى الأبيات التي قرأناها قبل قليل، إن كان فيها زيادة، يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

٩٦.وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ ... عَلَى ضَمِيرٍ لاَئِقٍ مُشْتَمِلَهْ

ابن مالك كلامه دقيق جدًا، هذه منظومة مضبوطة ضبطها واختصرها من ثلاثة ألاف بيت، كما شرحنا ذلك في أول درس، وقد أوتي قوةً في النظم وضبط الكلام، قال: "**وَكُلُّهَا**" أراد أن يشير إلى أن الأسماء جميعًا نصية أو مشتركة يشملها هذا الحكم.

"وَكُلُّهَا يَلْزَمُ": أتى بالفعل يلزم ليدل على أن الحكم هنا واجب وليس جائزًا.

"وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعَدَهُ": يريد أن الصلة يجب أن تكون بعد الموصول ولا يجوز أن تتقدم عليه.

٩٦. وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعَدَهُ صِلَهْ   عَلَى ضَمِيْرٍ لاَئِقٍ مُشْتَمِلَهْ

يقول: لا بد في الصلة من وجود عائد، ويشترط في هذا العائد أن يناسب الموصول، تذكيرًا وتأنيثًا، إفرادًا وتثنيةً، وجمعًا، ثم قال:

وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ بِهِ

يقول: صلة الموصول إما جملة، وإما شبه جملة، ثم مثَّل فقال:

كَمَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ

يقول: من عندي الذي ابنه كُفل، مَنْ بمعنى الذي، الذي عندي، من الذي عنده؟ هذا مبتدأ، مَنْ: اسم موصول بمعنى الذي مبتدأ، عندي: صلة الموصول، من عندك؟ الذي عندي الذي ابنه كُفِل، فقوله: "الذي ابنه كُفِل": خبر، الذي: خبر، وابنه كُفِل: هذه جملة اسمية، ابنه: مبتدأ، وكُفِل: خبر المبتدأ، والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر ابنه كُفِل صلة الموصول الذي هو واقع خبراً.

ثم قال:

وَصِفَةٌ صَرِيْحَةٌ صِلَةُ أَلْ

ذكرنا أن الصفة يعني الوصف تقع صلةً لاسم الموصول (ألــ)، قال:

وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الأَفْعَالِ قَلْ

قال: إن (ألــ) الموصولة يمكن أن تدخل على معرب الأفعال، وما الفعل الذي يدخله الإعراب؟ المضارع فقط؛ لأن الماضي والأمر مبنيان دائمًا، يريد أن

يقول: وكونها بالمضارع، قال بمعرب الأفعال ثم قال: قل، ما قال ضرورة، قال قل قليل، القليل هو الجائز، في الشعر والنثر إلا أنه قليل.

ثم تحدث بعد ذلك ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ على حادث العائد من صلة الموصول، نحن قلنا يا إخوان إنه يشترط في الصلة أن تشتمل على عائد، يعود إلى الاسم الموصول، عائد يعود إلى الاسم الموصول، فإذا قلت: "جاء الذي أحبه" فإن العائد هنا هو الضمير الهاء في أحبه، مذكور أم غير مذكور؟ مذكور، موجود أم غير موجود؟ موجود.

فإذا قلت –انتبهوا-: "جاء الذي سافر"، أين العائد؟ الفاعل المستتر، العائد هنا موجود أم غير موجود؟ موجود، محذوف أم غير محذوف؟ غير محذوف، لا نقول محذوف نقول مستتر، ما معنى مستتر؟ مغطى، يعني إنه موجود لكنه دخل في الفعل، استتر تحت الفعل، استتر نقول مستور، وأنت إذا قلت مستور الشيء مستور القلم مستور فهو موجود ليس محذوفًا، هو موجود، لكن هناك شيئًا منعه من الظهور فقط.

فلهذا لا يقولون عن الفاعل إنه محذوف لأنه عمدة ولا نائب الفاعل، نقول: مستتر؛ لأنه موجود إلا أنه استتر يعني دخل في الفعل، دخل في جسم الفعل.

أما المثال السابق: "جاء الذي أحبه"، فالهاء هنا موجودة وظاهرة، لكن إذا قلت: "جاء الذي أحب" أين العائد؟ العائد محذوف، هي الهاء التي قلناها قبل قليل لكننا حذفناها الآن، حذفناها، فالعائد محذوف، صح؟ صحيح، موجود أم غير موجود؟ موجود، هو موجود ولكنه محذوف، لأن الحذف إنما يصيب الموجود أم المعدوم؟ الموجود.

الفرق بين الحذف والانعدام، الانعدام: لشيء غير موجود أصلًا، هذا من عدم

يعني غير موجود أصلًا، أما الحذف: أصلًا ما قلت الحذف إنه كان موجودًا، كان موجودًا في الجملة إلا أنك حذفته، أنك قلت حذفته: يعني أنه كان موجودًا في الجملة ولكنك حذفته.

إذًا فرق بين الحذف وبين الانعدام، وفرق بين الحذف وبين الوجود، فالضمير في "جاء الذي أحب" محذوف، وموجود ولا غير موجود؟ موجود، فلهذا عندما يقول: يشترط في الصلة أن يكون فيها عائد، هذا شرط، قولنا: "جاء الذي أحب" فيها عائد ولا ما في عائد؟ فيها عائد، فيها عائد محذوف، لكنه موجود، من حيث الوجود موجود، إلا أنه حُذف، فهو موجود، إلا أنه بعد ذلك لسبب من الأسباب حذف، نحن ما نشترط الظهور، نحن نشترط الوجود، فهو موجود.

والكلام الآن على حذف العائد، العائد حذفه أريد أن أصل من هذه المقدمة إلى أن الكلام على حذف العائد لا يعارض ما قلناه من قبل (@٠٠:٥٢:٤٠) كيف تشترطون العائد ثم تقولون الآن إنه يجوز أن يُحذف؟ نقول: حذفه لا يعارض وجوده، بل قولنا: إنه حذف دليل على أنه كان موجودًا، ونحن إنما نشترط الوجود، ولا نشترط الظهور.

فالدليل على أننا لا نشترط الظهور أننا نقر بالعائد في نحو: "جاء الذي سافر"، مع أن العائد هنا غير ظاهر، ولكنه موجود مستتر، اختفى في داخل الفعل، هذه مصطلحات لا بد أن تنتبهوا لها وأنتم تتعاملون مع النحو.

نفتح المجال للأسئلة إن كان في أسئلة نستمع إليها، أو نشرح هذا الدرس الباقي، ما في أسئلة، جاءتني ورقة فظننت أن هناك أسئلة.

نعود إلى الكلام على حذف العائد، بعد أن بينا المراد بالحذف، وأنه لا يعارض الوجود، نقول: إن العائد هو الضمير العائد من صلة الموصول إلى

الموصول، والضمائر كما تعرفون أسماء، والأسماء كما تعرفون لا بد لها من حكمٍ إعرابيٍ، إما رفعٍ، وإما نصبٍ، وإما جر، فلهذا قسموا حذف العائد على محال إعرابه رفعًا، ونصبًا، وجرًا.

فمتى يُحذف فهو في محل رفع، ومتى يُحذف وهو في محل نصب، ومتى يُحذف وهو في محل جر، ونبدأ بالعائد المرفوع، فيقول النحويون هنا، كابن مالك في بعض أبياته، أو شراحه، يقول: العائد المرفوع، والعائد ضمير، والضمائر مبنية، وكلمة مرفوع هذا مصطلح خاص بالمعربات، نقول: هذا من التجوز، بعد أن وضحوا هذه المسألة وشرحوها في باب المعرب والمبني، فقالوا إن العائد المرفوع العائد الذي بني في محل رفع.

العائد المرفوع، كيف العائد المرفوع؟ الضمير، يعني الضمير إذا وقع ماذا مثلًا؟ إذا وقع فاعلًا، أو نائب فاعل، أو اسم كان، أو مبتدأً، أو خبرًا، هذه كلها مواقع للرفع.

متى يحذف العائد المرفوع؟ بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن يكون مبتدأً.

الشرط الثاني: أن يكون خبره مفردًا.

الشرط الثالث: أن تطول الصلةُ مع غير أيٍ.

مثل: "جاء الذي هو ضاربٌ زيدًا" الذي: اسم موصول، وصلته قولنا: هو ضاربٌ زيدًا، فهو: مبتدأ، وضاربٌ: خبر، وزيدًا: مفعول به، الضمير هو هنا توافرت فيه الشروط، فهو مبتدأ، وخبره قولنا ضاربٌ مفرد، والصلة طالت ضاربٌ زيدًا.

فيصح أن تحذفه فتقول: "جاء الذي ضاربٌ زيدًا"، وأن تذكره "جاء الذي هو

ضاربٌ زيدًا"، ومن ذلك قول العرب: "ما أنا بالذي قائلٌ لك سوءًا"، الذي: اسم موصول، والصلة: قائلٌ لك سوءًا، فالتقدير: ما أنا بالذي هو قائلٌ لك سوءًا، فهو قائلٌ جملة اسمية، وهو هنا توافرت فيه الشروط، فهو مبتدأ، وخبره مفرد، وقولنا قائلٌ والصلة طالت.

فقولنا: أن يكون مبتدأً يخرج المرفوعات الأخرى، لو وقع العائد فاعلًا، أو نائب فاعل، أو اسمًا لكان، كل ذلك لا يجوز أن يُحذف فيه العائد، كما لو قلت مثلًا: "جاء الذين سافروا"، العائد: واو الجماعة، هل يجوز أن يُحذف؟ لا يجوز، لأنه وإن كان مرفوعًا ليس مبتدأً، وإنما هو فاعل.

وقولنا: أن يكون خبره مفردًا، يخرج الخبر الجملة، والخبر شبه الجملة، الخبر الجملة جملة اسمية وفعلية، والخبر شبه الجملة وعرفنا المراد بشبه الجملة، يعني يخرج نحو قولنا: "جاء الذي هو يضرب"، الذي: الاسم الموصول، وصلة الموصول: هو يضرب، هو: هذا مبتدأ أين خبره؟ يضرب، مفرد أو جملة؟ جملة، هل يصح أن تحذف هو؟ أن تحذف هنا العائد المرفوع؟ لا يصح، لماذا لا يصح؟ احذفه ماذا تقول: "جاء الذي يضرب"، لو قلت لكم: "جاء الذي يضرب" تتصورون مباشرة أن صلة الموصول قولنا يضرب، هل يتصور أحد منكم أن صلة الموصول هو يضرب ثم حذفت هو؟ ما يتصور هذا، هذا لبس، لا ندري لا نعرف هذا لبس، واللبس مدفوع في اللغة.

ويخرج نحو قولنا: "جاء الذي هو في الدار" الذي: الاسم الموصول، هو في الدار: جملة اسمية صلة الموصول، هو: مبتدأ، في الدار: الخبر هنا شبه جملة، هل يصح أن نحذف هو؟ لا يصح، نحذفه ونقول: جاء الذي في الدار، لو قلنا ذلك لفهم مباشرة صلة الموصول في الدار، فلن يعلم أحد أن العائد هو وقد حُذف، واللبس مدفوع، يعبروا عن ذلك في قولهم: إن العائد يمنع حذفه إذا كان الخبر

صالحًا لأن يقع صلةً للموصول، المبتدأ يمنع حذفه إذا كان الخبر صالحًا أن يقع بنفسه صلةً للموصول، فالذي يصح أن يقع صلةً للموصول كما عرفنا، الجملة وشبه الجملة.

الشرط الثالث أن تطول الصلة، أن تطول الصلة مع غير أي، فإذا قلت مثلًا: "جاء الذي هو مجتهدٌ"، العائد مبتدأ: هو، والخبر مفرد: مجتهدٌ، لكن ما يصح أن تقول: "جاء الذي مجتهدٌ" بحذفها؛ لأن الصلة قصيرة، ليست طويلة، لكن لو طالت، لو قلت: "جاء الذي هو مجتهدٌ في دروسه" لصح الحذف، فتقول: "جاء الذي مجتهدٌ في دروسه، وإذا لم تطل لم يصح، طبعًا أخذوه من استقراء النصوص اللغوية في ذلك.

قلنا: أن تطول الصلة مع غير أي، أي قد تقع اسمًا موصولًا، وإذا وقعت اسمًا موصولًا هل يشترط فيها هذا الشرط؟ لا يشترط فيها هذا الشرط، بل يصح أن يحذف صدر صلتها مطلقًا، بلا شرط كما شرحنا ذلك في الدرس الماضي.

قلنا في أي يذكرون لها أربعة استعمالات:

أن يذكر المضاف إليه وصدر الصلة فيقول: "يعجبني أيهم هو مجتهدٌ".

وأن تحذف المضاف إليه، فتقول: "يعجبني أيٌّ هو مجتهدٌ".

وأن تحذف صدر الصلة فقط، فتقول: "يعجبني أيهم مجتهدٌ" فحذفنا الصدر فقط، يعجبني أيهم مجتهدٌ، مع أن الصلة قصيرة، لكن هذا جائز في أي.

وأن تحذف المضاف والصدر معًا، فتقول: "يعجبني أيٌّ مجتهدٌ" قلنا هذه استعمالات كلها جائزة، وإن كان حكمها من حيث الإعراب والبناء يختلف كما شرحنا ذلك من قبل.

فالخلاصة أن العائد المرفوع يجوز حذفه بهذه الشروط الثلاثة، فهمنا الآن

هذه الشروط الثلاثة، نستخرجها من كلام ابن مالك، قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقَا

يتكلم على أيٍ، يقول: أيٌّ كما ذكرنا لها أربعة استعمالات، من هذه الاستعمالات أن يحذف صدر الصلة، فتقول: "يعجبني أيُّهُم مجتهدٌ"، وكقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم:٦٩]، يعني لننزعن أيهم أشد، يعني المعنى والله أعلم لننزعن أيهم هو أشد، هو أشد فحذف هو.

قال:

١٠٠. وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقَا وَفِي ذَا الْحَذْفِ أَيًّا غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي

قدم وأخر حتى (@١٤:٥:١) المعنى، يقول ففي هذا الحذف حذف صدر الصلة، يعني إذا وقع الضمير مبتدأً، المبتدأ هو الذي في الصدر، يقول في هذا الحذف غير أي من الأسماء الموصولة يقتفي أيًا، يعني أي يُحذف صدر صلته مثل أي، فكما تقول: "يعجبني أيُّهُم مجتهدٌ" فتحذف صدر الصلة مع أي، يجوز أن تقول: "يعجبني الذي مجتهدٌ في دروسه"، هذا معنى قوله:

وَفِي ذَا الْحَذْفِ أَيًّا غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي

يريد: وفي ذا الحذف غير أيٍ يقتفي أيًا، ثم قدم أيًا، متى يقتفي غير أيٍ أيًا في هذا الحكم؟

إِنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ

فمع أي لا يشترط هذا الشرط، وفي أي يشترط هذا الشرط، وإن لم يستطل أي: إذا لم تطل الصلة.

وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلْ فَالْحَذْفُ نَزْرٌ

حذف صدر الصلة حينئذٍ نزر قليل، ما قال قليل، قال: نزر يعني نادر، (@٠٥:٦:١) قراءة بعضهم وهي قراءة شاذة، "تمامًا على الذي أحسنُ" والقراءة القراءة السبعية المشهورة قراءة الجمهور: ﴿تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾ [الأنعام:١٥٤] الذي أحسنَ: الذي اسم موصول، وأحسنَ: فعلٌ ماضٍ، فاعله مستتر تقديره أحسن هو، وصلة الموصول حينئذٍ جملةٌ فعلية هذا جائز ما فيه إشكال، أما على هذه القراءة " تمامًا على الذي أحسنُ، فاعل مرفوع قالوا المعنى تمامًا على الذي هو أحسنُ: مبتدأ وخبر ثم حذف المبتدأ مع أن الصلة لم تطل، وهذا نادر ومثله أيضًا قول الشاعر:

من يُعنى بالحمد لم ينطق بما سفهٌ ... ولم يحد عن سبيل المجد والكرم

والشاهد في قوله: "لم ينطق بما سفهٌ" يعني لم ينطق بالذي هو سفهٌ، ثم حذف صدر الصلة مع أن الصلة قصيرة.

ثم قال: **"فَالْحَذْفُ نَزْرٌ"**، فهمنا ذلك قال:

وَأَبَوْا أَنْ يُخْتَزَلْ إِنْ صَلُحَ ... الْبَاقِي لِوَصْلٍ مُكْمِلِ

أبوا: رفضوا أن يختزل يعني أن يحذف صدر الصلة، متى أبوا هذا الحذف، إن صلح الباقي لوصل مكمل، يعني إذا كان خبر المبتدأ جملةً أو شبه جملة، فإن حذف المبتدأ حينئذٍ ممتنع، لماذا ممتنع؟ لأن الخبر حينئذٍ يلتبس بالصلة واللبس مدفوع.

الفعل صلح فيه لغتان في اللغة العربية، اللغة الأعلى صَلَح بفتح اللام، والثانية: صلُح بضم اللام وهي لغة أقل منها وبعض العلماء يضعفها، إلا أن اللغة الأولى هي اللغة المعروفة والمشهورة، وهي لغة القرآن العظيم، كقوله تعالى: ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ [الرعد:٢٣].

الطالب: (@:٣٥:١٩)؟

الشيخ: لا صلَحَت، نحمل الأحاديث على أفصح اللغات، نقول: صَلَحَت، ويجوز صلُحت على هذه اللغة الضعيفة، هذا ما يتعلق بحذف العائد المرفوع، يبقى حذف العائد المنصوب، وحذف العائد المجرور، نؤجله –إن شاء الله– إلى الدرس القادم.

ثم نتأمل في قوله –جل جلاله– في سورة التوبة: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة:٨٢]، فليضحكوا الفعل هنا أمر أم مضارع؟ الفعل مضارع، ما يدل على الأمر، فليضحكوا؟ الفعل لا يدل على الأمر وإنما معنى الأمر جاء من لام الأمر، ولام الأمر ماذا تعمل يا أخي؟ تجزم المضارع، إذًا فالمضارع هنا يضحكوا فعل مضارع مجزوم باللام لام الأمر وعلامة جزمه حذف النون.

لكل فعلٍ فاعل بعده، أين الفاعل؟ واو الجماعة فليضحكوا فاعل في محل رفع، من يعرب قليلًا فليضحكوا قليلًا؟ نائب لمفعول مطلق نعم هذا يصح، يصح أن نقول إن إعرابه مفعول مطلق يسمونه، لكنه نائب عن مصدر محذوف والتقدير والله أعلم فليضحكوا ضحكًا قليلًا، فإذا كان هذا هو المعنى فنقول: "فليضحكوا ضحكًا قليلًا" ضحكوا: مفعول مطلق، وقليلًا صفة نعت، ثم حذفنا المفعول المطلق فحلت الصفة محله وأخذت إعرابه، نعم هذا إعراب جائز فيه، يعرب حينئذٍ مفعول مطلق.

وهناك إعرابٌ آخر يصح، بدل لا، بدل من ماذا؟ ليس قبله موصوف لكي يبدل منه، وليس تمييزًا لأن التمييز إنما يكون (@٢٥:١٢:١)، يصح أن يكون ظرف زمان، على كلام الأخ ولا يصح نائب ظرف زمان والتقدير فليضحكوا وقتًا قليلًا،

وقتًا ظرف زمان منصوب وقليلًا صفة نعت مضاف للزمان ثم حذف ظرف الزمان فحلت الصفة محله، هذان إعرابان جائزان في كل ما جاء في هذا الأسلوب وهو كثير جدًا في كلام العرب وفي القرآن الكريم.

ومثله: "وليبكوا كثيرًا" المعنى والله أعلم وليبكوا بكاءً كثيرًا أو وليبكوا وقتًا كثيرًا فإعراب الجملة الثانية كإعراب الجملة الأولى.

ثم قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [التوبة:٨٢]، من يعرب جزاءً يا إخوان؟ ﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءَۢ ﴾ [التوبة:٨٢]: مفعول له، مفعول لأجله، مفعول من أجله، فليفعلوا هذا الفعل من أجل جزائهم، جزاءً: مفعول من أجله منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

﴿بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام:١٢٩]، بما: هذه ما وما حمالة أوجه، تأتي في اللغة العربية على أوجهٍ كثيرة، ما نوعها هنا؟ ما نوع ما هنا يا أخي؟ موصولة، لأنه بمعنى الذي، فمعنى الآية والله أعلم، جزاءً بالذي كانوا يكسبون، هل هذا يصح؟ فإذا قلنا إنها موصولة فأين الصلة؟ كانوا يكسبون، وأين العائد؟ بالذي كانوا يكسبونه الهاء وقد حذفت، نعم هذا يصح، هذا صحيح ويصح، وهناك وجه آخر؟ لا، لا واو الجماعة ما تعود إلى ما، واو الجماعة تعود إلى الذي، لا بد أن يعود إلى الذي، هذا وجه جائز في الآية ويصح أن تكون ما حرفًا مصدريًا وشرحنا الحروف المصدرية وهي التي يتكون منها ومما بعدها مصدر، فيكون معنى الآية والله أعلم جزاءً بكسبهم، وهذا جائزٌ في كل ما جاء في هذا الأسلوب وهو كثيرٌ جدًا في القرآن الكريم، ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام:١٥٩]، ﴿بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:١٠٨]، يعني بما كانوا يعملونه، أو بعملهم، هذا جائز وهذا جائز.

ثم يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ

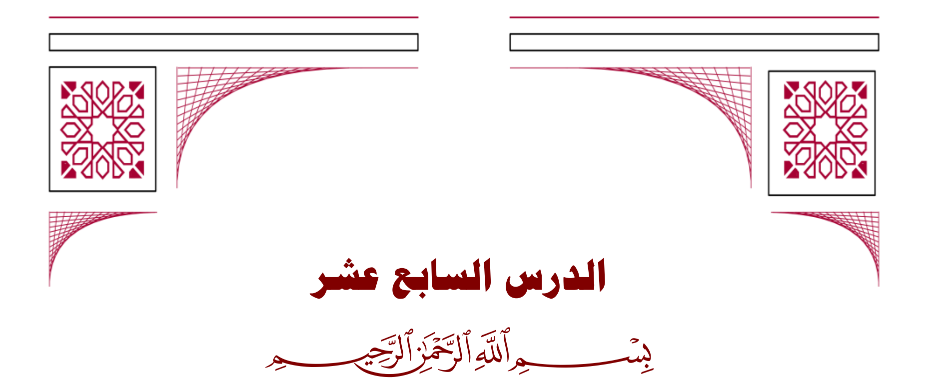
﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس:١٨].

نقف عند قوله: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ﴾ [يونس:١٨]، ما نوعها هنا؟ موصولة بمعنى الذي، ويعبدون من دون الله الذي لا يضرهم ولا ينفعهم، أين صلة الموصول؟ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمۡ﴾ [يونس:١٨]، صلة الموصول ما بعد الاسم الموصول مباشرة، ما بحاجة لتفكير، صلة الموصول لا يضرهم، هذه صلة الموصول أما ولا ينفعهم فهذه معطوفة على صلة الموصول، أين العائد من صلة الموصول إلى الموصول؟ ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمۡ﴾ [يونس:١٨]، المعنى والله أعلم يعبدون من دون الله الذي لا يضرهم، يضرهم أين العائد؟ هو الفاعل، لا يضرهم هو أي الفاعل، أما هم فعائدة إلى المتكلم عنهم لا إلى الذي.

ثم قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس:١٨]، سبحانه هذه اللفظة كثيرة الورود في الكلام ما إعرابها؟ سبحانه أو سبحان الله، ما إعراب سبحانه؟ مفعولٌ مطلق، غير مضاف هذا باب واسع جدًا في اللغة، هذا مفعولٌ مطلق لفعلٍ محذوف، المعنى والله أعلم يسبحه تسبيحًا، أي: أنزهه تنزيهًا، سبحانه: هذا مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو مضاف والهاء مضاف إليه.

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [يونس:١٨]، ما هنا...

٭٭٭



الدرس السابع عشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة المباركة ليلة الاثنين، الثاني عشر من شهر ذي القعدة، لسنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف.

في هذا الجامع جامع "الراجحي" بحي "الجزيرة"، في مدينة "الرياض" نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس "السابع عشر" من دروس شرح "ألفية ابن مالك" رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في بداية هذا الدرس أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعل أعمالنا كلها خالصةً لوجهه، وأن يغفر لنا ولآبائنا، وأمهاتنا، وأولياء أمرنا، وعلمائنا، ودعاتنا، وكل من له حقٌّ علينا، اللهم آمين.

ما زال الكلام موصولًا يا إخوان على النوع الرابع من أنواع المعارف وهو الأسماء الموصولة، بقي لنا بقية تتعلق بحذف العائد من الصلة، فبعد أن ذكرنا أن الأسماء الموصولة لا بد لها من صلة، وهذه الصلة لا بد أن يكون فيها عائد، وهذا العائد هو ضمير يعود من الصلة إلى الموصول.

قلنا: إن هذا الضمير يشترط فيه الوجود، أن يكون موجودًا في الصلة، وهو إما

أن يكون ظاهرًا في اللفظ، كأن تقول: "جاء الذي أبوه كريم" العائد الهاء في أبوه، وإما أن يكون ليس ظاهر يكون مستترًا، كأن تقول: "جاء الذي يطلب العلم" العائد هو فاعل يطلب وهو ضمير مستتر.

وإما أن يكون العائد محذوفًا، نحو: "جاء الذي أحب" أي: "جاء الذي أحبه"، والضمير في أحبه يجوز أن يحذف فتقول: "جاء الذي أحب" والعائد في كل هذه الصور موجود، إلا أنه في الصورة الأولى ظاهر، وفي الصورة الثانية مستتر، وفي الصورة الثالثة محذوف.

وتكلمنا في الدرس الماضي على أن الحذف لا يعارض الوجود، ولم يقل عنه إنه محذوف إلا لأنه موجود؛ لأن الحذف لا يقع إلا على موجود، وهناك فرق بين المحذوف وبين المعدوم، وقلنا: إن هذا العائد المحذوف إما أن يكون عائدًا مرفوعًا، ضميرًا مرفوعًا، أو منصوبًا، أو مجرورًا.

العائد المرفوع تكلمنا على حذفه في الدرس الماضي، والليلة إن شاء الله نتكلم عن حذف العائد المنصوب والعائد المجرور، العائد المنصوب بيَّنَ ابن مالك لنا حذفه بقوله في ألفيته:

وَالْحَذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي

١٠٣. فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنِ انْتَصَبْ   بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ كَمَنْ نَرْجُو يَهَبْ

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن العائد إذا كان منصوبًا وكان ناصبه فعلًا، أو وصفًا، فإن حذفه كثير، فالعائد المتصل المنصوب بفعل كأن تقول: "جاء الذي أحب" فأحب فعلٌ مضارع، وفاعله مستتر تقديره أنا، ومفعوله ضمير محذوف تقديره أحبه، والضمير هنا ضميرٌ منصوب، منصوب لأنه مفعول به، متصل أو منفصل؟ أحبه متصل، ومنصوبه فعل إذًا اجتمع ما قال ابن مالك: "فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ" يكون

متصلًا، **"إِنِ انْتَصَبْ"** منصوبًا، **"بِفِعْلٍ"**، متصل ومنصوب بفعل.

إذا كان متصلًا ومنصوبًا بفعل فإن حذفه كثير، وإذا قال فإن حذفه كثير، فذكره كثير أيضًا، فإن العائد المنتصب بفعل حذفه وذكره كثيران حتى اختلفوا في أيهما أكثر في الاستعمال العرب وأفضل، وهما في القرآن العظيم كثيران.

وكان بعض المتقدمين يقول: إن ذكر أكثر القرآن وبعض الباحثين المتأخرين كالشيخ محمد (٦:٥١) عبد الخالق عضيمة في كتابه العظيم دراسات أسلوب القرآن الكريم"، يرى أن الحذف أكثر، لكن يبقى لنا ما قيل فيه حذف قد يؤيد على أوجه أخرى.

على كل حال اتفقوا على أن حذف العائد المنصوب بالفعل كثير وأن ذكره كثير، وهو من حيث (@١٤:٧:٠٠) والفصاحة على سواء، تقول: "جاء الذي أحب" أو "جاء الذي أحبه" هما من حيث الفصاحة وكثرة الاستعمال على السواء.

ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النحل:١٩]، ما هنا اسم موصول بمعنى الذي، والمعنى والله أعلم يعلم الذي تسرونه، والذي تعلنونه، ثم حذف العائد في تسرونه؛ لأنه ضميرٌ منصوبٌ متصلٌ بفعل، فحذفه وذكره على السواء من حيث الفصاحة وكثرة الاستعمال.

والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، قال ابن مالك:

فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنِ انْتَصَبْ ... بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ

سواء كان الناصب لهذا العائد منصوب فعلًا كما سبق التمثيل له، أو كان الناصب وصفًا، وعرفنا أن المراد بالوصف اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة إذا عملت عمل أفعالها.

وحذف العائد المتصل المنتصب بالفعل قليل، وقيل نادر، والأمثلة عليه قليلة نادرة، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

مـا الله موليـك فضـل تحمـدن بـه فمـا لـدى غيـره نفـعٌ ولا ضـرر

ما الله موليك فضلٌ"، ما: اسم موصول بمعنى الذي، أي: الذي الله موليكه فضلٌ، الذي أعطاك الله وأولاكه الله فضلٌ، فما: اسم موصول بمعنى الذي وهو مبتدأ، وخبره قوله فضلٌ، وقوله: الله موليك صلة الموصول، الذي الله موليك فضلٌ.

الذي: هذا اسم موصول مبتدأ، وصلته: الله موليك، نعرب الصلة، الله موليك: الله مبتدأ، موليك: الخبر، أين العائد؟ يوليك، هنا في كاف، يوليك ضمير، لكن الكاف هنا تعود إلى المخاطب أم تعود إلى ما؟ إلى المخاطب، لا الضمير يعود إلى الموصول إلى ما محذوف تقديره ما الله موليكه، يعني الذي الله موليكه فضلٌ.

الضمير هنا ما إعرابه في موليكه؟ موليك: هذا اسم فاعل، من أولى وُلي فهو مُولٍ، أولاك، وأولى هذا فعل ينصب مفعولين، الأول المفعول الأول، والثاني المفعول الثاني، فإذا قلت: "أوليت زيدًا فضلًا" فأوليت: فعل وفاعل، وزيدًا: مفعول أول، وفضلًا: مفعول ثاني، لو أتيت باسم الفاعل كالبيت يوليكه، أين المفعول الأول؟ الكاف، والمفعول الثاني؟ الهاء المحذوفة.

الكاف هنا هي في المعنى المفعول الأول، وفي الإعراب عندنا في البيت؟ مضاف إليه، القاعدة التي ذكرناها أكثر من مرة أن الضمير إذا اتصل باسم فهو مضاف إليه، الكاف مضاف إليه، أما الهاء في موليكه الهاء المحذوفة في موليكه هل تكون مضافًا إليه؟ لا وإنما تبقى مفعولًا به ثانيًا، فقيل هنا إنه منصوب، هذا منصوب أما الكاف غير مجرور، العائد المحذوف يصلح المنصوب فتصبح حينئذٍ العائد فتدخل في العائد المنصوب.

ويقول بعضهم: إن ابن مالك قال في البيت:

وَالْحَذْفُ كَثِيْرٌ مُنْجَلِي

في الحالتين إذا كان منصوبًا بالفعل، أو كان منصوبًا بالوصف، أما أنت فقلت أن الحذف قليل أو نادر، وقال أبو عليّ الفارسي: لا يكاد يُسمع من العرب، وقال ابن السراج: أجازوه على قبح، وقال المبرد: رديءٌ جدًا، وهذا مما أُخذ على الألفية.

مما أُخذ على الألفية أنه قال:

بِفِعْلٍ أَوْ وَصْفٍ

فجعل حكم الموصوف بالفعل كحكم الموصوف بالوصف، أن الحذف في الحالتين كثيرٌ منجلٍ، وهذا ليس بصحيح، بل الكثير المنجلي هو حذف العائد المتصل الذي يتصل بالفعل فقط، أما المتصل بالوصف فإن حذفه أقل ما يُقال فيه أنه قليل، ورأينا قبل قليل ماذا قال النحويون فيه.

أما قولنا: "جاء الذي إياه أكرمت"، أين العائد في هذا المثال، "جاء الذي إياه أكرمت"؟ إياه، على ضمير، وهو منصوب في محل نصب، ومع ذلك لا يصح حذفه لأنه منفصل ونحن نشترط الاتصال، يقول:

فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ

وقولك: "جاء الذي إنه فاضلٌ" لا يصح الحذف؛ لأن العائد في جاء الذي إنه فاضلٌ العائد في إنه منصوب لكنه منصوب بحرفٍ ناسخ لا بفعل ولا بوصف.

أما مثال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه القضية فقوله:

كَمَنْ نَرْجُو يَهَبْ

يعني الذي نرجوه يهب، فحذف العائد الموصوف في نرجوه، لأنه ضميرٌ منصوب أو ضميرٌ متصل منصوبٌ بفعل، فحذفه وذكره على سواء من حيث الفصاحة والكثرة، تقول: " كمن نرجو يهب، أو كمن نرجوه يهب".

هذا ما يتعلق بحذف العائد المنصوب، يبقى لنا الكلام على حذف العائد المجرور، حذف العائد المجرور يقول فيه ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٤. كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا   كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى
١٠٥. كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا الْمَوْصُوْلَ جَرْ   كَمُرَّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهْوَ بَرْ

بيتان ذكر فيهما حكم العائد المجرور، قال:

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا

يقول: العائد المجرور إما أن يكون مجرورًا بالإضافة، وإما أن يكون مجرورًا بحرفٍ من حروف الجر، أما المجرور بالإضافة فيصح حذفه إن كان المضاف وصفًا، وهذا قوله:

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا

مثال ذلك أن تقول: "ستحاسب بما أنت عامل" ما: موصول بمعنى الذي، أي: "ستحاسب بالذي أنت عامل"، ما: موصول، وصلته: أنت عاملٌ، أنت: مبتدأٌ، وعاملٌ خبرٌ مرفوع، أين العائد من الصلة للموصول؟ أما أنت فضمير، لكنه يعود إلى المخاطب، ما يعود إلى الموصول، أما الذي يعود إلى الموصول فهو ضميرٌ محذوف تقديره "بما أنت عامله".

وهذا الضمير بما أنت عامله منصوب، أو مرفوع، أو مجرور؟ مجرور بالإضافة، والمضاف؟ عامل: اسم فاعل، عامل فاعل يعني وصف، إذًا الضمير هنا مجرور والمضاف وصف يجوز أن يذكر ويجوز أن يحذف، تقول: "ستحاسب

بما أنت عامله، أو ستحاسب بما أنت عامل"، يجوز الوجهان.

وأشهر مثالٍ على هذه المسألة قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه:٧٢]، والمعنى والله أعلم: فاقضِ الذي أنت قاضيه، ما: موصول، وصلته: أنت قاضيه، والعائد من الصلة إلى الموصول: الضمير الذي في قاضيه، هذا الضمير مجرور، والمضاف وصف قاض اسم فاعل يجوز أن تذكره: "فاقض ما أنت قاضيه"، ويجوز أن يحذف كما في الآية: "فاقض ما أنت قاض"، وهو المثال الذي ذكره ابن مالك في الألفية عندما قال:

كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى

والأمثلة على ذلك أيضًا واضحة، ويمكن ترتبها كما تشاء، أما قوله في الألفية:

كَأَنْتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى

نقول: هات أمر من قضى، ما الأمر من قضى؟ اقضِ، قضى هذا الذي في البيت ما هي؟ هذه فعل ماضٍ قضى يقضي، أم مصدر؟ قضى يقضي قضاءً، قضاءً ثم قصر لأنه يجوز أن تقصر الممدود في الشعر، بعد أمرٍ من قضاء، ثم قصر بعد أمرٍ من قضى.

الوجهان محتملان في قول ابن مالك إلا أن ابن مالك كالجمهور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب المصدر أن الأصل المصدر، لكن جاء في الألفية في عدة مواضع أنه يشتق من الفعل الماضي، (@٢:٢١:٠٠)، أما لو قلت مثلًا: "جاء الذي أبوه كريمٌ"، العائد هنا من الصلة للموصول؟ الضمير الذي في أبوه، وهو مرفوع، أو منصوب، أو مجرور؟ مجرور بالإضافة، هل يجوز أن تحذفه؟ لا يجوز؛ لأن المضاف ليس وصفًا، هذا اسم جامد "أب" ليس وصفًا، ليس اسم فاعل، ولا اسم مفعول، ولا صفة مشبهة.

الطالب: (@٤٤:٢١:٠٠)؟

الشيخ: أنت تقول لا يصلح هذا في الكلام، قلنا في بداية الدرس الماضي أكثر ما سنقوله في هذا الدرس هو عبارة عن دليل وواقع لغوي، لن نأتي بشيء جديد، أنت تقول: "جاء الذي هو أبو قائم، لا يقبل لكن نحن الآن نبين واقع اللغة، في حالة أحكامها وواقعها.

أما قول ابن مالك:

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا

"قم اسأل قاضيه" قاضيه: الضمير هنا مجرور بالإضافة، ما الذي جره؟ جاره أين جاره؟ على كلام ابن مالك:

كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا

يقول خفضًا بالوصف، يريد أن الوصف قابل هو المضاف، هو الذي جر المضاف إليه، وسيأتي في باب الإضافة أن الذي يجر المضاف إليه، المضاف إليه مجرور لكن ما الذي يجره؟ المسألة فيها أقوال، وبعضهم قال المضاف هو الذي يجره، وهذا ظاهر هذا البيت، وبعضهم قال: اللام المقدرة ثلاث أقوال في المسألة فيها تبيان –إن شاء الله– وبعضهم قال إنها الإضافة عامل معنوي، هذا ما يتعلق بحذف العائد المجرور بالإضافة.

أما العائد المجرور بحرف الجر فقال فيه ابن مالك:

١٠٥. كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولَ جَرْ   كَمُرَّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهْوَ بَرْ

يقول: إذا جُر الاسم الموصول بحرف جر، وكان عائده مجرورًا بنفس الحرف، الاسم الموصول مجرور بحرف جر، والعائد مجرور بنفس الحرف، فيجوز لك أن تذكر العائد وأن تحذفه، مثال ذلك أن تقول: "شربت مما شربتَ

منه"، شربت من الذي شربت منه، الذي: اسم موصول مجرور بمن، والعائد: الهاء في منه، وهي مجرورة بمن أيضًا، فيجوز لك أن تذكر العائد: "شربت من الذي شربت منه"، وأن تحذف العائد فتقول: "شربت من الذي شربت".

هذا قول ابن مالك:

كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا الْمَوْصُوْلَ جَرْ

يعني جُر بمثل الذي جر الموصول، ومن ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون:٣٣]، ويشربُ من الذي تشربون، هذا المعنى والله أعلم، والمعنى قبل الحذف والله أعلم، ويشرب من الذي تشربون منه، ثم حذف العائد لأن العائد مجرور بمن، والاسم الموصول مجرور بمن أيضًا.

ومثال ذلك أن تقول: "مررتُ بالذي مررتَ به"، أو "احتجتُ إلى الذي احتجتَ إليه" أو "صليتُ في المسجد الذي صليتَ فيه" إن الأسماء الموصولة هنا مجرورة بنفس الحرف الذي جر العائد فلك أن تذكر العائد، وتقول: "صليتُ في المسجد الذي صليت فيه"، وأن تحذف تقول: "صليتُ في المسجد الذي صليت".

ومثال ابن مالك في الألفية:

كَمُرَّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهْوَ بَر

"مُر بالذي مررتُ"، الأصل: "مُر بالذي مررت به"، ثم حذف العائد لأنه مجرور بالباء، والذي مجرور بالباء أيضًا.

والشاعر يقول:

لا تـركنن إلـى الأمـر الـذي ركنـت ... أبنـاء يعصـر حـين اضـطرها القـدر.

لا تركنوا إلى هذا الأمر

لا تـركنن إلـى الأمـر الـذي ركنـت أبنـاء يعصـر حـين اضـطرها القـدر.

المعنى: لا تركنن إلى الأمر الذي ركن أبناء يعصر إليه، ثم حذف إليه لأن العائد مجرور بـ "إلى" والموصول أيضًا مجرور بـ "إلى"، فإذا قلت: "مررت بالذي ذهبت إليه"، هنا هل يصح حذف العائد؟ أن تقول: "مررت بالذي ذهبت"؟ لا يصح؛ لأن الذي مجرور بالباء، وإليه مجرور بـ "إلى"، وإذا قلت: "شربتُ مما نظرت إليه"، لا يصح الحذف؛ لأن الموصول جر بمن، والعائد جر بـ "إلى".

هذا ما يتعلق بالأسماء الموصولة وبه نختم الكلام على الأسماء الموصولة بحمد الله وتوفيقه، إذا كان هناك سؤال في الأسماء الموصولة قبل أن ننتقل إلى الباب الجديد، فنستمع إلى ذلك –إن شاء الله-.

الطالب: (@٢٥:٢٨:٠٠)؟؟؟

الشيخ: الوصف نقول بفعلٍ الوصف، نحن قلنا الوصف اسم الفاعل، اسم المفعول، والصفة المشبهة إذا عملت عمل فعلها، نعم لا بد أن يكون عاملًا، والوصف حقيقةً إنما يسمى وصفًا إذا كان عاملًا، لكن يُذكر هذا الشرط احترازًا من الوصف ولم يعمل.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: لأن الأوصاف وسيأتي الكلام عليها اسم الفاعل، ثم اسم المفعول،.. لا تعمل إلا بشروط فاسم الفاعل، واسم المفعول، ما يعمل إذا كان في المعنى الماضي، ولكن يعمل إذا كان بالمعنى الحاضر أو المستقبل، فتقول مثلًا: "محمدٌ مُكرِمٌ زيدًا" وأعملت مُكرِم اسم الفاعل، مُكرِمٌ زيدًا أعملته ما معنى هذا المثال:

"محمدٌ مُكرِمٌ زيدًا"؟ معناه أنه يكرمه الآن أو سيكرمه في المستقبل، وليس المعنى أنه أكرمه.

وإن كان المعنى أنه أكرمه وانتهى، أكرمه من قبل، فيجب أن تقول: "محمدٌ مُكرِم زيدٍ" بالإضافة، لما تقول: "محمد مُكرِم زيدٍ" هذه إضافة فمعناها أنه أكرمه، أو يكرمه، أو سيكرمه بالإضافة، أما إذا أعملت فإن المعنى يقتصر على الحال أو الاستقبال.

سؤال آخر يا إخوان؟ نستعين بالله ونبدأ بالباب الجديد وهو باب "المعرف بأداة التعريف".

"باب المعرف بأداة التعريف"، باب ناسب ذكره بعد باب "الأسماء الموصولة"؛ لأنه ما زال يسرد المعارف، بعد أن ذكرها من قبل سردًا:

٥٣. وَغَيْـــرُهُ مَعْرِفَـــةٌ كَهُـــمْ وَذِي وَهِنْـــدَ وَابْنِـــي وَالْغُـــلاَمِ وَالَّـــذِي

ثم بدأ يذكرها، ذكر:

أولًا: الضمير.

فثانيًا: العلم.

وثالثًا: أسماء الإشارة.

ورابعًا: الأسماء الموصولة.

وخامسًا: المعرف بـ (ألـ).

فهو الآن يذكر المعرف بـ (ألـ) داخل الباب الأكبر، وهو الكلام على المعرفة والنكرة، إذًا فالمعرف بأداة التعريف هو النوع الخامس من أنواع المعارف، المعرف بـ (ألـ) كأن تقول: "الرجل، البيت، الدار، المرأة، القلم"، ونحو ذلك.

يقول في ذلك ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ المعرف بأداة التعريف يقول:

١٠٦. أَلْ حَرْفُ تَعْرِيْفٍ أَوِ الَّلامُ فَقَطْ ... فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيْهِ النَّمَطْ

١٠٧. وَقَدْ تُزَادُ لاَزِمًا كَالَّلاتِ ... وَالآنَ وَالَّذِيْنَ ثُمَّ الَّلاتِ

١٠٨. وَلاضْطِرَارٍ كَبَنَاتِ الأَوْبَرِ ... كَذَا وَطِبْتَ الْنَّفْسَ يَا قَيْسُ الْسَّرِي

١٠٩. وَبَعْضُ الأَعْلاَمِ عَلَيْهِ دَخَلا ... لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلاَ

١١٠. كَالْفَضْلِ وَالْحَارِثِ وَالْنُّعْمَانِ ... فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

١١١. وَقَدْ يَصِيْرُ عَلَمًا بِالْغَلَبَهْ ... مُضَاف أَوْ مَصْحُوبُ أَلْ كَالْعَقَبَهْ

١١٢. وَحَذْفَ أَلْ ذِي إِنَ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ ... أَوْجِبْ وَفِي غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِف

سبعة أبيات ذكرها في باب المعرف بأداة التعريف، قال في أول هذه الأبيات:

أَلْ حَرْفُ تَعْرِيْفٍ أَوِ الَّلامُ فَقَطْ

يشير رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى خلاف المعرِف بـــ (ألـ)، إذا قلت: رجلٌ هذه نكرة، وإذا قلت: "الرجل" فهذه معرفة، ما الذي عرف رجل؟ أداة التعريف، ما أداة التعريف؟ فيها خلاف، على أربعة أقوال:

القول الأول: إن المعرِف بأداة التعريف هي (ألــ) برمتها، الهمزة واللام (ألــ)، برمتها، والهمزةُ في (ألــ) أصلية، وهي همزة قطع، ولكنها وصلت لكثرة الاستعمال، وهذا قول خليل ابن أحمد الفراهيدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقول: إن المعرِف هي (ألــ) برمتها والهمزة في (ألــ) أصلية أو زائدة؟ أصلية عند القطع، وهمزة وصل؟ همزة قطع لكنها وصلت لكثرة الاستعمال، وهذا القول هو الذي ذكره ابن مالك في كتبه.

والقول الثاني في المسألة: إن المعرِف من أداة التعريف هي (ألــ) برمتها لكن الهمزة زائدة، الهمزة هنا همزة وصل، وهي زائدة، وهذا القول يُنسب إلى إمام

النحويين سيبويه أبي بشر عامر بن عثمان بن قنبر، يقول: إن المعرف إلى (ألـ) على بعض رمتها اللام هنا أصلها التسكين، عندما تقول: "القلم" ساكنة، وهل يمكن أن تبدأ بساكن؟ ما يمكن تبدأ بساكن، فلهذا زادوا الهمزة لكي يتمكن العرب من النطق للساكن.

القول الثالث: إن المعرِف اللام فقط، أما الهمزة فلا علاقة لها بالتعريف أساسًا، وإنما جلبت لغرض صوتي وهو التمكن من النطق بالساكن، وهذا قول كثير من المتأخرين، والفرق بين القول الثاني والثالث، أن القول الثاني قول سيبويه، يرى أن المعرِف (ألـ) برمتها، والقول الثاني يرى أن المعرف اللام فقط.

يعني أن (ألـ) على القول الثاني ثنائي الوضع، وضعته العرب ثنائيًا، فـ (ألـ) مثل قد، مثل هل، أما على قول الثالث الذي يرون أن المعرف اللام فقط و(ألـ) زائدة لمجرد النطق بالساكن، حرف التعريف عندهم أحادي الوضع، مثل لام الجر، ومثل باء الجر.

والقول الرابع: إن المعرِف الهمزة فقط واللام زائدة، وهذا قول ضعيف ونسبه بعضهم إلى المبرد، وليس في كتبه، الذي في كتبه هو قول سيبويه.

الذي يهمنا من ذلك ما ذكره ابن مالك وهو: أن المعرِف إما (ألـ) برمتها وإما اللام، ابن مالك الآن في البيت كم ذكر من القول؟ ذكر قولين إجمالًا، وثلاثة أقوال تفصيلًا، إذا قلنا: إن المعرِف (ألـ) برمتها هذا يشمل قولين، قول الخليل الذي يرى أن (ألـ) معرفة والهمزة أصلية، وقول سيبويه الذي يرى أن (ألـ) برمتها معرِفة والهمزة جائزة.

على قول الخليل وسيبويه، على القول الذي يقول إن (ألـ) برمتها معرِفة كيف نطق بهذا الحرف حرف التعريف؟ نقول حرف التعريف هو (ألـ)، كما تقول:

"قد"، وكما تقول: "هل"، أما على القول الثالث، وهو الذي ذكره كثيرٌ من المتأخرين، والمشهور عند كثيرٍ من المفسرين ومن الفقهاء، وتجدونه كثيرًا في كتب التفسير إذا أتوا إلى كلمة قالوا هذه معرفة باللام، كثير جدًا في كتب التفسير المتقدمة فإن حرف التعريف على قولهم هو اللام؛ لأنه أحادي الوضع فينطق اسمه لام.

وعلى قول هؤلاء القول الثالث يُقال الألف هو اللام، المعرف بالألف واللام، لماذا قلنا على (ألـ) في الرجل إنه معرف بالألف واللام على هذا القول، أما على قول سيبويه والخليل فنقول إن المعرِف (ألـ).

القاعدة التي ذكرناها من قبل وأظن ذكرتها أكثر من مرة قلنا: إن الكلمة إذا كانت على حرفٍ واحدٍ فينطق اسمها، مثل: باء الجر "محمدٌ بالبيت" نقول: الباء حرف جر، أو "الكتابُ لزيدٍ" اللام حرف جر، أو تقول: "يذهبون" أين الزائد في يذهبون؟ ما تقول: "و" الواو؛ لأنه على حرف واحد، وإذا كانت الكلمة على أكثر من حرف، على حرفين ثلاثة أربعة أكثر؛ فإنك تنطق بلفظها، تقول: "هل"، ما تقول الهاء واللام، وتقول: "قد"، ما تقول القاف والدال، وهذا معنى قول ابن مالك:

أَلْ حَرْفُ تَعْرِيْفٍ أَوِ اللَّامُ فَقَطْ

ثم مثَّل قال:

فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيْهِ النَّمَطْ

هذا واضح، هذا بيتٌ واحد كم باقي من الأبيات، باقي ستة أبيات، ذكرناها قبل قليل، هذه الأبيات الستة الباقية، جعلها كلها في (ألـ) الزائدة فقال:

وَقَدْ تُزَادُ لاَزِمًا

ثم ذكر باقي الأبيات، يريد أن يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن (ألـ) في اللغة العربية أنواع، فالنوع الذي ذكره في البيت الأول هي (ألـ) المعرِفة التي تنقل الاسم من النكرة إلى المعرفة، فرجل نكرة أما الرجل معرفة، ما الذي نقله من التنكير إلى التعريف؟ (ألـ) فـ (ألـ) المعرفة هي التي تنقل الاسم من التنكير إلى التعريف بحيث إذا حذفتها عاد الاسم من التعريف إلى التنكير.

النوع الثاني من أنواع (ألـ): هي (ألـ) الزائدة، وهي التي لا تفيد التعريف، هي التي لا تعرف سيأتي كلامٌ أوسع عليها.

والنوع الثالث من أنواع (ألـ): (ألـ) الموصولة التي بمعنى الذي، وهذه ذكرناها في الأسماء الموصولة المشتركة، إذًا فـ (ألـ) ثلاثة أنواع: (ألـ) الموصولة وما ذكرها هنا لأنه ذكرها في الأسماء الموصولة.

وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ

والنوع الثاني: (ألـ) المعرفة، والثالث ال الزائدة وذكرهما في هذا الباب.

إذًا نتكلم عن (ألـ) الزائدة التي ذكرها في ستة أبيات، في هذا الباب، فقال:

وَقَدْ تُزَادُ لازِمًا

أولًا: نعرف المراد بـ (ألـ) الزائدة، كيف نعرف أنها زائدة ليست معرفة ولا موصولة؟ الزائدة هي التي لا تُعرِف، وتدخل على علم أو ما لا يقبل التعريف، هي لا تعرف يعني ما تنقل الاسم من التنكير إلى التعريف، لا تعرف، وتدخل إما على علم، وإما على ما لا يقبل التعريف، فأخوك اسمه حسن، ويمكن أن تسميه الحسن، فإذا قلت: "الحسن" فقد أدخلت (ألـ) على علم، هذا اسمه حسن علم حسن، والعلم معرفة أم نكرة؟ معرفة حسن معرفة قبل دخول (ألـ)، فلهذا لم تنقله (ألـ) من التنكير إلى التعريف، فليست معرفة وإنما أدخلت زائدة على علم.

أو تدخل على ما لا يقبل التعريف، كأن تدخل على الحال، الذي يلزم التنكير، أو تدخل على التمييز الذي يلزم التنكير، ويأتي التمثيل على ذلك -إن شاء الله-، بعد أن عرفنا المراد بـ (ألـ) الزائدة نقول: أن (ألـ) الزائدة نوعان: لازمة وغير لازمة.

(ألـ) الزائدة اللازمة: هي التي لا تعرف ولا يجوز حذفها، لا يجوز أن تحذف مع أنها زائدة ومع ذلك لا يجوز أن تحذف، مثل: (ألـ) التي في الذي الموصول، والتي، والذين، وبقية الأسماء الموصولة، ومثل: (ألـ) التي في الآن اسم إشارة إلى الزمان الآن، ومثل: (ألـ) في قولهم: السموأل، والعُزى، واللات، هذه (ألـ) زائدة ولازمة.

لماذا زائدة؟ زائدة في السموأل، وفي اللات، وفي العزى، وفي اليسع، هذه زائدة؛ لأنها لأعلام، هذه أعلام أسماء أعلام على أشخاص وعلى أصنام، فهذه أعلام فدخلت (ألـ) على علم فهو معرفة قبل دخول (ألـ) ثم أدخلت (ألـ) زائدةً، فلهذا قلنا أنها زائدة؛ لأنها دخلت على علم، زائدة، ولازمة؟ لأنها لا يجوز أن تحذف، لم يُسمع عن العرب أنهم حذفوا في مثل ذلك، هذه أعلام.

يقولون هذه أعلام اقترنت (ألـ) بوضعها، ما معنى اقترنت (ألـ) بوضعها؟ يعني أول ما وضعتها العرب وضعتها بـ (ألـ)، ليست كحسن حسن وضعوها بلا (ألـ)، ثم أدخلوا عليها (ألـ) فقالوا: الحسن، حارث سموه حارث ثم أدخلوا (ألـ) الحارث، هذه قارنت الوضع أو دخلت فيما بعد؟ فيما بعد، لكن هذه الأسماء لا، منذ وضعوا علمًا على هذا الصنم سموه العزى، سموه اللات، سموا هذا الرجل السموأل، سموا هذا الرجل اليسع.

أما (ألـ) التي في الذي والتي والذين، وبقية الأسماء الموصولة فهي زائدة لازمة، زائدة لماذا قلنا زائدة؟ لأن الأسماء الموصولة من المعارف لكن معرفة

بماذا؟ معرفة بـ (ألـ)؟ لا، معرفة بصلتها، معرفةٌ بالصلة، فهي معرفة بدون (ألـ) و (ألـ) زائدة، ولا يمكن أن تجمع معرفين على كلمة واحدة، فلهذا قلنا إن (ألـ) زائدة، ولازمة لأنه لا يجوز حذفها.

أما الآن فهذا اسم إشارة للزمان، و(ألـ) فيه لازمة زائدة، زائدة لأن أسماء الإشارة معرفة، ولكن ليست معرفة بـ (ألـ)، إنما معرفة بالقصد، هذا اسم إشارة معرف بماذا هذا؟ معرف بالقصد إليه، وكذلك الآن اسم إشارة معرف كبقية أسماء الإشارة بالقصد، أما (ألـ) فيه فزائدة، ولازمة؛ لأنه لم يُسمع حذفها، هذا النوع الأول من أنواع اللام الزائدة وهو اللازمة.

النوع الثاني من أنواع (ألـ) الزائدة، هي الزائدة العارضة، يعني التي عرضت عرضًا فلهذا يصح أن تثبت، ويصح أن تُحذف، وهو نوعان، أو على الأدق قسمان، أهل الأصول والتخصيص والتعريفات يقولون إذا أردت أن تقسم في البداية فاذكر الأنواع، وتحت الأنواع الأقسام.

قلنا هي قسمان:

القسم الأول: الزائدة العارضة لضرورة الشعر، يعني أن توجدها من أجل إقامة الوزن الشعري فقط، والشعر يجوز فيه ما لا يجوز في النثر لأنه محل ضيق، من ذلك قول الشاعر:

باعــد أم العمـــرو عـــن أســـيرها حـــراس أبـــواب لـــدى قصـــورها

القصور عندها حراس باعدوا أم العمرو عن أسيرها، قال: أن العمرو، هي أم عمرو أصلها، أم عمرو ولكن لو قال: باعد أم عمروٍ (@٠٠:٥١:٥٢) البيت فاضطر إلى إدخال (ألـ)، (ألـ) هذه زائدة، لازمة أو عارضة؟ عارضة لظروف الشعر.

ومثل ذلك قول الشاعر:

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

يتمشون عندما رأى أحد لكيلا يراه ويأتي إليه ويسلم عليه، ويعزمه وفي بعض مشاكل، فصد عنه وهرب فيهجوه بهذا البيت، يقول:

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

فقال: طبت النفس يريد طبت نفسًا، نفسًا تمييز فالتميز يجب فيه التنكير، ولكنه أدخل (ألـ) هنا لضرورة الشعر.

ومن ذلك قول الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

هذا الإنسان ما شاء الله في وقت الربيع، نسأل الله أن يطرح البركة فيما أنزل من أمطار تغيث القلوب كما أغاث البلاد يقول: علمتك كيف تجني الكمأ الطيب، علمتك هذا الطيب وهذا الخبيث غير الطيب، ولقد جنيتك يعني جنيت لك أكمؤًا وعساقلًا أكمؤ جمع كمأة وهو الطيب من الكمأ الفقع، وعساقلًا جمع عسقول وهو نوع طيب آخر من الكمأة، ولقد نهيتك عن بنات الأوبر، هذا نوع من الكمأة من الفقع يسميه بنات أوبر جلده مليء بالتراب وليس جيدًا، يسمونه بنات أوبر، المفرد بنت أوبر، جلدها مثل الوبر، وجسم على بنات أوبر هكذا علم عليها بنات أوبر، وهنا قال الشاعر: بنات الأوبر، ولقد نهيتك عن بنات الأوبر، أدخل (ألـ) هنا ضرورة شعرية.

وقول العرب المشهور:

ادخلوا الأول فالأول

هذا جائز في النثر لكنه شاذ؛ لأنه فيه إدخال لـ (ألـ) على الحال، أي ادخلوا

أولًا فأولًا أي ادخلوا مرتبين، أدخل (ألـ) على الحال هنا شذوذًا، و (ألـ) هنا داخلة على الحال زائدة؛ لأن الحال لا تقبل التعريف لأن من شروطها التنكير.

إذًا فهذا النوع الأول من (ألـ) الزائدة العارضة، وهي داخلة في ضرورة الشعر، حكم الضرورة الشذوذ.

النوع الثاني من أنواع (ألـ) الزائدة العارضة للمح الأصل، متى تكون هذه؟ تكون هذه عندما تدخل على الأعلام التي أصلها غير علم، وقد تقدم الكلام في باب العلم، العلم أسماء الناس، أسماء الدول، أسماء المدن، أسماء الوديان هذه أسماء أعلام عليها.

يمكن أن تنقل مما شئت من أبواب اللغة إلى باب العلم، تسمي ابنك بما شئت، تسميه باسم فاعل، مثل: "مالك، فاضل، خالد"، أو تسمي باسم مفعول مثل: "منصور، مشهور، محمود" أو تسمي بصفة مشبهة مثل: "حسن"، أو تسميه بالمصدر مثل: "صلاح"، أو تسميه باسم عين يعني اسم محسوس شيء محسوس، تسميه "أسد" تسميه "ذئب" أو تسميه "نعمان"، ونعمان هذا من أسماء الدم، ونحو ذلك ممكن تنقل مما شئت من اللغة وتجعله علمًا.

فهنا قد يُلمح الأصل المنقول منه، فأنت إذا سميت محمد هذا محمد أو سميته محمود هذا علم عليه والعلم لا يقبل (ألـ) لأنه معرف أصلًا تقول: "جاء محمدٌ" ثم لا يصلح أن تقول: "جاء المحمد"، "جاء محمد، جاء محمود"، ما يصلح أن تقول: "جاء المحمود"، وأنت تريد جاء محمود، هذا ليس علمًا قياسيًا، لكن جاء عن العرب أنهم أدخلوا (ألـ) في بعض الأعلام قالوا بـ (اللام) في أصلها هذا منقول عنه أنهم قالوا حسن، ثم يسمى أيضًا بالحسن، أو سموه حارث، ويسمى أيضًا الحارث، وسموا فضل، ويسمى الفضل، وسموا نعمان ويسمى النعمان.

لو سميت وقلت حارث هذا علم والعلم ما يقبل (ألـ)، لكن إذا قالوا: الحارث، ما نوع (ألـ) هذه؟ هذه زائدة عارضة يجوز أن تحذف وتذكر، لماذا زيدت عرضًا؟ للمح أصلها اسم فاعل، فاسم الفاعل إذا لم يكن علمًا يجوز أن تدخل عليه (ألـ)، تقول: "جاء الفاضل، جاء الخائف" وهكذا، فهذا يسمونه لمح الأصل، و (ألـ) هذه للمح الأصل ليست قياسية بل سماعية.

والله يا إخوان القسم الثاني من أقسام (ألـ) الزائدة العارضة أن تكون زائدة عرضًا للمح الأصل، فقد يكون منقولًا من باب اسم الفاعل، أو اسم المفعول، أو غير ذلك، وهذا الباب أقصد (ألـ) التي للمح الأصل سماعي وليس بابًا قياسيًا، سُمع في أسماء مشهورة مثل: "الحارث، القاسم، الحسن، الحسين، العباس، الضحاك"، وهذه كلها أوصاف، وسُمع بنحو: "الفضل" هذا مصدر، وسُمع بنحو: "النعمان" وهذا اسم عين، لكن لا يصح أن تقيس وتقول: "جاء المحمد" وأنت تقصد محمدًا، أو "جاء المحمود" وأنت تقصد محمودًا، ونحو ذلك.

الخلاصة: أن (ألـ) الزائدة نوعان:

إما لازمة.

وإما عارضة.

والعارضة قسمان: إما لضرورة الشعر. وإما للمح الأصل.

أما ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول لنا في ذلك:

١٠٧. وَقَدْ تُزَادُ لازِمًا كَاللَّاتِ ... وَالآنَ وَالَّذِيْنَ ثُمَّ الَّلاتِ

١٠٨. وَلاضْطِرَارٍ كَبَنَاتِ الأَوْبَرِ ... كَذَا وَطِبْتَ الْنَّفْسَ يَا قَيْسُ السَّرِي

قال:

وَقَدْ تُزَادُ لازِمًا كَاللَّاتِ

يشير إلى (ألـ) الزائدة اللازمة، ثم مثَّل بعدة أمثلة قال:

كَاللَّاتِ وَالآنَ وَالَّذِيْنَ ثُمَّ الَّلاتِ

اللات الأولى يعني: العلم على الصنم اللات، والآن: اسم إشارة، والذين واللات: هذه أسماء موصولة.

وَلاضْطِرَارٍ

يعنى: لام تُزاد لاضطرارٍ، هذه زياد عربية، ثم مثَّل قال:

كَبَنَاتِ الأَوْبَرِ

يشير إلى البيت الذي ذكرناه، ثم قال:

كَذَا وَطِبْتَ الْنَّفْسَ

يشير إلى البيت الذي ذكرناه، ثم قال:

١٠٩. وَبَعَضُ الأَعْلاَمِ عَلَيْهِ دَخَلا ... لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلاَ

١١٠. كَالْفَضلِ وَالْحَارِثِ وَالْنُّعْمَانِ ... فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

يشير إلى الزائدة للمح الأصل، بعض الأعلام قال:

وَبَعَضُ الأَعْلاَمِ

لماذا قال وبعض الأعلام؟ للإشارة إلى أن هذا الباب سماعيٌ لا قياسي.

عَلَيْهِ دَخَلا لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلاَ

ثم مثَّل بثلاثة أمثلة:

كَالْفَضلِ وَالْحَارِثِ وَالْنُّعْمَانِ

فالفضل: مثال للعلم المنقول من مصدر، والحارث: مثال للعلم المنقول من

وصف، والنعمان: مثال للعلم المنقول من اسم عين، ثم قال في النهاية:

فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

انتبهوا فذكر ذا يعني (ألـ)

فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

يعني (ألـ) الزائدة العارضة التي في اضطرار الشعر، والتي للمح الأصل يقول: حذفها وإثباتها سيان، ولا يعني اللازم لأنه نص على أنها لازمة، وبعضهم نقض هذا الشطر عندما قال:

فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

قال: والأدق أن يقول: وحذف ذا وتركه سيان، لماذا؟ ولا ما يقول حذفه يقول تركه، الزائدة تذكرها أو تحذفها سيان ما الإشكال في هذه العبارة؟ لأن الأصل عدم الذكر.

الطالب: (@٤٩:٣:١)

الشيخ: يعني جعل الأصل موجود، نعم عندما قال وحذفه فذكر جعل الذكر هو الأصل، فذكره وحذفه، جعل الذكر هو الأصل، مع أن الأصل في (ألـ) التي للمح الأصل أنها غير موجودة لم تذكر، إلا أنها تُزاد سماعًا في بعض الأعلام، هذا مما أشرنا إليه من قبل إلى أن الحادث يدل على الوجود، المعلومة هذه ليست مهمة.

ثم قال بعد ذلك في البيتين الأخيرين:

١١١. وَقَدْ يَصِيرُ عَلَمًا بِالْغَلَبَهْ مُضَافٌ أوْ مَصْحُوبُ أَلْ كَالْعَقَبَهْ

١١٢. وَحَذْفَ أَلْ ذِي إنْ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ أَوْجِبْ وَفِي غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ

ما زال يتكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ على (ألـ) الزائدة، يقول: ومن (ألـ) الزائدة العارضة

(ألـ) الداخلة على الأعلام بالغلبة، هذه من (ألـ) الزائدة، يمكن نجعلها قسمًا ثالثًا للعارضة الزائدة العارضة الداخلة على الأعلام بالغلبة، فما المراد بالأعلام بالغلبة؟ علم لكنه علمٌ بالغلبة.

أما العلم فسبق تعريفه في باب العلم نقول: اسمٌ يعين المسمى مطلقًا علمه، العلم هو الاسم الذي يعين مسماه من بين أشباهه، هذا العلم كما عرفنا من قبل، ثم إنه قد يأتي من المضافات ومن المقترن بـ (ألـ) ما يكون علمًا بالغلبة، يكون علمًا يعني يكون اسمًا خاصًا به.

مثال ذلك لو قلنا مثلًا: البيت إذا أردت بيتًا ما ثم أدخلت عليه (ألـ) فقلت البيت، هذا معرف بـ (ألـ) نقلته من نكرة إلى معرفة، وإذا أردت بالبيت الكعبة، هذا معرف بـ (ألـ) أو علم يعني اسم لهذه البنية، هذا المبنى، هذا علم، البيت للكعبة علمٌ عليها، وليس معرفًا بـ (ألـ) لأنه علمٌ يطلق على هذا المبنى بـ (ألـ) ومن دون (ألـ).

تقول: "هذا البيت ما أعظمه"، وتقول: "بيت الله ما أعظمه، ويا بيت الله ما أعظمك" ولو كان معرفًا بـ (ألـ) بقيت فيه (ألـ) وما تسقط، وتناديه تقول: يا بيت ما أعظمك، فليس معرفًا بـ (ألـ) فتعريفه ثابت، بـ (ألـ) ومن دون (ألـ) حتى لو حذفتها هذا اسم ثابت.

المدينة، لو أردت مدينةً ما أنت تسكن في قريةٍ أو في مدينةٍ؟ مدينة نكرة، فإن قلت: أنت تسكن في القرية أم في المدينة؟ المدينة معرف بـ (ألـ)، لكن لو قلنا: المدينة محبوبة إلى كل القلوب، ماذا نريد بالمدينة هنا؟ المدينة النبوية هذا اسم على تلك المدينة، المدينة اسم لهذه المدينة فهو علمٌ عليها أو معرف بـ (ألـ)؟ علم، يعني فرق بين أن تقول: تسكن في القرية أو في المدينة، تريد مدينة تريد قرية.

لكن عندما قلت: المدينة اسم لهذه المدينة صار اسم عليها، مثل اسم محمد واسم خالد هذه المدينة اسمها المدينة، وهذه المدينة اسمها جدة، وهذه مكة، مكة علم على هذه المدينة، وجدة علم على هذه المدينة، والمدينة على يثرب على مدينة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ علم على هذه المدينة فهي معرف ولكن معرف بـ (ألـ) أو بالعلمية؟ معرف بالعلمية، و (ألـ) فيها معرفة أم زائدة؟ زائدة عارضة، زائدة عارضة داخلة على العلم المعرف بالغلبة.

فمعنى المعرف بالغلبة معرف بالغلبة أن كلمة المدينة في الأصل تطلق على أشياء كثيرة تطلق على كل مدينة، لكنها بالاستعمال غلبت وصارت علمًا على هذه المدينة دون غيرها، كذلك البيت في الأصل يطلق على أي بيت، وتعرفه وتقول: البيت، لكن الاستعمال جعله غالبًا على هذا المبني في مكة شرفها الله وحرسها وصار علمًا على هذا المبنى.

وكذلك قول الكعبة، الكعبة في اللغة كل شيء مربع يسمى كعبة، لكن لو قلت: الكعبة صار علم الآن على الكعبة دون غيرها من الأبنية المربعة، وهكذا.

ولو قلت لكم من يعرف النابغة؟ تعرفون النابغة من النابغة؟ الذبياني، أنتم الآن تعرفون النابغة الذبياني، إذًا صارت علم عليه، ليست معرف بـ (ألـ)، أما في اللغة فكل من نبغ في شيء فهو نابغة فيه، نابغة في العلوم، نابغة في الرياضيات، نابغة في الفقه، نابغة في الحديث، عرفه بـ (ألـ) النابغة، لكن إذا أردت الذبياني، تقول النابغة تريد الذبياني هذا معرف بـ (ألـ) أو علم عليه؟ علم عليه، لكن علم بأي طريقة؟ بالغلبة، لأن الأصل أن النابغة يطلق على كل نابغة، لكنه بالاستعمال صار خاصًا بهذا الإنسان بالغالب النابغة.

الأعشى كل إنسان لا يرى بالليل يسمى الأعشى، لكنه خُص بالأعشى بإنسان معين شاعر مشهور.

هذه أعلام بالغلبة فيها (ألـ)، وقد يكون العلم بالغلبة مضاف، يعني هو أصلًا مضاف ومضاف إليه، يُطلق على أشياء كثيرة، إلا أن الاستعمال خصه بواحدٍ من مشابهيه، مثل: رجل عنده خمسة أولاد، هذا الرجل اسمه عمر، فالولد الأول ابن عمر، والثاني ابن عمر، والثالث والرابع والخامس، كلهم ابن عمر، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عنده أولادٌ كثيرون، وعندما نقول ابن عمر، ينصرف الذهن مباشرة إلى من؟ إلى عبد الله بن عمر هذا علم بالغلبة كلمة ابن عمر في الأصل شائعة في كل أبناء عمر، إلا أن الاستعمال خصها بعبد الله دون بقية إخوته، فقولك ابن عمر هذا علمٌ بالغلبة.

وكذلك ابن عباس، وكذلك ابن عمرو، ابن الزبير، وابن باز، علم بالغلبة، كل أبناء باز وعائلة باز يُقال لهم ابن باز، لكن لوقلت ابن باز الآن ما ينصرف الذهن إلا لهذا الشخص؛ لأنه صار علم عليه بالغلبة، هذا علم بالغلبة.

أما العلم بالغلبة من المضاف والمضاف إليه كما مثلنا قبل قليل فلا يهمنا الآن في هذا الباب باب المعرف بأداة التعريف بـ (ألـ)، الذي يهمنا النوع الأول، وهو العلم بالغلبة من مصحوب (ألـ)، قلنا مثل: الكعبة، مثل: البيت، مثل: المدينة، مثل أمثال أخرى مثل: النجم، كلمة نجم في الأصل تطلق أي نجم تريد أن تعرفه تقول النجم، لكن إذا قيل في الفلك النجم فيُراد به الثريا، نجم الثريا مثلًا.

عقبة، كل طريق في الجبل صعب يسمى عقبة، تعرفه تقول العقبة، لكن إذا قلنا لكم إن الحاج يرمي العقبة يوم العيد، معنى ذلك أي عقبة يذهب يرميها؟ لا عقبة معينة، وهي عقبة منى معروفة صارت علم بالغلبة على هذه العقبة.

وإذا قلنا الكتاب، كلمة كتاب نكرة، إذا تعرفه تقول الكتاب، لكن إذا قيل في العلم وقرأ فلانٌ الكتاب، فيُراد كتاب سيبويه، يراد كتاب سيبويه، علمٌ عليه، وهكذا هذا علم بالغلبة.

و(ألـ) في هذه الأعلام بالغلبة جائزة، جائزة عارضة، عارضة لأنه يجوز حذفها فبهذا قال في البيت الأخير التالي قال:

١١٢. وَحَذْفَ أَلْ ذِي إِنَ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ   أَوْجِبْ

يجب أن تحذف (ألـ) في النداء والإضافة، في النداء كأن تنادي النابغة، تقول: يا نابغة، أو الأعشى يا أعشى، أو الكعبة يا بيتُ ما أعظمك، أو يا مدينة ما أحبك إلى قلوبنا، وهكذا يجب أن تحذف.

أو عند الإضافة تقول في البيت: بيت الله، وفي المدينة: مدينة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وفي الأعشى: أعشى حمدان، وفي النابغة: نابغة ذبيان، وهكذا.

وقول ابن مالك:

١١٢. وَحَذْفَ أَلْ ذِي إِنَ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ   أَوْجِبْ

يعني أن الحذف هنا واجب، وفي غير هاتين الحالتين؟ جائز، يجوز أن تحذف

وَفِي غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ

قد تنحذف في شواهد جاءت عن العرب، وبعد ذلك انتهينا الآن من الأبيات، ذكر ابن مالك في باب المعرف بـ (ألـ) سبعة أبيات، انتهينا منها الآن، نقول لابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رحمك الله، وعظم أجرك أين الكلام على المعرف بـ (ألـ)؟ سبعة أبيات ستة في (ألـ) الزائدة، (ألـ) الزائدة تُعرف؟ ما تُعرف، وبيت واحد فقط في البداية ذكر فيه خلافًا في المُعرِف وما ذكر المعرف بـ (ألـ).

قلنا: الرجل، هذه معرفة، معرفة أو نكرة؟ معرفة، من عُرف بقول الرجل؟ من هذا الرجل؟ معرفة قلنا المعرفة هو أن تحدد واحدًا، والنكرة شائعة في الجنس، من هذا الرجل الذي أريد بقول الرجل أي واحد؟ يعني نكرة؟ كان ينبغي أن يذكر

كيف يكون التعريف بـ (ألـ)، يعني الرجل معرفة لكن كيف يكون تعريفه بـ (ألـ)؟ لأن المعرفة أن تعني واحدًا بعينه، والمعرف بـ (ألـ) لا بد له من تفصيل، قد يكون التعريف ذهنيًا، وقد يكون التعريف جنسيًا، يأتي الكلام بالتفصيل على ذلك في الدرس القادم –إن شاء الله–.

لكن فقط إشارة سريعة، (ألـ) بنفسها لا تعرف حتى يقترن بها ذهن أو جنس، ذهن عندما أقول لك: "الرجل يناديك، أو الرجل توفي"، لا يصح أن أقول لك هذه العبارة إلا إذا كان الرجل معروف بيني وبينك من أقصد بهذا الرجل، لا بد الرجل الذي جاء في ذهني هو الرجل الذي جاء بذهنك لكي يكون معرفة مثلًا.

أو لو قلت لك مثلًا الآن أخاطبك أقول: "ضع القلم"، ماذا تفهم؟ تفهم أني أقصد هذا القلم، كيف عرفت؟ بالحضور لأني أقصد القلم الحاضر، إذًا في معاني تقترن بـ (ألـ) تحدد المراد، لا بد من الكلام عليها يأتي –إن شاء الله– ذلك في الدرس القادم.

أما في بقية الوقت سنتوقف عند سورة الفلق، وفيها يقول ربنا –جل جلاله–: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ١–٥].

﴿قُلُوبِهِمۡ﴾: اسم، فعل، حرف؟ فعل، فعل ماذا، مبني أم معرب؟ فعل الأمر معرب أم مبني؟ دائمًا مبني، والبناء هنا على السكون، لكل فعلٍ فاعل بعده أين فاعل قل؟ ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت، ولا يصح في الفاعل أن تقول محذوف، لأن الحذف إنما (@١:١٩:٢٠) على الفضلات ولا يطلق على العمد، الفاعل عمدة فتقول: مستتر لا تقول محذوف، قل أنت يا محمد عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ والخطاب

لمحمد ويشمل أمته.

﴿أَعُوذُ﴾: فعل، اسم، حرف؟ فعل مضارع، مرفوع، منصوب، مجزوم؟ لماذا قلت مرفوع؟ لماذا لم يكن منصوبًا أو مجزومًا؟ لم يُسبق بناصب، ولا بجازم فيكون مرفوعًا وعلامة رفعه الضمة، أين فاعله؟ لكل فعلٍ فاعل بعده، مستتر تقديره أنا، قل أعوذ أنا.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]: الباء حرف جر واضح، ورب اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة واضح، الفلق؟ ما إعراب الفلق؟ رب الفلق كم كلمة؟ كلمتان، اسمان، أو فعلان، أو حرفان؟ اسمان، رب الفلق اسمان، لكن يُراد بهما في الواقع شيء أم شيئان؟ رب الفلق شيء أو شيئان؟ شيء، سبحان الله كيف جعلنا اسمين يدلان على شيء؟ بطريق الإضافة، هذه الإضافة في اللغة العربية هي التي تجعل اسمين يدلان على شيء، إذًا الفلق مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

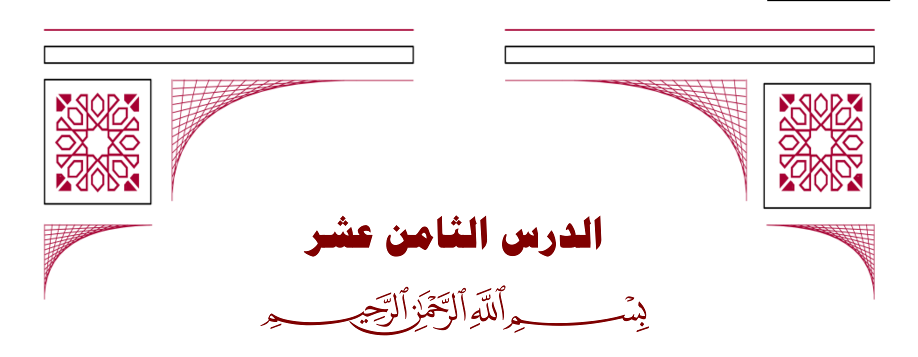
﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفلق:٢]: من حرف جر، وشر: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، من شر ما خلق: ما هنا ما في اللغة العربية أنواع، ما نوع ما هنا؟ اسم موصول بمعنى الذي، والمعنى والله أعلم من شر الذي خلق، أين صلة ما؟ خلق.

خلق مفرد أم جملة؟ خلق جملة، اسميه أم فعلية؟ فعلية، أما خلق ففعل ماضٍ، وأما فاعله فمستتر تقديره هو، صارت جملة فعل ظاهر وفاعل مستتر والصلة لا بد أن تكون جملة أو شبه جملة، أين العائد من الصلة للموصول؟ من شر ما خلق، الهاء المحذوفة، والتقدير من شر ما خلقه، هذا ضمير متصل موصوف بفعل، حذفه وذكره سواء، من شر ما خلق، جملة خلق هذه جملة فعلية، ما إعرابها؟ هذه صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾: الواو حرف عطف، لا محل له من الإعراب، من حرف جر، لا محل له من الإعراب، من شر: شر اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة.

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣]: غاسق مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، غاسقٍ إذا وقب: ما إعراب إذا اسم، فعل، حرف؟ اسم، من أي الأسماء؟ ظرف، هذا ظرف زمان......

۞



الدرس الثامن عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد. فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم في ليلة الاثنين، التاسع عشر من شهر ذي القعدة، لسنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة وألف.

في هذا الجامع جامع "الراجحي" بحي "الجزيرة"، في مدينة "الرياض" نعقد بحمد الله وتوفيقه الدرس "الثامن عشر" من دروس شرح "ألفية ابن مالك" في النحو.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل هذا الدرس مباركًا، وأن يجعله مفهومًا، وأن يغفر لنا ولآبائنا، وأمهاتنا، وولاة أمرنا، وعلمائنا، ودعاتنا، وكل من له حقٌّ علينا، اللهم آمين.

في الدرس الماضي يا إخوان، كنا قد تكلمنا على الاسم المعرف بـ (ألـ)، أو كما قال ابن مالك في ألفيته المعرف بأداة التعريف، ونتذكر أن المعرف بـ (ألـ) **هو النوع الخامس من أنواع المعارف؛ لأن الكلام كان يدور حول المعرفة والنكرة، فالمعارف كما ذكر ابن مالكٍ ستة وهي:**

١. الضمائر.

٢. أسماء الإشارة.

٣. الأسماء الموصولة.

٤. العَلَم.

٥. المعرف بـ (ألـ).

٦. المعرف بالإضافة.

أما ابن هشام في "أوضح المسالك" فقد نص على المعرفة السابعة، وهي المعرف بالنداء، يعني النكرة المقصودة في نحو: "يا رجل"، وقد ذكرنا حينذاك أن المعرف بالنداء، النكرة المقصودة في النداء، هذه معرفة باتفاق النحويين.

وفي الدرس الماضي قرأنا كل الأبيات التي ذكرها إمامنا ابن مالك في هذا الباب فشرحناها، ورأينا أنها سبعة، ستة منها في (ألـ) الزائدة وهي ليست مُعرِفة، وبيت واحد وهو الأول فقط كانفي (ألـ) المُعرِفة، فلهذا قلنا في نهاية الدرس لا بد أن نستكمل هذا النقص بأن نتكلم على (ألـ) المُعرِفة وهذا أوان الإيفاء بهذا الوعد، نتكلم الآن على (ألـ) المُعرِفة.

ونقول في ابتداء ذلك: إذا كنا قد اتفقنا على أن المعرف بـ (ألـ) من المعارف، والمعرفة كما عرفناها من قبل: هي ما دل على شيءٍ معين، فإذا قلت لكم مثلًا: "جاء الرجل" فالرجل معرفة أو نكرة؟ ستقولون: معرفة، من هذا الرجل الذي جاء؟ هل عرفتموه عندما أقول لكم: "جاء الرجل"؟ أي رجل، عرفتموه أو ما عرفتموه؟ إن قلتم: ما عرفناه؛ فليس بمعرفة، وإن قلتم عرفناه؛ أقول لكم من هو؟

وهكذا لو قلت لكم مثلًا: "أريد الكتاب"، الكتاب معرفة، هل عرفتم الكتاب الذي أريده؟ إن قلتم لا؛ لم يكن معرفة، وإن قلتم نعم؛ أسألكم ما الكتاب الذي أريد؟ أنا أذكر هذه المقدمة لكي تسألوا عن كيفية التعريف بـ (ألـ)، المعرف بـ

(ألـ) معرفة، لكن كيف يكتسب التعريف بـ (ألـ)؟

هذا الموضوع الأهم في هذا الباب باب المعرف بـ (ألـ)، كيف يكتسب المعرف بـ (ألـ) التعريف؟ فنقول: إن (ألـ) المُعرِفة نوعان:

النوع الأول: (ألـ) العهدية.

والنوع الثاني: (ألـ) الجنسية.

فـ (ألـ) العهدية تكتسب التعريف من العهد، المعهود العهد يعني المعهود الشيء المعهود المعروف، الشيء المعهود أي: المعروف.

نبدأ بالنوع الأول: (ألـ) العهدية، تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

العهدية الذكرية.

العهدية الحضورية.

العهدية العلمية.

فالعهدية الذكرية: هي التي سبق ذكر مجهولها في اللفظ، ثم بعد ذلك أعدته مقرونًا بـ (ألـ) كأن تقول: "جاء من قبل قليل رجل، ثم ذهب الرجل" فرجل الأولى نكرة، الرجل الثانية هذه مقرونة بـ (ألـ) لكن معرفة، ما نوع (ألـ) هنا؟ يقولون: ذكرية، يعني أي رجل أريد؟ عرفتم الرجل الذي أريده أم لا؟ نعم، أريد الرجل الذي ذكرته قبل قليل في اللفظ.

فهنا قولي الرجل اكتسب التعريف، كيف اكتسب التعريف؟ اكتسب التعريف من ذكره في اللفظ من قبل، سميها (ألـ) الذكرية، (ألـ) عهدية ذكرية، بهذه الطريقة اكتسبت التعريف.

أقول لك: "يا فلان اذهب اشترِ لنا خروفًا" في السوق اشترى خروفًا معرفة أو

نكرة؟ نكرة، اشترى أي خروف، قلنا: "اذهب إلى المسلخ واذبح الخروف" الأولى نكرة، والخروف الثانية أي خروف أريد؟ الأول الذي اشتريته، فالخروف هنا معرفة، كيف اكتسب التعريف؟ اكتسب التعريف من ذكره من قبل، أي أني أريد الخروف السابق ذكره في اللفظ.

كما في قوله تعالى: ﴿كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ﴾ [المزمل: ١٥-١٦]، فرعون عصى أي رسول؟ الرسول، يعنى الرسول المرسول من قبل وهو موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

أو كقوله سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ [النور:٣٥]، في زجاجةٍ الزجاجةُ، زجاجة الأولى نكرة، والزجاجة كأنها كوكب دري؟ في أي زجاجة هذه مذكورة من قبل، فالتعريف هنا بالذكر، التعريف صار هنا بالذكر أي الزجاجة المذكورة في اللفظ قبل قليل.

والنوع الثاني من (ألــ) العهدية، قلنا: الحضورية، وهي ما حضر في الحس والمشاهدة عند التكلم، مثال ذلك: عندما أرى هذا الطالب يعبث بقلم بين يديه، فأقول له: "يا طالب ضع القلم" هنا القلم هو عرف القلم الذي أريد؟ لا أقصد هذا القلم، ولا القلم الذي مع زميله، وإنما أقصد القلم الذي بين يديه؛ لأنه هو الحاضر في أثناء التكلم، حاضر.

هذا اكتسب التعريف لأن التعريف بالذكر من قبل، أو اكتسبه من الحضور أنه كان حاضرًا أثناء التكلم؟ اكتسبه بالحضور، هذه (ألــ) العهدية الحضورية، إنه كان حاضر في أثناء الكلام، فتعرفه بــ (ألــ) أي تقصد هذا الشيء دون غيره.

وعندما أقول لك مثلًا إنسان يريد أن يسدد مثلًا سهم أو نحو ذلك، تقول له:

"القرطاس القرطاس" يعني أقصد هذا القرطاس الحاضر الذي يراه وأراه أنا هذا الشيء المعين، هذا تعرف بالحضور، ويمثل بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:٣]، فهذه الآية كما هو مشهور نزلت في يوم عرفة، فاليوم هنا (ألـ) في اليوم أي يوم يُراد؟ يُراد اليوم الحاضر، في وقت التنزيل وهو يوم عرفة، فتعرف بالحضور.

النوع الثالث من (ألـ) العهدية يقولون: العهدية العلمية، وتسمى الذهنية، وهي ما حضر في علم المخاطب، وفي ذهنه عند التكلُم، يعني الأمر أنت أيها المتكلم تعرف أنه حاضر في علم وفي ذهن المتكلم وأنت تكلمه، فلهذا منذ أن تذكره تدخل عليه (ألـ)، هو يعرف أنك تقصد هذا الأمر؛ لأنك تعلم أنه حاضر في ذهنه، حاصل موجود في ذهنه وفي علمه.

وهذا أكثر ما تكون عليه (ألـ) المعرفة، أكثر ما تكون عليه (ألـ) المعرفة هي هذه العلمية الذهنية الشيء المعروف بيني وبينك فيدخل عليه (ألـ) فتعرف ذلك، يعني ممكن طلاب جالسين في القاعة ينتظرون الأستاذ، فدخل عليهم طالب فقال جاء الأستاذ، جاء الأستاذُ، الأستاذ كل أستاذ دخل عليهم أستاذ لكن الطلاب عرفوا الأستاذ المقصود، الأستاذ الموجود في علمهم، وفي علم هذا المتكلم، وهو أستاذ هذه المادة الذي ينتظرونه الآن، هنا حصل التعريف بالعلم، إنه موجود بالعلم في ذهن المخاطب.

أو مثلًا: استعرت مني كتابًا، ثم قلت لك: "يا رجل أين الكتاب؟" تعرف أني أقصد الكتاب الذي استعرته، هذه (ألـ)، أو مثلًا زميلك الآن خرجت فقابلك زميلك، فقال: "بدأ الدرس؟" يقصد الدرس الذي في ذهني وذهنك تعرفه لا أقصد مثلًا درس آخر لا، يقصد الدرس الذي أريده أنا، وتعرف أني أقصده.

طالب مثلًا يحضر معنا في الدرس هنا في الدرس معنا ثم يسألك، ما يريد الدرس الآخر مثلًا، أو درس غدًا، لا يريد هذا الدرس، كيف تعرف على هذا الدرس عن الدرس الآخر؟ لأنك تعلم أن المخاطب في ذهنه هذا الأمر، فتعرف بهذه الطريقة.

ويمثلون لذلك بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ [التوبة:٤٠]، أي: النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وصاحبه أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عندما تنظر إلى الآية إذ هما في الغار أي غار؟ معروف عند المخاطبين أن المقصود بالغار هنا غار ثور، فلهذا صح يقول الغار لأنه معروف الغار.

وبقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه:١٢]، في قصة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، معروف أي وادي مقصود.

وفي قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قد آتينا موسى الكتاب﴾ [المؤمنون:٤٩]، في القرآن يخاطب المسلمون ولقد آتينا موسى الكتاب يعني القرآن؟ لا بد وإنه يقصد التوراة؛ لأنه معروف عندهم الكتاب المراد هنا وهو التوراة.

وأمثلة كثيرة على ذلك كقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]، أي شجرة؟ معروف عند المخاطبين أنها شجرة الرضوان، فلهذا قال الشجرة، فتعرفت بالعلم، الشجرة المعلومة عندكم عند المخاطبين.

وعندما أقول لكم مثلًا: يا إخوان، من يحفظ الأبيات؟ أي أبيات أقصد؟ أبيات الألفية في هذا الدرس، معلومة ومعروفة عندكم، فاكتسبت التعريف بالعلم.

لما أقول لكم نحن نشرح الآن الألفية، تعرفون أني أقصد ألفية ابن مالك، لا

ألفية العراقي، ولا ألفية أخرى، المعروفة بالعلم بيني وبينكم، كما قلت لكم إن هذا القسم العهدية العلمية أو تسمى الذهنية هي أكثر ما تستعمل عليه المعرفة.

هذا النوع الأول من (ألـ) المعرفة، وهي (ألـ) العهدية، وهي ثلاث أقسام ذكرية وحضورية وعلمية.

النوع الثاني من أنواع (ألـ) المعرفة هي: (ألـ) الجنسية، وذلك عندما يكون المراد جنسًا، المراد المذكور يكون جنسًا لا فردًا معينًا أو أفرادًا معينين، لا وإنما يكون المذكور ويكون المراد جنسًا، ويقسمون (ألـ) الجنسية قسمين:

الأولى: يُراد بها العموم، وتسمى الاستغراقية.

والثانية: يُراد بها بيان الحقيقة، أو يُقال بيان الماهية.

فالجنسية الاستغراقية التي هي للعموم تدل على العموم، ضابطها أن يصح أن تحل كلمة كل محل كلمة (ألـ)، مثال ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: ٢-٣]، إن الإنسان: الإنسان معرف بـ (ألـ)، قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الإنسان هنا يريد فردًا معينًا؟ لا، يريد أفرادًا معينين؟ لا، هنا المراد جنس، (ألـ) هنا هل يصح أن تضع مكانها كل أم لا يصح؟ نعم، إن كل إنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا، إذًا فـ (ألـ) هنا هذه جنسية استغراقية، يعني تدل على العموم، فلهذه يدرسها أهل الأصول أصول الفقه، لأن عندهم من دلائل العموم، يفيد العموم.

ومن ذلك أيضًا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَـٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٢٨]، أي: وخلق كل إنسانٍ ضعيفًا.

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، (ألـ) في

الحمد هنا، الحمد لله، والشكر لله، جنسية استغراقية؛ لأن المعنى كل حمدٍ لله، وكل ثناءٍ لله، هذه ليست عهدية، وإنما هي جنسية استغراقية، والمعنى كل حمد وكل شكر لله.

بخلاف ما لو قلت: "الشكر لك يا محمد، الشكر لك يا زيد" تشكر صاحبك، "الشكر لك يا محمد"، هنا (ألــ) في الشكر لك يا محمد استغراقية؟ لا، هنا لا تكون استغراقية، لأن هنا الاستعمال والمعنى واضح، ماذا تقول؟ عهدية، لكن عهدية ماذا؟ مثلية علمية، يعني الشكر المعروف عندنا معروف عند الناس الذي يُقدم للبشر لك، الشكر المعروف والمعهود الذي يقدم بين البشر لك تستحقه، هذه المعاني هي التي تتحكم في الأحكام النحوية.

والنوع الثاني من (ألــ) الجنسية: قلنا هي التي لبيان الحقيقة، أو يقول لبيان الماهية، وهذه تتضح بالمثال، كقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]، الماء: معرف بــ (ألــ)، الماء لكن هل يُراد به ماءٌ معين؟ لا جنس، هل جنس يُراد به كل ماء؟ كل ماء يكون منه شيء حي؟ أو في ماء يخرج منه شيء حي، وفي ماء يضيع؟ في هذا وفي هذا، إذًا ليس المعنى وجعلنا من كل ماءٍ كل شيء حي، وإنما الأشياء الحية معنى الآية والله أعلم أن الأشياء الحية جعلها الله من أين؟ جعلها الله من هذا الجنس، جعلها من هذا الجنس، لكن ليس المعنى أن كل الجنس هذا لا بد أن يكون منه أشياء حية، فهذا يكون من بيان الحقيقة بيان الماهية، فقط استعمال الجنس لحقيقته وماهيته، الأشياء الحية جعلها الله من هذا الجنس.

ومن ذلك قولك: "الأسد أشجع من الذئب"، إذا قلت الأسد تريد أسدًا معينًا واحدًا في هذا المثال؟ لا، تريد أسودًا معينين؟ لا، تريد الجنس، إذًا الجنس هذا الجنس جنس الأسود هذا يشبه الجمع، الأسد أشجع من الذئب كقوله: "الأسود

أشجع من الذئاب"، لكن (ألـ) هنا الجنسية هل هي استغراقية دالة على العموم أم لبيان الحقيقة والماهية؟ لبيان الحقيقة والماهية لأنه لا يمكن أن تضع كل مكان (ألـ)، هل المعنى هنا كل أسدٌ أشجع من كل ذئبٍ؟ لا، لأن من هذا الجنس أشجع من هذا الجنس، لكن قد تجد من الذئاب ذئبًا أشجع من أسد من الأسود، الأصل في جنس الأسود الشجاعة، لكن ألا يوجد أسود جبانة؟ قد توجد أسود جبانة، وقلت لكم ما ذكره الأمير أسامة بن منقذ من الأمراء الذين قاتلوا الصليبين له كتب من أجملها كتاب اسمه "الاعتبار"، يعدونه من المذكرات الشخصية، مثل المذكرات الشخصية خطفوهم وذهبوا فعلوا تركوا ماذا رأوا وذهبنا ورأينا وذكر فيما ذكر بعض مشاهداتهم في الصحراء والأسود، وذكر قال من أعجب ما رأيت وذكر أسد جبان، من جبنه لا يخرج من عرينه، وذكر أشياء عجيبة قد يوجد من هذا الجنس أسود جبانة لكن الأصل في هذا الجنس الشجاعة.

فيصح أن تقول: "الأسد أشجع من الذئب"، ويرد عليك واحد ويقول لا في أسود جبانة، هل يصح هذا الاعتراض؟ لا، ما يصح؛ لأن المراد بقولنا الأسد هنا بيان الحقيقة، لأن هذا الجنس وليس المراد الأفراد كل الأفراد فردًا فردًا.

ومن ذلك أيضًا كأن تقول: "الجبل أعلى من التل" أو تقول: "الدولة أكبر من المدينة" هذه كلها لبيان حقيقة الجنس، لكن لا يصح أن تجعل فيها كلمة كل مكان كلمة (ألـ)، فتقول: كل جبل أعلى من كل تل، وكل دولة أكبر من كل مدينة، لأنه قد تجد تلًا عظيمًا أكبر من جبل صغير، وقد تجد مدينة كبيرة، أكبر من دولة، دولة صغيرة جدًا، تجد مدينة أكبر منها.

فإذا قلنا يا إخوان: "اعمل لتكسب المال"، المال هذا معرف بـ (ألـ)، هل عهدية أم جنسية؟ المال مال معين إذًا ليس بعهدية، وإنما لتكسب من هذا الجنس، لكن جنسية استغراقية لتكسب كل المال اللي في العالم، لتكسب كل مال أم لبيان

حقيقة يعني لتكسب من هذا الجنس؟ هذه لبيان الحقيقة، لتكسب من هذا الجنس.

إذًا فالخلاصة يا إخوان أن التعريف بـ (ألـ) لا يكون إلا بالعهد أو بالجنس، فهو إما عهدية وإما جنسية، فالعهدية كما قلنا ثلاثة أقسام، والجنسية كما قلنا قسمان.

بعد هذا الباب باب المعرف بأداة التعريف، سيأتينا في الألفية باب الابتداء، فإذا قلت: أين المعرف بالإضافة؟ وقد ذكره ابن مالك من المعارف، فأقول: إنما تركها هنا لأن ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقد بابًا مستقلًا للإضافة، وهناك ذكر أن الإضافة قد تُكسب التعريف.

والمعرف بالنداء؟ ما ذكره ابن مالك، لكن ذكره ابن هشام وهو متفق عليه بين النحويين، ولم يذكره ابن مالك؛ لأن النحويين يعقدون بابًا مستقلًا وهناك في النداء ينصون على أن النكرة المقصودة معرفة.

هذه بعض التمرينات على المعرف بـ (ألـ)، قبل هذه الأمثلة، لماذا سمى ابن مالك الباب باب المعرف بأداة التعريف، ولم يسمه بالمعرف بـ (ألـ)؟

هو لسببين:

الأول: لكي يشمل كل الأقوال التي قيلت في المعرف التي ذكرناها، هل هي (ألـ) والهمزة أصلية، أم والهمزة زائدة، أم اللام فقط، أم الهمزة فقط؟ فقال ذلك لكي يشمل كل هذه الأقوال.

وأيضًا لسببٍ آخر، ليشمل المعرف بـ (أم) الحميرية، حمير من العرب، وقد يعرفون بـ (أم) بدل (ألـ)، ومن ذلك ما جاء من قولهم:

ليس من امْبِرِّ امْصِيامُ في امْسَفَرِ

ومن ذلك قولهم أيضًا:

اركب امفرس، وخذ امرمح

ما يتقن لغتهم يعني: اركب الفرس، وخذ الرمح، وبعضهم يخرج قول بعضهم الآن امبارح، على هذه اللغة، امبارح يعني البارح.

تمرينات: ما نوع (ألـ) فيما يأتي؟

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة:١٩]، عندنا أربعة أسماء فيها (ألـ) أو خمسة، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ [التوبة:١٩]، هنا (ألـ) في الحاج، ما نوع (ألـ)؟ عهدية خطأ، جنسية خطأ، ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ [التوبة:١٩]، الحاج (ألـ) في قولنا: الحاج؟ هذه موصولة، هذه ليست مُعرِفة أصلًا، هذه موصولة؛ لأن الحاج اسم فاعل، حج يحج فهو حاج، هذه موصولة، فلا تدخل أصلًا عندنا في المعرف بـ (ألـ).

﴿وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة:١٩]، (ألـ) في قولنا: المسجد؟ عهدية ماذا ذكرية حضورية علمية؟ علمية، عهدية علمية، المسجد الحرام كذلك علمية.

﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [التوبة:١٩]، بالله (ألـ) في الله؟ كان يجب أن ننبه عليه من قبل لكن ما نبهنا عليه، (ألـ) في الله؟ (مناقشة @٠٠:٣١:٣)، يعني ليست مُعرِفة ماذا تكون؟ نحن قلنا الدرس الماضي (ألـ) في اللغة العربية ثلاثة أنواع: المُعرِفة هذه، والموصولة درسناها في باب الأسماء الموصولة، والزائدة هذه زائدة، كلمة زائدة من أنواع الزائدة لو تذكرون الداخلة على الأعلام، إذا دخلت (ألـ) على علم فهي زائدة، وأسماء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أعلام فـ (ألـ) في جميع أسماء الله عَزَّوَجَلَّ هي زائدة، يعني الله ما تقول تعرفت بـ (ألـ) وإنما تعرفت

بالعلمية، يعني الله لفظ الجلالة الله هذا علم أم معرف بـ (ألـ)؟ هذا علم، مثل قولنا: "البيت" يعني الكعبة، أو "المدينة" نعني مدينة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، هذا علم المدينة علم وليست معرفة بـ (ألـ)، البيت يعني الكعبة علم، قلنا في الدرس الماضي علم بالغلبة، لكنه علم من أنواع العلم، و (ألـ) في ذلك كله هي (ألـ) زائدة، وكذلك في: الرحمن، الرحيم، الملك، العزيز، أسماء الله عَزَّوَجَلَّ فهي زائدة، والدليل على ذلك أنك تقول: يا ملك، يا عزيز، يا رحمن، يا رحيم، فـ (ألـ) زائدة.

﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة:١٩]، (ألـ) في اليوم؟ علمية، هذه علمية.

وقال سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء:٣٤]، جنسية، هذه استغراقية ولا لبيان الحقيقة؟ استغراقية، إذا قلت استغراقية فيعني ذلك كل الرجال قوامون على كل النساء، أنت قوام على نساء جارك؟ إذاً لبيان الحقيقة، هذه لبيان الحقيقة يعني جنس الرجال قوامون على جنس النساء، وليس المعنى أن كل رجل قوام على كل امرأة، لا وإنما المعنى الرجل قوام على نسائه، لكن القوامة تكون في هذا الجنس على هذا الجنس، هذه لبيان الحقيقة.

وفي الأثر: **"أهلك الناس الدينار والدرهم"**، أما (ألـ) في الناس فهي أهلك جنس الناس، استغراقية أم لبيان الجنس؟ لبيان الجنس، يعني جنس الناس أهلكهم هذا الشيء، ولم يقع الهلاك على كل واحد من الأفراد بعضهم ما وقع عليه الهلاك.

و (ألـ) في الدينار؟ أهلك الناس الدينار والدرهم؟ جنسية، بيان حقيقة ولا استغراق؟ بيان حقيقة، ليس كل درهم أهلك الناس، ولكن من جنس الدراهم دراهم أهلكت الناس.

وقال الشاعر:

سـلكتم المجـد دربًـا والـدرب صـعبٌ طويـل

(ألـ) في المجد؟ عهدية؟! سلكتم المجد، (ألـ) في المجد؟ جنسية، استغراقية ولا لبيان الجنس؟ لبيان الجنس، سلكتم لهذا الجنس للمجد، دربًا والدرب صعبٌ طويل؟ ها يا إخوان، هذا عهدية؟! ذكرية؟ هذه ذكرية نعم.

هذا ما يتعلق بالمعرف بـ (ألـ)، سؤال يا إخوان، ننتقل من الباب إلى باب الابتداء، فإن كان هناك من سؤال نستمع إليه.

الطالب: (@١١:٣٦:٠٠)؟

الشيخ: في النتيجة النهائية ليس لها تأثير في الإعراب، النتيجة النهائية الصناعية ليس لها تأثير في الإعراب؛ لأن الإعراب على كل حالٍ يتجاوزها إلى ما بعدها، فإذا قلت: "خلق الله الناس" أين الفاعل؟ الله، تجاوزها، وإذا قلت مثلًا: "الرجل كريمٌ"، الرجل: مبتدأ، وال يتجاوزها الإعراب، وهنا تجاوز الإعراب (ألـ) في هذا المثال المعرف وفي المثال السابق الزائدة، لأنهما حرفان، والحروف أصلًا لا يقع عليها الإعراب، فتجاوزهما الإعراب كما أنه يتجاوز كل الحروف لا يقع عليها، أما (ألـ) الموصولة كما لو قلت: "استيقظ النائم" النائم هذه (ألـ) دخلت على نائم فاعل اسم فاعل، فهي اسم موصول بمعنى الذي، يعني استيقظ الذي نام، هذا اسم، اسم موصول، ولكن أين الفاعل فاعل استيقظ؟ (ألـ) أو النائم؟ هنا النائم وال هنا تجاوزها الإعراب تشبيهًا لها بـ (ألـ) الحرفية.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: هل هو مجدٌ معين؟ ربما أن تقصد مثلًا في مثالٍ آخر مجدًا معينًا.

الطالب:؟؟

الشيخ: هذا جنس، هذا جنس لشيء معين، المعرفة مثلًا محمد هذا شيء معين معرفة، هذه أشياء معينة، السيارة شيء معين، لكن المجد؟ هذا جنس ليس شيئًا معينًا يمكن أن تعينه وتميزه عن غيره، إلا إذا أردت بالمجد هنا الملك، "سلكت للمجد دربًا"، أنا أقصد الملك، فالمخاطب يعرف أني أقصد الملك، السلطان يعني هذه علمية، لكن إذا أردت الجنس المجد الجنس المجد سلكت لهذا الجنس دربًا، صارت جنسية.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: الذي يظهر أنهما لا يجتمعان، لكن كما قلنا الإنسان يقدم في البداية العلمية لكون هذا هو الأكثر استعمالًا (ألــ) هي (ألــ) العلمية، إلا إن تبين له أنها ذكرية أو حضورية أو جنسية، أما الفرق بين العهدية والجنسية فقلنا: العهدية يراد بها شيء معين، إما شيء معين واحد، أو أشياء معينة، يعني أفرادًا معينين، أو فرد معين هذه عهدية، أما إذا أريد الجنس لا تريد منه أفرادًا معينين هذا جنس، جنسية، وكثرة التمرين والتدريب هي التي تعين على المعرفة السريعة لنوع (ألــ).

الطالب:؟؟؟

الشيخ: هنا يقول (ألــ) في الرحيم، ما نوع (ألــ) في الرحيم؟ نقول: أنت ماذا تقصد بالرحيم؟ هل هي علم أم صفة؟ علم كأن تكون اسمًا لله عَزَّوَجَلَّ، هذا علم فـ(ألــ) زائدة، يعني الرحيم تعرفت بالعلمية ما تعرفت بــ (ألــ)، أما إذا أردت أنها صفة كأن تقول: "جاء الأب الرحيم"، هل هي صفة ولا علم؟ صارت صفة، ما نوع (ألــ) هنا؟ هذه موصولة؛ لأنها داخلة على صفة مشبهة، رحيم فعيل صفة مشبهة.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: "جاء الأب الرحيم" (ألـ) في الأب هنا علمية، هذا في المثال لكن قد مثلًا تكون ذكرية لو سبق له الذكر.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: لا يجوز، هنا كأنها استغراقية، لوجود الاستثناء فلهذا قالوا من الأشياء التي تدل على الاستغراقية إتيان الاستثناء منها، مثال ذلك قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ﴾ [المعارج: ١٩-٢٢]، الإنسان في ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج:١٩]؟ هذه جنسية، استغراقية ولا لبيان الجنس؟ هنا في الآية استغراقية، فتقول في ناس مؤمنون لا يجوز تطبق عليهم الصفة نقول في إلا المصلين لكن أنت لو أطلقت الحكم فالإنسان هلوع فقط هذه الجملة الإنسان هلوع، هذه صارت جنسية، لكن هل استغراقية ولا لبيان الجنس؟ لبيان الجنس، لا يصح أن تقول كل إنسان هلوع.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: الموصول، ربما ما حضرت معنا في باب الأسماء الموصولة، (ألـ) الموصولة هي الداخلة على اسم فاعل، اسم مفعول، والصفة المشبهة، فتكون موصولة بمعنى الذي.

الطالب:؟؟

الشيخ: أسماء الله عَزَّوَجَلَّ أعلام عليه دالة على ما فيها من صفات، هذا طبعًا منهج أهل السُنة والجماعة، وقال آخرون أسماء الله مجرد أعلام لا تدل على ما فيها من صفات، هذا مذهب آخر، ما معنى قولهم هنا إنها أعلام لا تدل على ما فيه من صفات؟ يعني أنها أسماء جامدة، هكذا وضعت مرتجلة جامدة، وقولهم

مردود لغةً وشرعًا، ليس هذا مجال الرد عليهم.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: الله عَزَّوَجَلَّ في باب النداء سيذكر لك النحويون أن العرب التزموا فيها إثبات (ألـ) هذا السماع، السماعي، أما القاعدة أنك إذا أردت أن تنادي ما فيه (ألـ)، في باب النداء (@٣٨:٤٤:٠٠) إما أن تأتي بأي: "يا أيها الرجل، يا أيتها المرأة"، أو تحذف (ألـ)، تقول: "يا رجل، يا مرأةُ"، إلا في ثلاث مواضع أول موضع مع اسم الله عَزَّوَجَلَّ، ما تحذف تقول: "يا الله"، بإثبات (ألـ)، لها حينئذٍ ثلاث أوجه، إن لم تخني الذاكرة:

الوجه الأول أن تقول: "يا الله" تثبت الألف يا والهمزة في الله "يا الله".

الثاني: أن تحذفهما، تحذف الألف والياء والهمزة وتقول: "والله"، ولك أن تثبت الألف في يا، وتحذف الهمزة وتقول يا الله، كل ذلك وارد وجائز، الشاهد: أن (ألـ) هنا ثابتة في لفظ الجلالة سماعًا.

الطالب:؟؟؟

الشيخ: الحمد لله رب العالمين، العالمين كل ما سوى الله عَزَّوَجَلَّ، وهو إما جمع أو اسم جمع لقولنا عالم، فعلى ذلك ماذا تكون (ألـ) هنا؟ هل هي ليست داخلة على اسم فاعل ولا اسم مفعول ولا صفة مشبهة ليست صلة، وليست زائدة، فهي مُعرِفة لكن عهدية أم جنسية؟ الحمد لله رب كل العالمين؟ إذًا جنسية استغراقية؛ لأن الجنسية الاستغراقية هي التي يمكن أن تجعل كل مكان (ألـ)، الحمد لله رب كل العالمين، وأنا واحد من هذا العالم.

سؤال يا إخوان؟ ما في سؤال، بهذا نحمد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وهو المحمود في كل وقت وعلى كل حال، أننا انتهينا من الكلام على الأحكام الإفرادية في النحو

العربي، وسنبدأ في الكلام على الأحكام التركيبية ابتداءً بالباب القادم "باب الابتداء"، ولكي أذكر بمعنى كلامي هذا أعيد شيئًا مما قلته من قبل، وهو كيفية الترتيب عند إمامنا ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ابن مالك رتب النحو ترتيبًا معينًا قائمًا على نظرية تربوية وهي الانطلاق من الجزء إلى الكل، من الصغير إلى الكبير، فجمع في أول النحو ما نسميه بالأحكام الإفرادية، فعندما انتهى منها ذكر الأحكام التركيبية ابتداءً بباب الابتداء، ما المراد بالأحكام الإفرادية، وما المراد بالأحكام التركيبية في النحو؟

أما الأحكام الإفرادية: فهي الأحكام التي تكتسبها الكلمة بصفتها مفردة، ولو لم تكن في جملة.

أما الأحكام التركيبية: هي التي لا تكتسبها الكلمة إلا إذا دخلت في جملة.

وبالمثال يتبين المقال، فإذا قلتُ لكم مثلًا: كلمة "محمد"، محمد فاعل أو مفعول به؟ تقول: ما أدري حتى تجعلها في جملة، هذا حكم تركيبي، "الفاعل ونائب الفاعل، والمفعول به، والأسماء الخمسة، والمبتدأ، والخبر، والحال، والتمييز، والبدل، والنعت" هذه أحكام تركيبية لا تتبين إلا بجملة.

وإذا قلت لكم محمد اسم أم فعل أم حرف؟ اسم، ما تحتاج إلى جملة، هذا حكم إفرادي، وهذا ذكره ابن مالك من قبل، هذا أول مسألة تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف.

وهل محمد معربٌ أم مبنيٌ؟ معربٌ، إذًا فتقسيم الكلمة إلى معرب ومبني هذا حكم إفرادي وقد درسناه من قبل.

وهل محمد معرفة أم نكرة؟ معرفة علم، إذًا فالكلام على التنكير والتعريف هذه أحكام إفرادية، الأحكام الإفرادية عمومًا تنحصر في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: باب الكلمة، ما يتعلق بتعريف الكلمة، وانقسامها إلى اسم وفعل وحرف.

والباب الثاني: باب المعرب والمبني، أي: تقسيم الكلمة إلى معرب ومبني.

والباب الثالث: باب النكرة والمعرفة، أي: تقسيم الاسم إلى نكرة ومعرفة.

وهذا ما يتعلق بالأحكام الإفرادية التي تستحقها الكلمة بصفتها مفردة، الآن عرفناها وانتهينا منها درسناها، الأحكام التركيبية هذه الكلمات التي درسنا أحكامها الإفرادية إذا ألفت بينها فإنك ستخرج بما يسمونه الكلام.

والكلام هو التأليف بين الكلمات، ألف بين كلمات ستخرج بالكلام، والكلام إما جملة اسمية، وإما جملة فعلية، فإذا ابتدأت كلامك باسمٍ؛ قلنا جملة اسمية، وإذا ابتدأت كلامك بفعل قلنا جملة فعلية، سواء ابتدأت بهما حقيقة أو حكمًا.

فإذا قلت: "محمدٌ جالسٌ على الكرسي" فهذه جملة اسمية؛ لأنها مبدوءة بمحمد، وإذا قلت: "على الكرسي محمدٌ جالسٌ" فهذه أيضًا جملة اسمية؛ لأن على الكرسي جار ومجرور مقدمان من تأخير، الأصل أنهما مؤخران وقُدما.

وإذا قلت: "جلس محمد على الكرسي" فهذه جملة فعلية لأنك ابتدأت بجلس وهو فعل، وإذا قلت: "على الكرسي جلس محمد" فهي جملة فعلية، وإذا قلت: "على الكرسي محمد جلس"، فهي اسمية؛ لأن محمد أول الجملة في الحقيقة، وهو اسم.

إذًا فالجملة في اللغة العربية نوعان، إما اسمية، وإما فعلية، وكون الجمل في العربية نوعين تدل على ثراء اللغة العربية، أم يدل على فقرها؟ تعصبوا للغة العربية، كون الجملة في اللغة العربية نوعين فقط تدل على ثرائها أم على فقرها؟

نقول: الحكم على الشيء فرع عن تصوره، ما تستطيع أن تحكم بهذا الحكم

حتى تنظر في اللغات الأخرى، اللغات الأخرى فيها أربع خمس جمل، سبع جمل فتقول هذا يدل على فقر اللغة العربية، أما تجد اللغات الأخرى ما فيها إلا جملة تقول: هذا يدل على الثراء، هنا ما في حكم هذا واقع، ما تتعطل.

فنقول: إن هذا يدل على ثراء اللغة العربية؛ لأن أغلب اللغات العالمية ليس فيها إلا نوع واحد من الجمل، وهو ما يقابل في اللغة العربية الجملة الاسمية؛ لأن أغلب اللغات العالمية يندر أن تبدأ فيها بفعل، في اللغة الانجليزية مثلًا، وأغلب اللغات، حتى اللغات غير المعروفة، اللغة الأفريقية، ما أزال أسأل طلابي في الجامعة أي طالب مثلًا أفريقي أو طالب روسي أسأله عن لغته، وهذا مذكور في كتب المقارنة بين اللغات، إنه يندر أن تجد لغة يمكن أن تبدأ فيها بفعل.

يعني في اللغة العربية كيف تعبر عن حبك لمحمد؟ تعبر عن ذلك بجملة اسمية تقول: "أنا أحب محمدًا"، أو بجملة فعلية تقول مباشرة: "أحب محمدًا" ولك تصرفات كثيرة في ذلك، تقول: "محمدًا أحب، ما أحبُّ إلا محمدًا" (@٠٠:٥٤:٢١) جملتان -والله أعلم-.

بسم الله الرحمن الرحيم، نقول يا إخوان، يذكر الذين يقارنون بين اللغات أنه من النادر في اللغات الأخرى (@٠٠:٥٤:٣٠) في فعل فلا يمكن عندهم أن تقول في اللغة الإنجليزية مثلًا لا يمكن أن تقول أحبك، ولكن يجب أن تقول عندهم أنا أحبك، بل يجب أن تقول عندهم في ترجمته باللغة العربية أنا أكون أحبك، تبدأ باسم أنا ثم تأتي بفعل ثم الفعل المساعد أكون وهو من مشتقاته، ثم تأتي بالفعل الذي تريده أحبك.

وكان عندهم دعوات إلى التخلص من الاسم كالفعل المساعد ولكنهم أقوام يعلمون أن اللغة هي أمر حضاري قبل أن يكون إنسانيًا فلذلك لا تجد عندهم مثل هذه الدعوات أبدًا.

وفي الأسبوع الماضي كان في اجتماع للأزمة العالمية المالية الآن والدعوة للرؤساء الأوربيين ومنهم الرئيس الفرنسي، وكان في بلد تجار فرنسيين ومن الدول الأخرى، فتكلم تاجر من التجار باللغة الإنجليزية في الاجتماع، فقام الرئيس الفرنسي وخرج، وقاطع الاجتماع، غضبًا على هذا الذي تكلم بالإنجليزية، مع أن الفرنسية والإنجليزية أصلهما واحد، اللغة اللاتينية لكنها لهجات عندهم، مثل اللهجات العامية عندنا الآن، ثم إن هذه اللهجات صارت لغات.

وما عندنا أشياء مقدسة، فنحن نحتفي باللغة اللغة العربية لا تتغير بارتباطها بمقدساتنا، ولم نرضى العامية تنقلب إلى لغات، هي انقلبت لهاجتهم إلى لغات ثم صار أنها ترتبط بحضارات، أي ترتبط بوجودهم، أما العرب فللأسف الشديد فهم على النقيض تمامًا، حتى أنه في الأسبوع الماضي أو الذي قبله هيئة الأمم المتحدة يدرسون الآن إلغاء رسمية اللغة العربية.

يعني فئات الأمم المتحدة تدرس اللغات الرسمية التي ستتكلم بها، لك أن تتكلم بأي لغة من اللغات الست ومترجمون معتمدون إلى آخره، والآن يدرسون إلغاء رسميتها، وذكروا مصوغات ذلك.

فالمصوغ الأول: أنه لا يوجد أي دولة عربية تتكلم بالعربية في أي هيئة أو أي اجتماع في اجتماعات ومدارس هيئات الأمم المتحدة، كله إما يتكلم بالإنجليزية أو بالفرنسية، هذه المصوغات أن الدول العربية كانت من قبل زعمت أنها تدعم برنامج التربية للغة العربية للأمم المتحدة، ولم تفي بهذا الأمر.

فانظروا يا إخوان إلى شدة المفارقة، هؤلاء أقوام يعرفون كيف يعتزون وكيف يحافظون على مكونات وجودهم، الوجود لا يمكن أن يقوم أبدًا إلا بأمور معروفة إذا ذهبت الحضارة ذهب قومها ولو كانوا من أقوى الشعوب في الأمور مثل

الصناعة ونحو ذلك.

الحضارة تقوم على الجين، وتقوم على اللغة، وتقوم على الثقافة المشتركة، ونحن الآن تجد الدول العربية تُدرس من الروضة حتى يتخرج الطالب من الجامعة باللغة الإنجليزية حتى (@٥٨:٢٧) أيضًا تدرس باللغة الإنجليزية.

حتى أسمع في إذاعة لندن قبل يومين أو ثلاثة أيام كان الموضوع عن اللغة العربية، اتصالات، يتصل واحد من دولة عربية خليجية يقول: إذا أردت أن أكتب الآن مقالًا ما أستطيع، يقول أجلس وقتًا طويلًا لتذكر الكلمات العربية ما أستطيع أكتب، لأن دراستي كلها منذ الصغر كلها باللغة الإنجليزية، أما العمل فباللغة الإنجليزية.

يعني صار العرب الآن أفضلهم حالًا الذي لا يلقي بالًا للغة العربية، وهناك منهم من يخجل أن يتكلم باللغة العربية، ويندر أن تجد منهم من يتحدث ومن يغار ومن يعلم أن هذه اللغة قبل أن تكون مجرد مكان في حضارة ورابط قوي وسبب من أهم أسباب بقاء الشعوب العربية.

لهذا نأسف كثيرًا يا إخوان من القرار التي أصدرته وزارة التربية والتعليم عندنا بالسماح للمدارس الخاصة بالتعليم باللغة الإنجليزية، ونرجو منهم أن يعيدوا النظر في هذا القرار، فإننا نرى أنه قرارٌ خاطئٌ لا يصب في مصلحة الشعب ولا في مصلحة الوطن ولا في مصلحة الحضارة، فإن الإنسان يستطيع أن يترقى لأقصى درجات العلم بلغته، ولا يوجد شعب يدرس بغير لغته عمدًا إلا العرب فقط.

حتى الشعوب الأخرى الضعيفة الفقيرة لا تدرس إلا بلغتها، أما العرب فللأسف أنهم أكثرهم إلا سوريا تدرس الدراسات العليا باللغة الإنجليزية، وهذا خطأ، وهذا في التعليم العام، وصاروا أيضًا سمحوا بالتدريس، تدرس التاريخ

تدرس جغرافيا، تدرس الرياضيات باللغة الإنجليزية، هذا خطأ كبير جدًا خطأ استراتيجي نأمل منهم أن يعيدوا النظر فيها.

دولة مثل كندا تخيل عدد سكانها قرابة ١٨ مليون يتكلمون لغة خاصة بهم، لا يعرفونها إلا هم، ١٨ مليون فقط، ومع ذلك كل الدراسات إلى أن يتخرج من الجامعة والماجستير والدكتوراه كلها باللغة (@٩٢:٦١)، ومع ذلك ما هم الآن؟ هم الآن في المركز الأول في الجوالات، وفي علوم كثيرة، وأطباء ومهندسين كبار.

العدو الإسرائيلي لغته العبرية كانت ميتة، تعرفون ماذا يعني ميتة؟ كانت لا تستعمل لا يعرفها إلا بعض المتخصصين في الجامعات، ومع ذلك الآن أنقذوها من الموت وأحيوها وكل الدراسات عندهم تدرس باللغة العبرية.

ولا يمكن لأي مسئول كبير أو صغير أن يتحدث بغير اللغة العبرية، فالذي يقول أن العلوم لا يمكن أن تدرس باللغة العربية إما جاهل وإما منهزم، اللغة العربية ليست أضعف حالًا من اللغات الأخرى، بعض اللغات مثل اللغة اليابانية والصينية، تحتاج أن تحفظ ملايين الكلمات لتفهمها، لأن اللغات ليست كلها العربية، اللغات ثلاثة أنواع: لغات اشتقاقية، ولغات إلصاقية، ولغات بدائية ليست إلصاقية وليست اشتقاقية.

أعلى هذه عند علماء اللغات اللغات الاشتقاقية الذي يقوم الأمر فيها على أن تحفظ الكلمات بعضها من بعض، اشتق الكلمات بعضها من بعض.

وأعلاها اللغة العربية، فعلماء اللغات متفقون على أن اللغة العربية أعلى اللغات من هذه الناحية ناحية الثراء، وتستطيع أن تأخذ منها ما تشاء، لكن في لغات أخرى أيضًا اشتقاقية، مثل العبرية فيها اشتقاق، وبعض اللغات الثانية فيها اشتقاق، لكن اللغة العربية فيها هذه ميزة اللغات الاشتقاقية.

النوع الثاني من اللغات الإلصاقية، يعني هي كلمة واحدة فإذا أراد استنفاعًا تلصقها بأشياء معينة، إذا أردت المصدر تلصق بلاصقة معينة أردت الجمع تلصق بلاصقة معينة، ليست الكلمة نفسها تغير صياغتها من فاعل إلى فعل يفعُل، إلى أفعل إلى فاعل إلى مفعول، هذه أغلب اللغات الأوربية والهندية، إلصاقية مثل الإنجليزية إلصاقية.

هي كلمة واحدة إذا أردت الماضي تزيد ed صارت ماضي، تريد الجمع تزيد s واسم الفاعل تزيدr تريد المصدر تزيد ing وهكذا، ومع ذلك أنها ضعيفة لكن صارت اللغة العالمية الأولى.

لأن كما قال الحافظ ابن إبراهيم: (**وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغاتِ**) أقوامهم هم اللذين يعزون اللغات، أمر اللغة أمر جامد لا تستطيع أن تعيد نفسها.

وإن كانت أقوى ما يكون من اللغات، ولهذا يقول في البيت: (**ما اجتمعت لغتان إلا أدخلت إحداهما الضيم على الأخرى**)؛ ما قال أدخلت القوي على الضعيف، يقول: (**ما اجتمعت لغتان إلا أدخلت إحداهما الضيم على الأخرى**)؛ الضيم ولا شك أن التي تدخل على الأخرى هي التي أهلها أقل سيرة.

والنوع الثاني من اللغات: لغات لا إلصاقية ولا اشتقاقية، أي كل معنى له كلمة، فذهب له كلمة، ويذهب كلمتان ليس لهما أي علاقة بكلمة ذهب، أي أذهب كلمة ثالثة أو نفس الخط الشكل أيضًا، الشكل والنطق مختلفان، بخلاف بقية الاشتقاقات، ثم الكلمات الأخرى، فلهذا المعاجم من بين آلاف الكلام ومع ذلك لم تموت، بل إن الصين الآن صارت من أعظم الدول قوةً، لا تخلف عن لغاتها، وكذلك اليابان، ما تخلت عن لغتها مع أنها من اللغات الضعيفة.

لأن الأمر لا يعود إلى اللغة فقط، يعود لأهل اللغة، فإذا كانوا بالفعل

متحمسين، وغيورين ومخلصين فإنهم يستطيعون أن يجعلوا هذه اللغة قادرةً على القيام بكل ما يريدون من الدراسات والبحوث والارتقاء في كل درجات العلوم.

طالب: (@٠٨:٦٦).

الشيخ: الضعف الذي في اللغة العربية له أسباب منه أسباب أنا ذكرتها وهو الدعاية المغرضة التي تقلل من قيمة اللغة العربية وتدعو للعامية، والعامية موجودة ما أحد ينكره لكن أن تجعله مكان اللغة العربية أو أن تأخذ مكان اللغة العربية في أماكنها تدخل في الجامعات، أو تنقل في الخطابات، أو نحو ذلك هذا الذي لا نقره لكن السبب الأكبر للضعف في اللغة العربية فيما يبدو لي، هو: هبوط قدسية اللغة العربية عن العرب.

لما نقول قدسية أي أن العربي يستشعر أن هذه اللغة لا يخدمها ولا يغار عليها لسواد عيونها، وإنما يخدمها ويدرسها ويغار عليها لأنها لغة مقدساته، القرآن والسنة لا يُفهمون إلا باللغة العربية.

فإذا كان العامل كذلك فإنه يتفانى في خدمتها ودراساتها، أما إذا كان يقول: (@١٥:٦٧) اكتب كتاب ما أحد يقول لي شيء، الأخطاء الإملائية والنحوية وكل شيء، أما إذا أخطأت في لغة إنجليزية فترفض ما تصلح، معنى ذلك فإن العربي سيرى اللغة الإنجليزية هي المهمة وهي المطلوبة، ما نقول مقدسة هي محترمة، ويذهب ويدرسها حتى يتعلمها.

أما اللغة العربية ما أحد يُطالب بها، ولهذا هل وجدتم مرة من الشرط في شروط الوظيفة إتقان اللغة العربية تحدثًا وكتابةً، حتى في الأمور التي يُطلب منها ذلك كالكتبة مثلًا أو المتحدثون الرسميون ما يكون ذلك.

هذا هو السبب الأكثر للضعف للغة العربية، قلنا الفائدة، لا يسمونه أصلًا فإذا

كان طالب في الجامعة لا يدري لماذا يدرس اللغة العربية كيف تريدون أن يهتم بهذه اللغة، وأن يستشعر أنه إنما يدرسها عبادة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فلهذا يحاول أن يتلذذ وأن يتفهمها.

الضعف في اللغة العربية طبعًا له دليل على ضعف المناهج، وضعف الأساتذة، وانشغال الطلبة بأمور أخرى، أشياء أخرى كثيرة، ومن أهم الأسباب التي يجب أن تحل إذا عرفنا السبب الأول، وهو: نزول قدسية اللغة العربية في شعوب كثير من العرب الآن.

أنا لا أريد الآن أن أدخل في الباب الجديد باب الابتداء لأنه ليس بابًا جديدًا معتادًا وإنما كما عرفنا هذا فاصل انتهينا من الأبواب التي فيها الأحكام الإفرادية في النحو ولهذا ننتقل إلى درس جديد في النحو وهو الكلام على الكلام على الأحكام الترتيبية.

وقبل أن نبدأ بها تحتاج أيضًا إلى مقدمة ثم نبدأ بها ولهذا نختم، لكي تكون متحمسًا حتى أبدأ بها، هل هناك أسئلة.

طالب: (@٣٨:٦٩).

الشيخ: هذا من الأسباب وهو كما يقول حلقة مفرغة، فلا يوجد متخصصون في اللغة العربية، المتخصصون قليلون، ثم الطالبون لها قليل أيضًا لو أراد أن يعقد دروسًا، قليل الطالبون لها فالحلقة مفرغة.

لكن لو كان هناك شعور عند العرب بأهمية هذه اللغة ودراستها على الأقل ما لا يستغني عنه الإنسان من معرفة لغته، لكن لا يهتم أصلًا بمراكز اللغة العربية، يدرس التفسير، ويدرس الفقه، ويدرس الحديث، وربما يكون بعد ذلك شيخ ويفتي ولا يستطيع أن يقول جملة صحيحة، كيف ستقوم احضر درسًا أو أقرأ كتابًا

في اللغة أو في النحو؟ طبعًا لا شك أن الشعور الذي كان سائدًا من قبل.

حتى لو قرأت في كل كتب التربية القديمة مثلًا، على طالب العلم أن يبدأ أولًا بدراسة اللغة قبل أن نبدأ في العلوم الأخرى، لأن اللغة هي المفتاح لبقية العلوم، العظيم أن ذهب الشعور بأهمية هذه اللغة، أن ترى كثيرًا من الناس يأتي بكلمات أعجمية، فيكون الهاتف ما يستطيع أن يفهم ما الفرق الهاتف، ما في فرق عندهم، لأن أصلًا الشعور عندهم شعور.

الإنسان يجب أن يكون متحمسًا للغته، يجب أن يكون غيورًا على لغته، مثلما يقول: (@٠٨:٧١) كل واحدٍ لا كيف أنا أجلس في بيتي عندي شعور بأهمية البقاء في البيت، أن تبقى بحضارة أو من غير حضارة؟ كل يريد أن يكون عنده حضارة، هذه الأمور هينة أصلًا.

هناك أمور أعظم منها، فإن تطالب بها هذه أمور أعظم منها غائبة، كالأردنية وأور حضارية أعظم منها، غائبة عن الناس، هذا لا يُستغرب أن يكون هذه المفاهيم في اللغة العربية.

طالب: (@٢٢:٧٧).

الشيخ: لعل في وقت آخر.

طالب: (@٤٠:٧٢).

الشيخ: الأطفال الآن يتجاهلون اللغة العربية أكثر من الكبار، بل إن كثيرًا من الأطفال لا يستطيع أن يتحدث باللغة العربية الفصحى، إلى أن يدرس، والسبب في ذلك هو كثرة سماعه الفصيح، إما من وسائل الإعلام وإما من أفلام الأطفال، إما من المدارس ونحو ذلك، هذا ما يسمى بالسليقة، السليقة أن الإنسان لا يسمع إلا فصيحًا.

فإذا أتيت بإنسان لا تسمعه إلا الفصيح، ماذا سيتكلم؟ سيتكلم بالإنجليزية، أي بالعامية طبعًا لا يتكلم إلا بنحو ما سمع، فسيتكلم بالفصيح، فلو أتيت عند إنسان آخر لا يسمع إلا العامية، فماذا سيتكلم؟ بالعامية.

لو أتيت بإنسان يسمع العامية والفصيح؟ ستجده مخلطًا، فإن كان سماعه للفصيح أكثر سيكون سليقته أقوى، فلهذا لا تكاد السليقة تنعدم عند العرب، العرب الآن عندهم بقاء للسليقة الصحيحة، ما يمكن الإنسان أن يقول: رأيت السيارة جاءت السيارة كبيرة، سيارة كبيرة، في أمور باقية للسليقة.

وقد تبعد جدًا وقد تقوى، فالإنسان كلما أكثر من سماع الفصيح، سماع الكلام بتأمل مجرد سماع ما ننفيه، سماع الخطب، نحن الآن ما عندنا استعداد أن نستمع إلى البرامج الفصيحة والأطفال يستمعون بكثرة، فلذلك يتكلم الطفل، يتكلم كلام فصيح لا قد يخطئ، أسأل بعض الأطفال لماذا تقول تعالى بسرعةٍ؟ لماذا تقول بسرعةً لا يصلح ما يعرف لكن يقول: هي بسرعةٍ، من هذا تبرمج من اللاشعور، اللاشعور السليقة الإنسان يتكلم بهذه الطريقة، فإذا كان بالفعل في برامج قوية في الإعلام موجهة لخدمة هذه اللغة العربية، لا بطريقة غير مباشرة فإن السليقة ستقوى عند الإنسان.

فما بالك تأثيرها على اللغة العربية، فهي كالبرامج بالعامية أو بكلمات مختلطة عربية وأعجمية وعامية وبعضهم ربما حتى الخطب الآن يلقيها بالعامية وبالكلمات الرسمية، فيضعف السليقة عند الإنسان.

مثلًا الآن الأشرطة التي صدرت الآن كالسيل الجرار، لا يأخذ بالعامية والقصائد العامية، من قبل عشر سنوات ولا نعرفها أصلًا ولا نتصور أن مكان إسلامي يبيع شريطًا عاميًا والآن إذا دخلت أكثر ما تجد الأشرطة العامية.

لمن وضعت؟ وضعت لمن لا يعرف اللغة العربية والجهال من الشباب وكذا، من أين نشتريها؟ يشتريها طلاب الجامعة والمتعلمون والمثقفون، فما صارت للجهال من الذين لا يعرفون بالعامية.

الطلاب الذين يدرسون ثم يأتون مرة ثانية ويغتسلون اغتسالًا عاميًا لكي يمسحوا عن سليقتهم كل ما درسوه من اللغة العربية.

فسماعك لهذا العامي يحطم كل ما درسته من اللغة العربية، ليس فقط مجرد سماع لغة الإنسان، التي يفكر بها هي اللغة التي يحلم بها، تحلم بالعامية أن تحم بالعربية؟

العامي لا يفكر كالعربي، قلت لكم من قبل كتاب جيد اسمه: الفكر العامي، يتكلم عن أن العامية ليست لسانًا هي فكر قبل أن تكون لسانًا لا تجد إنسان عامي يفكر كما يفكر إنسان باللغة العربية، ما تجد إنسان إنجليزي يفكر كالفرنسي، كالعربي، اللغة تؤثر في طريقة تفكير الإنسان.

ولذا قلنا من قبل اللغة حضارة قبل أن تكون مجرد لسان، لا تعطي اللغة أكثر من حجمها لكن اللغة أر عظيم ومهم، ولا تقوم قائمة لأي شعب إلا أن يحتفظ بدينه وبلغته وثقافته، هذه الثلاثة المكونة للحضارة.

أما عن شعب عربي يتكلم باللغة بالإنجليزية وخطاباته باللغة الإنجليزية، ومسئولوه باللغة الإنجليزية ودراساته باللغة الإنجليزية تجعله (@٥٦:٧٧).

عمدة لندن قبل سنوات ألقى خطابًا طويلًا عريضًا فصيحًا لكن أخطأ في كلمة، ما نطقها كما ينطقها البريطانيون قامت عليه القائمة خلال أسبوع واحد فقط.

كيف مسئول كبير يُخطئ في كلمة، هذا ما يصل لأنه يفسد، هذا الذي يجب عند العرب، المسئولون لا يتكلمون إلا بالعربية، وإعلامهم لا يتكلمون بالعربية، انظر الإعلام عندنا مثلًا في السعودية أو في الخليج أول ما نشأ يعتمد اعتمادًا كاملًا

على اللغة العربية.

لأسباب كثيرة من أهمها، أنه مضطر إلى ذلك لأن الجنوب له عامية والشمال عامية، والحجاز عامية ونجد عامية.

ما يمكن أن يتخذ عامية فتتخذ اللغة العربية، فخلف بذلك فوائد عظيمة جدًا حتى إنك تجد أن الإنسان الموجود الآن لا يتكلم كأبيه، لا تجدون أحد يتكلم كأبيه إذا كان أبوه كبير في السن شايب، طريقة القوم تغيرت، بل إن كثير من الناس صار يستحي أن يتكلم بلغات عامية بسبب هذا الإعلام، صار عند الناس لغة مشتركة.

الآن خلال سبع أو الخمس سنوات الأخيرة هذه حتى في الإعلام حتى في الأخبار أحيانًا ننطقها بالعامية في القنوات، المجلات للشعر الشعبي افتراءً الذي هو الشعر العامي، اللغة الشعبية فهي اللغة العربية.

هناك مجلات للشعر العامي، أوراق ثقيلة من يقرأها ما في أحد تدخل وتخرج من البقال ما تحركت بأوراق جميلة وثقيلة، تظن أن هذه الأمور غير مدعومة؟ من يدعمها؟ المفكرون، أن أول من دعا بالاهتمام باللغة العربية في الجزيرة هو مستشرق في وقت الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودعا لها، ثم تلقفها غيره، حتى صارت تستشرق الآن في الخليج، حتى صارت الدعوة للعامية طاغية على كل وسائل الإعلام إلا من ندر.

لذلك تجد مجلة سيارة أو جريدة سيارة إلا وفيها صفحة أو صفحتين للشعر العامي، ثم صفحة الأسبوع للثقافة العربية، انتشرت الدعوة للغة العامية وهي منتشرة في العراق ثم انتشرت في مصر، وصار حينذاك علماء كبار تصدوا لها وبينوا أضرارها، لكنها بقيت في الخليج.

-والله أعلم- وصل الله وسلم على نبينا محمد.



الدرس التاسع عشر

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمَّا بعد...

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم في هذه الليلة المباركة ليلة الاثنين السادس والعشرين من شهر ذي القعدة من سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائةٍ وألف، في هذا الجامع جامع الراجحي بحي الجزيرة في مدينة الرياض ينعقد بحمد الله وبتوفيقه الدرس التاسع عشر من دروس شرح [ألفية] ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نسأل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ في أول هذا الدرس أنْ يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأنْ يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وأنْ يغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وأولياء أمورنا وعلمائنا ودعاتنا وكل مَن له حقٌّ علينا، وأنبه أيضًا -يا إخوان- إلى أنّ هذا الدرس إنْ شاء الله سيكون الدرس الأخير قبل الحج، ثم نتوقف لإجازة الحج ونعود للدرس مع عودة الدراسة إنْ شاء الله متى تعود الدراسة سنعود، السبت أو الأحد أول أحد من عودة الدراسة سيبدأ الدرس من جديد إنْ شاء الله تعالى.

كنا انتهينا في الدرس الماضي بتوفيق الله عن الكلام على الأحكام الإفرادية في النحو، وذلك بالانتهاء من الكلام على باب النكرة والمعرفة؛ لأنّ الأحكام الإفرادية تقع في ثلاثة أبوابٍ كبرى:

- وهي **الباب الأول**: باب الكلمة.
- **والباب الثاني**: باب المبني والمعرب.
- **والباب الثالث**: باب النكرة والمعرفة.

ونريد بالأحكام الإفرادية في النحو أي الحكم الذي تكتسب به الكلمة بصفتها مفردة، أي بغض النظر عن كونها في جملة، فإذا أخذنا كلمة "مسجد" مثلًا، فمسجد اسم أم فعل أم حرف؟ نعرف أنها اسم، إذًا هذا حكم إفرادي؛ لأنّ هذه الكلمة كلمة "مسجد" اكتسبته وليست في جملة، و"مسجد" معرب أم مبني؟ معرب؛ لأنّ حركة آخره تتغير تقول: "مسجدٌ ومسجدًا ومسجدٍ".

إذًا فالحكم على الكلمة بالإعراب والبناء أيضًا حكمٌ إفرادي، و"مسجد" نكرة أم معرفة؟ نكرة، إذًا فالحكم على الاسم بالتنكير والتعريف أيضًا من الأحكام الإفرادية.

لكن "مسجد" مبتدأ أم خبر أم فاعل أم مفعول به أم تمييز أم بدل؟ تقول: ما أعرف حتى تجعلها في جملة، اجعل هذه الكلمة في جملة يتضح إعرابها، قد تكون مبتدأً لو قلت مثلًا: "المسجد واسع"، قد تكون خبرًا إذا قلت: "هذا المسجد"، قد تكون فاعلًا إذا قلت: "قام المسجد بدوره"، قد تكون نائب فاعل إذا قلت: "بني المسجد"، قد تكون تمييزًا مثل: "في القرية خمسون مسجدًا".

إذًا فكون الكلمة مبتدأً أو خبرًا أو فاعلًا أو مفعولًا أو تمييزًا أو نحو ذلك هذه التي يسميها النحويون بالأحكام التركيبية.

فالمراد بالأحكام التركيبية: هو الحكم الذي لا تكتسبه الكلمة إلا بعد دخولها في جملة.

بعد أنْ انتهى ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الكلام على الأحكام الإفرادية، وفصَّل الكلام فيها ونحن فصَّلنا الكلام فيها وتوسعنا وقعدَّنا وضربنا على ذلك ما تيسر من الأمثلة، وبقينا في الأحكام الإفرادية فصلًا كاملًا ونصف فصل؛ لأنّ الأحكام الإفرادية في النحو هي القواعد العامة وهي الأصول، وهي التي يجب أنْ يضبطها الطالب ولا يخلط فيها ولا يضعف فيها، -كما رأيتم- أحكام قليلة لكن الطالب يحتاج إليها في كل أبواب النحو دون استثناء.

في كل أبواب النحو القادمة المبتدأ والخبر والنواسخ كان وإنّ وظن والفاعل ونائب الفاعل والمفاعيل الخمسة به وله وفيه ومعه والحال والتمييز إلى آخره كل هذه الأبواب دون استثناء سنحتاج فيها إلى ما قلناه في الأحكام الإفرادية أي في الأصول.

فلهذا توسعنا وتوسع النحويون في ذلك، ابتداءً من هذا الدرس أي ابتداءً من (باب الابتداء) سيبدأ الكلام على الأحكام التركيبية، وعرفنا أنّ المراد بالأحكام التركيبية هي الأحكام التي لا تكتسبها الكلمة إلا بعد دخولها في جملة، الكلمات التي درسنا من قبل أحكامها الإفرادية كلمة كلمة "محمد" عرفنا أنه اسم ومعرب ونكرة، "قام" قام عرفنا أنه فعل ماضي وأنه مبني.

لو أخذت هذه الكلمة وهذه الكلمة فأخذت "قام" وأخذت "محمد" وألفت بينهما وقلت: "قام محمد"، حصلت عندك جملة، فالجملة هو تأليف الكلمات بعضها مع بعض، والجمل في اللغة العربية -كما تعرفون- جملتان: إسميةٌ وفعلية، فالإسمية ما بدأت باسمٍ حقيقةً أو حكمًا، والفعلية ما بدأت بفعلٍ حقيقةً أو حكمًا.

قولنا: حقيقةً كأنْ تقول: "المسجد واسع، أو محمدٌ مجتهدٌ"، هذه إسمية حقيقةً، أو تقول: "صلى محمدٌ"، هذه فعلية حقيقةً، أما حكمًا كأنْ تقول: "في المسجد صلى محمدٌ"، هذه إسمية أم فعلية؟ ما في حرفية، هذه فعلية؛ لأنّ قولنا: "في المسجد" جارًا ومجرور مقدمان من تأخير، والأصل "صلى محمدٌ في المسجد"، ثم قدَّمنا الجار والمجرور هذه نسميها هذه جملةٌ فعليةٌ حكمًا.

وكذلك في الإسمية لو قلت: "في المسجد محمدٌ صلى"، يعني محمدٌ صلى في المسجد، فهي أيضًا إسميةٌ حكمًا، فهاتان الجملتان في اللغة العربية، ولعلنا ذكرنا في الدرس الماضي أنّ كون الجمل في اللغة العربية نوعين هذا يدل على الثراء ولا يدل على الفقر؟

نحن قلنا: هذا يدل على الثراء ولا يمكن أنْ نحكم من هذا الحكم إلا إذا كنا نعرف اللغات الأخرى وكم فيها من جملة، [@٠٨:٠٩] اللغة الأخرى فيها خمس أو عشر أو عشرين جملة، نقول: لا هذا دليل على فقر في العربية، لكن إذا عرفنا أنّ الغالبية الساحقة من اللغات الأخرى لا يوجد فيها إلا نوع واحد فقط من أنواع الجمل وهو الجملة الإسمية.

أغلب اللغات العالمية لا يمكن أنْ تبدأ كلامك إلا باسم، تقول: "أنا أحبك"، ولا يمكن أنْ تقول: أحبك، هكذا في أغلب اللغات العالمية، أما في اللغة العربية تستطيع أنْ تأتي بجملة إسمية فتقول: "أنا أحبك"، وتستطيع أنْ تأتي بجملة فعلية مباشرة وتقول: "أحبك"، ولك في الإسمية والفعلية أيضًا صورٌ وتصرفاتٌ كثيرة من حيث التقديم والتأخير ومن حيث التأكيد والزيادات المتنوعة.

إذًا فهذا يدل على ثراء في اللغة العربية.

الجملة الإسمية لها أحكامٌ نحوية، والجملة الفعلية لها أحكامٌ نحوية، وابن

مالك عالمٌ عظيم ظهر من بعده بدقة الترتيب، وهذا الذي جعل كتبه وخاصةً [الألفية] تثبت كل هذا الوقت لحسن ترتيبها وتنظيمها فضلًا عن قوة النظم فيها وقلنا في الملحوظات عليها:

- **أولًا:** قال سنبدأ بالجملة الإسمية، الجملة الإسمية لها أحكامٌ نحوية، إذًا سنحصر كل الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية، ثم نذكرها أولًا في بداية الأحكام التركيبية، فإذا انتهينا من الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية سننتقل إلى الجملة الفعلية ونذكر الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الفعلية وكذا فَعل.

بدأ بالأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية، ثم الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الفعلية، ووجد بعد ذلك أحكامًا نحويةً مشتركة تأتي في الإسمية وتأتي في الفعلية، فذكَر هذه الأحكام النحوية المشتركة بين الجملتين في آخر النحو.

إذًا فالأحكام التركيبية في [ألفية] ابن مالك مقسمة ومرتبة بهذا الترتيب، تبدأ بالأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية، ثم الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الفعلية، ثم الأحكام النحوية المشتركة بين الجملتين، ونحن سنبدأ إنْ شاء الله بالكلام على الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية.

الجملة الإسمية قلنا مثل: "الله ربنا"، مثل: "محمدٌ كريمٌ"، مثل: "العلم نافعٌ" ونحو ذلك، لكن إنْ سألتني فقلت: الجملة الإسمية كم لها حكم في النحو؟ كم للجملة الإسمية من حكمٍ في النحو؟ ابن مالك الآن سيذكر الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية، كم هذه الأحكام عشرون ثلاثون أربعون؟ وإنْ شئت السؤال بعبارةٍ أخرى قد تكون أوضح أقول: الجملة الإسمية تأتي في اللغة العربية على كم صورة؟

الجواب على ذلك: تأتي على صورتين، الجملة الإسمية لها حكمان نحويان، تأتي في اللغة العربية على صورتين، مهما فتشت ونقبت في الكلام العربي الفصيح من قرآنٍ وحديثٍ وشعرٍ ونثرٍ، ستجد أنّ الجمل الإسمية لا تخرج في كل هذا الكلام عن صورتين:

- إما أنْ تأتي على الصورة الأولى.

- وإما أنْ تأتي على الصورة الثانية.

فما هاتان الصورتان؟

- **الصورة الأولى**: أنْ تأتي الجملة الإسمية مبتدأً وخبرًا، كقولنا: "محمدٌ كريمٌ"، هذه الصورة طبعًا يجوز فيها تصرفات تقدم وتؤخر وتزيد وتنقص، لكن كلها تعود إلى كونها مبتدأً وخبرًا، انتهينا من هذه الصورة، نريد صورةً أخرى.

الطالب: [١٣:١٣-١٣:٢٢@].

الشيخ: إن، طيب وغير إن.

الطالب: [١٣:٢٥-١٣:٢٦@].

الشيخ: كان ليست مؤكدة وليست حرفًا، أنت لم تدقق في العبارة.

الطالب: [١٣:٣٦-١٣:٣٧@].

الشيخ: ما كان أصله المبتدأ أو الخبر، ما الذي ينقل المبتدأ والخبر عن أصلهما؟ تقول: ما كان أصله، يعني هناك شيء نقل المبتدأ والخبر عن أصلهما.

الطالب: [١٣:٥٣-١٣:٥٤@].

الشيخ: الأفعال الناقصة فقط؟

الطالب: [١٣:٥٦].

الشيخ: النواسخ.

إذًا فالجملة الإسمية لها صورتان:

- **الصورة الأولى**: أنْ تأتي في اللغة العربية غير منسوخةٍ، أي غير مسبوقةٍ بناسخ، وحينئذٍ تتكون من جزئين: من مبتدأٍ وخبر ك "محمدٌ كريمٌ"، محمدٌ: مبتدأٌ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، كريمٌ: خبرٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة، "محمدٌ كريمٌ" لم تُسبق هذه الجملة الإسمية بناسخ، فنقول: هذه الجملة جملةٌ إسميةٌ غير منسوخة، ويُقال عنها: الجملة الإسمية الأصلية أو الجملة الإسمية البسيطة، هذا الأصل في الجملة الإسمية أنها تأتي غير منسوخة.

- **والصورة الثانية للجملة الإسمية**: أنْ تأتي الجملة الإسمية منسوخةً، أي مسبوقةً بناسخ، ودعونا على الجملة نفسها لكي يتبين الفرق وهي "محمدٌ كريمٌ"، هي نفس الجملة "محمدٌ كريمٌ" إما أنْ تأتي غير منسوخة أي على صورتها الأصلية البسيطة "محمدٌ كريمٌ"، وإما أنْ تأتي منسوخةً أي مسبوقةً بناسخ، **والنواسخ في النحو ثلاثة أنواع:**

- **النوع الأول**: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر مثل "كان"، تقول: "كان "محمدٌ كريمًا"، رفعت الأول: محمدٌ ونصبت الثاني: كريمًا، فقلت: "كان محمدٌ كريمًا".

- **والناسخ الثاني**: بعكس الأول ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، يعني ينصب الأول ويرفع الثاني، مثل "إنّ"، تقول: "إنّ محمدًا كريمٌ"، محمدًا بالنصب كريمٌ بالرفع.

- **والناسخ الثالث**: ما ينصب المبتدأ والخبر جميعًا، ينصب الأول وينصب

الثاني مثل "ظن"، تقول: "ظننت محمدًا كريمًا"، محمدًا بالنصب وكريمًا بالنصب.

رأيتم أنّ الجملة الإسمية واحدة وهي "محمدٌ كريم"، فإما أنْ تأتي على صورتها الأصلية البسيطة غير منسوخة فتقول: "محمدٌ كريمٌ"، وإما أنْ تأتي منسوخة، فإذا جاءت منسوخةً فلها ثلاث صور تفصيلًا وهي:

- **رفع الأول** ونصب الثاني "كان محمدٌ كريمًا".
- **والصورة الثانية بالعكس**: "إنّ محمدًا كريمٌ".
- **والصورة الثالثة**: بنصبهما "ظننت محمدًا كريمًا".

فعلى ذلك تجدون أنّ الجملة الإسمية قد استوفت الصور العقلية بالرفع والنصب جميعًا، المبتدأ والخبر الجمل الإسمية استوفت كل الصور العقلية الممكنة بالرفع والنصب، الرفع والنصب الصور العقلية أنْ يكونا مرفوعين أو منصوبين أو متخالفين، مرفوعين هذه الصورة الأصلية "محمدٌ كريمٌ"، منصوبين هذه الصورة الأخيرة "ظننت محمدًا كريمًا"، متخالفين إما برفع الأول ونصب الثاني هذا الناسخ الأول "كان محمدٌ كريمًا"، أو بنصب الأول ورفع الثاني هذه إنّ "إنّ محمدًا كريمٌ".

فلهذا تسمعون كثيرًا قولهم: إنّ اللغة العربية لغةٌ حكيمةٌ وعادلة، هذه الجملة يرددها العلماء كثيرًا اللغة العربية لغةٌ حكيمةٌ وعادلة، حكيمة أي محكمة البناء وهذا واضحٌ جدًّا من إحكام بنائها بحيث تعطي كل كلمةٍ حقها، وللعقل في ذلك تدخلٌ كبير، حتى التبس الأمر على بعضهم فظن أنّ العقل الذي تدخل في بناء وإحكام هذه اللغة الشريفة هو من المنطق اليوناني، والعقل موجود عند كل النَّاس العقل والعرب من أذكى الشعوب.

حتى اختلف العلماء قديمًا وحديثًا -كما تعرفون- في اللغة العربية هل هي لغةٌ توقيفيةٌ من الله عَزَّوَجَلَّ؟ يعني الله أنزلها هكذا، أم أنها اصطلاحية النَّاس اصطلحوا عليها، وما كان هذا الاختلاف إلا بسبب شدة هذا الإحكام الذي جعل بعضهم يقول: إنّ هذا الإحكام في اللغة لا تستطيع عليه العقول البشرية، فزعموا على ذلك أنها توقيفية أي أنزلت من الله عَزَّوَجَلَّ هكذا على آدم، ويحتَجون بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١]، والخلاف قديمٌ حديث لا نحتاج إلى أنْ نتكلم عليه الآن.

لكن أقصد أنّ هذا مغزى قولهم: إنّ اللغة العربية لغةٌ حكيمةٌ، عادلة أي: تعطي كل كلمةٍ حقها، فتعدل بين الكلمات وسيأتي لذلك شواهد كثيرة جدّا، ولعلنا نشير إلى شيءٍ من ذلك عندما يرد، وقد سبقت أشياء كثيرة من عدل اللغة العربية لعلنا نشير إلى ما سبق؛ لأنه سبق أنْ شرح من ذلك مثلًا: أنّ جمع المؤنث السالم مثل: "مسلمات وسيارات" يُرفع بالضمة، وينصب بالكسرة، ويجر بالكسرة، فاللغة هنا الآن مالت مع الفتحة ولا مالت مع الكسرة؟ مالت مع الكسرة.

ثم يأتي باب الممنوع من الصرف مثل: "أحمد ومساجد"، فرفعه بالضمة ونصبه بالفتحة وجره بالفتحة، فعادت اللغة العربية بعد ذلك فعدلت الميزان، وهكذا كلما مالت في باب عادت في بابٍ آخر ووزنت الميزان لكي تكون عادلة، ولذلك أمثلة كثيرة هذا من الأمثلة على ذلك.

قلنا -يا إخوان-: الجملة الإسمية إما أصلية بسيطة غير منسوخة "محمدٌ كريمٌ"، وكلا الجزئين مرفوع، أو تكون منسوخة والنواسخ كم قلنا؟ **ثلاثة**:

- **الناسخ الأول**: الذي يرفع المبتدأ وينصب الخبر هذا الناسخ، ماذا يشمل؟

يشمل كان وأخواتها ثلاثة عشر فعلًا، ستأتي في باب كان وأخواتها "كان محمدٌ كريمًا، أصبح محمدٌ كريمًا".

- وأيضًا يشمل ناسخًا آخر، هذه النواسخ التي ترفع الأول وتنصب الثاني تشمل كان وأخواتها وتشمل في نواسخ أخرى أيضًا تعمل هذا العمل نفسه وهي أفعال المقاربة كاد وأخواتها أيضًا ترفع الأول وتنصب الثاني "كاد محمدٌ يرسب".

- وهناك أيضًا ناسخٌ ثالث يعمل هذا العمل أيضًا يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو.

الطالب: [٢٢:٤١].

الشيخ: لا، قلنا ظن وأخواتها تنصب من جزئين.

الطالب: [٢٢:٤٦].

الشيخ: أفعال رجاء هي المقاربة، هي المقاربة تشمل الرجاء والشروع والمقاربة، سميت كلها المقاربة تغليبًا لكن كلها باب واحد تُسمى كاد وأخواتها، وتشمل ما الحجازية وأخواتها، ما الحجازية النافية وأخواتها، مثل: ﴿مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:٣١].

إذًا فالناسخ الأول الذي يرفع المبتدأ وينصب الخبر يشمل ثلاثة نواسخ ثلاثة أبواب:

- كان وأخواتها.
- وكاد وأخواتها.
- وما وأخواتها.

وهذه ستأتينا تباعًا، هكذا ترتب النحو، سيأتينا الآن باب الابتداء المبتدأ

والخبر، وبعده سيأتي باب كان وأخواتها؛ لأنه الناسخ الأول، وبعده كاد وأخواتها، ثم ما وأخواتها، مرتبة؛ لأنّ هذه الثلاثة تعمل هذا العمل.

والناسخ الثاني الذي ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ماذا يشمل من النواسخ؟
يشمل ناسخين نوعين:

- يشمل إنّ وأخواتها ستة حروف: إنّ وأنّ وكأنّ ولكن وليت ولعل، مثل: "إنّ محمدًا كريمٌ".

- وتشمل ناسخًا آخر يعمل هذا العمل أيضًا ينصب الأول ويرفع الثاني وهو: لا النافية للجنس، لا النافية للجنس ماذا تعمل؟ تعمل عمل إنّ تنصب الأول وترفع الثاني، كقوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لا أحد أغير من الله**»، لا النافية للجنس وهي المشبهة بإنّ العاملة عمل إنّ.

إذًا فهذا الناسخ الذي ينصب الأول ويرفع الثاني يشمل بابين من النواسخ: يشمل إنّ وأخواتها ويشمل لا النافية للجنس، وهما أيضًا متتابعان بعد النواسخ السابقة.

ثم النوع الثالث من النواسخ الذي ينصب المبتدأ وينصب الخبر يشمل بابًا واحدًا من النواسخ وهو باب ظننت وأخواتها، ظننت وعلمت وحسبت وخلت إلى آخره، وهكذا ترتب النحو في هذا الباب، الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية ترتبت بهذه الطريقة، فنأخذ المبتدأ والخبر، وبعده يأتينا كان وأخواتها، ثم كاد وأخواتها، ثم ما وأخواتها، ثم إنّ وأخواتها، ثم لا النافية للجنس، ثم ظننت وأخواتها.

بعد ظننت وأخواتها يأتي باب يسمونه (باب أعلم وأرى)، وهو باب ظننت وأخواتها لكن إذا تعدى إلى مفعولٍ ثالث، وبذلك ينتهي الكلام على الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الإسمية.

ليبدأ ابن مالك الكلام على الأحكام النحوية الخاصة بالجملة الفعلية ابتداءً من باب الفاعل.

إذًا ماذا سيأتينا بعد باب ظننت وأخواتها وأعلم وأرى؟ سيأتي باب الفاعل وهو أول الأحكام النحوية للجملة الفعلية، وبعده نائب الفاعل، وبعده المفاعيل الخمسة: المفعول به والمفعول فيه والمفعول له والمفعول معه والمفعول المطلق، هذه أحكام الجملة الفعلية النحوية، وإنْ شاء الله إذا وصلنا إلى الجملة الفعلية سننبه إلى ذلك.

بعد هذه المقدمة يمكن أنْ ندخل إلى الكلام على باب الابتداء، مستعينين بالله متوكلين عليه، وإنْ شاء الله ما هي إلا أيامٌ قلائل ودروسٌ قلائل وننتهي من الأحكام النحوية للجملة الإسمية ونقول: نبدأ بباب الفاعل، فالأيام سريعة لكن نسأل الله أنْ يلقي البركة في أوقاتنا.

يقول شيخنا وإمامنا ابن مالكٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في ألفيته في هذا الباب (باب الابتداء) يقول:**

١١٣. مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ ... إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ

١١٤. وَأَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ وَالثَّانِي ... فَاعِلٌ اغْنَى فِي أَسَارٍ ذَانِ

١١٥. وَقِسْ وَكَاسْتِفْهَامٍ النَّفْيُ وَقَدْ ... يَجُوزُ نَحْوُ فَائِزٌ أُولُو الرَّشَدْ

١١٦. وَالثَّانِ مُبْتَدَا وَذَا الْوَصْفُ خَبَرْ ... إِنْ فِي سِوَى الإِفْرَادِ طِبْقًا اسْتَقَرْ

١١٧. وَرَفَعُوا مُبْتَدَأً بِالابْتِدَا ... كَذَاكَ رَفْعُ خَبَرٍ بِالْمُبْتَدَأ

هذه خمسة أبيات نشرح منها في هذا الدرس ما تيسر إنْ شاء الله تعالى.

البيت الأول يقول فيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٣. مُبْتَدَأٌ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبَرْ ... إِنْ قُلْتَ زَيْدٌ عَاذِرٌ مَنِ اعْتَذَرْ

واضح أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يُعرِّف المبتدأ في هذا البيت، وإنَّما ضرب له مثالًا بقوله: (زَيْدٌ عَاذِرٌ)، ف(زَيْدٌ): مبتدأٌ و(عَاذِرٌ): خبر، ولعل الأمر من الوضوح بما كان بحيث لم يحتج رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى التعريف، أما تعريف المبتدأ عند النحويين: فالمبتدأ عند النحويين هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية، هذا هو المبتدأ، المبتدأ في التعريف العلمي النحوي: المبتدأ هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية.

نشرح هذا التعريف هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية، الاسم أي أنّ المبتدأ لا يقع فعلًا ولا حرفًا ولا جملةً إسمية ولا جملةً فعلية، المبتدأ لا يقع إلا اسمًا، مجردٌ عن العوامل اللفظية تقول: مجردٌ عن أو مجردٌ من كلاهما جائزٌ في اللغة، مجردٌ من العوامل اللفظية.

قولنا: مجردٌ من العوامل اللفظية يدعونا إلى أنْ نشرح نظرية العامل في النحو؛ لأنّ النحو العربي كله يقوم على هذه النظرية نظرية العامل، فالنحو يقوم على أنّ الكلمات يعمل بعضها في بعض، كيف يعمل بعضها في بعض؟ لو قلنا: "سلمت على محمدٍ"، على: حرف جر، ومحمدٍ: اسمٌ مجرور، ما الذي جره؟ "على"، فجعلنا "على" وهو كلمة يجر "محمد" وهو كلمة، وعلى كلمة لا تفعل شيئًا في الحقيقة، وإنَّما الذي جر المتكلم أنت المتكلم الذي جررت فقلت: "محمدٍ"، ولو شئت لقلت: "على محمدًا أو على محمدٌ".

فالفاعل في الحقيقة الرافع والناصب والجار العامل في الحقيقة هو المتكلم لا شك في ذلك، ما أحد يناقش في هذه المسألة.

فقول النحويين: إنّ الألفاظ يعمل بعضها في بعض هذه نظرية تربوية لتوضيح الأمر وتسهيله، أنت أيها المتكلم أنت أيها العربي تقول: "سلمت على محمدٍ"، لماذا قلت: "على محمدٍ"؟ لماذا ما قلت: "على محمدٌ أو على محمدًا"؟ فتقول: قلت: "على محمدٍ"؛ لأنّ "محمدٍ" مسبوقة بعلى، فعلى جعلتك -أيها المتكلم-

تجر محمدًا، بدل هذه اللفة الطويلة نقول: على هي التي جعلت المتكلم إلى أنْ يجر ما بعدها، نختصر ذلك ونقول: "على" جرت ما بعدها، فهذه نظرية العامل.

والكلمات -كما سبق شرحه- اسمٌ وفعلٌ وحرف، أما الأفعال فمن حيث العمل تعمل أو لا تعمل؟ الأفعال كلها عاملة كل الأفعال عاملة تعمل، وإنْ كانت تختلف من حيث القوة في العمل، فبعضها قوي وبعضها قويٌ جدًّا وبعضها قويٌ جدًّا جدًّا وبعضها ضعيف، فأضعف هذه الأفعال في العمل ما يُسمى بالفعل اللازم الذي يرفع فاعلًا، ثم يعجز عن أنْ ينصب المفعول به، مثل: "قام"، تقول: "قام محمدٌ، ذهب محمدٌ، مات محمدٌ، غرق محمدٌ، خرج محمدٌ، دخل محمدٌ".

الآن رفعت فاعلًا هل تستطيع أنْ تنصب مفعولًا بهذه الأفعال؟ ما يمكن، هذا يُسمى فعل لازم رفع الفاعل ولزمه ولم يتعداه إلى نصب المفعول به، وأقوى من ذلك الفعل الذي يرفع فاعلًا وينصب مفعولًا به، كأنْ تقول: "أكرم محمدٌ أباه، وضرب زيدٌ اللص، وأخذ خالدٌ الكتاب"، هذه أفعال، ماذا عملت؟ عملت عملين: رفعت الفاعل ونصبت المفعول به، فهذه أقوى من الأفعال السابقة اللازمة.

ثم هناك أفعال أقوى ترفع فاعلًا وتنصب مفعولًا به أول وتنصب مفعولًا به ثانيًا وهذا باب ظننت، تقول: "ظننت محمدًا كريمًا"، ظننت ظن فعل والتاء فاعل ومحمدًا: مفعولٌ به أول، وكريمًا: مفعولٌ به ثاني، ثم هناك أفعال أقوى وهي التي تنصب ثلاثة مفاعيل، ترفع فاعلًا وتنصب مفعولًا به أول ومفعولًا به ثاني ومفعولًا به ثالثًا، وهذه أقوى الأفعال وهي أفعال قليلة، وهي المذكورة في باب أعلم وأرى، مثل: "أعلمت محمدًا العلم نافعًا"، أعلمت: فعلًا وفاعل، محمدًا العلم نافعًا: مفعول به أول وثاني وثالث.

الخلاصة: أنّ الأفعال كلها عاملة، والحروف من حيث العمل عاملة أم

معمولة؟ الحروف بعضها عامل وبعضها هامل، لكن لا يقع شيئًا منها معمولًا، لا يعمل فيها غيرها أبدًا، فالحروف العاملة عاملة يعني تعمل فيما بعدها الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم، عندما نقول: عامل يعني يرفع أو ينصب أو يجر أو يجزم هذا عامل، أما المعمول فهو الذي يقع عليه الرفع فيكون مرفوعًا، أو يقع عليه النصب فيكون منصوبًا، أو يقع عليه الجر فيكون مجرورًا، أو يقع عليه الجزم فيكون مجزومًا.

فمن الحروف العاملة حروف الجر، أليست تجر تعمل الجر فهي جارة، ومن الحروف العاملة حروف الجزم "لم ولما"، ومن الحروف العاملة حروف النصب نصب المضارع مثل: "أنْ ولن"، ومن الحروف العاملة "إنّ وأخواتها" تنصب المبتدأ وترفع الخبر، هذه من الحروف العاملة.

ومن الحروف الهاملة التي لا تعمل ليس لها عمل لا تؤثر فيما بعدها، لا تعمل فيما بعدها شيئًا مثل: أحرف الاستفهام "هل والهمزة"، تقول: "محمدٌ كريمٌ" مبتدأٌ وخبرٌ، أدخل هل تقول: "هل محمدٌ كريمٌ؟"، هل: حرف استفهام هامل لا يعمل شيئًا، محمدٌ كريمٌ: مبتدأٌ وخبر وهكذا مثل قد مثل لام الابتداء "لمحمدٌ كريمٌ"، هذه كلها حروف هاملة لا تعمل شيئًا.

نصل إلى الأسماء، الأسماء عاملة أم معمولة؟ الأصل في الأسماء أنها معمولة، يعني يقع عليها العمل، فالفعل يرفعها فاعلًا وينصبها مفعولًا، وحروف الجر تجرها، وإنّ وأخواتها ترفعها وتنصبها وهكذا، الأصل في الأسماء أنها معمولة.

فلهذا الأسماء تأتي مرفوعة وتأتي منصوبة وتأتي مجرورة، وهل تكون الأسماء عاملةً تعمل الرفع أو النصب أو الجر؟ نعم، قد تأتي عاملةً في صور معينة قليلة محصورة في قولهم: الأسماء العاملة عمل أفعالها، ونسميها بالأوصاف هذا الوصف، الوصف خلاف الصفة الصفة يعني النعت، النعت هذا مصطلح إعراب

بدل أو نعت؟ تقول: لا نعت يعني صفة.

لكن الوصف الوصف يعني الاسم المشتق العامل عمل فعله، الاسم الذي شققته من فعله ويعمل عمل فعله، ونريد بالأوصاف الأسماء العاملة عمل فعلها ثلاثة أشياء: اسم الفعل واسم المفعول والصفة المشبهة، هذه قد تعمل عمل فعلها فترفع الفاعل وتنصب المفعول به.

الآن تكلمنا على نظرية العامل، وذكرنا ما يعمل من الأسماء والأفعال والحروف، نقول بعد ذلك كله: هذه العوامل التي تعمل فيما بعدها الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم نوعان:

- إما عوامل لفظية يعني تُلفظ لها حروف تخرج في اللفظ.

- أو عوامل معنوية يعني ما لها حروف تُلفظ ولكن تُفهم فهمًا هكذا، يفهمها الإنسان فهمًا.

فأغلب العوامل لفظية كجميع العوامل المذكورة سابقًا، فحروف الجر "سلمت على محمدٍ"، "على" هذا عامل لفظي أو معنوي؟ لفظي هذه حروف تُلفظ، إنّ وأخواتها عوامل لفظية والأفعال كلها عوامل لفظية، ونحن نقول في **تعريف المبتدأ**: المبتدأ هو الاسم المجرد من العوامل اللفظية، فكل اسمٍ تجده غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍ مبتدأ، أي اسم تراه غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍ فهو مبتدأ، هذا معنى قولهم: أنّ المبتدأ اسمٌ مجردٌ من العوامل اللفظية.

فإذا قلت: "الله ربنا"، الله: اسم، هل سبق بعامل لفظي هل سبق بعاملٍ يعمل الرفع أو عامل يعمل الجر أو عامل يعمل النصب؟ لا، فالله: مبتدأ هذا واضح، ومثله "محمدٌ كريمٌ"، محمدٌ: مبتدأً هذا واضح، لو قلنا: "في الدار محمدٌ"، في: حرف جر، والدار: هذا في حرف ما لنا علاقة به، نحن نبحث عن الأسماء؛ لأنّ

المبتدأ لا يكون إلا اسمًا، في: حرف، والدار: اسم، مبتدأ أو ليس مبتدأً؟ لا؛ لأنه مسبوق بعامل جر ليس مبتدأً، "في الدار محمد"، محمد: اسم مسبوق بعامل لفظي أم غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظي؟ هذا غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍ.

فإنْ قلت: "وفي" نقول: في هذه تعمل الجر وقد جرت الدار وانتهى عملها، "في الدار" في: حرف جر، جرت الدار وانتهى عملها، ثم جاءنا محمدٌ فهل هو مسبوق بعامل لفظي أم مجرد؟ مبتدأ، "محمدٌ" هنا مبتدأ، أين خبره؟ "في الدار" مقدم.

لو قلنا: "جاء محمدٌ يده على رأسه"، جاء: فعل ما لنا علاقة به، محمدٌ: اسم، فهل هو مبتدأ؟ لا؛ لأنه مسبوق بفعل بجاء يطلبه فاعلًا، ف"جاء محمدٌ" هذا فعل وفاعل، "جاء محمدٌ يده"، يده: اسم، اسم مسبوق بعامل لفظي أم غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظي؟ هنا غير مسبوق بعامل لفظي.

جاء، جاء هذا فعل لازم، فعل لازم يعني يرفع فاعلًا وينتهي عمله، وقد رفع محمدٌ فاعلًا، ما إعراب "يده" في قولنا: "جاء محمدٌ يده على رأسه"؟ محمدٌ: مبتدأ، كيف وقع مبتدأً؟ قلنا: لأنه اسمًا مجردًا عن العوامل لفظية، يده: مبتدأ، والخبر يده ما بالها؟ على رأسه هذا شبهة جملة خبر.

لو قلنا: "محمدٌ يده سخيةٌ"، محمدٌ: اسم سبق أو مجرد عن العوامل اللفظية؟ إذًا مبتدأ هذا مبتدأ، يده اسم أم ليست اسمًا؟ اسم، مسبوق بعامل لفظي أم غير مسبوق بعامل لفظي؟ مسبوقة بمحمد هل هي خبر لمحمد؟ أخبرت عن محمدٍ بأنه يده، لا، إذًا ليس خبرًا، إذًا فهو اسمٌ لم يُسبق بعامل لفظي، ماذا يكون؟ يكون مبتدأً، محمدٌ مبتدأ ويده مبتدأ؟ نقول: نعم، محمدٌ مبتدأٌ أول ويده مبتدأٌ ثانٍ، وكل مبتدأ يحتاج إلى خبر، فأين خبر المبتدأ الثاني يده؟ سخيةٌ، وأين خبر المبتدأ الأول محمدٌ؟ محمدٌ ما باله؟ جملة "يده سخيةٌ".

فلو قلنا: "جاء الذي يده سخيةٌ"، جاء: فعلٌ ماضٍ لازم، والذي: اسم موصول اسم، اسم إذًا ممكن أنْ يقع مبتدأً، هل هو هنا مبتدأ؟ لا؛ لأنه مسبوق بعامل رفعٍ الفعل جاء فعل والذي فاعل، "جاء الذي يده" يده: اسم، مسبوق بعامل لفظي؟ مسبوق بجاء وجاء لازم وقد رفع الذي فاعلًا وانتهى، إذًا ما إعراب "يده" "جاء الذي يده سخيةٌ"؟ مبتدأ، أين خبر المبتدأ "يده"؟ "سخيةٌ"، الذي هذا اسم موصول، والاسم الموصول- كما عرفنا- لا بُدَّ له من صلة أين الصلة في الذي؟ الجملة الإسمية "يده سخيةٌ".

تلاحظون في كل الأمثلة السابقة: أنّ المبتدأ واقعٌ في أول الجملة، هذه من أحكام المبتدأ، أنّ المبتدأ يقع في أول جملته، ما نقول: في أول الكلام، نقول: في أول جملته، فإذا قلت: "محمدٌ كريمٌ"، محمدٌ وقع في أول الجملة، وإذا قلت: "محمدٌ يده سخيةٌ"، محمدٌ في أول الجملة، ويده مبتدأ، هل وقعت في أول الجملة؟ وقعت في أول جملة الخبر، الخبر هنا جملة أولها مبتدأ، وإذا قلت: "جاء الذي يده سخيةٌ"؟ يده: مبتدأ، أيضًا وقعت في أول جملتها وهي جملة الصلة، جملة الصلة المبتدأ يقع في أول الجملة أصالةً، وقد يتأخر فهذا حكمٌ آخر.

نقول: "هذا رجلٌ أبوه عمي"، هذا: اسم مجرد إذًا مبتدأ، "هذا رجلٌ" رجلٌ: هذا خبر أخبرت عن هذا بأنه رجلٌ، إذًا فهذا مبتدأ ورجلٌ خبر "هذا رجلٌ أبوه عمي"، أبوه: اسم، الآن مسبوق في عامل لفظي أم مجرد عن العوامل اللفظية؟ مجرد، ما إعرابه؟ مبتدأ، المبتدأ يحتاج إلى خبر، أين خبر أبوه؟ عمي، و"أبوه عمي" ترى الجملة إسمية الآن مبتدأ وخبر، هذه جملة إسمية مبتدأ وخبر، ما إعراب "أبوه عمي" هذه الجملة الإسمية؟ مبتدأ وخبر ما إعرابها كلها؟ كلها صفة لرجلٌ "هذا رجلٌ أبوه عمي"، للقاعدة التي كررناها أكثر من مرة: أنّ الجملة بعد النكرات صفات وبعد المعارف أحوال.

لو قلت: "أخي عالمٌ"، أخي: اسم ومجرد من العوامل اللفظية فهو مبتدأ، أين خبره؟ عالمٌ، وبينهما ياء المتكلم "أخي عالمٌ"، أخ: مبتدأ وياء المتكلم في "أخي" هذا اسم مستقل وهو ضمير؛ لأنه ضمير متصل فاتصل بالكلمة السابقة، فأخ مبتدأ وعالمٌ خبر وياء المتكلم في أخي ما إعرابها؟

أذكركم بالقاعدة التي تقول: كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهو مضافٌ إليه، هذه قاعدة [٤٨:١٧@] كل ضميرٍ اتصل باسمٍ فهذا الضمير مضافٌ إليه، إذًا ما إعراب الياء في أخي؟ مضافٌ إليه.

الطالب: [٤٨:٢٨-٤٨:٢٩@].

الشيخ: والهاء في "أبوه" مضافٌ إليه.

وإذا قلت: "أخو محمدٍ عالمٌ"، فأخو: مبتدأ؛ لأنه اسم مجرد عن العوامل اللفظية، وأخبرت عن الأخ بأنه عالمٌ، فعالمٌ خبر ومحمد "أخو محمدٍ" ما إعراب محمدٍ؟ مضافٌ إليه، وفي قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨]، اللام في ﴿لِكُلِّ﴾ [النساء:١١]: حرف جر ما لنا علاقة بها، وكلمة كل: اسم، لكنها ليست مبتدأً؛ لأنها مسبوقة بعامل جر، ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ [الرعد:٣٨] وأجل اسم مسبوق بعامل لفظي أم مجرد؟ مسبوق بعامل لفظي وهو المضاف، ﴿كل أجل﴾، المضاف والمضاف يجر المضاف إليه وهو عامل لفظي.

إذًا ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾ [الرعد:٣٨] هذا مضاف إليه، ﴿كِتَٰبٌ﴾ وصلنا إلى ﴿كِتَٰبٌ﴾ هذا اسم مجرد من العوامل اللفظية فهو مبتدأ، إلا أنه مبتدأ مؤخر والخبر ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد:٣٨] فكتابٌ لكل أجل فقدَّم وأَخر.

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أُوْلَٰئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [الرعد:٥]، نعوذ بالله من

حالهم، ﴿أولئك الأغلال في أعناقهم﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: اسم إشارة اسم، ومجرد عن العوامل اللفظية فهو مبتدأ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ما بالهم؟ ﴿أولئك الأغلال﴾، أخبر عن أولئك النَّاس بأنهم الأغلال؟ لا، إذًا فالأغلال ليست خبرًا، ليست خبرًا فهي اسم وحينئذٍ مجرد عن العوامل اللفظية فيكون مبتدأً ف﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾: مبتدأٌ أول و﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ [الرعد:٥]: مبتدأٌ ثانٍ ولكلٍ منهما خبر، فخبر ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ﴾ [الرعد:٥] أخبرنا عن الأغلال بأنها ﴿فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ [الرعد:٥]، فالخبر هنا شبهة جملة، وأخبرنا عن ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ بأنهم ﴿ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ﴾ [الرعد:٥] أخبرنا عنهم بجملة إسمية.

لعلنا نكثر من التمثيل؛ لأنّ كثيرًا من الدارسين يعرف المبتدأ بصورته الأصلية الواضحة وهو إذا جاء في أول الجملة، لكن إذا اختل هذا الأصل قد يصعب على بعض الطلاب أنْ يميز المبتدأ، فلهذا نأتي بأمثلةٍ عدة.

قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿فريقا كذبتم﴾ [البقرة:٨٧]، فريق: اسم، مسبوق بعامل لفظي أم غير مسبوق بعامل لفظي؟ هنا مسبوق بعامل لفظي؛ لأنّ كلمة ﴿فَرِيقٗا﴾ هذه مقدمة من تأخير، والأصل في الآية من حيث الترتيب اللغوي والله أعلم كذبتم فريقًا، فكذَّب فعل والتاء فاعل وفريقًا المكذب المفعول به، ثم قدَّم المفعول به؛ لأنّ المفعول به يجوز أنْ تقدم ويجوز أن تؤخر.

وهناك أمرٌ آخر أوضح من ذلك وهو أنّ ﴿فَرِيقٗا﴾ منصوب، وسيأتي في أحكام المبتدأ أنّ المبتدأ مرفوع، وقال تعالى: ﴿قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ [يوسف:٩٠]، ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾ [يوسف:٩٠] مبتدأ وخبر، ﴿وَهَٰذَآ أَخِيۖ﴾ [يوسف:٩٠]: مبتدأٌ وخبر آخر هذا واضحة، ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾ [يوسف:٩٠] مبتدأ

وخبر، و﴿أُنَاسٍ﴾ [البقرة:٦٠] اسم، من أي الأسماء؟ ضمير.

وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]، إياك اسم أم ليس اسمًا؟ اسم، من أي الأسماء؟ ضمير ضمير منفصل، وقد جاء الاسم هنا إياك في أول الجملة، لكن هل هو مجرد عن العوامل اللفظية أم غير مجرد عن العوامل اللفظية؟ غير مجرد؛ لأنه مقدَّم من تأخير وأصل الآية لغويًا والله أعلم نعبدك ونستعينك، نعبدك هذه الكاف ضمير متصل وهي مفعول به، والمفعول به يجوز أنْ يتقدم قدمه كنعبد، لا بُدَّ أنْ تقلب الضمير المتصل إلى ضمير منفصل لكي يستقل بنفسه ويُبتدأ فقال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥].

وهناك أمر أوضح من ذلك وهو أنّ إياك ضمير نصب، عندما درسنا الضمائر قلنا: في ضمائر رفع، ما تأتي إلا في محل رفع مثل المبتدأ والفاعل، وفي ضمائر نصب ما تأتي إلا مفعول به وأشياء حكمها النصب.

لو قلنا -يا إخوان-: "هل محمدٌ حاضرٌ؟" هل: حرف استفهام ما لنا علاقة بالحروف، محمدٌ: اسم، لكن اسم مجرد عن العوامل اللفظية أم مسبوق بعامل لفظي؟ مسبوق بهل، وهل "هل" حرف عامل أم هامل؟ هامل إذًا ما يغير الحكم، ما إعراب محمدٌ؟ مبتدأ؛ لأنه مجرد عن العوامل اللفظية وحاضرٌ خبره، ومثله "هل طالبٌ في المدرسة؟"، هل: حرف استفهام وهو هامل وطالبٌ: مبتدأ، وفي المدرسة: الخبر، وتقول: "لـخالدٌ مسافرٌ"، اللام هنا لام الابتداء وهي دالة على التأكيد من حروف التأكيد حرف ابتداء، وهي من الأحرف الهاملة لا تعمل شيئًا، وخالدٌ: اسم مجرد عن العوامل اللفظية فهو مبتدأ.

هذا ما يتعلَّق بقولنا: مجردٌ عن العوامل اللفظية، وأما قولنا في التعريف: الاسم فعرفنا من قبل أنه يخرج الفعل ويخرج الحرف ويخرج الجملة الإسمية والفعلية،

فكل ذلك لا يقع مبتدأً، وقوله: الاسم يعني كل الأسماء يمكن أنْ تقع مبتدأً، كل الأسماء الضمير، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أسماء الفاعل، أسماء المفعول، الصفة المشبهة، المصادر، كل الأسماء يمكن أنْ تقع مبتدأً.

فالضمير مثل: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾ [يوسف:٩٠]، أسماء الإشارة مثل: "هذا محمدٌ" ﴿أولئك الأغلال في أعناقهم﴾ ونحو ذلك، وأيضًا قلنا الأسماء بكل صورها يمكن أنْ تقع مبتدأً، ومن ذلك الاسم الصريح والاسم المؤول، بما أنه اسم يصح أنْ يقع مبتدأً، **ما الفرق بين الاسم الصريح والاسم المؤول**؟ ولعلنا أشرنا إلى معنى الصريح والمؤول من قبل، فالصريح كل ما سبق، والمؤول الاسم المؤول هو الاسم المنسبك من حرفٍ مصدريٍ وصلته، الاسم المؤول هو الاسم الذي يتكون ويتألف من حرف مصدري ومن صلته، من حرفٍ مصدريٍ وصلته.

تقول: ما الحروف المصدرية؟ الحروف المصدرية أشهرها: أشهرها أَنْ بالفتح وسكون النون أَنْ، وأَنّ المفتوحة الهمزة المشددة النون، هذه حروف مصدرية، فالمصدر المؤول أيضًا يجوز أنْ يقع مبتدأً، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة:١٨٤]، ﴿أن تصوموا﴾، ﴿أَنۡعَمۡتَ﴾ [الفاتحة:٧]: حرفٌ مصدري، ﴿تَصُومُواْ﴾: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة في ﴿تَصُومُواْ﴾ فاعل، هذا إعراب تفصيلي، ف﴿أَنۡعَمۡتَ﴾: حرفٌ، و﴿تَصُومُواْ﴾: تصوم فعل وواو الجماعة اسم، ﴿أن تصوموا﴾ على بعض كلها ﴿أن تصوموا﴾ هذا اسم، ﴿أن تصوموا﴾ اسم.

كأنْ تقول: "قام" فعلٌ ومحمد اسمٌ، و"قام محمدٌ" جملة فعلية، فقد تتكلم على الأشياء بمفرداتها وقد تتكلم على المجموع ف﴿أن تصوموا﴾ على بعض فهذا اسم، ويأخذ حكم الأسماء في كل شيء ومن ذلك أنْ يقع مبتدأً، فإذا قلت:

﴿أن تصوموا خير لكم﴾، ﴿أن تصوموا﴾ اتفقنا على أنه اسم، وهو في هذه الآية مسبوق بعامل لفظي أم مجرد؟ مجرد إذًا اسم، اسم مبتدأ هذا مبتدأ لكن أين المبتدأ في هذه الآية؟ المبتدأ هو الاسم المؤول ﴿أن تصوموا﴾، ما نقول: المبتدأ صيامكم وهو الذي معناه يتأول إليه، لا المبتدأ في الآية ﴿أن تصوموا﴾ هذا المصدر المؤول هذا الاسم المؤول هو المبتدأ، وأين خبره؟ خبره ﴿خَيْرٌ﴾ [البقرة:٥٤] مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

ومن ذلك أنْ تقول وانتبه للمثال: "أنْ تجتهد أفضل من أنْ تهمل"، أنْ تجتهد هذا اسم مؤول من أنْ وصلته وهو مبتدأ، حكمنا عليه بأنه مبتدأ؛ لأنه مجرد عن العوامل اللفظية، أين الخبر؟ "أنْ تجتهد اجتهادك أفضل" الخبر: أفضل، "من أنْ تهمل" من: حرف جر يجر الحرف أو يجر الفعل أو يجر الاسم؟ يجر الاسم، أين الاسم الذي جرته "من" "من أنْ تهمل"؟ هو "أنْ تهمل"، "أنْ تهمل" اسم؟ نقول: نعم، "أنْ تهمل" اسم، لكن من أي نوع الأسماء؟ اسم مؤول.

أنْ: هذا حرفٌ مصدريٌ ناصب للمضارع، وتهمل: فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ والفاعل مستتر تقديره أنت، وأنْ تهمل: اسمٌ في محل جر، انظر هنا الاسم المؤول جاء مبتدأً وجاء في محل جر بمن؛ لأنه اسم فيأخذ كل مواقع الاسم، وتقول: "سرني أنْ تتفوق"، سر: فعلٌ ماضٍ والنون حرف وقاية، وياء المتكلم تعود إليَّ أنا المتكلم "سرني" أنا الذي وقع علي السرور فأنا مفعول به، سرني ياء المتكلم مفعول به تعود إلي، ما الذي سرك؟ أين الفاعل؟ الذي سرني أنْ تتفوق، أين الفاعل أين فاعل سرني؟ "أنْ تتفوق"، الفاعل كذلك- كما سيأتي- يُشترط فيه أنْ يكون اسمًا، وقد وقع هنا اسمًا لكنه اسم مؤول.

تقول: هذا المثال ما يصلح في المبتدأ، الاسم المؤول هنا وقع فاعلًا ما وقع

مبتدأً، أقول: نعم، أريد أنْ أنبهك إلى أنّ الاسم المؤول في حكم الاسم الصريح في كل أحواله، يقع مبتدأً، ويقع في محل جر بحرف الجر، ويقع فاعلًا؛ لأنه اسم، وتقول: "الإحسان" ما الإحسان؟ "الإحسان أنْ تعبد الله كأنك تراه"، الإحسان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والخبر: أنْ تعبد.

الخبر هنا -يا إخوان- الخبر هنا مفرد أم جملة فعلية؟ الخبر مفرد وهو اسم هنا اسم مؤول، كأنك قلت: الإحسان عبادتك، لكنك لم تأتِ بالاسم الصريح وإنَّما أتيت بالاسم المؤول "أنْ تعبد"، وقع خبرًا كما أنّ الاسم يقع خبرًا.

وتقول أيضًا: "أنْ تصدق شيءٌ جميلٌ"، أنْ تصدق: مبتدأ وشيءٌ: خبره، وتقول: "من الأدب أنْ تخفض صوتك"، من: حرف جر، حرف والأدب اسم، هل هو مبتدأ؟ لا؛ لأنه مسبوق بعامل جر هذا جار ومجرور، "أنْ تخفض صوتك" هذا اسم أم ليس اسمًا؟ أنْ تخفض صوتك اسم، فالاسم مسبوق بعامل لفظي أم غير مسبوق بعامل لفظي؟ هنا غير مسبوق، ماذا نعرب "أنْ تخفض صوتك"؟ مبتدأ مؤخر، ومن الأدب خبر مقدم، كأنك قلت: أنْ تخفض صوتك من الأدب، ثم قدَّمت وأخرت.

من ذلك قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾ [الروم:٢٥]، ﴿من آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾، ﴿مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ﴾ [لقمان:٣١]: هذا ﴿مِن﴾: حرف جر و﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾ [البقرة:٧٣]: اسم لكنه مسبوق بعامل جر فليس مبتدأً هذا جار ومجرور، ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾ [الروم:٢٥] كل ذلك اسم أم ليس اسمًا؟ اسم، ما إعراب هذا الاسم ﴿أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ﴾ [الروم:٢٥]؟ هذا مبتدأ؛ لأنه غير مسبوق بعامل مجرد، فهو مبتدأ وأين خبره؟ ﴿مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ﴾ [لقمان:٣١]، أنْ تقوم السماء والأرض بأمره من

آياته، ثم قدَّم وأَخر.

وتقول: "من الأدب أنّ الطالب يستأذن"، من الأدب: هذه جارٌ ومجرور، أنّ: هذه أنّ من الحروف المصدرية فهي وصلتها اسم " أنّ الطالب يستأذن"، أنّ: هذه من أخوات إنّ، والطالب: اسم أنّ، ويستأذن: خبر أنّ، وأنّ واسمها وخبرها "أنّ الطالب يستأذن" كل ذلك اسم أم ليس اسمًا؟ اسم مؤول، ما إعراب هذا الاسم المؤول؟ من الأدب أنْ أنّ الطالب يستأذن هذا مبتدأ، إذًا غير مسبوق بأي عامل لفظي، فأنّ الطالب يستأذن مبتدأ مؤخر، ومن الأدب خبرٌ مقدم.

ومن ذلك أنْ تقول: "من التوفيق أنك مسلمٌ"، أنك مسلمٌ: مبتدأ ومن التوفيق: خبر مقدم، ومن ذلك قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ [فصلت:٣٩]، ﴿مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ [لقمان:٣١]:جارٌ ومجرور، و﴿أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾ [فصلت:٣٩]: هذا اسم مؤول إعرابه متبدأ.

إذًا فقولنا في التعريف: المبتدأ اسمٌ مجردٌ عن العوامل اللفظية، نريد بالاسم كل أنواع الاسم ومن ذلك الاسم الصريح والاسم المؤول، إنْ كان هناك من سؤال فنستمع إليه الآن، افتضل.

الطالب: [٠١:٠٦:٥١-٠١:٠٧:٠٧@].

الشيخ: نعم، تعرب بالتفصيل تقول: أنّ حرفٌ مصدريٌ ناصب للمضارع، وتجتهد فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بأنْ والفاعل مستتر تقديره أنت، وأنْ تجتهد اسمٌ مؤولٌ وهو مبتدأٌ في محل رفع، تعرب تفصيلًا، ثم تعرب إجمالًا.

الطالب: [٠١:٠٧:٣٠-٠١:٠٧:٣٤@].

الشيخ: نعم، هذا تأويله إلا أنك إذا أولته ينقلب إلى صريح.

الطالب: [@٠١:٠٧:٤١].

الشيخ: فيمكن أنْ تقول: "صيامكم خيرٌ لكم" ويمكن أنْ تقول: "أنْ تصوموا خيرٌ لكم" وهذا جائز، لكن طبعًا في فرق من حيث المعنى لكن فرق دقيق، لكن لو سألتك أين المبتدأ في قولك: "صيامكم خيرٌ لكم" صيامكم وهو اسم صريح، لكن أين المبتدأ في قولك: "أنْ تصوموا خيرٌ لكم"؟ المبتدأ "أنْ تصوموا" نفسها ما تأولها، تقول: "أنْ تصوموا" هي المبتدأ وهو اسم مؤول.

الطالب: [@٠١:٠٨:١٦-٠١:٠٨:١٩].

الشيخ: هو هو بمعناه لا يُفقد منه شيء.

الطالب: [@٠١:٠٨:٢٨].

الشيخ: الحرف المصدري، الحرف المصدري هو الذي ينسبك منه ومن صلته اسمٌ صريح، يمكن أنْ تحذفه وأنْ تحذف الصلة التي بعده وتجعل مكانهما اسمًا صريحًا كجميع الأمثلة السابقة، ف﴿أن تصوموا خير لكم﴾ يمكن أنْ تحذف أنْ تصوموا وتقول: "صيامكم"، وتقول: "أنْ تجتهد خيرٌ من أنْ تهمل"، وتقول: "اجتهادك خيرٌ من إهمالك".

الطالب: [@٠١:٠٩:٠٥-٠١:٠٩:٠٨].

الشيخ: في الإعراب التفصيلي أنْ حرف ناقص، وتهمل: فعلٌ مضارعٌ منصوب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، لكن أنْ تهمل على بعض اسم، نعم، اسم أنْ تهمل على بعض هذا اسمٌ مؤول.

الطالب: [@٠١:٠٩:٢٧-٠١:٠٩:٣٣].

الشيخ: نعم، المضاف إليه يكون معرفةً ويكون نكرةً ما في إشكال، تقول:

"هذا قلم الأستاذ"، أضفت إلى معرفة، ويمكن أنْ تقول: "هذا قلم أستاذٍ" فأضفت إلى نكرة، إلا أنّ الإضافة إلى معرفة تكسب التعريف، والإضافة إلى نكرة لا تكسب التعريف وإنَّما تكسب التخصيص، يعني تضييق دائرة التنكير لكن لا تزيل التنكير، "قلم أستاذ" خرجت عن أنه قلم امرأة أنه قلم طالب لكن يبقى أيضًا في حمى التنكير.

الطالب: [@٠١:١٠:١٠-٠١:١٠:١٢].

الشيخ: نعم الإضافة، الإضافة من العوامل، وسيأتي عندما نتكلم عن باب الإضافة الخلاف في العامل.

الطالب: [@٠١:١٠:٢٤-٠١:١٠:٣١].

الشيخ: نعم، قد يأتي من الأسماء أسماءٌ عاملة غير الأوصاف وهي محصورة في آخر النحو باسم الأسماء العاملة عمل أفعالها وهي المصادر واسم الفعل والأوصاف، الأوصاف ومعها المصادر واسم الفعل، إلا أنّ المصادر واسم الفعل ليست من الأوصاف.

الطالب: [@٠١:١٠:٥٣-٠١:١٠:٥٨].

الشيخ: لا، لا، لا، لكن لم يعمل الرفع ولم يعمل النصب، ثم إنّ المضاف فيه خلاف [@٠١:١١:٠٤] في باب الإضافة سنتكلم في جر المضاف إليه ما الذي يجر المضاف إليه؟ فبعض النحويين يقول: المضاف، فحينئذٍ يكون نفس الاسم هو الذي جر الذي بعده، فيكون من الأسماء العاملة، وهناك قول آخر وهو قول الجمهور أنّ الجر عملية الإضافة [@٠١:١١:٢٣] معنوي، ثم من العوامل المعنوية.

هناك كثير من الإخوة كان سألني في أثناء الأسبوع وقبل الدرس عما ذكرته في

الأسبوع الماضي من رسمية اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة، نحن قلنا: الموضوع مطروح عندهم لإلغاء رسمية اللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة، وذكروا من ذلك مصوغات من هذه المصوغات أنّ جميع الوفود العربية لا تتكلم باللغة العربية في جميع مدارس هيئة الأمم المتحدة، ومنها أنّ الدول العربية كانت التزمت بدعم برنامج الترجمة ولم تقم بذلك.

لكني لا أدري ما الذي جد في الموضوع إلى الآن، ما استطعت أنْ أتابعه لكن بعد الزيارة الأخيرة لخادم الحرمين الشريفين وإلقاء بعد الخطابات باللغة العربية في هيئة الأمم المتحدة نرجو أنْ يكون الأمر أكثر إيجابية ولعل الأمر يكون في صالح اللغة العربية، لكن الأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك، وهذا مما يُشكر لخادم الحرمين الشريفين فاهتمامه باللغة العربية واضح جدًّا، وقد أصدر أوامر كثيرة جدًّا لو نفذ بعضها لارتقت البلاد باللغة العربية.

وبهذه المناسبة فإني أشيد بالمسؤولين في وزارة الخارجية إلى أنْ يحثوا مندوبيهم في مجالس هيئة الأمم المتحدة والمتكلمين الرسميين باسمهم أنْ يلقوا خطابات باللغة العربية وأن يلقوا المداخلات باللغة العربية فهذا أمرٌ متاح، وجميع الشعوب الذي لغاتها رسمية كالهيئة المتحدة وهي ست رسمية كلهم يتكلمون بلغاتهم إلا العرب وللأسف الشديد [@٠١:١٣:٢٥] والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

محتويات الكتاب